

الشعائر الحسينية

في العصرين الأموي والعباسي



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد لسنة ٢٠١٤ - ٢١١٩

جعفر، محمد باقر موسى

الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي / تأليف محمد باقر موسى جعفر. - الطبعة الأولى. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، - شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية - وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين، ١٤٣٦ق. = ٢٠١٥م.

٥٠٩ ص؛ ٢٤ سم. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛١٦٠).

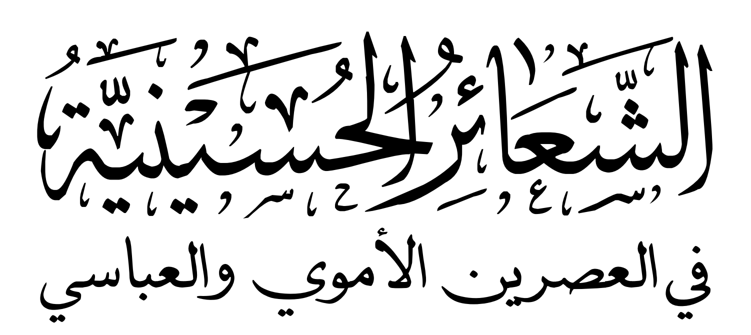
تبصرة ببليوغرافية: يحتوي على هوامش لأئمة المصادر (ص٤٥١ - ٤٩٧).

تبصرة ملحق: يحتوي على ملحق بأسماء أشهر الشعراء الذين رثوا الامام الحسين عليه السلام من القرن الأول الهجري وحتى القرن السابع الهجري.

١. الحسين بن علي (ع)، الامام الثالث، ٤ - ٦١هـ . مأتم العزاء ٢ . الحسين بن علي (ع)، الامام الثالث، ٤ - ٦١هـ . - شهادة - احاديث. ٣. عاشوراء - الشعائر الدينية. ٤ . الشيعة - الشعائر الدينية. ٥ . الشيعة الامامية - الشعائر الدينية - دفع مطاعن. ٦ . المجالس الحسينية - تاريخ ونقد ٧ . الحسين بن علي (ع)، الامام الثالث، ٤ - ٦١ هـ . زيارة ٨ . ذكرى عاشوراء - البكاء. ٩ . زيارة عاشوراء. ١٠ . الشعائر الحسينية - العصر الأموي - تاريخ ونقد. ١١ . الشعائر الحسينية - العصر العباسي - تاريخ ونقد . ألف العنوان. ب السلسلة.

BP 260.408 .J34 2015

تمت الفهرسة في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر



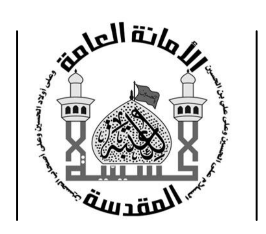
في العصرين الأموي والعباسي

محمد باقر موسى جعفر

إصدار
وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه
في قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com



﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة الحج / ٣٢

الإهداء

لك يا رسول الله (صلى الله عليه و اله) يا من قلت: حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط.

لك يا نبي الرحمة وإمام الهدى يا من كان الحسين ريحانتك.

والى كل من أحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

علي وفاطمة والحسن (عليهم السلام) وأحب سبطه.. ركب العاشقين الهادر الذي لم ينقطع على مر التاريخ إلى تلك الوجوه التي غيرها حرارة الشمس، وأضماها حر الهجير التي كانت تأنس بمسيرها وتترنم بسر الوجود حسين، حسين، حسين.

إلى الذين غادروا الأحبة متعرضين لأنواع المخاطر والمحن صوب إمام الثائرين.

وكان شعارهم عبر التاريخ (أبد والله لن ننسى حسيناً).

إلى والديّ يا من وهباني جمال الوجود ونعمته، أمي التي حملتني صغيراً وربتني كبيراً، يا من كانت تحنو عليَّ في صغري وكبري.

إلى نبع الحنان ومصدر إصراري وإرادتي.

إلى والدي الأعلون جدي وجدتي الذين فقدوا أبناءهم في مسيرة الخلود

إلى جميع المعذبين الذين عشقوا الحسين فكانت أرواحهم أطراف ركبه

إلى زوجتي العزيزة وابنتيّ نور ناضري آمنة وزينب..

وإلى التي لم تكمل المسيرة مع أبيها وثلم القلب بفقدها رقية

الباحث

المقدمة

نطاق البحث وعرض المصادر

إنّ لكل جماعة إنسانيةٍ قيمها العليا، التي تعبر عن حضورها الخاص في التاريخ كما وأنّ لكلٍ أُمة من الأمم شعائر وممارسات خاصة تعبر بها عن خصوصياتها وتحمل في الحقيقة هويتها.

وتكون الشعائر بمعناها المطلق الموروث الحضاري المتراكم الذي ينتقل من الأجداد إلى الأبناء في أُطر حضارية مختلفة وتخضع لمؤثرات وخصوصيات معينة سواء كانت تلك المؤثرات دينية أو قومية.

أما على الصعيد الإسلامي فإن الإسلام تضمن شعائر كثيرة كان لها أثر كبير في تحديد الهوية الحضارية للأُمة الإسلامية. فمنها ما كان مرتبطاً بأُصول العقيدة والجوانب العبادية والحياة الاجتماعية والسياسية، كمناسك الحج وأعماله التي ترسخ لدى الأُمة عقيدة التوحيد وتعمق الشعور بالانتماء للأمة الواحدة.

ولم تكن الشعائر الحسينية إلا قضية إسلامية أصيلة مثلت فريضة من فرائض الإسلام، حيث جسدت تلك الشعائر الإخلاص والحب والتفاني للرسالة الإلهية لما جسده الإمام الحسين (عليه السلام) من مقام الإمامة الإلهية في الأمة، وإنّ سر بقاء الشعائر أنّها مستمرة في خط الرسالة التي اختط منهجها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما خاطب الأمة "حسين مني وأنا من حسين".

ولعل في أحد أهداف الشعائر الحسينية أن تستلهم الأمة من عطاء الثورة وأن تعيش أهدافها في بناء المجتمع الصالح الذي تتكون هويته وفق المفردات العقائدية والسياسية التي صاغ مفرداتها الأئمة المعصومون بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام). ولقد استمدت الشعائر الحسينية قيمها، من عظمة الثورة الحسينية التي استمدت ديمومتها وخلودها من قدسية منجزها وسمو أهدافه فأضحى الحسين (عليه السلام) رمزاً للأمة وانسجام الإنسان مع الحق وأصبحت الشعائر الحسينية مدرسة في توازن شخصية الإنسان المسلم لأنها جسدت له كل معاني العظمة في ترسيخها للمفاهيم الإسلامية.

ولقد حفظت لنا الشعائر الحسينية الرسالة الخاتمة من الضياع أو التشويه والتحريف لذلك أراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) للشعائر الحسينية أنْ تستمر في الزمان والمكان لتؤتي أكلها كل حين.

وعلى الرغم من أهمية الشعائر الحسينية وأثرها التاريخي والاجتماعي

إلا أنّنا لم نجد أحداً من المؤرخين جعلها موضوعاً لدراسة أكاديمية وافية وقد قامت الاستاذة الفاضلة المشرفة الدكتورة رباب السوداني في أثناء السنة التحضيرية لطلبة الدراسات العليا لعام ٢٠٠٨ / ٢٠٠٩ أن اختارت موضوع الشعائر الحسينية مادة للدراسة، وبعد دراسة الموضوع وتسليط الضوء عليه تبين لنا أنّ معظم الدراسات والأبحاث التي نُشِرت عن الشعائر الحسينية وحتى الان لم تتنأول الشعائر بدراسة تاريخية أكاديمية كاملة تعتمد المنهج الأكاديمي في كتابتها بل اكتفت معظم تلك الدراسات في تسليط الضوء على بعض جوانبه وقد دفعنا هذا إلى اختيار الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي موضوعاً لهذه الرسالة على الرغم من الصعوبات التي واجهناها في كون كتب التاريخ الإسلامي إنّما تهتم في المقام الأول بتسجيل الأعمال والأحداث التي ترتبط بتاريخ الخلفاء والحكام والسلاطين الذين حكموا بلاد المسلمين، ولولا ارتباط بعض ممارسات الشعائر الحسينية في زمن الحكام كالبويهيين والفاطميين الذين حكموا بغداد ومصر لما أهتمت كتب التاريخ برصدها أساساً كما فعلت معظم المصادر التاريخية التي لم تتعرض إلى موضوع الشعائر الحسينية قبل عام ٣٥٢ هـ / ٩٦٣م إلا ما جاء عرضاً.

وقد اقتضت طبيعة إعداد هذه البحث إلى أن تقسم إلى مقدمة وثلاثة فصول. وقد تضمن الفصل الأول الذي جاء بعنوان (جذرية الشعائر الحسينية) ثلاثة مباحث درسنا في المبحث الأول التعريف بالشعائر الحسينية من حيث معناها في اللغة والاصطلاح. والمبحث الثاني / تنأولنا فيه المرتكز الديني

للشعائر الحسينية بشقيه الجانب القرآني أو الروائي الذي جاء عن طريق الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وعرضنا فيه الأدلة التي تنأولها علماء التفسير والحديث في مشروعية الشعائر، والمبحث الثالث / خصص لأخبار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) بما جاء عن طريق الصحابيات وأمهات المؤمنين وأخبار الصحابة، والطريق الآخر ما جاء برواية أهل البيت (عليهم السلام) وكذلك أخبار أهل الكتاب بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام).

أمّا الفصل الثاني والذي جاء بعنوان (أساليب وممارسات الشعائر الحسينية) عرضنا فيه أساليب وممارسات الشعائر الحسينية طيلة الفترة الممتدة من شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) وحتى سقوط الخلافة العباسية وقد اشتمل الفصل على خمسة مباحث.

المبحث الأول تنأولنا فيه شعيرة البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) وأشرنا لبكاء الإمام السجاد (عليه السلام) وأهل بيته وما وقع من حالات البكاء العامة من قبل المسلمين وذكرنا بكاء الأئمة (عليهم السلام) المتكرر في ذكرى يوم عاشوراء من كل عام كما وأشرنا إلى ظاهرة البكاء الكوني وأخبار العلماء فيه. أمّا المبحث الثاني فهو عن الشعر الرثائي الحسيني الذي اختص وقيل بحق الإمام الحسين (عليه السلام) وذلك بعد شهادته وتعرضنا لنماذج من بعض ذلك الرثاء والى موقف السلطات منه. في حين تنأول المبحث الثالث المجالس الحسينية التي انعقدت على الإمام الحسين (عليه

السلام) والتي باتت تعقد في كل عام بتوجيه من قبل الأئمة (عليهم السلام) ولقد حأولنا جاهدين رصد تلك المجالس وملاحظة تطورها وانتشارها في البلدان الإسلامية طيلة الفترة الممتدة من مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وحتى سقوط الخلافة العباسية ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م.

وجاء المبحث الرابع ليتنأول شعيرة الزيارة الحسينية والى فضلها وأوقاتها وأول من وفد إلى زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، ومن قام بزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) من الثائرين، والى استمرار شعيرة الزيارة على رغم ما واجهته من ظروف قاسية كما وأشرنا إلى كيفية زيارته من قبل الذين كانوا يفدون من أماكن نائية اذ كانوا يقصدون كربلاء بعد أداء فريضة الحج وكيف كان القبر ملتقى لبعض الدعوات السرية المناهضة لبني العباس. كما وذكرنا من قدم من الخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) حتى سقوط الخلافة العباسية. أمّا المبحث الخامس فقد تنأولنا فيه مؤلفي المقتل الحسيني ولقد استطعنا أن نحصي ما يقارب الثلاثين مؤلفاً ممن كتبوا في مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ولقد راعينا في بحثنا عن المؤلفين فترة الدراسة المحصورة ما بين الدولة الأموية وحتى نهاية الدولة العباسية.

أمّا الفصل الثالث الذي جاء بعنوان (الموقف من الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي)، وقد اندرج تحته ثلاثة مباحث. المبحث الأول / الموقف من الشعائر الحسينية في العصر الأموي والذي تنأولنا فيه موقف

السلطة الأموية من اقامة هذه الشعائر. أما المبحث الثاني / الموقف من الشعائر الحسينية في العصر العباسي فقد تناولنا فيه موقف السلطة العباسية من الشعائر وعلى طول الفترة الممتدة من قيام الخلافة العباسية ١٣٢هـ / ٧٤٩م وحتى سقوطها عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م ولقد ابرزنا فيه مواقف الخلفاء من الشعائر والتي كانت متباينة ولم تتسم بموقف واحد يعبر عن توجه الخلافة، انما جاءت بمواقف مختلفة تعبر عن موقف هذا الخليفة أو ذاك تبعاً للتأثيرات السياسية والفكرية المحيطة به وتناولنا فيه كذلك موقف العامة من الشعائر الحسينية في بغداد كونها عاصمة الخلافة العباسية والتي كانت تصل الفتن بها إلى حد المصادمات الطائفية والاقتتال، كما تناولنا فيه المواقف من الشعائر الحسينية في بقية أرجاء العالم الإسلامي.



الفصل الأول

جذرية الشعائر الحسينية

المبحث الأول / مفهوم الشعائر

المبحث الثاني / الشعائر الحسينية مرتكز ديني وحقيقة تاريخية

المبحث الثالث / أخبار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

المبحث الأول: مفهوم الشعائر

١- الشعائر لغةً واصطلاحاً

وردت لفظة الشعائر أو الشعيرة في المعاجم اللغوية، ففي كتاب العين وردت لفظة " الشعائر جمع شعيرة، والشعيرة في اللغة تعني العلامة، ويقال للرجل: أنت الشعار دون الدثار تصفه بالقرب والمودة، وأشعر فلان قلبي هماً ألبسه بالهم حتى جعله شعاراً... ويقال ليت شعري أي علمي... وشعرته عقلته وفهمته والمشعر موضع المنسك من مشاعر الحج. وكذلك الشعار من شعائر الحج... والشعيرة من شعائر الحج"[1].

لقد استخدم الفراهيدي لفظين مفردين للشعائر، فتارة لديه اللفظ المفرد شعيرة، وتارة أخرى شعار، وأوضح معنى الشعيرة بقوله هي البدن[2]،

(١) الفراهيدي: ١ / ٢٥١.

(٢) البدن: البدنة ناقة أو بقرة، الذكر والأُنثى فيه سواء، يهدى الى مكة، والجميع البدن. ينظر الفراهيدي: العين ٨ / ٥١.

وأشعرت هذه البدن نسكاً أي جعلتها شعيرة هدى، وإشعارها أن يوجأ سنامها بسكين فيسيل الدم على جانبها فتعرف أنها بدنة هدي. وسبب تسمية البدن بالشعيرة أو بالشعار أنها تشعر - أي تُعلم - حيث يعلم أنها بدن للهدي.

والملاحظ من كلام الفراهيدي أن هناك معنى مشتركاً بين الألفاظ التي استعملت فيها كلمة شعائر حيث تستعمل بكثرة بمعنى العلامة والاستعلام.

وفي الصحاح: جاءت الشعائر على أنها أعمال الحج[1]، وكل ما جُعِلَ علما لطاعة الله[2]. والمشاعر مواضع النسك، والمشاعر الحواس، والشعار ما ولي الجسد من الثياب فشعار القوم في سفر القوافل والحرب، علامتهم التي يعرف فيها بعضهم بعضاً، فالعرب كانوا يتخذون شعاراً لقوافلهم يعرف القوم بها أثناء المسير، ولذا يقال أشعر القوم، أي جعلوا لأنفسهم شعاراً، وشعار العسكر[3] أن يسموا لها علامة ينصبونها ليعرف الرجل بها رفقته. وفي الحديث أن شعار أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في الغزو ((يا منصور أمت)) وهو تفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة[4] وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: شعار المسلمين يوم أحد يا نصر الله اقترب، ويوم الطائف يا رضوان، ويوم حنين يا بني عبد الله، ويوم الأحزاب حم لا

---

(١) الجوهري: ٢ / ٦٩٩.

(٢) القونوي: أنيس الفقهاء ١ / ١٤٠.

(٣) الجوهري: ٢ / ٦٩٩؛ وينظر، ابن منظور: لسان العرب ٣ / ٤١٣.

(٤) الهيثمي: المسند ٢ / ٧٠٠؛ وينظر، الضحاك: الآحاد والمثاني ٥ / ٢٨٣.

ينصرون، ويوم الفتح نحن عباد الله حقاً حقا، ويوم تبوك يا أحد يا صمد، ويوم صفين يا نصر الله، وشعار الحسين يوم كربلاء يا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)[١].

أما في القاموس المحيط وردت لفظة أشعره الأمر أي أعلمه، وأشعرها جعل لها شعيرة وشعار الحج مناسكه وعلاماته والشعيرة والشعارة والمشعر موضعها... وشعائره معالمه التي ندب الله إليها وأمر بالقيام بها [٢].

أما في معجم مقاييس اللغة فقد وردت لفظة الإشعار بمعنى ((الإعلام عن طريق الحس ومنه المشاعر: المعالم واحدها مشعر وهي المواضع التي قد أشعرت بعلامات ومنه الشعر لأنه حيث يقع الشعور (يعني التحسس) ومنه الشاعر لأنه يشعر بفطنته بما لا يفطن له غيره))[٣] ومنه قول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للأنصار " أنتم الشعار والناس الدثار"[٤] أي أنتم الخاصة والبطانة، وقد ضمن علماء اللغة المعنى القرآني للشعائر في معاجمهم اللغوية، واستدلوا بها على بعض مداليلها التي أشار إليها القرآن الكريم كما أشرنا إليه أعلاه وقد أشار صاحب مجمع البحرين لقوله تعالى: ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ... ﴾[٥].

---

(١) النمازي: مستدرك سفينة البحار ٥ / ٤١٧.

(٢) الفيروز آبادي: ٢ / ٦٠.

(٣) ابن زكريا: ٣ / ١٩٣ – ١٩٤.

(٤) أحمد بن حنبل: المسند ٣ / ٢٤٦؛ وينظر، أبو الحسين: معجم الصحابة ٢ / ١٠٤؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ٢ / ٨٠٤؛ المقدسي: الأحاديث المختارة ٨ / ٢٤٤.

(٥) سورة الحج: الآية ٣٦.

وفيه أن الله تعالى قدر ذلك لأن في المعنى تعليلاً لكون نحرها من شعائر الله بمعنى أن نحرها مع كونها كثيرة النفع والخير وشدة محبة الإنسان للمال من أول الدلائل على قوة الدين وشدة تعظيم أمر الله"[(١)].

وقد انعكست هذه الرؤيا أيضاً في أقوال المفسرين مع ملاحظة إطلاق لفظة مفردة الشعائر أو تقييدها وهل كونها خاصة في مناسك الحج وأعماله أم أنّها تتعدى تلك الخصوصية إلى مفاهيم أعم وأشمل. وقد اختلف في المعنى المراد من لفظة شعائر الله فهي تأتي بمعنى شعائر الله أي عموم شعائره في جميع تكاليفه غير مخصوص بشيء معين، وبذلك تكون لفظة شعائر الله هي دين الله، وتأتي أيضاً لتؤكد معنى التكليف الخاص في شؤون الحج [(٢)].

وفي دلالة هذين المعنيين جاءت أقوال المفسرين، فالسدي [(٣)] يرى أن شعائر الله، حرم الله. وقال ابن عباس[(٤)] شعائر الله مناسك الحج، وقال:

---

(١) الطريحي: ٢ / ٥١٤ – ٥١٥.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ١١ / ١٠١.

(٣) السدي: إسماعيل بن عبد الرحمن الكوفي القرشي، المفسر المعروف من مصنفي الشيعة من اصحاب السجاد والباقر والصادق (عليهم السلام) توفي سنة (١٢٧ هـ / ٧٤٦م). ينظر، ابن سعد: الطبقات ٦ / ٣٢٣؛ البخاري: التاريخ الكبير ١ / ٣٦١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ٩ / ٨٥؛ الداودي: طبقات المفسرين ١ / ١٥؛ النمازي: مستدرك سفينة البحار ٨: ٢٠١.

(٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، كنيته أبو العباس ولد قبل هجرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأربع سنين قال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اللهم علمه الحكمة، توفي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ابن أربع عشرة سنة. مات سنة (٦٨ هـ / ٦٨٨م) بالطائف وقيل سنة (٧٠ هـ / ٦٩٠م) وصلى عليه محمد بن الحنفية وقبره بالطائف مشهور يزار. ينظر: ابن حبان: الثقات ٣ / ٢٠٨؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢٩ / ٢٨٥؛ الذهبي : تذكرة الحفاظ: ١ / ٤٠.

عطاء بن أبي رباح [١] شعائر الله جميع ما أمر الله به أو نهى عنه [٢] ويرى الرازي أن شعائر الله هي أعلام طاعته وكل شيء جعل علماً من أعلام طاعة الله فهو من شعائر الله [٣]. قال تعالى: ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾[٤]. أي علامة للقربة وقال تعالى: ﴿ ... وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾[٥]، وشعائر الحج معالم نسكه ومنه المشعر الحرام ومنه إشعار السنام وهو أن يعلم بالمدية فيكون ذلك علماً على إحرام صاحبها وعلى أنّه قد جعله هدياً لبيت الله[٦]، وأما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ... ﴾ [٧] فأنه يعني من معالم الله التي جعلها تعالى ذكره لعباده معلماً ومشعراً يعبدونه عندها، إمّا بالدعاء وإمّا بالذكر وإمّا بأداء ما فرض عليهم من العمل عندها[٨]، ويرى الرازي أن تحمل معنى الصفا والمروة على أنّها مواضع العبادات وهو ما يستقيم ظاهر الكلام به حسب قوله لأن هذين

---

(١) عطاء بن أبي رباح: أبو محمد القرشي مولاهم، المكي، واسم أبي رباح أسلم، ولد في خلافة عثمان وقيل في خلافة عمر، أحد الأعلام مفتي أهل مكة ومحدثهم القدوة العلم، سيد التابعين علماً وعملاً واتقاناً في زمانه مات سنة(١١٤ه /٧٣٣م) وقيل (١١٥ هـ /٧٣٤م) بمكة. ينظر، ابن سعد: الطبقات ٥ /٤٦٧؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ ١ / ٩٨؛ ميزان الاعتدال ٣ /٧٠؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ٦٧٤.

(٢) ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢ / ١٤٦.

(٣) التفسير الكبير ٤ / ١٧٧؛ وينظر، القونوي: أنيس الفقهاء ١ / ١٤٠.

(٤) سورة الحج: الآية ٣٦.

(٥) سورة الحج: الآية ٣٢.

(٦) الرازي: التفسير الكبير ٤ / ١٤٣.

(٧) سورة البقرة: الآية: ١٥٨.

(٨) الطبري: جامع البيان ٢ / ٤٤.

الجبلين يمكن أن يكونا موضعين للعبادات، والسعي بين هذين الجبلين من شعائر الله، ومن أعلام دينه وقد شرعه الله تعالى لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولإبراهيم (عليه السلام) بأن جعل أفعالهما – هاجر وإسماعيل – طاعة لجميع المكلفين إلى يوم القيامة وآثارهما قدوة للخلائق أجمعين ليعلم أن الله لا يضيع أجر المحسنين [١].

وحدد القرطبي لفظة الشعائر بأنها كل شيء لله تعالى فيه أمر أشعر به وأعلم فيقال له شعائر [٢]. وقد أكدت القواميس الفقهية هذا المعنى الوارد للفظة الشعائر في مجالاته العامة والخاصة وذلك عندما أشارت للشعائر بأنها ((ما ندب الشرع إليها وأمرنا بالقيام بها)) [٣].

والذي يبدو من مجموع أقوال اللغويين والمفسرين أن موارد استعمال لفظة (شعائر) جاءت دائماً في موارد الإعلام الحسي، فالمعنى العام الجامع الذي يتفق عليه في حقيقة الشعائر يكمن في كونها ذات بعد إعلامي حسي وأن في ممارسة تلك الشعائر الدينية وإحيائها تعظيماً لتلك الأوامر الإلهية وأنها من تقوى القلوب لذا فان في إحيائها إيصال رسالة إعلامية حسية معينة لمن يريد أن يستفيد من تلك الشعائر.

---

(١) التفسير الكبير ٤ / ١٤٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٢ / ٥٦؛ وينظر، ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤ / ١٢١

(٣) سعدي أبو حبيب: القاموس الفقهي ١٩٧؛ وينظر: أحمد فتح الله: معجم ألفاظ الفقه الجعفري ٢٤٥.

٢- مدى انطباق مفهوم الشعائر على أهل البيت (عليهم السلام)

يندرج عنوان أهل البيت من شعائر الله في خاصية المعنى العام للشعائر، كونها دين الله ولاسيما في مسألة التعاطي لهذا المعنى العام، ويمكن أن نتوضح هذه الخاصية من خلال العديد من الآيات القرآنية التي نزلت بحق أهل البيت (عليهم السلام) موضحة وكاشفة عن موقع ومكانة أهل البيت (عليهم السلام) عند الله تعالى، والذي دفع علماء الأمة ومن كلا الطرفين في كتب التفسير أن يثبتوها في كتبهم، كما أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد بين ما أُبْهِمَ وفصل ما أُجمِلَ من تلك المكانة والحقوق من خلال ما أوضحه بحديثه من دلالة تلك الآيات لأصحابه سواء ما كان فيها بالسنة القولية أو الفعلية.

وقد ورد هذا المعنى العاكس لتلك المكانة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أهل الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [1].

فقد أشارت أم المؤمنين أم سلمة[2]، إلى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جلل الحسن والحسين وعلياً وفاطمة كساءً ثم قال: " اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فقالت أم سلمة: أنا معهم يا رسول الله؟ قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنك على

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

(٢) أم سلمة: هند بنت أبي أمية أم المؤمنين المخزومية وهي آخر أمهات المؤمنين موتاً، ماتت في خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. ينظر: ابن سعد: الطبقات ٨ / ٨٦؛ ابن حبان: الثقات ٣ / ٤٣٩؛ الذهبي: الكاشف ٢ / ٥١٩؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة ٨ / ٢٢١.

خير"[١]. وقال الرازي: " إنّ الآية تدل على أن هؤلاء الخمسة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي وفاطمة والحسن والحسين مطهرون من الذنوب الصغيرة والكبيرة" [٢].

والمستفاد من كلام الرازي أن هذا دليل عصمتهم سلام الله عليهم، والمعصوم أولى بأن يتبع ويقتدى به كونه القدوة الصالحة المنزهة عن الأخطاء والذنوب صغيرة كانت أم كبيرة. وقد أثبتت السنة المكرمة هذا المعنى القرآني بقول الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): " أنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب " [٣].

كما ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾[٤]. أجمع المفسرون بطرق مستفيضة أنّها نزلت في أهل البيت (عليهم السلام) وأن أبناءنا إشارة إلى الحسن والحسين (عليهما السلام) ونساءنا إشارة إلى فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأنفسنا إشارة إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) [٥]. وورد أيضاً في قوله تعالى: ﴿ قُل لا أَسْأَلُكُمْ

(١) أحمد بن حنبل: المسند ٦ / ٣٠٤؛ وينظر: ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٢٠٤؛ المقدسي: ذخيرة الحفاظ ٢ / ٧٨٣؛ ابن الأثير: أسد الغابة ٣ / ٤١٣؛ المزي: تهذيب الكمال ٦ / ٢٢٩؛ ابن كثير: تفسير ٣ / ٤٨٥؛ السيوطي: الدر المنثور ٦ / ٦٠٤.

(٢) التفسير الكبير ٢ / ٧٠٠.

(٣) الفسوي: المعرفة والتاريخ ١ / ٢٦٩؛ وينظر الحسكاني: شواهد التنزيل ٢ / ٤٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٢ / ٢٥٧؛ السيوطي: الدر المنثور ٦ / ٦٠٦؛ الآلوسي: روح المعاني ٢٢ / ١٤.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٦١.

(٥) السمعاني: تفسير١ /٣٢٧؛ ابن عربي: أحكام القرآن ١ /٣٦٠؛ ابن الجوزي: زاد المسير١ /٣٩٩.

عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾[١]، وأن ذا القربى المقصودين بقوله هم علي وفاطمة والحسن والحسين[٢]. يلاحظ أن هذا النص الذي يشير إلى أن احتجاج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأهل بيته على صدق دعواه بالنبوة وأن ورود الاحتجاج والابتهال بهم ورد من الله تعالى لنبيه انعكاس واضح للمنزلة التي يحظى بها أهل بيت النبوة عند الله تعالى وعند رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن هذه الحظوة قد جاء بها أشعاراً للأمة لكي تمارس شعائرها ما يعكس تلك الخصوصية التي اختصهم الله بها.

وفي قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا ﴾[٣].

لقد كان تمام الدين، وكمال النعمة والرضا بالإسلام ديناً، بأن نصب علياً إماماً للأمة باختيار الله وجعله وتنصيبه من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ما أشعر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الأمة بذلك في بيعة غدير خم[٤] فقد روي عن أبي سعيد الخدري[٥] أنّه قال: "

---

(١) سورة الشورى: الآية ٣٣.

(٢) أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة ٢ / ٦٦٩؛ الدولابي: الذرية الطاهرة ٧٤؛ الطبراني: المعجم الكبير ٣ / ٤٧ ؛ الطبرسي: مجمع البيان ٩ / ٤٨.

(٣) سورة المائدة: الآية ٣.

(٤) غدير خم: اسم موضع، وهو على ثلاثة أميال من الجحفة. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢ /٣٨٩.

(٥) أبو سعيد الخدري، سعيد بن مالك الأنصاري صحابي معروف. كان من الحفاظ المكثرين والعلماء والفضلاء العقلاء، روى عن جماعة من الصحابة والتابعين، مات سنة (٧٤ هـ / ٦٩٣م) ودفن بالبقيع وله (٨٤) عاماً. ينظر، الذهبي : تذكرة الحفاظ ١ / ٤٤١؛ سير أعلام النبلاء ٣ / ١٦٨؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة ٣ / ٦٥.

دعا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الناس في غدير خم إليه فأخذ بضبع عليٍّ (عليه السلام) حتى بان بياض أبطي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم لم يفترقوا حتى نزلت تلك الآية. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة ورضا الرب برسالتي وبالولاية لعلي من بعدي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله"[(١)].

ولا أرى أن شعاراً أعظم عند الله - بعد التوحيد - من شعار النبوة والإمامة فهما من أصول الإسلام الكبرى والذي يلزم عدم الإيمان بالأولى عدم الإيمان بالله ولا يكتمل الإيمان بالأولى حتى يكون الإيمان بالثانية. وكما عرَّف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الأمة بإمامة عليٍّ (عليه السلام) من خلال مرسوم التولية عرَّف أيضاً بمكانة سبطيه في كونهم إمامين بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " الحسن والحسين إمامان إن قاما أو قعدا"[(٢)].

ويعكس تلك المكانة قوله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾ [(٣)] وهو إشعار من الله أن نلتف حول أهل البيت (عليهم السلام) ونتمسك بهم ونأخذ من علومهم، لأنهم حبل الله الممتد بين الأرض

---

(١) أحمد بن حنبل: المسند ٤ / ٢٨١؛ وينظر، النسائي: خصائص أمير المؤمنين ٩٦؛ الحسكاني: شواهد التنزيل ١٠ / ٢٤٩؛ ابن الأثير: أسد الغابة ١ / ٣٦٧.

(٢) الفتال النيسابوري: روضة الواعظين ١٥٦؛ وينظر، ابن شهرآشوب: المناقب ٣ / ١٦٣.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

والسماء. وما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يثبت ذلك ويوضحه وهو يشير إلى عليٍّ (عليه السلام) " هذا حبل الله الذي من تمسك به عُصِمَ به في دنياه، ولم يضل في آخرته " [١]، كما جاء حديث الثقلين المروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليشمل جميع عترة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ما روي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي فإنّهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض " [٢]. وقد أوضح الإمام الصادق (عليه السلام) معنى الحبل في بيان قوله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا ﴾ [٣]قال الإمام نحن الحبل [٤] كما جاء عن الإمام الباقر(عليه السلام) في بيان قوله تعالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ ﴾ [٥] قال الإمام الباقر (عليه السلام) حبل من الله كتابه، وحبل من الناس علي بن أبي طالب (عليه السلام) [٦].

وفي قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ

---

(١) القاضي النعمان: شرح الأخبار ٢ / ٢٠٧؛ وينظر، النعماني: الغيبة ٤٢؛ ابن شهرآشوب: المناقب ٢ / ٢٧٣.

(٢) أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة ٢ / ٥٨٥؛ وينظر، المسند ٣ / ١٤؛ الترمذي: السنن ٥ / ٦٦٣.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

(٤) الطوسي: الأمالي ٢٧٢؛ ابن شهرآشوب: المناقب ٢ / ٢٧٣؛ المجلسي: البحار ٢٤ / ٥٢.

(٥) سورة آل عمران: الآية ١١٢.

(٦) العياشي: التفسير ١ / ١٩٦؛ القاضي النعمان: شرح الأخبار ٢ / ٢٠٧.

فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴾[١].

أراد الله لأهل هذا البيت ـ أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يرفع ويعظم لدى جميع المسلمين وجاء في هذا المعنى ما رواه أنس بن مالك[٢] عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) " بعد أن قرأ رسول الله الآية الآنفة الذكر، فقام إليه رجل وقال: أي البيوت هذه يا رسول الله؟ قال بيوت الأنبياء، فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ وأشار إلى بيت عليٍّ وفاطمة فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نعم من أفاضلها "[٣]، وفي قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾[٤] وفي ذلك يقول عليٌّ (عليه السلام) " نحن البيوت التي أمر الله تعالى أن تؤتى من أبوابها "[٥] ومما يعضد ذلك القول قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أهل الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[٦] وقوله تعالى: ﴿ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أهل الْبَيْتِ ﴾[٧].

---

(١) سورة النور: الآية ٣٦.

(٢) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خدمه عشر سنين، مات سنة (٩٣ هـ / ٧١١م) وقد جاوز المائة. ينظر، البخاري: التاريخ الكبير ٢ / ٢٧؛ ابن حبان: الثقات ٣ / ٤؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٩٥؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ١١٥.

(٣) الثعالبي : تفسير ٧ / ١٠٧؛ ابن البطريق: العمدة ٦٦ – ٦٧؛ السيوطي: الدر المنثور ٦ / ٢٠٣.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٨٩.

(٥) الطبرسي: الاحتجاج ١ / ٣٣٧.

(٦) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

(٧) سورة هود: الآية ٧٣.

فالإذن برفع بيوت الأنبياء والأوصياء مطلق. والمراد بالرفع هو التعظيم وقيل برفعها رفع الحوائج فيها إلى الله تعالى [(١)].

إن الله تعالى جعل الصفا والمروة من الشعائر والحرمات التي يجب احترامها، فكيف بالبقاع المقدسة التي تضمنت أجساد الأنبياء والأولياء فإنها أولى بأنْ تكون شعاراً للدين كيف لا وهي من البيوت التي أذن الله تعالى أن ترفع ويذكر فيها اسمه وقد مر فيما سبق أن الشعائر هي أعلام طاعة الله، أو ما جعل علماً لطاعة الله أن يعلم بأنه شعار منصوب من قبله تعالى وأنّ إشعار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكانة أهل البيت (عليهم السلام) من خلال حديثه وما نزل بحقهم من آيات مباركة لا تدع مجالاً للشك أنّهم أعلام طاعته ومن شعائره العظمى التي يجب على الأمة احترامها وتعظيمها.

كما يتوضح لنا خاصية أهل البيت (عليهم السلام) كونهم من شعائر الله في الأحاديث النبوية الواردة بحق آل البيت (عليهم السلام) وبيان منزلتهم، وأنّها من الكثرة بحيث ذكرها مختلف علماء الأمة ومن أبرز تلك الأحاديث قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق " [(٢)] ومنها قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

---

(١) الحسكاني: شواهد التنزيل ١ / ٥٣٣؛ وينظر، الطبرسي: مجمع البيان ٧ / ٢٥٣؛ السيوطي: الدر المنثور ٦ / ٢٠٣؛ الآلوسي: روح المعاني ١٨ / ١٧٤ – ١٧٥.

(٢) الطبراني: المعجم الأوسط ٦ / ٨٥؛ الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين ٢ / ٣٧٣؛ أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء ٤ / ٣٠٦؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٢ / ٩١؛ السيوطي: الخصائص الكبرى ٢ / ٤٦٦.

" أهل البيت أمان للأمة " (١) وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " النجوم أمان لأهل السماء إذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض " (٢) وقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) " فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني " (٣).

وقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إن حب عليٍّ قذف في قلوب المؤمنين، فلا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق " (٤) وقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني" (٥). وفي الحسين (عليه السلام) يقول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) " الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة " (٦) وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط " (٧) وقول الرسول الكريم (صلى

---

(١) القاضي النعمان: شرح الأخبار ٣ / ١٣؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١ / ٧٢.

(٢) أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة ٢ / ٦٧١؛ وينظر، القاضي النعمان: شرح الأخبار ٢ / ٥٠٢؛ ابن البطريق: العمدة ٣٠٨؛ ابن طاووس: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ١٣٢؛ المحب الطبري: ذخائر العقبى ١٧.

(٣) ابن أبي شيبه: المصنف ٦ / ٣٨٨؛ البخاري: الصحيح ٣ / ١٣٦١؛ النسائي: السنن الكبرى ٥ / ٩٧؛ الطبري: بشارة المصطفى ١١٩؛ المقريزي: فضل أهل البيت ٦٢.

(٤) ابن شهرآشوب: المناقب ٣ / ١٥٤؛ وينظر، أحمد بن حنبل: المسند ١ / ٨٤؛ فضائل الصحابة ٢ / ٥٦٣؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٨ / ٤١٧؛ ابن حجر العسقلاني: فتح الباري ٧ / ٧٢.

(٥) عبد الله بن المبارك: التراجم الساقطة من الكامل ١١٨؛ الطبراني: المعجم الأوسط ٥ / ١٠٢؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٣ / ١٨٨ – ١٩٨؛ الزرندي الحنفي: نظم درر السمطين ٢٤.

(٦) الصدوق: عيون أخبار الرضا ٢ / ٦٢؛ وينظر، المجلسي: البحار ٣٦ / ٢٠٥.

(٧) ابن أبي شيبه: المصنف ٦ / ٣٨٠؛ أحمد بن حنبل: المسند ٤ / ١٧٢؛ فضائل الصحابة ٢ / ٧٧٢؛ ←

الله عليه وآله وسلم): " الحسين أحب أهل الأرض إلى أهل السماء " [١] وعند سماع بكاء الحسين (عليه السلام) يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) " إن بكاءه يؤذيني " [٢].

وأشار الزرندي الحنفي إلى قول الرازي [٣] الذي قرن فيه حرمة العترة الطاهرة بحرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأشار إلى اشتراك أهل البيت (عليهم السلام) في خمسٍ من الصفات التي وصف بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أولها محبته كما في قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ﴾ [٤] وقوله تعالى لأهل بيت النبي ﴿قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [٥] وثانيها: تحريم الصدقة، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تحل الصدقة لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا لآل محمد إنما هي أوساخ الناس.

وثالثها: الطهارة، قال الله تعالى: ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ [٦] أي يا طاهر. وقال الله تعالى لأهل بيته: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ

→

البخاري: التاريخ الكبير ٨ / ٤١٤؛ الفسوي: المعرفة والتاريخ ١ / ١٣٩.

(١) ابن شهرآشوب: المناقب ٣ / ٢٢٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٨ / ٢٠٧؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٧٨.

(٢) ابن شهرآشوب: المناقب ٣ / ٢٢٦.

(٣) نظم درر السمطين ٢٩٨.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٥٨.

(٥) سورة الشورى: الآية ٢٣.

(٦) سورة طه: الآية ١ – ٢.

تَطْهِيرًا﴾[١]. ورابعها: السلام عليك أيها النبي، وقال لأهل بيته: ﴿سَلامٌ عَلَى آلْ يَاسِينَ﴾ [٢].

وخامسها: في الصلوات على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والصلاة على الآل في التشهد [٣].

وقد قرن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) محبته بمحبة آل البيت (عليهم السلام) وهو ما رواه ابن عباس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) " أحب الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني لحب الله ،وأحبوا أهل بيتي لحبي " [٤] وقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) " لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه ، وتكون عترتي أحب إليه من عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله " [٥] وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) " معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب"[٦].ويعلق القاضي عياض على ذلك بقوله: " قال بعض العلماء، حقوقهم (آل محمد) هي معرفة مكانتهم من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

(٢) سورة الصافات: الآية ١٣٠.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٢٧ / ١٦٦.

(٤) أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة ٢ / ٩٨٦؛ الفسوي: المعرفة والتاريخ ١ / ٢٦٩؛ الطبراني: المعجم الكبير ٣ / ٤٦؛ الحاكم النيسابوري: المستدرك ٣ / ١٦٢؛ أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء ٣ / ٢١١.

(٥) أبو بكر البيهقي: شعب الإيمان ٢ / ١٨٩؛ الديلمي: الفردوس بمأثور الخطاب ٥ / ١٥٤؛ الزرندي: نظم درر السمطين ٢٣٣؛ ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة ٢ / ٤٩٥ — ٦٥٩.

(٦) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢ / ٤٧؛ القندوزي الحنفي: ينابيع المودة ١ / ٧٨.

وإذا عرف ذلك عرف وجوب حقهم، وحرمتهم بسببه "[١].

لم تقتصر انعكاسات خاصية كون أهل البيت عليهم السلام من شعائر الله في القرآن الكريم والأحاديث النبوية والتي وضعت أساساً مهماً يوضح العلاقة الترابطية بين أفعال العباد ونظرتهم وإتباعهم لآل البيت كقرين مكمل لهذه الأفعال، بل جاءت أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) موضحة لهذا الأساس المهم وبيان كيفية التعاطي معه من قبل العباد، فالأحاديث الواردة على لسان أهل البيت عليهم السلام أكدت هذا المعنى، وقد أشار أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لذلك بقوله: " نحن الشعائر والأصحاب "[٢] وعرف الإمام علي (عليه السلام) معنى الأصحاب في موضع آخر حينما قال: " نحن أصحاب الأعراف من عرفناه بسيماه أدخلناه الجنة "[٣] إشارة منه صلوات الله عليه إلى قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أصحاب الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾[٤].

قد جاء في إحدى خطب الإمام علي (عليه السلام) قوله: " نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً"[٥]، والى ذلك المعنى يصف الإمام زين

(١) القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢ / ٤٨.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٩ / ١٦٤؛ وينظر، القندوزي الحنفي: ينابيع المودة ٣ / ٤٥١.

(٣) الاربلي: كشف الغمة ١ / ٣٢٤.

(٤) سورة الأعراف: الآية ٤٨.

(٥) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٩ / ١٩٤؛ القندوزي الحنفي: ينابيع المودة ٣ / ٤٥؛ وينظر: النمازي: مستدرك سفينة البحار ٥ / ٤١٧.

العابدين (عليه السلام) جده أمير المؤمنين في خطبته المشهورة بالشام إمام يزيد[١] بقوله: "... من العرب سيدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين وأبو السبطين، الحسن والحسين... " [٢] فقد أشار الإمام زين العابدين (عليه السلام) إلى موضع المشعرين، والمشعر هو موضع الشعائر وأولى الشعائر هي بيت الله والمشعر الثاني هو موضع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة المنورة [٣]، ووصف الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) جده أمير المؤمنين بأنه وارث المشعرين، ولم يرث الإمام بطبيعة الحال موضعاً بل المراد به أنّه ورث التوحيد إذ كانت مكة [٤] رمز شعار التوحيد وعلماً من أعلام طاعة الله، وورث الرسالة إذ كانت النبوة هي الدالة على الله وعلماً من أعلام طاعته ولا يقبل توحيد إلا من خلال النبوة، والأنبياء هم الأدلاء على الله، وأعلامه الكبرى وشعائره العظمى.

وأكد الإمام الحسن (عليه السلام) ذلك المعنى إمام معاوية لما قام خطيباً، فقال: " أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن من خضعت له قريش رغما، أنا ابن من

---

(١) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي أبو خالد، ولي الخلافة سنة (٦٠ هـ / ٦٨٠ م) ومات سنة (٦٤ هـ / ٦٨٤م) ولم يكمل الاربعين. ينظر، ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ٦٠٥؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ١ / ٢٠٥.

(٢) الطبري: نوادر المعجزات ٦١؛ وينظر: ابن شهر آشوب: المناقب ٢ / ١٦٠.

(٣) المدينة: اسم لمدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خاصة والنسبة للانسان مدني. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ٨٣.

(٤) مكة: بيت الله الحرام، ويقال مكة اسم المدينة، وبكة اسم البيت، وقال آخرون: مكة هي بكة والميم بدل من الباء. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ١٨١.

سعد تابعه وشقي خاذله أنا ابن من جعلت له الأرض مسجداً وطهورا أنا ابن من كانت إليه أخبار السماء تترى "[١].

يبرز الإمام الحسن (عليه السلام) مكانة آل محمد عليهم السلام ويؤكد ذلك المفهوم أنه ابن لتلك الشعائر وأنه سليل نبوة وابن خاتم النبوة.

لقد جاءت تأكيدات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في أكثر من مناسبة بإعلام الأمة أنهم من شعائر الله مما ألقى بالمسؤولية على المسلمين في الحفاظ على تلك الحرمات وتعظيمها ولزوم الاقتداء بها وأتباعها. وهو ما أكده الإمام الحسين (عليه السلام) في خطبة له زمن معاوية قائلاً: " نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الأقربون، وأهل بيته الطيبون، وأحد الثقلين اللذين جعلنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثاني كتاب الله... فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة "[٢]. فالإمام الحسين (عليه السلام) يمثل شعار الإمامة التي مثلت البعد الحقيقي الذي يربط حركة الحسين (عليه السلام) بحركة الأنبياء والذي عبر عنه أئمة أهل البيت في زيارة الحسين (عليه السلام) عن تلك الحقيقة وبعدها الديني حينما أكدوا تلك الرابطة الشعائرية.

((السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث

(١) الحراني: تحف العقول ٢٣٣؛ وينظر: المجلسي ٤٤ / ٤١.

(٢) الطبرسي: الاحتجاج ٢ / ٢٢؛ وينظر، ابن شهرآشوب: المناقب ٣ / ٢٢٣.

موسى كليم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله)) [١].

وهذا يدل على أن الإمام الحسين (عليه السلام) جزء أصيل من تلك البنية الشعائرية التي لا تنفك عن حركة الأنبياء (عليهم السلام) في بعديه الزمني والمكاني.

وقد عبر الإمام الباقر (عليه السلام) عن مدى أهمية ومركزية شعار الإمامة بين شعائر الله الكثيرة بقوله: " بني الإسلام على خمس على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية " [٢].

فأئمة أهل البيت عليهم السلام من شعائر الله لم يكن لكونهم أولاداً نسبيين فقط لرسول الله إنما كونهم أئمة معصومين نص عليهم القرآن وبينه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام الحسين (عليه السلام) هو امتداد لحركة الأنبياء وامتداد طبيعي لرسول الله الذي عبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ذلك الامتداد الرسالي بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "حسين مني وأنا من حسين " [٣].

---

(١) الطوسي: مصباح المتهجد ٧٢٠؛ وينظر، ابن قولويه: كامل الزيارات ٣٧٥؛ الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ٣٠٢.

(٢) الكليني: الكافي ٢ / ١٨؛ وينظر، المجلسي: البحار ٦٥ / ٣٢٩؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١ / ٤٦١.

(٣) ابن قولويه: كامل الزيارات ١١٦؛ وينظر، القاضي النعمان: شرح الأخبار ٣ / ٨٨؛ المفيد: أوائل المقالات ١٧٨؛ المحب الطبري: ذخائر العقبى ١٣٣.

وأشار الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) إلى ذلك الامتداد في خطبته بالشام بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: " أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرداء، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبى، أنا ابن من حمل على البراق في الهوى... أنا ابن من صلى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى... أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين، ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين... أبو السبطين الحسن والحسين علي بن أبي طالب، أنا ابن فاطمة الزهراء، وسيدة النساء وابن خديجة الكبرى. أنا ابن المرمل بالدماء، أنا ابن ذبيح كربلا، أنا ابن من بكى عليه الجن في الظلماء، وناحت الطير في الهواء... "[(١)].

كشف الإمام زين العابدين (عليه السلام) الزيف الأموي الذي سوق للناس أن هؤلاء خوارج وأراد الإمام أن يعلم الناس أنّه ابن تلك الشعائر الإلهية التي أمروا بتعظيمها واحترامها وعدم انتهاك حرماتها والتي تجاوز عليها الأمويون عدواً بالقتل والسبي ولم يراعوا أي حرمة لله فيهم تلك الحرمات التي أوضحها القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾[(٢)] والحرمة هي ما لا يحل انتهاكه[(٣)] وقوله تعالى: ﴿لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ

---

(١) الطبرسي: الاحتجاج ٢ / ٤٩؛ وينظر، المقرم: مقتل الحسين ٣٥٢.

(٢) سورة الحج: الآية ٣٠.

(٣) العيني: عمدة القاري: ٣٣ / ٦٧؛ وينظر، المجلسي: البحار ٢٤ / ١٨٥.

اللّهِ﴾ [١] أي لا يحل ما حرم الله منها بانتهاك حرمتها ودعا إلى تعظيم حرمات الله [٢].

قال الإمام الصادق (عليه السلام): " لله عز وجل حرمات ثلاث ليس مثلهن شيء، كتابه وهو حكمته ونوره، وبيته الذي جعله قبلة للناس، لا يقبل من أحد التوجه إلى غيره، وعترة نبيكم صلى الله عليه وآله " [٣]. وفي رواية أخرى للإمام الصادق (عليه السلام) قال: " لله عز وجل في بلاده خمس حرم، حرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحرمة آل الرسول وحرمة كتابه عز وجل، وحرمة الكعبة، وحرمة المؤمن " [٤].

أما الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) فيوضح في بيان قوله تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ [٥] بقوله (عليه السلام) هي ثلاث حرمات واجبة فمن قطع منها حرمة فقد أشرك بالله: انتهاك حرمة الله في بيته الحرام، تعطيل الكتاب والعمل بغيره، قطيعة ما أوجب الله من فرض مودتنا وطاعتنا " [٦]. وجاء التأكيد عن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في حفظ تلك الحرم والمحافظة عليها بقول رسول الله (صلى الله

---

(١) سورة المائدة: الآية ٢.

(٢) الكاشاني: الأصفى في تفسير القرآن ٢ / ٦.

(٣) أبو حمزة الثمالي: التفسير ٢٤٩؛ وينظر، الصدوق: معاني الأخبار ٨ / ١؛ الخصال ١٤٦؛ الفتال النيسابوري: روضة الواعظين ٢٧١.

(٤) الكليني: الكافي ٨ / ١٠٨.

(٥) سورة الحج: الآية ٣٠.

(٦) المجلسي: البحار ٢٤ / ١٨٦؛ وينظر، النوري: مستدرك الوسائل ٩ / ٣٤٤.

عليه وآله وسلم): " إن لله حرمات ثلاث من حفظهن حفظ الله له أمر دينه ودنياه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له شيئاً: حرمة الإسلام وحرمتي، وحرمة عترتي " [١].

والذي يستفاد من هذه الأحاديث الشريفة الاتفاق على نقطة جوهرية هي عدم التعدي على حرمات الله ومنها أهل بيت النبي (عليهم السلام) والملاحظ من هذه الأحاديث هو اقتران العترة بحرمات الله والتأكيد على تلك الحقيقة فالمطالبة بالحفاظ والاهتمام والالتزام بآل البيت عليهم السلام لأنهم من شعائر الله. وقد أوضحت زيارة المعصومين للإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام[٢] عن ذلك التلازم الذي عبر عنه المعصوم بقوله: " لعن الله أمة استحلت منك المحارم، وانتهكت فيك حرمة الإسلام... " [٣].

---

(١) الطبراني: المعجم الكبير ٣ / ١٢٦ ؛ الصدوق: الخصال ١٤٦؛ ؛ الفتال النيسابوري: روضة الواعظين ٢٧١ ، وينظر، الذهبي: ميزان الاعتدال ٣ / ٢٤٢.

(٢) العباس بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) يكنى أبا الفضل ويلقب السقا لأنه استقى الماء لأخيه الامام الحسين (عليه السلام) يوم الطف وقتل دون ان يبلغه إياه، وقتل وله أربع وثلاثون سنة، وأمه أم إخوته عثمان وجعفر وعبد الله أم البنين فاطمة بنت حزام. ينظر، العجلي: معرفة الثقات ٢ / ١٩؛ الطوسي: الرجال ١٠٢؛ ابن عنبه: عمدة الطالب ٣٥٦؛ النمازي: مستدركات علم رجال الحديث ٤ / ٣٤٩.

(٣) المفيد: المزار ١٢٤ ؛ وينظر، المشهدي: المزار ٣٩١؛ ابن طاووس: إقبال الأعمال ٢ / ٦٤.

المبحث الثاني

الشعائر الحسينية مرتكز ديني وحقيقة تاريخية

لم تكن الشعائر الحسينية إلا قضية إسلامية أصيلة مثلت فريضة من فرائض الإسلام. حيث جسدت تلك الشعائر الإخلاص والحب والتفاني للرسالة الإلهية، ولأن الحسين (عليه السلام) جسد مقام الإمامة الإلهية في الأمة، فان سر بقاء الشعائر وخلودها أنها مستمرة في خط الرسالة التي اختط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منهجها عندما خاطب الأمة بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " حسين مني وأنا من حسين "[1]، فالشعائر الحسينية في حقيقتها مدرسة في توازن شخصية الإنسان المسلم، لأنها جسدت له كل معاني العظمة في ترسيخها للمفاهيم الإسلامية سواء على المستوى السياسي في مسألة الإمامة أو على المستوى الديني عموماً لذلك أراد أئمة أهل

---

(١) أحمد بن حنبل: المسند ٤ / ١٧٢؛ وينظر، الترمذي: السنن ٥ / ٣٢٤؛ ابن قولويه: كامل الزيارات ١١٦؛ القاضي النعمان: شرح الأخبار ٣ / ٨٨.

البيت (عليهم السلام) للشعائر الحسينية ان تحفظ الرسالة الخاتمة من الضياع أو التشويه والتحريف إذ حأول الأمويون منذ البداية تحريف الحقائق وتزييفها عندما طرحت قضية الإمام الحسين (عليه السلام) على أنها عملية خروج على السلطة الشرعية المتمثلة بيزيد وتسميتهم بالخوارج [١].

وما كان للشعائر الحسينية أن تؤدي هذا الدور والتأثير في الوسط الإسلامي ما لم تمتلك المستند الشرعي الأصيل الذي أوجد فيها القوة والعطاء ومنحها البقاء والديمومة، لذا نجد جذرية تلك الشعائر متمثلة في الممارسات العزائية كالبكاء، والرثاء، وإقامة المجالس، والزيارة. وكل مفردات العزاء تلك استندت على ركيزتين أساسيتين قامت عليها البنية المعرفية في الفكر الإسلامي وهما المؤسس والمشرع لأي فعل أو عمل.

١- كتاب الله تعالى

المشتمل على السور التي أوضحت الأحكام والدساتير والقصص والمواعظ وغيرها، فالقرآن الكريم فيه تبيان لكل حكم ولكل شيء وفيه جميع الهداية والرحمة التي أرادها الله لعباده [٢] ووصف الله تعالى القرآن بأنه ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ [٣] ودعا الله المؤمنين إلى الإيمان به وبرسوله والكتاب المنزل عليه لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ

(١) الدينوري: الأخبار الطوال ٢٨٥.

(٢) الشهرستاني ، محمد علي: مدخل الى علم الفقه ٧٧٠.

(٣) سورة النحل: الآية ٨٩.

بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ [(١)] وأمرهم جل ذكره باتباعه لقوله تعالى: ﴿ هَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ ﴾ [(٢)] ولقد وصف الله تعالى هذا القرآن بأنّه لا يأتيه الباطل بقوله تعالى: ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ [(٣)] وأن هذا القرآن هدى للمؤمنين لقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [(٤)].

٢ - السنة النبوية

والسنة هي قول المعصوم وفعله وتقريره.

فقول المعصوم: هو ما نطق به وما بينه ونقله الصحابة والتابعون إلى يومنا هذا نقلاً عن نقل، ومن صدر إلى صدر، ومن كتاب إلى كتاب. أما فعل المعصوم: هو ما قام به المعصوم من فعل تكليفي، وما امتنع عن القيام به. وتقرير المعصوم: هو سكوت المعصوم وإقراره لفعل قام به أحدهم أو قال به قائل ولم يعترض عليه المعصوم [(٥)].

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفعله مصدر تشريع بأمر الشارع المقدس، حيث إنّ السماء ليست بمنقطعة عنه وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم بقول الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى

---

(١) سورة النساء: الآية ١٣٦.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٥٥.

(٣) سورة فصلت: الآية ٤٢.

(٤) سورة البقرة: الآية ١ – ٢.

(٥) الشهرستاني: مدخل الى علم الفقه ١١٣.

* إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [١]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [٢] وقوله تعالى جل ذكره: ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ ﴾ [٣] وكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأسوة الصالحة التي يجب أن تتبع لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [٤].

وأمر الله تعالى الأمة في لزوم طاعته بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمرِ مِنكُمْ﴾ [٥] كما ربط الله تعالى حبه في قلوب عباده بطاعة رسوله بقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾ [٦].

إن ما تقدم يؤسس لنقطة جوهرية تتمثل في أن الشعائر وفق منطلقها التشريعي - القرآن والسنة - اللذان يمثلان المرتكزات الدينية، وأن الإمام الحسين (عليه السلام) من شعائر الله، فأن الشعائر الحسينية وبتقرير القرآن والسنة تعبر عن مرتكز ديني ويمكن أن توضح هذه الحقيقة بشقيها التشريعي والدليل التاريخي بدراسة ما يلي: -

(١) سورة النجم: الآية ٤.

(٢) سورة الحشر: الآية ٧.

(٣) سورة الرعد: الآية ٣٨.

(٤) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

(٥) سورة النساء: الآية ٢١.

(٦) سورة آل عمران: الآية ٣١.

أولاً: أدلة مشروعية الشعائر الحسينية في القرآن الكريم

أ - العزاء والرثاء وفق المفهوم القرآني

أشار القرآن الكريم إلى الرؤية التعبيرية للرثاء والعزاء والندبة في العديد من الآيات القرآنية التي ورد فيها مفهوم القتل، مستنكراً، ومندداً لذلك المفهوم في مواضع عدة كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء اللّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [1] وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [2] وقوله تعالى: ﴿وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ [3] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [4]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [5]، وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بَآيَاتِ اللّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاء بِغَيْرِ حَقًّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [6].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٩١.

(٢) سورة البقرة: الآية ٦١.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١١٢.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٢١.

(٥) سورة المائدة: الآية ٧٠.

(٦) سورة النساء: الآية ١٥٥.

كما استنكر القرآن الكريم قتل المصلحين من البشر الذين قادوا حملة الإصلاح ضد المستكبرين بقوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [١].

كذلك استنكر القرآن الكريم مقتل هابيل [٢] على يد أخيه قابيل [٣] والتي تعد أقدم جريمة قتل على مر التاريخ والتي استمرت ظلامتها باقية في الأذهان بما اقترف قابيل بحق أخيه بقوله تعالى: ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ.. * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٤].

ويذكر القرآن الكريم مقتل أصحاب الأخدود [٥] بقوله تعالى: ﴿قُتِلَ أصحاب الأُخْدُودِ﴾ [٦] والملاحظ أن أسلوب الأخبار بحادث المقتل هو أسلوب رثاء وندبة. نظير الراثي حينما يريد أن يبلغ الناس بمقتل الحسين (عليه السلام) ((قتل الحسين بكربلاء)) أو نظير قول النأدب ((قتل الحسين

(١) سورة آل عمران: الآية ٢١.

(٢) هابيل ابن آدم (عليه السلام) هو الذي قتله أخوه قابيل بجبل قاسيون عند مغارة الدم في سوريا على ما جاء في بعض الآثار. ينظر: ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٦٤ / ٣.

(٣) قابيل ويقال قابن ويقال قاين أيضاً وهو قابيل بن آدم أبي البشر الذي قتل أخاه. ينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٤٩ / ٣٤.

(٤) سورة المائدة: الآية ٢٨ - ٣٠.

(٥) أصحاب الأخدود: شق بنجران كانوا يعذبون الناس فيه، وهو أخدود بنجران خده الملك ذو نواس الحميري وأحرق فيه نصارى نجران، وكان على دين اليهود فمن لم يرجع عن دين النصارى الى دين اليهود أحرقه. ينظر، الطريحي: مجمع البحرين ١ / ٦٢٥.

(٦) سورة البروج: الآية ٤.

فأدمعي مدرار))[(١)] وقد اهتمت السورة المباركة بتوضيح كيفية القتل وتسليط الضوء عليهم بقوله أصحاب الأخدود بقوله: ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ وهو بيان لشدة سعرة النار المؤججة وتوصيف بشاعة الجناية وفظاعتها، وتمضي الآيات القرآنية بتوصيف حال المؤمنين وصلابة إيمانهم وموقف الكافرين وغلظتهم لاستخدامهم أشد عمليات التنكيل والتعذيب بحق المؤمنين.

كما ندب القرآن الكريم قتل العرب في الجاهلية لبناتهم بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ [(٢)] هذه الندبة القرآنية، تظهر عظم الجناية المرتكبة، وتثير هذه الآية الشريفة الشجن بالنفوس لمجرد قراءتها أو سماعها. وحيث يستنكر القرآن الكريم فعل الجاهلية نتيجة السنن العرفية التي كان العرب يعيشونها كما يبين لنا القرآن العزيز بهذا الأسلوب الرثائي الحزين موقع الجريمة وكيفية القتل لتلك البنات وهن أحياء من خلال عملية وأدهن.

وقد ورد مفهوم العزاء القرآني لمن يقتل في سبيل الله بقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ﴾ [(٣)] إذن هو عزاء الله لمن يقتل من الشهداء في سبيل الله بأنهم أحياء وهو خطاب موجه لأسر الشهداء، وخطاب استنكاري لما يقوله المنافقون والمشركون بأنّ هؤلاء أموات.

---

(١) ابن نما: مثير الأحزان ٩٠؛ وينظر، ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف ١١٥.

(٢) سورة التكوير: الآية ٨ – ٩.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٥٤.

كما استنكرت الآيات القرآنية ما أرتكبه فرعون وهامان من طغيان واستكبار في الأرض بقوله تعالى: ﴿يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ﴾ [1] وكذلك قوله تعالى: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ﴾ [2].

وذكر القرآن الكريم قتل ناقة صالح (عليه السلام) بقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا * إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا * فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا * فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا * وَلا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ [3] هنا إشارة قرآنية واضحة إلى نبذ القرآن الكريم لمفهوم القتل بغير وجه حق، فقد جاء البيان القرآني ليوضح حجم طغيان ثمود وأن الذي أرتكب الجريمة هو الأشقى من قوم ثمود، وأسند فعل القتل للقوم كلهم وذلك لرضاهم بفعل القتل كما أن الله تعالى بين حرمة الناقة من خلال إضافتها إلى ذاته (ناقة الله) ثم أن القرآن الكريم بين موقف السماء من قتلة الناقة بأنّ أنزل عذابه عليهم. فإذا كان موقف القرآن من ناقة صالح لكونها آية من آيات الله أن أنزل عذابه على قتلة الناقة فكيف بمن عدوا من شعائر الله - الأنبياء والأئمة (عليهم السلام).

ب - البكاء في القرآن الكريم

يعد البكاء من ضمن المفاهيم التي وجدت لها مصاديق في القرآن الكريم

---

(١) سورة القصص: الآية ٤.

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٦، وينظر سورة البقرة: الآية ٤٩.

(٣) سورة الشمس: الآية ١١ — ١٥.

وقد جاءت جميع تلك المصاديق ممدوحة من قبل الشارع المقدس كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [(١)].

لقد عد القرآن الكريم ظاهرة البكاء انعكاساً للتفاعل الإيماني سيما أن كان منشأه هو إدراك الحقيقة.

وقول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ [(٢)]. يمدح القرآن الكريم في هذه الآيات المباركات تأثر المؤمنين الذي تحول إلى انفعال بكائي بسبب عدم مقدرهم على المشاركة في الجهاد في سبيل الله والإنفاق في أوجه الخير.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً * وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [(٣)]. إنّ الخشوع الحاصل هو فعل من أفعال القلب، ولولا ذلك البكاء لما حصل وتحقق ذلك

---

(١) سورة المائدة: الآية ٨٣.

(٢) سورة التوبة: الآية ٩١ – ٩٢.

(٣) سورة الإسراء: الآية ١٠٧ – ١٠٩.

الخشوع للقلب، وجاء القرآن يمدح فيهم ذلك البكاء الذي كان مدخلاً لزيادة خشوع الإنسان.

وقوله تعالى: ﴿ أولئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إبراهيم وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إذا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ (١).

القرآن الكريم يمتدح ذلك التأثر العاطفي والذي ظهر على شكل بكاء من قبل الأنبياء الذين هم القدوة الصالحة واقتران ذلك البكاء في السجود الذي يدلل على الخضوع لله تعالى والخشوع لآيات الله.

وقوله تعالى: ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ * قَالُواْ تَالله تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أو تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ * قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إلى اللّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢). إنّ يعقوب (عليه السلام) نبي من أنبياء الله عز وجل والقرآن الكريم يخلد للإنسانية أفعال الأنبياء وبذلك يعطينا القرآن قدوة نموذجية للاقتداء به في هذا التفاعل العاطفي وهو أحد الأدلة القرآنية في مشروعية فعل البكاء على ما فقد الإنسان. وإن بكاء يعقوب (عليه السلام) الذي استمر طيلة غياب يوسف (عليه السلام) إنما كان لنبوة نبي آخر وما حل به، ويعقوب (عليه السلام) ممن وصفهم الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أئمة يَهْدُونَ

---

(١) سورة مريم: الآية ٥٨.

(٢) سورة يوسف: الآية ٨٣ – ٨٦.

بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إليهمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ﴾ [١] فهذا السلوك النبوي الذي حفظه الله لنا في القرآن الكريم حتى يكون للمؤمنين قدوة في الاتباع حيث قال الله تعالى في آخر السورة: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [٢].

كما أن الصورة الواردة في القرآن الكريم عن مفهوم البكاء ليس محددا بالجانب الإنساني الخاضع لمقاييس العاطفة التعبيرية الحسية بل امتد المفهوم ليشمل حقيقة إلهية كونية في السموات والأرض وقد ورد هذا التأكيد في قوله تعالى: ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالأَرض ﴾ [٣].

يرى السيد الشريف المرتضى في هذه الآية المباركة أربعة وجوه من التأويل [٤] لكون - السموات والأرض - من غير ذوات الحواس فكيف ينفى البكاء عنهما وهو لا يجوز في الحقيقة عليهما، والجواب كما أورده السيد الشريف المرتضى (أعلى الله مقامه) هو كالتالي:

الأول: أنّه تعالى أراد أهل السماء والأرض فحذف كما حذف في قوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ [٥] وأراد أهل القرية، وكذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَضَعَ

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٧٣.

(٢) سورة يوسف: الآية ١١١.

(٣) سورة الدخان: الآية ٢٩.

(٤) الامالي: ١ / ٧٦.

(٥) سورة يوسف: الآية ٨٢.

الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ [١] وأراد بها أصحاب الحرب، ويجري ذلك مجرى قولهم السماء حاتم، يريد السخاء سخاء حاتم. والذي يتضح من كلام السيد أن المراد من الآية أنّه ما بكتهم أهل السماء ولا أهل الأرض: هذا في بيان الوجه الأول.

الثاني: هو أراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر وسقوط المنزلة لأن العرب إذا أخبرت عن عظم المصاب بالهالك قالت كسفت الشمس لفقده وأظلم القمر وبكاه الليل والنهار يريدون بذلك المبالغة في عظم الأمر وشمول ضرره.

وقول جرير [٢] يرثي عمر بن عبد العزيز:

الشمس طالعة ليست بكاسفة   تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

الثالث: أن يكون معنى الآية الأخبار عن أنّه لا أحد أخذ بثأرهم ولا انتصر لهم، لأن العرب كانت لا تبكي على قتيل إلا بعد الأخذ بالثأر وقتل من كان بواء به من عشيرة القاتل فكنى تعالى بهذا اللفظ عن فقد الانتصار، والأخذ بالثأر، على مذهب القوم الذين خوطبوا بالقرآن.

الرابع: أن يكون ذلك كناية عن أنّه لم يكن لهم في الأرض عمل صالح يرفع منها إلى السماء ويطابق هذا التأويل ما روي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالأرض ﴾ قيل له أوتبكيان على أحد؟ فقال: نعم مصلاه في الأرض ومصعد عمله في السماء[٣].

---

(١) سورة محمد: الآية ٤.

(٢) الديوان: ٣٠٤.

(٣) الكراجكي: كنز الفوائد ٢٩٢؛ وينظر، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٣ / ١٢٦.

وروى أنس بن مالك عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: ((ما من مؤمن إلا وله باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فإذا مات بكيا عليه)) [١]. ومعنى البكاء ها هنا الأخبار عن الاختلال بعده كما يقال: بكى منزل فلان بعده، فإذا لم يكن لهؤلاء القوم الذين أخبر الله عن بوارهم مقام صالح في الأرض، ولا عمل كريم يرفع إلى السماء جاز أن يقال: فما بكت عليهم السماء والأرض.

وقد نقل ابن الجوزي، رأي مجاهد [٢] الذي يقول فيه " ما مات مؤمن إلا وبكت عليه السماء والأرض أربعين صباحاً. فقيل له: أوتبكي؟ قال: وما للأرض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتسبيحه وتكبيره فيها دوي كدوي النحل " [٣].

ويرى السيد الطباطبائي أن كان بكاء السماء والأرض على شيء فان كان كناية تخيلية عن تأثرهما عن موته وفقده، فعدم بكائهما عليهم بعد إهلاكهم كناية عن هوان أمرهم على الله وعدم تأثير هلاكهم في شيء من أجزاء الكون [٤]. ويرى مكارم الشيرازي أن بكاء السماء والأرض بكاء

---

(١) أبو يعلى: المسند ٧ / ١٦٠؛ الطبري: جامع البيان ٢٥ / ١٢٥؛ السيوطي: الدر المنثور ٧ / ٤١١.

(٢) مجاهد بن جبر ويقال ابن جبير أبو الحجاج المكي الفقيه المقرئ مولى عبد الله بن السائب القارئ ويقال مولى قيس بن الحارث المخزومي، روى عن ابن عباس وابن عمر وجابر وابي هريرة وابي سعيد الخدري وعبد الله بن عمرو بن العاص ورافع بن خديج وام كرز وروى عنه طاووس وعطاء وعكرمة وعمرو بن دينار مات سنة (١٠٤ هـ / ٧٢٣م). ينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٥٧ / ١٧؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ ١ / ٩٢.

(٣) زاد المسير: ٧ / ٣٤٥.

(٤) تفسير الميزان ١٨ / ١٤١.

حقيقي حيث تظهر احمراراً خاصاً غير احمرار الغروب والطلوع [١].

وهذا يقتضي بوجود شأن للبكاء من السماء والأرض كظاهرة كونية وإلا لما كان للنفي معنى محصل، حتى يشير إليه القرآن الكريم، وقد أوردت الكتب تحقق هذه الظاهرة الكونية ووقوعها عند مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)[٢].

ج - زيارة القبور في القرآن الكريم

أوضح القرآن الكريم شعيرة من شعائر المسلمين ألا وهي الصلاة على الميت والإقامة على قبره والدعاء له وأن في الدعاء صلة بين الأحياء والأموات وبطبيعة الحال تستدعي معها الزيارة والوقوف على القبور وقد تزامن الدعاء مع الزيارة، كما في قوله تعالى:

﴿ وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أحد مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [٣].

لقد جاء النهي من الله تعالى لنبيه من الوقوف على قبور المنافقين أو الصلاة عليهم وهو ما عليه إجماع المفسرين كون الآية نزلت بخصوص المنافقين،[٤] من النهي عن الصلاة على جنائزهم بقوله تعالى: ﴿ وَلاَ تُصَلِّ

(١) تفسير الأمثل ١٦ / ١٤٣ – ١٤٤.

(٢) مكارم الشيرازي: تفسير الأمثل ١٦ / ١٤٣ – ١٤٤.

(٣) سورة التوبة: الآية الآية ٨٤.

(٤) الطبري: جامع البيان ١٠ / ٢٠٤؛ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٨ / ٢١٩؛ ابن الجوزي: زاد المسير ٣ / ٤٨١؛ السيوطي: الدر المنثور ٤ / ٢٥٥.

عَلَى أحد مِّنْهُم﴾ أي المنافقين ﴿مات أبداً﴾ أي بعد موته فأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي عليهم ويجري عليهم أحكام المسلمين.

وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ﴾ أي لا تقف على قبره للدعاء، فإنّه صلوات الله عليه كان إذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعو له فنهاه الله عن الصلاة على المنافقين والوقوف على قبورهم والدعاء لهم. وقد بين سبحانه سبب النهي في الأمرين فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ فما صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد ذلك على منافق حتى قبض وفي ذلك دلالة على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يحضر جنائز المسلمين ويقف على قبورهم للدعاء لهم ولم يقف أو يصلي على منافق بعد ورود النهي [١]. إذن فالقيام على القبر للدعاء عبادة مشروعة ولولا ذلك لم يخص سبحانه بالنهي عن الكافر، [٢] والذي يستفاد من الآية الكريمة هو جواز الوقوف على قبور المؤمنين والدعاء لهم والترحم عليهم لأن النهي الوارد في الآية مختص بالمنافقين وعلى هذا فإن هذه الآية تعني بمفهومها جواز زيارة قبور المؤمنين والوقوف على قبورهم والدعاء لهم[٣].

لقد أظهر الدين الإسلامي الحنيف العناية الخاصة بالمؤمنين حتى بعد موتهم ضمن تشريعاته والأمر بتغسيل الميت وتكفينه والصلاة عليه ودفنه وأوجب أن يولي احتراماً كبيراً وأن يودع التراب بمراسم خاصة، وحتى بعد

---

(١) السمعاني: تفسير ٢ / ٣٣٥؛ البغوي: تفسير ٢ / ٣١٧؛ السيوطي: الدر المنثور ٤ / ٢٥٨.

(٢) مكارم الشيرازي: تفسير الأمثل ٦ / ١٥٥.

(٣) مكارم الشيرازي: تفسير الأمثل ٦ / ١٥٥.

دفنه فإنّ من حقوقه أن يزور المؤمنون قبره ويستغفروا له ويطلبوا الرحمة له[١]، وهو ما ذهب إليه جملة من الإعلام من عدم اختصاص الآية بالوقوف على الميت للصلاة فقط إنما تفيد الصلاة والزيارة والدعاء له عند موته أو بعد وفاته من خلال تعاهد قبره[٢].

ثانياً - أدلة مشروعية الشعائر الحسينية في السنة النبوية

١ - السنة النبوية والبكاء

أ - بكاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

يمثل بكاء النبي الأقدس (صلى الله عليه وآله وسلم) بحد ذاته تشريعاً للأمة في صحة العمل وجوازه وقد وردت حالات عدة من بكائه (صلى الله عليه وآله وسلم) اعتنت كتب السيرة والتاريخ بروايتها منها:

بكاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على ولده إبراهيم [٣].

روى أصحاب السنن والسير [٤] " أنّه لما احتضر إبراهيم ابن النبي (صلى

(١) مكارم الشيرازي: تفسير الأمثل ٦ / ١٥٢.

(٢) أبو السعود: تفسير٤ /٨٩؛ وينظر السيوطي: تفسير الجلالين ٢٥٥؛ الآلوسي: روح المعاني ١٠/١٥٤.

(٣) إبراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمه مارية القبطية، ولد في ذي الحجة سنة (٨ هـ / ٦٣٠م)، وكانت قابلته سلمى مولاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إمرأة أبي رافع. توفي إبراهيم في سنة (١٠ هـ / ٦٣٢م) وله سنة وعشرة أشهر، وقيل توفي وهو ابن ستة عشر شهراً. فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ادفنوه في البقيع فإنّ له مرضعاً في الجنة. ينظر، اليعقوبي: تاريخ ٢ / ٨٧؛ المسعودي: التنبيه والاشراف ٢٣٨؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣ / ١٣٥.

(٤) أبو داود: السنن ٣ / ٥٨؛ ابن ماجة: السنن ١ / ٤٨٢؛ الترمذي: السنن ٣ / ٣٢٨؛ ابن اسحق: السيرة ٢٥٢؛ الحلبي: السيرة الحلبية ٣ / ٣٤٨؛ الشوكاني: نيل الأوطان ٤ / ١٥٣.

الله عليه وآله وسلم) جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فوجده في حجر أُمِّه، وضعه في حجره وقال: " يا إبراهيم إنا لن نغني عنك من الله شيئاً - ثم ذرفت عيناه - وقال: إنا بك يا إبراهيم لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب، ولولا أنّه أمر وحق ووعد صدق وأنها سبيل فانية لحزنا عليك حزناً شديداً أشد من هذا " ولما قال له عبد الرحمن بن عوف [1]: أولم تكن نهيت عن البكاء؟ أجاب بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ولكن نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند مصيبة وخمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان، وصوت عن نغمة لهو، وهذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم.

وبكاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على أبنته زينب [2]

عن ابن عباس قال: لما ماتت زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه

---

(١) عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب، وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو فسماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث أسلم عبد الرحمن ويكنى أبا محمد ولد عبد الرحمن بن عوف بعد عام الفيل بعشر سنين مات في خلافة عثمان وهو ابن خمس وستين سنة. ابن سعد: الطبقات ٣ / ١٢٤؛ خليفة: الطبقات ١ / ١٥؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ٢ / ٨٤٤؛ المقدسي: البدء والتاريخ ٥ / ٨٦.

(٢) زينب بنت السيدة هالة أخت السيدة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي نسبت الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كونها ربيبته، تزوجها ابن خالتها أبو العاص ابن الربيع وولدت زينب لأبي العاص علياً وأمامة فتوفي علي وهو صغير وبقيت أُمامة فتزوجها الامام علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ابن سعد: الطبقات ٨ / ٣١؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ٤ / ١٨٥٣؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢ / ٢٤٦.

وآله وسلم) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ألحقوها بسلفنا الخير عثمان بن مظعون[١]، فبكت النساء فجعل عمر يضربهن بسوطه فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يده وقال: "مهلاً يا عمر دعهن يبكين... إلى أن قال – وقعد رسول الله على شفير القبر وفاطمة إلى جانبه تبكي فجعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يمسح عيني فاطمة بثوبه رحمة لها[٢].

ومنها بكاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على فاطمة بنت أسد[٣]

عن ابن عباس قال: " أقبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) ذات يوم إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باكياً وهو يقول: " إنا لله وإنا إليه راجعون " فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مه يا علي، فقال علي (عليه السلام) يا رسول الله ماتت أمي فاطمة قال: فبكى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: رحم الله أمك يا علي أما أنّها إن كانت لك أماً فقد كانت لي أماً" [٤].

---

(١) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة القرشي كنيته أبو السائب مات بالمدينة قبل وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد الموت. ينظر، ابن سعد: الطبقات ٣ / ٣٩٣؛ ابن حبان: الثقات ٣ / ٢٦٠؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ٣ / ١٠٥٣؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة ٤ / ٤٦١.

(٢) أحمد بن حنبل: المسند ١ / ٢٣٥ – ٢٣٧؛ وينظر الحاكم النيسابوري: المستدرك ١ / ١٩١.

(٣) فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أم الامام علي بن أبي طالب وإخوته قيل إنها ماتت قبل الهجرة وليس بشيء والصواب أنّها هاجرت الى المدينة وبها ماتت. ينظر، ابن سعد: الطبقات ٨ / ٢٢٢؛ابن حبان: الثقات ٣ / ٣٣٦ ابن عبد البر: الاستيعاب ٤ / ١٨٩١؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة ٢ / ٥٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢ / ١١٨.

(٤) الصدوق: الأمالي ٣٩١؛ وينظر الفتال النيسابوري: روضة الواعظين ١٣٨.

وكذلك بكاء النبي على عمه حمزة [(١)]

فقد روي أنّه: ((لما أصيب حمزة رضي الله عنه جاءت صفية بنت عبد المطلب [(٢)] تطلبه فحالت بينها وبينه الأنصار، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعوها فجلست عنده فجعلت إذا بكت بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإذا نشجت نشج [(٣)] وكانت فاطمة (عليها السلام) تبكي ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كلما بكت يبكي، وقال لن أصاب بمثلك أبداً)) [(٤)].

والذي يستفاد من هذه الرواية أنها اشتملت على أمرين مهمين الأول: بيان فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو البكاء، وبكاء السيدة صفية بنت عبد المطلب وفاطمة الزهراء إذ لم يبد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أي اعتراض على فعلهن من البكاء على حمزة (رضي الله عنه).

---

(١) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الإمام البطل الضرغام أسد الله أبو عمارة وأبو يعلى القرشي الهاشمي المكي ثم المدني البدري الشهيد عم رسول الله – ص – وأخوه من الرضاعة قتل يوم أُحد. ابن سعد: الطبقات ٣ / ٨؛ العجلي: معرفة الثقات ١ / ٣٢٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١ / ١٧١.

(٢) صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمها هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة وهي والدة الزبير بن العوام ماتت في خلافة عمر بن الخطاب ودفنت بالبقيع. ابن سعد: الطبقات ٨ / ٤١؛ ابن حبان: الثقات ٣ / ١٩٧؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ٤ / ١٨٧٣.

(٣) نشج الباكي، ينشج نشجاً: غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب. ينظر، الفراهيدي: العين ٦ / ٣٧.

(٤) ينظر، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥ / ١٧؛ الحاكم النيسابوري: المستدرك ٣ / ٢١٨ – ٢١٩؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ١ / ٣٧٤؛ المقريزي: إمتاع الأسماع ١ / ١٦٨.

وروي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما رجع من أحد [(١)]، جعلت نساء الأنصار يبكين على من قتل من أزواجهن قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكن حمزة لا بواكي له، ثم نام فاستنبه وهن يبكين قال فهن اليوم إذا يبكين يندبن بحمزة [(٢)].

وعن ابن مسعود[(٣)] قوله: "ما رأينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باكياً أشد من بكائه على حمزة (رضي الله عنه) وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشق أي شهق حتى بلغ به الغشي يقول يا عم رسول الله وأسد الله وأسد رسول الله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب يا مانع عن وجه رسول الله"[(٤)]. ومنها بكاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على سعد بن الربيع[(٥)] لما قتل بأُحد

---

(١) أحد، بضم أوله وثانيه معاً: اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد، وعنده كانت الوقعة التي قتل فيها حمزة عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسبعون من المسلمين، وكسرت رباعية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وشج وجهه الشريف وذلك لسنتين وتسعة أشهر وسبعة أيام من مهاجرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في سنة (٣ هـ / ٦٣٥م). ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ١ / ١٠٩.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية ٤ / ٤٩؛ ابن سعد: الطبقات ٢ / ٤٤؛ أحمد بن حنبل: المسند ٢ / ٤٠؛ الحلبي: السيرة الحلبية ٢ / ٥٤٦.

(٣) عبد الله بن مسعود الهذلي حليف بني زهرة بن كلاب ويكنى أبا عبد الرحمن شهد بدراً وكان مهاجراً قدم المدينة في خلافة عثمان بن عفان فمات بها فدفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن بضع وستين سنة. ابن سعد: الطبقات ٦ / ١٤؛ الداودي: طبقات المفسرين ١ / ٤.

(٤) الحلبي: السيرة الحلبية ١ / ٤٦١؛ ملا علي القاري: شرح مسند أبي حنيفة ٥٢٦.

(٥) سعد بن الربيع بن عمرو أحد بني الحارث بن الخزرج نقيب شهد بدراً وقتل يوم أحد. ينظر، ابن سعد: الطبقات ٣ / ٥٢٢؛ الفسوي: المعرفة والتاريخ ١ / ١٢٠ ابن حبان: الثقات ٣ / ١٤٧.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري [١] انه قال: " لما قتل سعد بن الربيع بأُحد رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة... وكانت امرأة سعد امرأة حازمة صنعت طعاماً، خبزاً ولحماً، ثم دعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي يومئذ بالأسواف[٢] فانصرفنا إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الصبح، فبينما نحن عنده جلوس ونحن نذكر وقعة أحد ومن قتل من المسلمين، ونذكر سعد بن الربيع إلى أن قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قوموا بنا، فقمنا معه ونحن عشرون رجلاً حتى انتهينا إلى الأسواف، فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودخلنا معه فنجدها قد رشت ما بين صورين، وطرحت خصفةً[٣]. قال جابر بن عبد الله: والله ما ثم وسادة ولا بساط، فجلسنا ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحدثنا عن سعد بن ربيع، يترحم عليه ويقول: لقد رأيت الأسنة شرعت إليه يومئذ حتى قتل، فلما سمع النسوة ذلك بكين، فدمعت عينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما نهاهن عن شيء من البكاء [٤].

---

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري ثم السلمي صحابي بن صحابي غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين. ينظر، ابن عبد البر: الاستيعاب ١ / ٢٢٠؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١١ / ٢٠٨؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ١٣٦؛ الداودي: طبقات المفسرين ١ / ٧.

(٢) الاسواف: اسم حرم المدينة، وقيل موضع بعينه بناحية البقيع في المدينة المنورة. ينظر، البكري: معجم ما استعجم ١ / ١٥١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان ١ / ١٩١.

(٣) الخصفة: الشيء المنسوج من خوص. ينظر، ابن منظور: لسان العرب ٩ / ٧٣.

(٤) الواقدي: المغازي ١ / ٣٢٩؛ وينظر، المقريزي: إمتاع الأسماع ١٣ / ٢٦٨.

كما بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شهداء مؤتة [١]

وقد جاء بالخبر أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بكى على جعفر بن أبي طالب [٢] وزيد بن حارثة [٣] وقال: أخواي ومؤنساي ومحدثاي [٤].

وفي رواية أنّه لما جاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نعي جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) أتى امرأته أسماء بنت عميس [٥] فعزاها، ودخلت فاطمة وهي تبكي وتقول: واعماه فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): على مثل جعفر فلتبك البواكي [٦] وجلس رسول الله (صلى الله

---

(١) مؤتة: قرية من قرى البلقاء في حدود الشام، وقيل: مؤتة من مشارف الشام ومؤتة بها قبر جعفر ابن أبي طالب (عليه السلام) استشهد فيها سنة (٨ هـ / ٦٣٠م) من الهجرة. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ٢٢٠.

(٢) جعفر بن أبي طالب الهاشمي، ذو الجناحين الصحابي الجليل ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استشهد في غزوة مؤتة سنة (٨ هـ / ٦٣٠م). ينظر، البخاري: التاريخ الكبير ٢ / ١٨٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١ / ٢٠٦؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ١٤٠.

(٣) زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقال إنه من كلب من اليمن والد أسامة قال ابن عمر ما كنا ندعو زيداً إلا ابن محمد حتى نزلت أدعوهم لآبائهم قبل يوم مؤتة. ينظر، البخاري: التاريخ الأوسط ١ / ٢٣؛ ابن حبان: الثقات ٣ / ١٣٥؛ ابن منده: فتح الباب في الكنى والألقاب ١ / ٩٤؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ٢ / ٥٤٢؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٩ / ٣٤٢.

(٤) القرطبي: الجامع لاحكام القرآن ١٤ / ١١٩؛ وينظر ابن عبد البر: الاستيعاب ٢ / ٥٤٦.

(٥) أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث بن كعب، أسلمت قبل دخول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دار الأرقم بمكة وبايعت وهاجرت الى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له هناك عبد الله ومحمد وعونا ثم قتل عنها جعفر بمؤتة شهيداً سنة (٨ هـ / ٦٣٠م). ينظر، ابن سعد: الطبقات ٨ / ٢٨٢. أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء ٢ / ٧٤؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة ٢ / ٦١.

(٦) الصنعاني: المصنف ٣ / ٥٥٠؛ ابن سعد: الطبقات ٨ / ٢٨٢؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ١ / ٢٤٣؛ ←

عليه وآله وسلم) في المسجد يعرف فيه الحزن بعدما جاء خبر مقتل زيد بن حارثة [(١)] وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة [(٢)].

وحزن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حزناً شديداً على مقتل القراء [(٣)].

عن أنس بن مالك قال: " قنت [(٤)] رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شهراً حين قتل القراء فما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حزن حزناً قط أشد منه [(٥)].

كما بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على العديد من أصحابه عند موتهم ومنهم عثمان بن مظعون، عن عائشة: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دخل على عثمان بن مظعون وهو ميت فكشف عن وجهه ثم انكب عليه فقبله وبكى حتى رأيت الدموع تسيل على وجنتيه [(٦)].

المزي: تهذيب الكمال ٥ / ٦١؛ الحلبي: السيرة الحلبية ٢ / ٧٩٠.

(١) البيهقي: السنن الكبرى ٤ / ٥٩ وينظر، البخاري: الصحيح ١ / ٤٣٧؛ مسلم: الصحيح ٢ / ٦٤٤.

(٢) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي الأنصاري الشاعر أحد السابقين شهد بدراً واستشهد بمؤتة وكان ثالث الأمراء بها استشهد سنة (٨ هـ / ٦٣٠م). ابن حبان: الثقات ٣ / ٢٢١؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ٣ / ٨٩٨؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ٣٠٣.

(٣) القراء: هم الذين كانوا يتعلمون القرآن في صفة المسجد أرسلهم رسول الله – ص – الى أهل نجد فقتلوا في الطريق. ينظر: الحلبي: السيرة الحلبية ٣ / ١٦٦.

(٤) القنوت: الإمساك عن الكلام، وقيل الدعاء في الصلاة. ابن منظور: لسان العرب ٢ / ٧٣.

(٥) البخاري: الصحيح ١ / ٤٣٧؛ وينظر مسلم: صحيح ٣ / ١٥١١.

(٦) الصنعاني: المصنف ٣ / ٥٩٦؛ وينظر، البيهقي: السنن الكبرى ٣ / ٤٠٧؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة ١ / ٤٥٢؛ الزيلعي: نصب الراية ٤ / ٢٥٨.

ب ـ بكاء الصحابة

لقد سجلت كتب التاريخ والسيرة والحديث حالات عديدة لبكاء الصحابة نذكر منها:

بكاء عمر بن الخطاب مع أبي بكر على سعد بن معاذ[١]، حتى قالت عائشة: فوالذي نفس محمد بيده إنّي لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر وإني لفي حجرتي[٢] وبكى الخليفة عمر بن الخطاب على النعمان بن مقرن المزني[٣] لما جاء نعيه فخرج ونعاه إلى الناس ووضع يده على رأسه يبكي[٤].

كما بكى الخليفة عمر بن الخطاب أخاه زيد بن الخطاب[٥] وكان صحبه

---

(١) سعد بن معاذ أبو عمرو سيد الأوس شهد بدراً وأحداً والخندق ورمي فيه بسهم فعاش بعد ذلك شهراً ثم انتقض جرحه فمات منه سنة (٥ هـ / ٦٢٧م) وقال المنافقون لما مات ما أخف جنازته فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّ الملائكة حملته وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اهتز العرش لموت سعد بن معاذ. ابن سعد: الطبقات ٣ / ٤٢٠؛ ابن حبان: الثقات ٣ / ١٤٦؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ٣ / ٤١٧.

(٢) الطبري: تاريخ٢/١٠٣؛ وينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/٤٢٣: ابن أبي شيبة: المصنف ٣/٦٣.

(٣) النعمان بن مقرن المزني، كنيته أبو حكيم ويقال أبو عمرو المزني له صحبةٌ من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نزل البصرة وله بها دار وتحول الى الكوفة وعداده في اهلها استشهد بنهاوند وهو أمير الجيش سنة (٢١ هـ / ٦٤٣م) فنعاه عمر بن الخطاب على المنبر، لما جاء نعيه وضع يده على رأسه يبكي. ابن حبان: مشاهير الأمصار ١ / ٤٣؛ الأصبهاني: رجال صحيح مسلم ٢ / ٢٩٣؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ٤ / ١٥٠٦.

(٤) ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد ٣ / ٢٣٥؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ١ / ٢٩٧.

(٥) زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى كان قديم الإسلام وشهد بدراً أخو عمر بن الخطاب كنيته أبو عبد الرحمن قتل يوم اليمامة في عهد أبي بكر قتله أبو مريم الحنفي في الحديقة سنة (١٢ هـ / ٦٣٤م). ابن حبان: الثقات ٣ / ١٣٦ وينظر، ابن عبد البر: الاستيعاب ٢ / ٥٥٠؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ٢٢٣.

رجل من بني عدي بن كعب، فرجع إلى المدينة فلما رآه عمر دمعت عيناه وقال: وخلفت زيداً قاضياً وأتيتني[(١)].

وبكت هند بنت عمرو بن حرام (عمة جابر بن عبد الله الأنصاري)، يوم أُحد أخيها عبد الله بن عمرو[(٢)]، وقال جابر: فجعلت أبكي وجعل القوم ينهوني ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينهاني. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ابكوه ولا تبكوه فو الله ما زالت الملائكة تظلله بأجنحتها حتى دفنتموه[(٣)].

وذهب البعض إلى منع البكاء وكونه مما يعذب به الميت ولعل أدلة المانعين تندفع بما جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن أهل بيته وصحابته. وقد جاءت رواية المنع برواية عمر بن الخطاب، وعن عبد الله ابن عمر[(٤)] أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "إنّ الميت يعذب ببكاء أهله"[(٥)]. وقد روي بلفظ آخر عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول

---

(١) ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد ٣ / ٢٣٥.

(٢) عبد الله بن عمرو بن حرام، والد جابر بن عبد الله الأنصاري. من أصحاب العقبة استشهد في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أُحد. وينظر، ابن سعد: الطبقات ٣ / ٦٢٠؛ ابن حبان: الثقات ٣ / ٢٢١؛ ابن حجر: الإصابة ٤ / ١٨٩.

(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب ١ / ٣٦٨.

(٤) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن ولد بعد المبعث بيسير واستصغر يوم أُحد وهو ابن أربع عشرة سنة وهو أحد المكثرين من الصحابة العبادلة، مات سنة (٧٣ هـ / ١٩٣م). ابن سعد: الطبقات ٤ / ١٤٢؛ البخاري: التاريخ الكبير ٥ / ٢؛ الذهبي : تذكرة الحفاظ ١ / ٣٧؛ بن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ٣١٥.

(٥) أبو داود: السنن ٢ / ٥٩؛ وينظر النسائي: السنن ٢ / ١٧.

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّ الميت ليعذب ببكاء أهله عليه[1]. فذكر ذلك لعائشة فقالت: - وهي تعني ابن عمر - " إنّما مر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على قبر يهودي فقال: إنّ صاحب هذا القبر ليعذب وأهله يبكون عليه، ثم قرأ: قوله تعالى: ﴿ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أخرى ﴾[2].

وروت عمرة[3]: أنّها سمعت عائشة وذكرت لها أنّ عبد الله بن عمر يقول: إنّ الميت ليعذب ببكاء الحي، فقالت عائشة: أما إنّه لم يعذب ولكنه أخطأ أو نسي إنّما مر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على يهودية يبكي عليها أهلها فقال: إنّهم ليبكون عليها وإنّها لتعذب في قبرها[4].

ولعل في سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته وصحبه خير دليل على دفع هذه الروايات كما أنّ روايات المنع تلك تخالف ظاهر القرآن الكريم وهذا ما استدلت به عائشة بقوله تعالى: ﴿ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أخرى ﴾[5] وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلإنسان إِلا مَا سَعَى ﴾[6] وقوله

---

(١) أحمد بن حنبل: المسند ١ / ٤٥؛ النسائي: السنن الكبرى ١ / ٦٠٧؛ السيوطي: الديباج على مسلم ٣ / ١٦.

(٢) أبو داود: السنن ٣ / ١٩٤ ؛ الترمذي: السنن ٣ / ٣٢٧؛ النسائي: السنن الكبرى ١ / ٦٠٩.

(٣) عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية ربيبة عائشة أكثرت عن عائشة ثقة من الثالثة ماتت قبل (١٠٠ هـ / ٧١٩م) ويقال بعدها. ابن سعد: الطبقات ٨ / ٤٨٠؛ ابن حبان: الثقات ٢ / ٤٥٦؛ الذهبي: الكاشف ٢ / ٥١٤.

(٤) مالك: الموطأ ١ / ٢٣٤؛ مسلم: الصحيح ٢ / ٦٤٣؛ ابن ماجه: السنن ١ / ٥٠٨؛ الترمذي: السنن ٣ / ٣٢٧ – ٣٢٨.

(٥) ابن عبد البر: التمهيد ١٧ / ٢٧٩؛ سورة فاطر: الاية / ١٨.

(٦) سورة النجم: الاية ٣٩.

تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [1].

وقوله تعالى: ﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾[2] فظاهر دلائل الآيات أنّ الإنسان هو المسؤول عن فعله وأنْ لا جناية عليه إلا بما قام به وفعله، لا بما قام به وفعله غيره، لأن مثل هذا - أن يؤاخذ الإنسان بجريرة غيره - مما ينافي مبادئ العدل الالهي وبذلك يتضح بطلان ذلك القول، وان كان هناك منع أو نهي عن البكاء فقد نسخ وأُبيح الفعل وهذا ما دلت عليه أخبار السلف وما وقع منهم وما فعلوه أثناء مسيرة حياتهم.

ج - بكاء أهل البيت (عليهم السلام)

قد ذكرنا فيما سبق بكاء الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على عمها حمزة وعلى ابن عمها جعفر الطيار كذلك بكت الزهراء على أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو من المشهور في كتب الفريقين وكانت الصديقة الطاهرة كثيرة الذكر لأبيها وقد بكته حتى عدت من البكائين[3] وقد وصف أنس بن مالك حال الزهراء بعد دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: لما فرغنا من دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أقبلت عليّ فاطمة فقالت: يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على وجه رسول الله التراب؟ ثم بكت ونادت يا أبتاه: إلى جبريل ننعاه يا

(١) سورة الزلزلة: الاية ٨.

(٢) سورة طه: الاية ١٥.

(٣) الصدوق: الأمالي ٢٠٤؛ وينظر المرعشي: شرح احقاق الحق ٢٥ / ٥١٧.

أبتاه: جنة الفردوس مأواه... [١].

عن علي (عليه السلام) قال: إنّ فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جاءت إلى قبر أبيها بعد موته فوقفت عليه وبكت، ثم أخذت قبضة من تراب القبر فجعلتها على عينها ووجهها وانشأت تقول:

ماذا على من شم تربة أحمد   أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت عليَّ مصائب لو أنها   صبت على الأيام صرن لياليا [٢]

وعن محمد بن لبيد [٣] قال: لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت فاطمة (عليها السلام) تأتي قبور الشهداء وتأتي حمزة وتبكي هناك، فلما كان في بعض الأيام أتيت قبر حمزة فوجدتها تبكي هناك، فامهلتها حتى سكنت، فأتيتها وسلمت عليها وقلت: يا سيدة النسوان قد والله قطعت نياط قلبي من بكائك، فقالت: يا أبا عمر ويحق لي البكاء، فلقد أُصبت بخير الآباء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واشوقاه إلى رسول الله ثم انشأت تقول:

---

(١) ابن سعد: الطبقات ٢ / ٣١١؛ وينظر ابن سهل الواسطي: تاريخ واسط ٢٠٤؛ ابن عبد ربه الأندلسي: طبائع النساء ١٩٩؛ الحلبي: السيرة الحلبية ٣ / ٤٩٣.

(٢) ابن الصباغ المالكي: الفصول المهمة، ١٣٠ وينظر، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢ / ١٣٤؛ الزرندي الحنفي: نظم درر السمطين ١٨١.

(٣) محمد بن لبيد بن رافع الاشهلي الأنصاري يعد في الصحابة مات سنة (٩٦ هـ / ٧١٤ م) بالمدينة. ينظر، ابن سعد: الطبقات ٥ / ٧٧؛ ابن حبان: الثقات ٣ / ٣٩٧؛ أبو بكر الاصبهاني: رجال صحيح مسلم ٢ / ٢٤٢؛ وابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ٥٢٢.

اذا مــات يومــاً ميــت قــل ذكــره وذكــر أبــي مــذ مــات والله أكثــر [(١)]

وعـن أبي عبـد الله الـصادق (عليـه الـسلام) انـه قـال: عاشـت فاطمـة (عليها السلام) بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً. لم تُرَ كاشرة ولا ضاحكة، تـأتي قبور الشهداء في كل جمعة مـرتين. الاثـنين والخمـيس، فتقـول: هـا هنـا كـان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ها هنا كان المشركون [(٢)].

وقال سبط ابن الجوزي: إنّها اعتزلت القوم ولم تـزل تنـدب رسـول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتبكيه حتى لحقت به [(٣)].

لقـد اعتزلـت الـصديقة فاطمـة (عليهـا الـسلام) عـن المدينـة في بيـت بالبقيع[(٤)] سمي (بيت الحزن) [(٥)] بناه الإمام علـي (عليـه الـسلام) لفاطمـة كـي تبكي أبيها فيه. ويتضح من هذه الأخبار الخاصة بسيدة نساء العالمين هو أن لا مانع شرعي في جواز البكاء على الميت أو في زيارة القبور ولو ثبت ذلك فعلاً لما قامت الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من فعله وقد عكست سيرتها

---

(١) الخزاز القمي: كفاية الاثر ١٩٨.

(٢) الكليني: الكافي، ٣ / ٢٢٨؛ وينظر: الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٤ / ٣٥٧.

(٣) تذكرة الخواص، ٣١٨.

(٤) البقيـع: أصـل البقيـع في اللغـة: الموضـع الـذي فيـه أروم الـشجر مـن ظـروب شـتى، وبـه سمـي بقيـع الغرقد، والغرقد: كبار العوسج وهو مقبرة أهل المدينة، وهـي داخل المدينـة. ينظـر، يـاقوت الحمـوي: معجم البلدان ١ / ٤٧٣.

(٥) ذكر ابن جبير بيت الأحزان هـذا في رحلتـه فقـال وبقـرب القبـة العباسـية بيـت فاطمـة الزهـراء بنـت رسـول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويعرف ببيت " الحزن " ويقـال إنّـه هـو البيـت الـذي آوت إليـه والتزمت فيه الحزن على موت أبيها المصطفى. رحلة ابن جبير ١٥٤.

الفعلية المنقولة إلينا أنّها لم تنقطع طيلة فترة بقائها بعد أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من البكاء وزيارة القبور خصوصاً قبور الشهداء.

كما بكى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يؤبن أخاه وابن عمه فقد غسله وكفنه وتولى دفنه ومما قاله: "إنّ الصبر لجميل إلا عنك، وإنّ الجزع لقبيح إلا عليك، وإنّ المصاب بك لجليل وبعدك لجلل " [(١)].

ثم قال الإمام علي (عليه السلام) يرثي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله:

ما غاض دمعي عند نازلة	إلا جعلتك للبكا سببا
فإذا ذكرتك سامحتك به	مني الجفون ففاض وانسكبا
إنّي أُجل ثرى حللت به	من أن أرى لسواه مكتئبا

كذلك روي عن الإمام علي (عليه السلام) بكاؤه على السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) عند وفاتها.

فتشير الرواية إلى أنّه لما أُخبر الإمام علي (عليه السلام) بوفاة الزهراء (عليها السلام) " وهو في المسجد غشي عليه، حتى رُشَّ عليه الماء ثم أفاق وكان يقول: بمن العزاء يا بنت محمد. كنت بك أتعزى ففيما العزاء من بعدك[(٢)]. لقد كان لوجود الزهراء قرب أمير المؤمنين سلوة لفقده رسول الله

---

(١) الزمخشري: ربيع الابرار ٥ / ١٩٢.

(٢) الاربلي: كشف الغمة، ٢ / ١٢٣.

(صلى الله عليه وآله وسلم) وقد اشتدت مصيبته وتجدد حزنه وبكاؤه لفقد فاطمة (عليها السلام).

وقال المسعودي: إنّه لما قبضت فاطمة (عليها السلام) جزع علي (عليه السلام) جزعاً شديداً واشتد بكاؤه وظهر أنينه وحنينه وقال في ذلك:

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الممات قليل

وإنّ افتقادي فاطم بعد احمد ... دليل على أن لا يدوم خليل [(١)]

وقال سبط بن الجوزي: ولما دفنها علي (عليه السلام) أنشد:

الا ايها الموت الذي ليس تاركي ... أرحني فقد أفنيت كل خليل

أراك بصيراً بالذين أحبهم ... كأنك تنحو نحوهم بدليل

ثم جاء إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: السلام عليك يا رسول الله، وعلى ابنتك النازلة في جوارك، السريعة اللحاق بك، قلّ تصبري عنها، وضعف تجلدي على فراقها إلاّ أنّ في التأسي لي بعظيم فرقتك، وفادح مصيبتك مقنع، فإنا لله وإنا إليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة، وأُخذت الرهينة. أمّا حزني عليكما فسرمد وأمّا ليلي فمسهد إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم. فعليكما مني السلام سلام مودع لا قالٍ ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أُقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين[(٢)].

---

(١) مروج الذهب ٢ / ٢٢٩؛ وينظر، الصدوق: الأمالي ٥٨؛ ابن عبد ربه: طبائع النساء ٢٠٠؛ الفتال النيسابوري: روضة الواعظين ١٥٣؛ ابن شهر آشوب: المناقب ٣ / ١٣٩.

(٢) تذكرة الخواص ٣٢٠؛ وينظر، ابن الصباغ المالكي: الفصول المهمة ١٣٠.

كما بكى الإمام علي (عليه السلام) على بعض أصحابه فيروى أنّ الإمام علياً (عليه السلام) قال: يا عدي بن حاتم[(١)] قتل عمار[(٢)] قال: نعم فبكى علي وقال: رحمك الله يا عمار. كما روي أنّه قتل في ذلك اليوم هاشم ابن عتبة[(٣)] فبكى علي (عليه السلام) عليهما وصلى عليهما وجعل عماراً مما يليه وهاشم بن عتبة مما يلي القبلة ولم يغسلهما،[(٤)] كما بكى الإمام علي (عليه السلام) لمقتل محمد بن أبي بكر[(٥)]. وانه لما بلغ علي (عليه السلام) قتل محمد بن أبي بكر بكى وتأسف عليه ولعن قاتله[(٦)] وعلى مالك

---

(١) عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي أبو طريف صحابي شهير وكان ممن ثبت في الردة، وحضر فتوح العراق وحروب الامام علي (عليه السلام) ومات سنة (٦٨ هـ / ٦٨٨م) وهو ابن مائة وعشرين سنة. ينظر، ابن سعد: الطبقات ٦ / ٢٢؛ خليفة بن خياط: الطبقات ١ / ١٣٣؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ٣٨٨.

(٢) عمار بن ياسر بن عامر أبو اليقظان مولى بني مخزوم صحابي جليل مشهور من السابقين الأولين قتل مع الامام علي بصفين سنة (٣٧ هـ / ٦٥٧م). ينظر، ابن سعد: الطبقات ٣ / ٢٤٦؛ خليفة ابن خياط: الطبقات ١ / ٢٢؛ ابن حبان: الثقات ٣ / ٣٠٢.

(٣) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المشهور المعروف بالمرقال ابن أخي سعد بن أبي وقاص لقب بالمرقال لأنّه كان يرقل في الحرب أي يسرع من الإرقال وهو ضرب من العدولة صحبه وكانت له راية الامام علي (عليه السلام) يوم صفين وقد قتل هاشم بن عتبة يوم صفين. ينظر، نصر بن مزاحم: وقعة صفين ٢٤٧؛ ابن حبان: الثقات ٣ / ٤٣٧؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ٤ / ١٥٤٦؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر ١ / ٣٩؛ ابن حجر العسقلاني: الاصابة ٦ / ٥١٦.

(٤) البلاذري: أنساب الأشراف ٣ / ٩٦؛ وينظر الثقفي: الغارات ١ / ٣٠١؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦ / ٩٤.

(٥) محمد بن أبي بكر امه اسماء بنت عميس قدم مصر والياً للامام علي (عليه السلام) فالتقاه معاوية بن حديج فهزمه ثم قتل بمصر سنة (٣٨ هـ / ٦٥٨م). ينظر، ابن حبان: الثقات ٣ / ٣٦٨؛ العجلي: معرفة الثقات ٢ / ٢٣٣؛ الذهبي : الكاشف ٢ / ١٦٠؛ ابن حجر العسقلاني: الاصابة ٦ / ٢٤٥.

(٦) سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص: ١٠٧.

الاشتر[1] قال الإمام علي (عليه السلام) على مثل مالك فلتبك البواكي[2].

وبكى الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) على أبيه أمير المؤمنين لما استشهد.

فقد روى الشيخ المفيد بإسناده أنّ الإمام الحسن (عليه السلام) خطب صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال " لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل، لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه.

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوجهه برايته فيكنفه جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه، ولقد استشهد (عليه السلام) في الليلة التي عرج فيها بعيسى ابن مريم (عليهما السلام) وفيها قبض يوشع بن نون وصي موسى، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلاّ سبعمائة درهم فضلت من عطائه، أراد ان يبتاع بها خادماً لأهله " ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه [3].

---

(١) مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة النخعي الملقب بالاشتر مخضرم نزل الكوفة بعد ان شهد اليرموك وغيرها ولاه الامام علي (عليه السلام) مصر فمات قبل ان يدخلها سنة (٣٧ هـ / ٦٥٧م). ينظر، العجلي: معرفة الثقات ٢ / ٢٥٩؛ ابن حبان: الثقات ٥ / ٣٨٩؛ الذهبي : الكاشف ٢ / ٢٣٤؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ٥١٦.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦ / ٧٧.

(٣) الارشاد٢/٨؛ وينظر، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/٣٠؛ المجلسي: البحار ٣/٣٦٢.

٢ - السنة النبوية والرثاء

أقر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مراثي الأصحاب في موتاهم، وقد اشتملت تلك المراثي على مدح الميت وذكر محاسنهِ، وهو أمر باعث على تحريك الحزن في النفوس وتهييج اللوعة في القلوب.

وقد ذكر صاحب الاستيعاب بعضاً منها، وجاءت تلك المراثي على من قتل من شهداء المسلمين في مواقع المعارك مع المشركين والكفار أو على من مات منهم حتف أنفه.

ومنها ما قيل في حمزة بن عبد المطلب (عليه السلام):

بكت عيني وحق لها بكاها ... وما يغني البكاء ولا العويل

على أسد الاله غداة قالوا ... لحمزة ذاكم الرجل القتيل

أصيب المسلمون به جميعا ... هناك وقد أصيب به الرسول [(١)]

ومنها مراثٍ قيلت في عثمان بن مظعون [(٢)] وسعد بن معاذ [(٣)] وكذلك قول حسان بن ثابت [(٤)] التي يرثي فيها جعفر بن أبي طالب بقوله:

---

(١) ابن عبد البر: ١ / ١٣٨.

(٢) ابن عبد البر: ٣ / ٤٨.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية ٤ / ٢٣٢؛ وينظر، أبو الربيع الأندلسي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ٢ / ١٤١؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٤ / ١٣٦.

(٤) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن شاعر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مشهور مات سنة (٥٤ هـ / ٦٧٥م) وله مائة وعشرون سنة. ينظر، السمعاني: الأنساب ٤ / ١٦٧؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢ / ٥١٢؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة ٢ / ٦٣؛ تقريب التهذيب ١ / ١٥٧.

بهاليل منهم جعفر وابن أمه علي ومنهم أحمد المتخير [(١)]

ولما توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رثته، فاطمة الزهراء (عليها السلام) بقولها:

ماذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت عليَّ مصائب لو أنّها صبت على الأيام صرن لياليا[(٢)]

وربما يفهم من هذا أنّ فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت أول من رثى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[(٣)]. وكذلك قول الزهراء عليها السلام بحق أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) [(٤)]

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها وغاب مذ غبت عنا الوحي والكتب

فليت قبلك كان الموت صادفنا لما نعيت وحالت دونك الحجب

وممن رثى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كذلك الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بقوله:

ألا طرق الناعي بليل فراعني وأرقني لما استقل مناديا

فقلت له لما رأيت الذي أتى أغير رسول الله إن كنت ناعيا

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ٥ / ٣٥؛ السهيلي: الروض الانف ٤ / ١٣٤؛ البغدادي: خزانة الأدب ٦ / ٢٨٣.

(٢) ابن ناصر الدمشقي: سلوة الكئيب بوفاة الحبيب ١ / ١٦٢؛ وينظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢ / ١٣٤؛ العاصمي المكي: سمط النجوم العوالي ٢ / ٣٢١.

(٣) ابن ناصر الدمشقي: سلوة الكئيب بوفاة الحبيب ١ / ١٩١

(٤) ابن ناصر الدمشقي: سلوة الكئيب بوفاة الحبيب ١٩١: ابن حجر العسقلاني: الاصابة ٢ / ٩٧.

إلى أن يقول:

ليبـــك رســـول الله جـــيران طيبـــة ويبـك علـى الإسـلام مـن كـان باكيـا [١]

وممن رثاه من أصحابه وذكر في شعره جليل مصابه أبو بكر، فمما قاله أبو بكر:

ويــا عــين فــابكي ولا تــسأمي وحـــق البكـــاء علـــى الـــسيد

علــى ذي الفواضــل والمكرمــات ومحـــض الغريبـــة والمحتـــد

علـى خـير خنـدف عنـد الـبلاء امـــسى يغيـــب في الملحـــد

فـــصلى المليـــك ولـــي العبـــاد ورب الـــبلاد علـــى أحمـــد

فكيــف الإقامــة بعــد الحبيــب وزيـــن المحافـــل والمـــشهد

فليـــت الممـــات لنـــا كلنـــا وكنـــا جميعـــاً مـــع المهتـــدي[٢]

ومما قاله أبـو سـفيان[٣] بـن الحـارث بـن عبـد المطلـب يرثـي رسـول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

أرقـــت وبـــات ليلـــي لا يـــزول وليـل أخـي المـصيبة فيـه طـول

وأســـعدني البكـــاء وذاك فيمـــا أصـــيب المـــسلمون بـــه قليـــل

فقـد عظمـت مـصيبتنا وجلـت عـشية قيـل قـد قـبض الرسـول

---

(١) سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص ١٦٧.

(٢) ابن ناصر الدمشقي: سلوة الكئيب بوفاة الحبيب ١٩٧.

(٣) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب له صحبة توفي سنة (٢٠ هـ / ٦٤١م) وصلى عليه عمر بن الخطاب وكان شاعراً معروفاً. ينظر، مسلم: الكنى والأسماء ١ / ٣٨٦؛ ابن حبان: الثقات ٣ / ٣٧٣؛ الرازي: الجرح والتعديل ٨ / ٢١٩.

الى أن يقول:

أفـاطم أن جزعـت فـذاك عـذر   وإن لم تجزعـــي فهـــو الـــسبيل

فعـــوذي بـــالعزاء فـــإن فيـــه   ثـــواب الله والفـــضل الجزيـــل

وقـــولي في أبيـــك ولا تملـــي   وهــل يجــزى بفعــل أبيــك قيــل

فقـــبر أبيـــك ســـيد كـــل قـــبر   وفيـــه ســـيد النـــاس الرســـول

صـــلاة الله مـــن رب رحـــيم   عليـــه لا تحـــول ولا تـــزول[1]

وممن رثى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حسان بن ثابت في قصيدة طويلة نذكر منها:

مــا بــال عينــك لا تنــام كأنمــا   كحلــت مآقيهــا بكحــل الأرمــد

جزعـاً علـى المهـدي أصبح ثاويـاً   يا خير من وطئ الحصا لا تبعد

الى أن يقول:

والله أسمــع مــا بقيــت بهالــك   إلا بكيـت علـى الـنبي محمـد[2]

وممن رثت رسول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) مـن النساء عمته صفية بنت عبد المطلب بقولها:

أفـــاطم صـــلى الله رب محمـــد   علـــى جـــدث أمـــسى بيثـــرب ثاويـــا

أرى حـــسناً أيتمتـــه وتركتـــه   يبكـــي ويـــدعو جـــده اليـــوم نائيـــا

---

(١) ابن ناصر الدمشقي: سلوة الكئيب بوفاة الحبيب ١٩٩ – ٢٠٠.

(٢) ابن ناصر الدمشقي: سلوة الكئيب بوفاة الحبيب ٢٠٤ – ٢٠٥.

فـدى لرسـول الله أمـي وخـالتي وعمـي ونفسي قصرة ثم خاليا [(١)]

ورثت عائشة اخيها عبد الرحمن[(٢)] لما وقفت على قبره وبكت عليه وتمثلت بقول الشاعر[(٣)] متمم بن نويرة في مرثيته لاخيه مالك بن نويرة[(٤)]:

وكنـا كنـدمائي جذيمـة حقبـة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلمـا تفرقنـا كـأني ومالكـاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معا [(٥)]

٣ - السنة النبوية وزيارة القبور

يستفاد من الأحاديث النبوية الشريفة التي رواها أصحاب السنن أنّ النهي عن زيارة القبور قد وقع، وقد كان النهي نهياً مؤقتاً ولعله وهو المرجح لأسباب تشريعية خاصة بالزيارة ثم رفع النهي، ورغب في الزيارة، ومرد ذلك

(١) ابن ناصر الدمشقي: سلوة الكئيب بوفاة الحبيب ٢٠٧.

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر شقيق عائشة تأخر اسلامه الى قبيل الفتح وشهد اليمامة والفتوح ومات سنة (٥٣ هـ / ٦٧٣م) في طريق مكة فجأة وقيل بعد ذلك. ينظر، البخاري: التاريخ الكبير ٥ / ٢٤٢؛ الذهبي: الكاشف ١ / ٦٢٢؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ٣٣٧.

(٣) متمم بن نويرة التميمي اسلم هو واخوه مالك، ومتمم صاحب المراثي الحسان في اخيه. ينظر، ابن سلام: طبقات فحول الشعراء ١ / ٢٠٣ – ٢٠٤؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ٤ / ١٤٥٥؛ ابن حجر العسقلاني: الاصابة ٥ / ٧٦٣.

(٤) مالك بن نويرة اليربوعي التميمي بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مالك بن النوير على صدقه بني يربوع وكان قد أسلم هو وأخوه متمم بن نويرة الشاعر قتله خالد بن الوليد طمعاً بزوجته النوار حين وجهه أبو بكر لقتال أهل الردة. ينظر، ابن عبد البر: الاستيعاب ٣ / ١٣٦٢؛ ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ٢ / ٢٤٢؛ ابن حجر العسقلاني: نزهة الألباب في الألقاب ١ / ١٧٤ والإصابة ٥ / ٧٥٤.

(٥) أبو عبد الله الفاكهي: أخبار مكة ٤ / ٢٠٥؛ وينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣٥ / ٤٠ – ٤١؛ ابن حجر: الاصابة ٥ / ٧٦٣.

أنّ الإسلام قد قطع كل العلاقات القائمة مع الشرك وأهله، فنهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن زيارة الأموات والمتحقق أنّ الأموات إنّما كانوا مشركين ومن عبدة الأصنام ولكون المسلمين حديثي عهد بالإسلام، ولم تزل آثار السلوكيات الجاهلية عالقة بهم ولما تمركز الإسلام في قلوبهم وأنسوا بالشريعة والأحكام ألغى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) النهي عن زيارة القبور. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، فإنّها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة[١] وقالت عائشة: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رخص في زيارة القبور[٢] وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يزور القبور بالبقيع ويخرج في آخر الليل لزيارتهم وفي ذلك تقول عائشة: إنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أمرني ربي أن آتي البقيع فأستغفر لهم، قلت وكيف أقول يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أي عندما أزورهم قال: قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون [٣].

والمستفاد من هذه الرواية أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يزور قبور الصحابة، كما أنّه علم عائشة ما تقوله في الزيارة عندما تأتي

---

(١) مسلم: الصحيح ٤ / ٧٣، وينظر، أبو داود: السنن ٢ / ١٩٥؛ ابن ماجه: السنن ١ / ١١٤؛ الترمذي: السنن ٣ / ٢٧٤.

(٢) ابن ماجه: السنن ١ / ١١٤.

(٣) مسلم: الصحيح ٣ / ٦٤ باب ما يقال عند دخول القبور، وينظر، النسائي: السنن ٣ / ٧٦.

القبور، وهذا يدلل على عدم منع النساء من الزيارة.

وأورد العيني جملة من الأدلة من السنة النبوية الشريفة الدالة على جواز الزيارة للنساء والرجال معاً بقوله: "اعلم أنّ الناس اختلفوا في زيارة القبور، وأنّ أهل العلم قاطبة على الإذن، وفي ذلك للرجال"[(١)] أي أن لا ضير في زيارة القبور للرجال. وقال ابن عبد البر: إن الإباحة في زيارة القبور إباحة عموم، كما كان النهي عن زيارتها نهي عموم، فجائز للرجال والنساء زيارة القبور [(٢)]. وروي في إباحة الزيارة أحاديث كثيرة منها:

من تلك الأحاديث ما أخرجه مسلم قال: " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها..)) " [(٣)]. وروى الترمذي أيضاً ولفظه: " قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه فزوروها فإنها تذكر الآخرة " [(٤)].

ومنها ما أخرجه ابن ماجة في ذلك الخصوص: ((أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروا القبور، فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة " [(٥)].

ومنها حديث أنس أخرجه ابن أبي شيبة عنه، قال: " نهى رسول الله

---

(١) عمدة القارئ: ٨ / ٦٩.

(٢) التمهيد ٣ / ٢٣٠.

(٣) الصحيح ٢ / ٦٧٢؛ وينظر، الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين ١ / ٥٣.

(٤) السنن ٣ / ٣٧٠؛ وينظر، أحمد بن حنبل: المسند ٥ / ٣٥٩.

(٥) السنن ١ / ٥٠١؛ وينظر، الدارقطني: السنن ٤ / ٢٥٩.

(صلى الله عليه وآله وسلم) عن زيارة القبور، ثم قال: زوروها ولا تقولوا هجراً، يعني سوءاً"[١]. ومنها حديث عائشة أخرجه ابن ماجة عنها: "أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رخص في زيارة القبور"[٢].

ومنها حديث علي بن أبي طالب (عليه السلام) أخرجه أحمد عنه: " أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إنّي كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة" [٣]. ومنها حديث أبي هريرة [٤]: " أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أتى المقبرة فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون " [٥].

قال العيني: " احتج من أباح زيارة القبور للنساء بحديث عائشة عن عبد الله بن أبي مليكة [٦]، أن عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر، فقلت لها: من أين أقبلت؟ قالت: من قبر أخي عبد الرحمن بن أبي بكر فقلت لها: أليس

---

(١) المصنف ٣ / ٢٩؛ وينظر، أحمد بن حنبل: المسند ٥ / ٣٦١.

(٢) السنن ١ / ٥٠٠.

(٣) المسند ١ / ١٤٥؛ وينظر، البيهقي: مجمع الزوائد ٤ / ٢٥.

(٤) أبو هريرة الدوسي اليماني الحافظ الفقيه صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عبد الرحمن بن ضمد على الأشهر كان اسمه في الجاهليه عبد شمس وقال كناني أبي بأبي هريرة. ينظر، الاصبهاني: رجال صحيح مسلم ٢ / ٤٠٣؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٦٧ / ٣١١؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ ١ / ٣٢.

(٥) مسلم: الصحيح ١ / ٢١٨؛ وينظر، النسائي: السنن الكبرى ٦ / ٢٦٨.

(٦) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة التيمي أبو بكر مؤذن بن الزبير وقاضيه سمع عائشة وابن عباس ولي القضاء لابن الزبير على الطائف توفي سنة (١١٨ هـ / ٧٣٦م). ينظر، البخاري: التاريخ الكبير ٥ / ١٣٧؛ ابن حبان: الثقات ٥ / ٢؛ الذهبي: الكاشف ١ / ٥٧١.

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ينهى عن زيارة القبور؟ قالت: نعم كان ينهى عن زيارتها ثم أمر بزيارتها.

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يأتي قبور الشهداء عند رأس الحول فيقول: السلام عليكم بما صبرتم، فنعم عقبى الدار، وكان أبو بكر وعمر وعثمان يفعلون ذلك وزار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبر أمه يوم الفتح في ألف مقنع "، وذكر ابن أبي شيبة عن علي وابن مسعود، وأنس، إجازة الزيارة. وكانت فاطمة (عليها السلام) تزور قبر حمزة (عليه السلام) كل جمعة... [١]. وقد أشار العيني إلى جملة من الأدلة التي اعتمدها جمهور علماء المسلمين الذين استدلوا على جواز فعل الزيارة، وأنّها شملت الإباحة لكلٍ من الرجال والنساء وهذا ما عليه إجماع المسلمين إلا ما شذ منهم.

وكانت عائشة تزور القبور بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ما رواه الترمذي: ((أنّه لما مات عبد الرحمن بن أبي بكر - شقيق عائشة - في (الحبشي) [٢] حملوا جثمانه إلى مكة ودفنوه فيها ولما جاءت عائشة إلى مكة - من المدينة - خرجت لزيارة قبر أخيها وأنشدت بيتين في رثائه)) [٣].

---

(١) عمدة القارئ ٨ / ٦٩ – ٧٠.

(٢) الحبشي: جبل بأسفل مكة، بينه وبين مكة ستة أميال وقيل اثني عشر ميلاً من مكة، مات عنده عبد الرحمن بن أبي بكر فجأة، فحمل على رقاب الرجال الى مكة. ينظر، الفاكهي: أخبار مكة ٤ / ٢٠٤؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٢ / ٢١٣؛ العيني: عمدة القارئ ٩ / ١٣١.

(٣) السنن ٤ / ٢٧٥ كتاب الجنائز، باب ما جاء في زيارة القبور.

أما السيدة فاطمة الزهراء (عليه السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد كانت تخرج إلى زيارة قبر عمها حمزة في كل جمعة أو أقل من ذلك، وكانت تصلي عند قبره وتبكي [١].

٤ - السنة النبوية والإطعام في المآتم

ورد في السنة النبوية المشرفة إباحة عمل الطعام لأهل المتوفى أصحاب العزاء لانشغالهم بالمصيبة والحزن على الميت وهو ما جاء به الأثر،عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: " لما قتل جعفر بن أبي طالب، أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة (عليها السلام) أن تتخذ طعاماً لأسماء بنت عميس ثلاثة أيام وتأتيها وتسليها ثلاثة أيام فجرت بذلك السنة، أن يصنع لأهل المصيبة ثلاثة أيام طعام [٢].

وعن العباس[٣] بن موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال: "سألت أبي عن المأتم؟ فقال: إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما انتهى إليه قتل جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) دخل على أسماء بنت عميس امرأة جعفر فقال: أين بني؟ فدعت بهم وهم ثلاثة، عبد الله[٤]،

---

(١) الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين ١ / ٣٧٧؛ السمهودي: وفاء الوفا ٢ / ١١٢.

(٢) البرقي: المحاسن ٢ / ٤١٩؛ وينظر، الكليني: الكافي ٣ / ٢١٧.

(٣) العباس بن موسى بن جعفر (عليه السلام) ثقة. الطوسي: رجال الطوسي ٣٣٩.

(٤) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، كنيته أبو جعفر وأمه أسماء بنت عميس بن كعب ابن ربيعة الخثعمية ولدته بأرض الحبشة سنة (١ هـ / ٦٢٢م) من سني الهجرة، وكان يقال له قطب السخاء، مات سنة (٨٠ هـ / ٧٠٠ م) بالمدينة المنورة سنة سيل الجحاف الذي ذهب بالحاج ←

وعون[(١)]، ومحمد[(٢)] فمسح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت: إنك تمسح رؤوسهم كأنهم أيتام فتعجب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من عقلها فقال: يا أسماء ألم تعلمي أن جعفراً استشهد فبكت فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تبكي فإنّ جبرائيل (عليه السلام) أخبرني أن له جناحين في الجنة من ياقوت أحمر، فقالت: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لو جمعت الناس وأخبرتهم بفضل جعفر لا ينسى فضله، فعجب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من عقلها ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ابعثوا إلى أهل جعفر طعاماً، فجرت السنة[(٣)].

وكما حثت السنة على الطعام في المأتم لانشغال ذوي الميت وأهله

← من مكة وهو ابن ثمانين. ينظر، البخاري: التاريخ الكبير ٥ / ٧؛ ابن حبان: الثقات ٣ / ٢٠٧؛ أبو حاتم: مشاهير علماء الامصار ١ / ٩؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ١ / ٢٩٨.

(١) عون بن جعفر بن أبي طالب، ولد على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمه وأم أخويه عبد الله ومحمد ابني جعفر بن أبي طالب أسماء بنت عميس، واستشهد عون بن جعفر وأخوه محمد بن جعفر ولا عقب له. ينظر، ابن عبد البر: الاستيعاب ٣ / ١٢٤٧؛ الطوسي: الرجال ٧٥؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١٤ / ١٨٥.

(٢) محمد بن جعفر بن أبي طالب عداده في المدنيين، ولد على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمه اسماء بنت عميس، حلق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رأسه ورؤوس إخوته حين جاء نعي أبيه جعفر سنة (٨ هـ / ٦٣٠م) ودعا لهم وقال انا وليهم في الدنيا والآخرة، قدم على الامام (عليه السلام) الكوفة وقتل مع أمير المؤمنين بصفين. ينظر، ابن عبد البر: الاستيعاب ٣ / ١٣٦٧؛ الطوسي: الرجال ٤٨؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١٦ / ١٦٦.

(٣) البرقي: المحاسن ٢ / ٤١٩.

بالمصيبة حضت السنة على التصدق بالنيابة عن الميت وهو ما كان يفعله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذبحه الشاة وتقطيعها ثم يبعثها في صدائق خديجة (١). وأخرج الإمام أحمد، أن سعد بن عبادة (٢) قال: إنّ أخا بني ساعدة توفيت أمه وهو غائب عنها، فقال: يا رسول الله إنّ أمي توفيت وأنا غائب عنها فهل ينفعها إن تصدقت بشيء عنها فقال: نعم قال: فأني أشهدك أن حائط المخدف صدقة عليها (٣).

(١) البخاري: الصحيح ٣ / ١٣٨٩؛ وينظر ابن راهويه: المسند ٢ / ٢١٢؛ أحمد بن حنبل: المسند ٦ / ٢٧٩.

(٢) سعد بن عبادة بن حارثة الأنصاري الخزرجي أحد النقباء وسيد الخزرج واحد الأجواد وقع في صحيح مسلم أنّه شهد بدراً والمعروف عن أهل المغازي أنّه تهيأ للخروج فنهش فأقام. مات بأرض الشام سنة (١٥ هـ / ٦٣٦م) وقيل غير ذلك. ينظر، ابن خياط: الطبقات ١ / ٩٧؛ وابن حبان: الثقات ٣ / ١٤٩؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ٢٣١.

(٣) المسند: ١ / ٣٣٣.

المبحث الثالث

أخبار الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

لم تكتف النصوص الصادرة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيان منزلة أهل البيت (عليهم السلام) والتعريف بإمامتهم للأُمة كونهم أعلام هداية، بل جاءت الأخبار مستفيضة بما سيحل بهم وما يلاقونه من بعده صلوات الله عليه، من إقصاء وقتل وتشريد ومن تلك الأخبار المستقبلية ما سيقع بحق الحسين (عليه السلام) على وجه الخصوص وأهل بيته، وقد مثلت هذه الأخبار المرتكز الأول للشعائر الحسينية كونها صادرة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن ثم سار على نهجها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في توجيه المؤمنين من المسلمين ولتكون حجر الأساس التي تقوم عليها تلك الشعائر الحسينية.

لقد كانت منطلقات الشعائر الحسينية الأولى إلهية قد بينت بتشريع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لها وأئمة أهل البيت من بعده، وكان للامة الاسوة بنبيها في جميع افعاله واقواله وتروكه اذ انها حجة على الامة بالزام الله المسلمين بقوله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [1]، كما ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم ينطلق مع أهل بيته من منطلق الوشائج العاطفية أو النسبية بل كانت وفق ارتباط سماوي الهي، اذ لم يكن الاختيار منه صلوات الله عليه لمنزلتهم في مقام الإمامة انما هو بما نالوه من طاعة وعبودية له سبحانه تعالى واختصاص الله لهم لتلك المنزلة، فكان جميع ما اخبر به الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) سواء ما يتعلق بمكانتهم الدينية التي بينها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأكثر من موقع وحدث والتي كانت برعاية السماء وتوجيهاتها كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [2]، وقوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، [3] أو ما سيقع للإمام الحسين (عليه السلام) على يد الامة من انتهاك لحرمة الإسلام وحرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحرمات الله جميعاً.

فقد جاءت الروايات بطرق عديدة ومعتبرة، لتؤكد أخبار السماء بمقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) وتعد تلك الأخبار من أعلام النبوة التي

---

(١) سورة الحشر: الاية ٧.

(٢) سورة النجم: الاية ٤.

(٣) سورة ق: الاية ١٨.

أخبرت بالغيبيات التي ستقع، ومما أوحى الله به لنبيه ما سيقع على أهل بيته (عليهم السلام) والحسين (عليه السلام) أحد أفراد هذا البيت النبوي ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للحسين (عليه السلام) حينما سأله عن سبب بكائه:

"... هبط إلي جبرائيل فأخبرني أنّكم قتلى وأنّ مصارعكم شتى، فحمدت الله على ذلك وسألت لكم الخيرة... " [١].

١ - أخبار الصحابيات

ولعل أُولى تلك الأخبار التي وقعت عند ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) ما جاء عن الإمام زين العابدين عن أسماء. قال: " حدثتني أسماء بنت عميس قالت: قبلت جدتك فاطمة بالحسن والحسين... فلما ولد الحسين جاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال يا أسماء هاتي ابني فدفعته إليه في خرقة بيضاء فأذن في أُذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم وضعه في حجره وبكى، قالت أسماء: فقلت فداك أبي وأمي مم بكاؤك؟ قال على ابني هذا قلت إنّه ولد الساعة، قال يا أسماء تقتله الفئة الباغية لا أنالهم شفاعتي ثم قال يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا فإنّها قريبة عهد بولادته " [٢]. لا يستقيم هذا الخبر مع الواقع التاريخي، لأن أسماء بنت عميس كانت اذ ذاك بالحبشة[٣] مع زوجها

---

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ١٢٦: وينظر، الطبري: بشارة المصطفى ٢٠٠.

(٢) المحب الطبري: ذخائر العقبى، ١٢٠؛ وينظر، الطوسي: أعلام الورى ٢١٨.

(٣) الحبشة: بلاد مورقة ملكها النجاشي الذي أسلم بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هاجر ←

جعفر بن أبي طالب، ولقد عادت مع زوجها إلى المدينة بعد فتح خيبر[(١)]، علماً أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد ولد السنة الرابعة من الهجرة،[(٢)] ولعل خطأً قد وقع فيه الكثير من الرواة بين أسماء بنت عميس وأسماء أخرى من الصحابيات، والأرجح أنّها أسماء بنت أبي بكر[(٣)] والذي يؤيده رواية الصدوق بسنده عن أسماء بنت أبي بكر عن صفية بنت عبد المطلب أنّها قالت: "لما سقط الحسين من بطن امه وكنت وليتها..."[(٤)]. وفي رواية أخرى عنه ايضاً – الصدوق –: "لما سقط الحسين من بطن امه ثم دفعه الي وهو يبكي ويقول: لعن الله قوما هم قاتلوك يا بني قالها ثلاثاً. قالت: فداك أبي وأمي من يقتله؟ قال تقتله الفئة الباغية من بني أُمية"[(٥)] فقد تكون لفظة "بنت

أصحابه إليها حتى هاجر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة فالتحقوا هم من الحبشة إلى المدينة، سميت الحبشة بحبشة (بن حام) وقيل الزنج والحبشة والنوبة وفران هم ولد زعيا ابن كوشى بن حام، ومنها بلال الحبشي مؤذن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢ / ١٦٧

(١) خيبر: الخيبر بلسان اليهود الحصن، وهي سبعة حصون لكل واحدٍ منها اسم، وهو الموضع المذكور في غزاة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وهي ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، وقد فتحها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كلها في سنة (٧ هـ). ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢ / ٤٠٩.

(٢) البخاري: الهداية والارشاد ١ / ١٦٩؛ وينظر، ابن حجر العسقلاني: الاصابة ٢ / ٧٦.

(٣) أسماء بنت أبي بكر زوج الزبير بن العوام من كبار الصحابة عاشت مائة سنة وماتت سنة (٧٣ هـ / ٦٩٣م). ينظر، ابن حبان: الثقات ٣ / ٢٣؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة ٢ / ٥٨؛ الذهبي: الكاشف ٢ / ٥٠٢؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ٧٤٣.

(٤) الامالي: ١٩٩ وينظر، المجلسي: البحار ٤٣ / ٢٤٣؛ النوري: مستدرك الرسائل ١٠ / ٤١١.

(٥) الأمالي ١٩٩؛ وينظر، الفتال النيسابوري: روضة الواعظين ١٥٥؛ والمجلسي: البحار ٤٣ / ٢٤٣.

عميس " هو من اقحام الرواة، انطلاقاً مما هو مرتكز في اذهانهم عن الصحابية الجليلة أسماء بنت عميس وقربها من أهل البيت (عليهم السلام) كونها زوجة جعفر بن أبي طالب وزيد في الرواية " بنت عميس ".

كذلك أخبرت أم الفضل بنت الحارث [١] بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) حيث ذكر " أنّها دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت يا رسول الله، إنّي رأيت حلماً منكراً الليلة، قال: وما هو؟ قالت إنّه شديد، قال: وما هو؟ قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رأيت خيراً، تلد فاطمة - إن شاء الله غلاماً فيكون في حجرك فولدت فاطمة (عليها السلام) الحسين (عليه السلام) فكان في حجري كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فدخلت يوماً إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فوضعته في حجره ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تهريقان من الدموع قالت: فقلت: يا نبي الله، بأبي أنت وأُمي مالك؟ قال: أتاني جبرئيل (عليه السلام) فأخبرني أنّ أُمتي ستقتل ابني هذا فقلت: هذا؟ قال: نعم وأتاني بتربة من تربته حمراء " [٢].

---

(١) أم الفضل لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية أم عبد الله بن عباس وام الفضل ماتت قبل العباس بن عبد المطلب في خلافة عثمان وصلى عليها عثمان بن عفان. ينظر، خليفة بن خياط: الطبقات ١ / ٣٣٨؛ ابن حبان: الثقات ٣ / ٣٦١؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ٤ / ١٩٠٧.

(٢) الحاكم النيسابوري: المستدرك ٣ / ١٧٦؛ وينظر، ابن اعثم: الفتوح ٤ / ٢١١؛ الاربلي: كشف الغمة ٢ / ٢١٩؛ ابن الصباغ المالكي: الفصول المهمة ١٥٨.

إنّ ما نسب إلى أم الفضل بنت الحارث زوجة العباس بن عبد المطلب[١] في أمر رؤياها مع العلم أنّها كانت مع زوجها العباس بن عبد المطلب في مكة حينما ولد الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ولم يكن العباس قد آمن بعد والمحتمل ان تكون الرواية من وضع العباسيين الذين يهمهم إثبات أمر كهذا. أو تكون رؤية أم الفضل كانت قبل هجرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكة وذلك يكون بطبيعة الحال قبل زواج فاطمة (عليها السلام) أصلاً والاحتمال الثالث أن يكون في حجرها كإرضاعه لأنّه يستحيل منها ذلك والظاهر من كتب التاريخ أنّ صاحبة الرؤيا، وصاحبة المنام المذكور هي أم أيمن[٢] والفرق بين الروايتين بدل في " حجري " برواية أم الفضل " في بيتي " برواية أم أيمن. والرواية كما جاءت على لسان الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله: "أقبلت جيران أم أيمن إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّ أم أيمن لم تنم البارحة من

---

(١) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وام العباس نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك، ولد العباس بن عبد المطلب قبل قدوم أصحاب الفيل بثلاث سنين وكان أسن من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بثلاث سنين. عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيد من سادات الصحابة، وهو من أصحاب الامام علي (عليه السلام) توفي بالمدينة سنة (٣٤ هـ / ٦٥٤م) وصلى عليه عثمان بن عفان ودفن بالبقيع. ينظر ، ابن سعد: الطبقات ٤ / ٥؛ خليفة بن خياط: الطبقات ١ / ٢٩؛ العجلي: معرفة الثقات ٢ / ١٩؛ الطوسي: الرجال ٤٣؛ الحلي: خلاصة الاقوال ٢٠٩.

(٢) أم أيمن حاضنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقال اسمها بركة، وهي والدة أُسامة بن زيد ماتت في خلافة عثمان. ينظر، ابن عبد البر: الاستيعاب ٤ / ١٩٢٥؛ المزي: تهذيب الكمال ٣٥ / ٣٢٩؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ٧٥٥.

البكاء، لم تزل تبكي حتى أصبحت قال: فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أم أيمن فجاءته فقال لها: يا أم أيمن لا أبكى الله عينيك إنّ جيرانك أتوني فأخبروني أنّك لم تزالي الليل تبكين فلا ابكى الله عينك، ما الذي أبكاك؟ قالت: يا رسول الله رأيت رؤيا عظيمة شديدة، فلم أزل أبكي الليل أجمع فقال: لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقصيهاعلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فالله ورسوله أعلم، فقالت يعظم عليَّ أن أتكلم بها، فقال: الرؤيا ليست على ما تُرى فقصها على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت: رأيت في ليلتي هذه كأن بعض أعضائك ملقى في بيتي فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نامت عينك يا أم أيمن تلد فاطمة فيكون بعض أعضائي في بيتك"[1]. وقد أورد الحافظ الخوارزمي: "أنّه لما أتى على الحسين من ولادته سنة كاملة، هبط على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اثنا عشر ملكاً محمرة وجوههم قد نشروا أجنحتهم وهم يقولون: يا محمد سينزل بولدك الحسين ما نزل بهابيل وقابيل، وسيعطى مثل أجر هابيل، ويحمل قاتله مثل وزر قابيل. قال: ولم يبق في السماء ملك إلا ونزل على النبي يعزيه بالحسين ويخبره بثواب ما يعطى ويعرض عليه تربته والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول اللهم اخذل من خذله، واقتل من قتله، ولا تمتعه بما طلبه.

---

(١) الصدوق: الأمالي ١٤٢؛ وينظر الفتال النيسابوري: روضة الواعظين ١٥٤؛ ابن شهر آشوب: المناقب ٣ / ٢٢٦.

ولما أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان خرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في سفرة فلما كان في بعض الطريق، وقف فاسترجع ودمعت عيناه فسئل عن ذلك فقال: هذا جبريل يخبرني عن أرض بشاطئ الفرات يقال لها كربلاء [١] يقتل فيها ولدي الحسين ابن فاطمة فقيل من يقتله يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

فقال رجل يقال له يزيد لا بارك الله في نفسه وكأنّي انظر إلى منصرفه ومدفنه بها، وقد أُهدي رأسه والله ما ينظر أحد إلى رأس ولدي الحسين فيفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه، قال: ثم رجع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من سفره ذلك مغموماً فصعد المنبر فخطب ووعظ والحسين بين يديه مع الحسن.

فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسين ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إنّي محمد عبدك ونبيك وهذان اطائب عترتي وخيار ذريتي وأرومتي ومن أخلفهما بعدي اللهم وقد أخبرني جبريل بأنّ ولدي هذا مقتول مخذول اللهم فبارك في قتله واجعله من سادات الشهداء إنّك على كل شيء قدير اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله، قال فضج الناس بالمسجد بالبكاء، فقال: النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أتبكون ولا تنصرونه؟ اللهم فكن أنت ولي وخير ناصراً " [٢].

---

(١) كربلاء، هو موضع بالعراق من ناحية الكوفة، وفيه قتل الامام الحسين بن علي (عليهما السلام).
ينظر، البكري: معجم ما استعجم ٤ / ١١٢٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ٤٤٥.

(٢) مقتل الحسين ١ / ١٦٣ – ١٦٤.

٢ - أخبار أمهات المؤمنين عن مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

عن زينب بنت جحش [(١)]، قالت: بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيتي، وحسين عندي حين درج فغفلت عنه، فدخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: دعيه... إلى قولها - ثم قام يصلي فلما قام ! حضنه إليه فإذا ركع، أو جلس وضعه ثم جلس فبكى ثم مد يده فقلت حين قضى الصلاة: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّي رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك تصنعه قال: أنّ جبريل أتاني فأخبرني أنّ هذا - الحسين - تقتله أُمتي، فقلت: فأرني تربته، فأتاني بتربته حمراء"[(٢)]

وعن أُم سلمة قالت، كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نائماً في بيتي فجاء حسين يدرج فقعدت على الباب فأمسكت مخافة أن يدخل فيوقظه، ثم غفلت في شيء فدب فدخل فقعد على بطنه. قالت أُم سلمة:

فسمعت نحيب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فجئت فقلت: يا رسول الله ما علمت به فقال: إنّما جاءني جبريل (عليه السلام) وهو على بطني قاعد فقال لي: أتحبه؟ فقلت: نعم، قال: إن أمتك ستقتله، ألا أُريك

(١) زينب بنت جحش الأسدية أم المؤمنين زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمها أميمة عمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تزوجها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سنة (٣ هـ / ٦٢٤م) وقيل (٥ هـ / ٦٢٦م) ماتت سنة (٢٠ هـ / ٦٤١م) وصلى عمر بن الخطاب عليها وكانت أول نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ماتت بعده. ينظر، ابن سعد: الطبقات ٨ / ١٠١؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ٤ / ١٨٤٩؛ ابن حجر العسقلاني: الاصابة ٧ / ٦٦٨ — ٦٦٩.

(٢) الطبراني: المعجم الكبير ٢٤ / ٥٤؛ وينظر الطوسي: الأمالي ٣٢٣؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ١٩٥ — ١٩٦.

التربة التي يقتل بها؟ قال: فقلت بلى: قال: فضرب بجناحه فأتى بهذه التربة، قالت: وإذا في يده تربة حمراء، وهو يبكي ويقول: ليت شعري من يقتلك بعدي [(١)].

وعن أُم سلمة أيضاً قولها:

"كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جالساً ذات يوم في بيتي فقال: لا يدخل عليَّ أحد فانتظرت فدخل الحسين رضي الله عنه، فسمعت نشيج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يبكي فاطلعت فإذا حسين في حجره والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يمسح جبينه وهو يبكي فقلت: والله ما علمت حين دخل فقال: إنّ جبريل (عليه السلام) كان معنا في البيت، فقال: تحبه؟ قلت: أمّا من الدنيا فنعم، قال: إن أمتك ستقتل هذا – حسين – بأرضٍ يقال لها كربلاء، فتنأول جبريل (عليه السلام) من تربتها فأراها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما أحيط بحسين حين قتل قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء، قال: صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أرض كربٍ وبلاء " [(٢)].

وعن أُم سلمة أنّها قالت: كان الحسن والحسين، (عليهما السلام)، يلعبان بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيتي فنزل جبريل (عليه السلام) فقال: يا محمد إنّ أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك فأومأ بيده إلى

---

(١) عبد الحميد: المسند ٤٤٢؛ وينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ١٩٤؛ ابن الجوزي: تذكرة الخواص ١٤٢.

(٢) الطبراني: المعجم الكبير ٣ / ١٠٨ و ٢٣ / ٢٨٩؛ وينظر، الهيثمي: مجمع الزوائد ٩ / ١٨٨.

الحسين، فبكى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وضمه إلى صدره، ثم قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وديعة عندك هذه التربة، فشمها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: ويح كرب وبلاء قالت، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا أم سلمة: إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أنّ ابني قد قتل، قال فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول ان يوماً تحولين دماً ليوم عظيم " [(١)].

وعن أم سلمة أنّها قالت. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): اجلسي بالباب، ولا يلجن عليَّ أحد، فقمت بالباب إذ جاء الحسين (عليه السلام) فذهبت أتناوله، فسبقني الغلام فدخل على جده، فقلت: يا نبي الله جعلني الله فداك، أمرتني أن لا يلج عليك أحد، وأنّ ابنك جاء فذهبت أتناوله فسبقني، فلما طال ذلك تطلعت من الباب فوجدتك تقلب بكفيك شيئاً ودموعك تسيل والصبي على بطنك؟ قال نعم، أتاني جبريل (عليه السلام) فأخبرني أنّ أمتي يقتلونه،وأتاني بالتربة التي يقتل عليها فهي التي أقلب بكفي[(٢)].

ومنها رواية أبي أُمامة [(٣)]، عن أم سلمة، قال رسول الله (صلى الله عليه

---

(١) الطبراني: المعجم الكبير ٣ / ١٠٨؛ وينظر،ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ١٩٣؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣ / ٤٤٣؛ المزي: تهذيب الكمال ٦ / ٤٠٩.

(٢) ابن راهويه: المسند ٤ / ١٣١: وينظر، الطبراني: المعجم الكبير ٣ / ١٠٩ و ٢٣ / ٣٢٨.

(٣) أبو أمامة: أسعد بن سهل بن حنيف الأنصاري معروف بكنيته معدود من الصحابة له رؤية ولم يسمع من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مات سنة (١٠٠ هـ / ٧١٩ م) وله اثنتان وتسعون. ينظر، ابن سعد: الطبقات ٥ / ٨٢؛ البخاري: كنى التاريخ الكبير ١ / ٨٣ ؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ١٠٤.

وآله وسلم) لنسائه " لا تبكوا هذا الصبي " يعني حسيناً، قال: وكان يوم أُم سلمة، فنزل جبرائيل فدخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الداخل وقال لأم سلمة: " لا تدعي أحداً يدخل عليَّ " فجاء الحسين فلما نظر إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في البيت أراد أن يدخل فاخذته أم سلمة فاحتضنته وجعلت تناغيه وتسكته فلما اشتد في البكاء خلت عنه، فدخل حتى جلس في حجر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال جبريل للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّ أمتك ستقتل ابنك هذا، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقتلونه وهم قوم يؤمنون بي؟ قال نعم يقتلونه. فتنأول جبريل تربة فقال: مكان كذا وكذا، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد احتضن حسيناً كاسف البال مهموماً، فظنت أم سلمة أنّه غضب من دخول الصبي عليه، فقالت: يا نبي الله جعلت لك الفداء إنّك قلت لنا: لا تبكوا هذا الصبي، وأمرتني أن لا أدع أحداً يدخل عليك فجاء فخليت عنه، فلم يرد عليها، فخرج إلى أصحابه، وهم جلوس فقال: "إنّ امتي يقتلون هذا "وفي القوم، أبو بكر وعمر وفي حديث آخر أراهم تربته"[1].

وفي هذا المعنى ما روي عن أم المؤمنين أم سلمة، أنّها قالت: إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر، ثم اضطجع فرقد واستيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الأولى، ثم اضطجع،

---

(١) الطبراني: المعجم الكبير ٨ / ٢٨٥؛ وينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ١٩٠ – ١٩١؛ الذهبي: تاريخ الاسلام ٥ / ١٠٣؛ الهيثمي: مجمع الزوائد ٩ / ١٨٩.

فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها، قلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبريل (عليه السلام) أنّ هذا يقتل بأرض العراق - للحسين - فقلت لجبريل أرني تربة الأرض التي يقتل بها فجاء بها وهذه تربتها[١].

وفي رواية أخرى عن أُم المؤمنين أُم سلمة، أنّها قالت: دخل الحسين على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ففزع، فقالت أم سلمة: مالك يا رسول الله؟ قال: إنّ جبريل أخبرني أنّ ابني هذا يقتل وأنّه اشتد غضب الله على من يقتله [٢].

وقد أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن وقت ومكان مقتل الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقتل الحسين على رأس ستين من مهاجري [٣].

وفي رواية أخرى عن أم سلمة أنّها قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقتل الحسين حين يعلوه القتير[٤][٥].

---

(١) الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين ٤ / ٤٤٠؛ وينظر الضحاك: الآحاد والمثاني ١ / ٣١٠؛ الطبراني: المعجم الكبير ٣ / ١٠٩؛ السيوطي: الخصائص الكبرى ٢ / ٢١٢. مع اختلاف في بعض لفظه.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٤ / ١٩٣؛ وينظر المزي: تهذيب الكمال ٦ / ٤٠٩ والمتقي الهندي: كنز العمال، ١٢ / ٥٨.

(٣) أبو شجاع الهمداني: الفردوس بمآثر الخطاب ٥ / ٥٣٩؛ وينظر، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١ / ١٤٢؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٤ / ١٩٨.

(٤) الطبراني: المعجم الكبير ٣ / ١٠٥؛ وينظر الهيثمي: مجمع الزوائد ٩ / ١٩٠؛ المتقي الهندي: كنز العمال ١٢ / ٥٩.

(٥) والقتير: الشيب. ينظر، السيوطي: المزهر في علوم اللغة والأدب ٢ / ٣١١؛ البغدادي: خزانة الأدب ٢ / ١١١.

وفي رواية عن أم المؤمنين أم سلمة أو عائشة، كما في مسند أحمد أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لأحدهما: لقد دخل عليَّ البيت ملك لم يدخل عليَّ قبلها، فقال لي: إنّ ابنك هذا مقتول، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها، قال: فأخرج تربة حمراء [(١)].

عن عائشة أنّها قالت:

بينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) راقد إذ جاء الحسين يحبو إليه، فنحيته عنه، ثم قمت لبعض أمري، فدنا منه، فاستيقظ يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قال: إنّ جبرئيل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين، فاشتد غضب الله على من يسفك دمه، وبسط يده فإذا فيها قبضة من بطحاء فقال: يا عائشة والذي نفسي بيده إنّه ليحزنني، فمن هذا من أُمتي يقتل حسيناً بعدي [(٢)].

وفي رواية أخرى عن عائشة أنّها قالت:

إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أجلس حسيناً على فخذه فجاءه جبريل إليه، فقال: هذا ابنك ! قال: نعم. قال: أما إنّ أمتك ستقتله بعدك، فدمعت عينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: جبريل ان شئت اريتك الأرض التي يقتل فيها؟ قال: نعم فاراه جبريل تراباً من تراب

(١) أحمد بن حنبل ٦ / ٢٩٤؛ فضائل الصحابة ٢ / ٧٧٠؛ الطبراني: المعجم الكبير ٣ / ١٠٧؛ الهيثمي: مجمع الزوائد ٩ / ١٨٧.

(٢) ابن سعد: ترجمة الامام الحسين، ٤٦؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١٤ / ١٩٥؛ المتقي الهندي: كنز العمال ١٢ / ٥٨.

الطف [1]، وفي لفظ آخر: فأشار له جبريل إلى الطف بالعراق فأخذ تربة حمراء فأراه اياها فقال: هذه من تربة مصرعه [2].

وفي رواية ثالثة عن عائشة، قالت: دخل الحسين بن علي، على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يوحى إليه فنزا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو منكب، ولعب على ظهره، فقال: جبريل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أتحبه يا محمد؟ قال: يا جبريل ومالي لا أحب ابني؟ قال فإنّ أمتك ستقتله من بعدك.

فمد جبرئيل يده فأتاه بتربة بيضاء، فقال: في هذه الأرض يقتل ابنك هذا يا محمد واسمها الطف، فلما ذهب جبريل (عليه السلام) من عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والتربة في يده يبكي فقال: يا عائشة إنّ جبريل أخبرني أن الحسين ابني مقتول في أرض الطف، وأنّ أُمتي ستفتتن بعدي، ثم خرج إلى أصحابه... وهو يبكي فقالوا ما يبكيك يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبرني أنّ ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف وجاءني بهذه التربة وأخبرني أنّ فيها مضجعه [3].

---

(١) الطف: بالفتح والفاء المشددة، وهو في اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، والطف: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي عليهما السلام، والطف: طف الفرات أي الشاطيء. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤ / ٣٥.

(٢) ابن سعد: ترجمة الامام الحسين، ٤٥؛ الطبراني: المعجم الاوسط ٦ / ٢٤٩؛ الطوسي: الأمالي ٣٢٥؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ١٩٥.

(٣) الطبراني: المعجم الكبير ٣ / ١٠٧؛ وينظر الماوردي: أعلام النبوة ١ / ١٨٢؛ ينظر الهيثمي: مجمع الزوائد ٩ / ١٨٨.

٣ - أخبار الصحابة بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

لم تكن تلك الروايات التي أخبرت بمقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) اقتصرت على الصحابيات ونساء بيت النبوة فقد روى الصحابة أيضاً أخبار مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، ومنها ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص [١] ان معاذ بن جبل [٢] أخبره، قال: " خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متغير اللون فقال: أنا محمد أُوتيت فواتح الكلام وخواتمه، فأطيعوني ما دمت بين أظهركم، فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله عز وجل، أحلوا حلاله، وحرموا حرامه، أتتكم المؤتية بالروح والراحة كتاب الله من سبق، أتتكم فتن كقطع الليل المظلم، كلما ذهب رسل جاء رسل تناسخت النبوة فصارت ملكا، رحم الله من أخذها بحقها وخرج منها كما دخلها. امسك يا معاذ واحص قال: فلما بلغت خمسة قال يزيد لا يبارك الله في يزيد، ثم ذرفت عيناه، ثم قال: نعي إلي حسين، وأوتيت بتربته، وأخبرت بقاتله والذي نفسي بيده لا يقتل بين ظهراني قوم لا يمنعوه إلا خالف الله بين

---

(١) عبد الله بن عمر بن العاص بن وائل السهمي أبو محمد وقيل أبو عبد الله أحد السابقين المكثرين من الصحابة واحد العبادلة الفقهاء مات في ذي الحجة ليالي الحرة على الأصح بالطائف على الراجح. خليفة بن خياط: الطبقات ١ / ٢٩٩؛ ابن حبان: الثقات ٣ / ٢١١؛ العجلي: معرفة الثقات ٢ / ٤٨؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ٣١٥.

(٢) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن مشهور من أعيان الصحابة شهد بدراً وما بعدها وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن مات بالشام سنة (١٨ هـ / ٦٣٩م). ينظر، ابن سعد: الطبقات ٣ / ٥٨٣؛ ابن حبان: الثقات ٣ / ٣٦٩؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ٥٣٥.

صدورهم وقلوبهم وسلط عليهم شرارهم وألبسهم شيعاً، ثم قال: واهاً لفراخ آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من خليفة مستخلف مترف، يقتل خلفي، وخلف الخلف "[١]. ورواية سعيد بن جهمان[٢]: أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أتاه جبريل بتراب من تراب القرية التي يقتل بها الحسين (عليه السلام) فقال: اسمها كربلاء، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كرب وبلاء[٣].

أمّا حبر الامة، ابن عباس (رضي الله عنه) فإنّه قال: ما كنا نشك أهل البيت وهم متوافرون ان الحسين بن علي (عليهما السلام) يقتل بالطف"[٤].

ومنه حديث أنس بن مالك: قال: استأذن ملك القطر ربه أن يزور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأذن له، وكان في يوم أُم سلمة، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يا أُم سلمة احفظي علينا الباب، ولا يدخل علينا أحد قال: فبينما هي على الباب إذ جاء الحسين بن علي (عليهما السلام)، فاقتحم ففتح الباب فدخل فجعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

(١) الطبراني: المعجم الكبير ٣/١٢٠ و٢٠/٣٨؛ وينظر، الطبري: بشارة المصطفى ٣١٢؛ الهيثمي: مجمع الزوائد ٩/١٩٠؛ السيوطي: الخصائص الكبرى ٢/٢٣٧؛ المتقي الهندي: كنز العمال ١١/٧٢.

(٢) سعيد بن جهمان الاسلمي أبو حفص البصري صدوق مات سنة (٣٦ هـ / ٦٥٦م)، ابن حبان: الثقات ٤ / ٢٧٨؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ٢٣٤.

(٣) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ١٩٧؛ وينظر، الذهبي: تاريخ الاسلام ٥ / ١٠٤.

(٤) الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٩٧ وينظر، السيوطي: الخصائص الكبرى ٢ / ٢١٣.

يلتزمه ويقبله. فقال للنبي: أتحبه؟ قال: نعم. قال: إنّ أمتك ستقتله، إن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه؟ قال نعم: قال فقبض قبضة من المكان الذي يقتل فيه فأراه فجاء بسهلة أو تراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها قال ثابت: كنا نقول إنّها كربلاء"[١].

ومنها ما روي عن أنس بن الحارث [٢]، قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إنّ ابني هذا - يعني الحسين (عليه السلام) يقتل بأرض يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك فلينصره، فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء فقتل بها مع الحسين (عليه السلام)[٣].

لقد أصبحت تلك الأخبار مرتكزات عقائدية لدى بعض الصحابة ممن بقي حتى سنة إحدى وستين للهجرة، وكانوا ينتظرون ذلك اليوم كي يشاركوا فيه وخير دليل على ذلك هو أنس بن الحارث الصحابي الذي سمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقتل مع الحسين (عليه السلام).

ومنها ما روي عن العريان بن هيثم بن الأسود[٤]، قال: كان أبي

---

(١) أحمد بن حنبل: المسند ٣ / ٢٤٢ ؛ أبو يعلى: المسند ٦ / ١٢٩؛ ابن حبان: الصحيح ١٥ / ١٤٢.

(٢) أنس بن حارث روى عن النبي في قتل الحسين وقتل مع الحسين بن علي. ينظر، البخاري: التاريخ الكبير ٢ / ٣٠؛ ابن حبان: الثقات ٤ / ٤٥؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ١ / ١١٢.

(٣) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ٢٢٤؛ وينظر، ابن كثير: البداية والنهاية ٨ / ١٩٩؛ ابن حجر العسقلاني: الاصابة ١ / ١٢١.

(٤) العريان بن الهيثم الأسود الكوفي الأعور يروي عن ابيه. ينظر، البخاري: التاريخ الكبير ٧ / ٢٨٥؛ ابن حبان: الثقات ٧ / ٣٠٤؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٤٠ / ٣٠٢؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ٣٩٠.

يتبدى[1] فينزل قريباً من الموضع الذي كان فيه معركة الإمام الحسين، فكنا لا نبدو إلا وجدنا رجلاً من بني اسد هناك، فقال له أبي: إنّي أراك ملازماً هذا المكان؟ قال: بلغني أنّ حسيناً يقتل ها هنا، فأنا أخرج لعلي أُصادفه، فأُقتل معه. فلما قتل الحسين. قال أبي: انطلقوا ننظر هل الأسدي فيمن قتل؟ وأتينا المعركة فنظروا فإذا الأسدي مقتول " [2].

٤ - أخبار آل البيت (عليهم السلام) بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

أ - أخبار الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

لقد جاءت روايات عديدة وبطرق متعددة، وفي أماكن مختلفة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) يخبر فيها بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا ما يدلل على أنّه صلوات الله عليه كان يخبر في أزمنة مختلفة وأماكن متعددة ولعل ذلك الزمن كان في شهر محرم.

ومن تلك الروايات التي جاءت عن طريق الإمام عليٍّ (عليه السلام) أنّ الإمام لما أتى الكوفة: " صعد المنبر فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: كيف أنتم إذا نزل بذرية نبيكم بين ظهرانيكم؟ قالوا: إذن نبلي الله فيهم بلاء

---

(١) كان أبي يتبدى، أي يخرج الى البادية، والرجل من بني أسد هو أنس بن الحارث بن نبيه الصحابي وذكره البخاري في التاريخ الكبير ٢ / ٣٠ بقوله أنس بن الحارث قتل مع الحسين بن علي. ينظر، ابن العديم: ترجمة الامام الحسين ١٣٣.

(٢) ابن سعد: ترجمة الامام الحسين ٥٠ ج / ٢٨؛ وينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ٢١٧؛ ابن العديم: ترجمة الامام الحسين ١٣٣.

حسناً، فقال: والذي نفسي بيده ليتزلن بين ظهرانيكم ولتخرجن إليهم فلتقتلنهم ثم أقبل يقول:

هم أوردوهم بالغرور وعردوا أحبوا نجاة لا نجاة ولا عذراً[(١)]

وعن عبد الله بن نجي عن أبيه "أنّه سار مع علي رضي الله عنه وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى[(٢)] وهو منطلق إلى صفين[(٣)]، فنادى (عليه السلام) اصبر أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله بشط الفرات، قلت: وماذا؟ قال: دخلت على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم وعيناه تفيضان قلت: يا نبي الله أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان. قال: بل قام من عندي جبريل قبل، فحدثني أنّ الحسين يقتل بشط الفرات. قال: فقال: هل لك إلى أن أُشهدك من تربته؟ قال: قلت نعم فمد يده فقبض قبضته من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا" [(٤)].

---

(١) البلاذري: انساب الاشراف ٣ / ٣٦٣؛ وينظر الطبراني: المعجم الكبير ٣ / ١١٠؛ ابن شهر آشوب: المناقب ٢ / ١٠٥؛ الهيثمي: مجمع الزوائد ٩ / ١٩١.

(٢) نينوى: وهي قرية يونس بن متي (عليه السلام) بالموصل، وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء التي قتل بها الحسين (عليه السلام). ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ٣٢٩.

(٣) صفين:هو موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس، وكانت وقعة صفين بين الامام علي (عليه السلام) ومعاوية في سنة (٣٧ هـ / ٦٥٧م) غرة صفر، وكانت مدة المقام بصفين مائة يوم وعشرة ايام وكانت الوقائع تسعين وقعة. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣ / ٤١٤.

(٤) ابن أبي شيبة: المصنف ٧ / ٤٧٨؛ وينظر، أحمد بن حنبل: المسند ١ / ٨٥؛ البزار: المسند ٣ / ١٠١؛ الطبراني: المعجم الكبير ٣ / ١٠٥؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ١٨٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٨ / ١٩٩.

ومنها ايضاً ما كان في مسيرة الإمام علي عليه السلام إلى صفين، ما ذكره الأصبغ بن نباتة [١]، قال: أتينا مع علي فمررنا بموضع قبر الحسين، فقل علي: هاهنا مناخ ركابهم، وها هنا موضع رحالهم، ها هنا مهراق دمائهم، فتية من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض [٢].

وقد روى ابن أعثم الكوفي عن ابن عباس، في ذكرى خروج علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى صفين لمحاربة معاوية، وقد أورده في حديث طويل، إلى أن يقول: ... حتى نزل بكربلاء، ثم نظر إلى شاطئ الفرات، وأبصر هنالك نخيلاً فقال: يابن عباس، أتعرف هذا الموضع؟ فقال: لا يا أمير المؤمنين ما أعرفه قال: أما لو أنك لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجاوزه حتى تبكي لبكائي، قال ثم بكى علي (عليه السلام) بكاءً شديداً، حتى اخضلت لحيته بدموعه، وسالت دموعه على صدره، ثم جعل يقول: أواه مالي ولآل أبي سفيان، ثم التفت إلى الحسين (عليه السلام) فقال: اصبر أبا عبد الله فقد لقي أبوك منهم مثل الذي تلقى بعدي. ثم جعل علي (عليه السلام) يجول في كربلاء كأنّه يطلب شيئاً، ثم نزل ودعا بماءٍ فتوضأ وضوء

(١) الأصبغ بن نباتة المجاشعي، كان من خاصة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وعمر بعده. روى عنه عهد الاشتر ووصيته الى محمد ابنه. ينظر، النجاشي: الرجال ٨؛ الطوسي: الفهرست ٨٥، الخوئي: معجم رجال الحديث ٤ / ١٣٢.

(٢) نصر بن مزاحم: وقعة صفين ١٤٢؛ وينظر، أبو نعيم الأصفهاني: دلائل النبوة ٣ / ٢١١؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١ / ٢٧٨؛ الطبري: ذخائر العقبى ٩٧؛ السيوطي: الخصائص الكبرى ٢ / ٢١٤.؛ ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة ٢ / ٥٦٦.

الصلاة، ثم قام فصلى ما شاء أن يصلي والناس نزلوا هنالك قرب نينوى إلى شاطئ الفرات، قال ثم خفض برأسه خفضة فنام وانتبه فزعاً...) [١].

كما روي أنّ الإمام علياً (عليه السلام) "اتى كربلاء، فوقف بها فقيل: يا أمير المؤمنين هذه كربلاء؟ قال: ذات كرب وبلاء، ثم أومأ بيده إلى مكان فقال ها هنا مهراق دمائهم"[٢].

ومنها ما أورده ابن كثير، من تلك الأخبار المروية عن علي بن أبي طالب (عليه السلام): "انه مر بكربلاء عند اشجار الحنظل، وهو ذاهب إلى صفين فسأل عن اسمها فقيل كربلاء، فقال: كرب وبلاء فنزل وصلى عند شجرة هناك ثم قال: يقتل ها هنا شهداؤهم خير الشهداء، يدخلون الجنة بغير حساب" [٣].

ولقد داخل الشك بعض أصحاب علي (عليه السلام) من أخباره بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) فعن غرفة الأزدي [٤] قال دخلني شك من شأن علي، خرجت معه على شاطئ الفرات فعدل عن الطريق ووقف ووقفنا

---

(١) الفتوح: ٢ / ٥٥١؛ وينظر، الصدوق: الأمالي ٦٩٤.

(٢) نصر بن مزاحم: وقعة صفين ١٤٢؛ وينظر، الدينوري: الأخبار الطوال ٢٥٣؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٣ / ١٧١.

(٣) البداية والنهاية ٨ / ١٩٩؛ المرعشي: إحقاق الحق ٢٧ / ٢٩٩.

(٤) غرفة الأزدي، صحابي معد في الكوفيين، وهو من اصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أصحاب الصفة وهو الذي دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال اللهم بارك له في صفقته. ذكر موقفاً يتعلق بمقتل الحسين. ينظر،ابن الأثير: أسد الغابة ٣ / ٤٤٣؛ ابن حجر العسقلاني: الاصابة / ٣١٩.

حوله، فقال بيده، هذا موضع رواحلهم ومناخ ركابهم ومهراق دمائهم، بأبي من لا ناصر له في الأرض، ولا في السماء إلا الله، فلما قتل الحسين خرجت حتى اتيت المكان الذي قتلوا فيه، فإذا هو كما قال ما أخطأ شيئاً قال فاستغفرت الله مما كان فيّ من شك، وعلمت أنّ علياً (عليه السلام) لم يقدم إلا بما عهد إليه فيه " [١].

وفي رواية أخرى عن هرثمة بن سليم [٢] قال: غزونا مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) غزوة صفين، فلما نزلنا بكربلاء صلى بنا صلاة، فلما سلم رفع إليه من تربتها فشمها ثم قال: واها لك أيتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب، فلما رجع هرثمة إلى امرأته – وهي جرداء بنت سمير [٣]– وكانت شيعة لعلي فقال لها زوجها هرثمة: ألا أُعجبك من صاحبك أبي الحسن؟ لما نزلنا كربلاء رفع إليه من تربتها فشمها، وقال: واهاً لك يا تربة ليحشرن فيك قوم يدخلون الجنة بغير حساب، وما علمه بالغيب؟ فقالت: دعنا منك أيها الرجل فإن أمير المؤمنين لم يقل إلا حقاً، فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه إلى الحسين بن علي وأصحابه، قال كنت فيهم في الخيل التي بعث إليهم، فلما انتهيت إلى القوم، وحسين وأصحابه

(١) ابن الأثير: أسد الغابة ٣ / ٤٤٣.

(٢) هرثمة بن سليم السلمي، من اصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) بصفين، نقل عنه قصة مرورهم بكربلاء. ينظر، نصر بن مزاحم: وقعة صفين ١٤٠؛ النمازي: مستدركات عالم الرجال ٨ / ١٤٥.

(٣) جرداء بنت سمير زوج هرثمة بن سليم او أبي مسلم قال نصر بن مزاحم كانت شيعة لعلي. وقعة صفين ١٤٠؛ وينظر ترجمته ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ٢ / ٣٠١.

عرفت المنزل الذي مر بنا علي فيه والبقعة التي رفع إليه من ترابها، والقول الذي قاله، فكرهت مسيري فأقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين فسلمت عليه، وحدثته بالذي سمعت من أبيه في هذا المنزل، فقال الحسين: معنا أنت أو علينا؟ فقلت يا بن رسول الله لا معك ولا عليك، تركت أهلي وولدي وعيالي أخاف عليهم من ابن زياد، فقال الحسين فول هارباً حتى لا ترى لنا مقتلاً، فو الذي نفس حسين بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل ولا يغيثنا إلا أدخله الله النار. قال: فاقبلت في الأرض هارباً حتى خفي عليَّ مقتلهم"[1].

ب - من أخبار الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام)

عن الإمام الصادق، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام) أنّ الحسين بن علي (عليهما السلام) دخل يوماً إلى الحسن بن علي (عليهما السلام) فلما نظر إليه بكى، فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكي لما يصنع بك فقال له الحسن (عليه السلام) ان الذي يؤتى الي سم يدس الي فأُقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف اليك ثلاثون ألف رجل، يدعون أنهم من أمة جدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على مقتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك

(١) نصر بن مزاحم: وقعة صفين ١٤٠؛ وينظر، الصدوق: الأمالي ١٩٩؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٣ / ١٦٩؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ٢٢٢؛ المزي: تهذيب الكمال ٦ / ٤١١؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ٢ / ٣٠١.

ونسائك، وانتهاب ثقلك، فعندها تحل ببني أُمية اللعنة. وتمطر السماء رماداً ودماً ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار"[(١)].

٥ - أخبار أهل الكتاب عن مقتل الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام)

لقد جاءت بعض الأخبار، التي تتحدث عن مقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) برواية أهل الكتاب ومنها ما جاء برواية عمار الدهني [(٢)]، قال: " مر علي على كعب [(٣)]، فقال يقتل من ولد هذا رجل في عصابة لا يجف عرق خيولهم حتى يردوا على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فمر حسن فقالوا: هذا يا أبا إسحاق؟ قال: لا فمر حسين فقالوا هذا، قال: نعم" [(٤)].

---

(١) الصدوق: الأمالي ١٧٧؛ وينظر، ابن شهر آشوب: المناقب ٣ / ٢٣٨؛ ابن نما: مثير الأحزان ١٣؛ ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف ١١.

(٢) عمار الدهني وهو عمار بن معاوية أو أبو معاوية البجلي كوفي روى عن سعيد بن جبير ثقة. البخاري: التاريخ الكبير ٧ / ٢٨؛ أبو حاتم: الجرح والتعديل ٦ / ٣٩٠؛ ابن حبان: الثقات ٥ / ٢٦٨؛ السمعاني: الأنساب ٢ / ٥١٧؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١٣ / ٢٦٨.

(٣) كعب الأحبار بن ماتع ويكنى ابا إسحاق وهو من حمير من آل ذي رعين وكان على دين اليهود فأسلم وقدم المدينة ثم خرج الى الشام وسكن حمص حتى توفي سنة (٣٢ هـ / ٦٥٢م) في خلافة عثمان بن عفان ينظر، ابن سعد: الطبقات ٧ / ٤٤٥.؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ ١ / ٥٢؛ ابن حجر العسقلاني: الاصابة ٥ / ٦٤٧.

(٤) ابن سعد: ترجمة الامام الحسين، ٥٠؛ الطبراني: المعجم الكبير ٣ / ١١٧؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ١٩٩ – ٢٠٠؛ المزي: تهذيب الكمال ٦ / ٤١٠؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ٢ / ٣٠١.

كما روى ابن عباس في ذلك المعنى ايضاً بقوله: " حتى إذا كان في أيام عمر بن الخطاب وأسلم كعب الأحبار وقدم المدينة يسألونه عن الملاحم التي تكون في اخر الزمان.

وكعب يحدثهم بأنواع الملاحم والفتن، فقال كعب لهم: وأعظمها ملحمة هي الملحمة التي لا تنسى أبداً، وهو الفساد الذي ذكره الله تعالى في الكتب، وقد ذكره في كتابكم في قوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[١] وإنّما فتح بقتل هابيل ويختم بقتل الحسين بن علي"[٢].

وقد بلغ خبر مقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) من الشهرة،حتى أنّ رأس الجالوت [٣]. قال: ما مررت بكربلاء إلا وأنا أركض دابتي حتى أخلف المكان. قال: قلت لم؟ قال كنا نتحدث أنّ ولد نبي مقتول في ذلك المكان، وكنت أخاف أن أكون أنا، فلما قتل الحسين قلنا: هذا الذي كنا نتحدث وكنت بعد ذلك إذا مررت بذلك المكان أسير ولا أركض [٤].

وفي المعنى نفسه عن العلاء ابن أبي عائشة[٥]، عن أبيه، عن رأس الجالوت

---

(١) سورة الروم: الاية ٤١.

(٢) الخوارزمي: مقتل الحسين ٢ / ١٦٩.

(٣) رأس الجالوت: هو مقدم علماء اليهود وجالوت اعجمي. ينظر، الكليني: الكافي ١ / ٨٩؛ وقيل إن الجالوت هم الجالية الذين جلوا عن اوطانهم ببيت المقدس ويكون راس الجالوت من ولد داود (عليه السلام) المازندراني: شرح اصول الكافي ٣ / ١٢٦.

(٤) الطبري: تاريخ ٣ / ٣٠٠؛ وينظر، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤ / ٩٠.

(٥) العلاء بن أبي عائشة الجزري يروي عن عمر بن الخطاب روى عنه محمد بن قيس الاسدي وحصين بن عبد الرحمن. ينظر ابن حبان: الثقات ٥ / ٢٤٧؛ البخاري: التاريخ الكبير ٦ / ٥٠٨.

قال: كنا نسمع أنّه يقتل بكربلاء ابن نبي فكنت إذا دخلتها ركضت فرسي حتى أجوز عنها فلما قتل الحسين جعلت أسير بعد ذلك على هيئتي"[(١)]. ورواية العلاء بن أبي عائشة وردت بشكلين: الأول عن العلاء. عن رأس جالوت عن أبيه، والثاني عن العلاء عن أبيه، عن رأس الجالوت " مما يظهر أنّ في أحدهما تقديماً وتأخيراً وان كان الارجح هو كون الرواية عن رأس الجالوت وأنّه رواها عن نفسه وعن أبيه أخرى وأنّ كليهما كان يعلم بمقتل ابن نبي في كربلاء.

أمّا ابن نما الحلي فيروي: "أن رأس الجالوت بن يهوذا قال: ما مررت مع يهوذا بكربلاء إلا وهو يركض دابته حتى يجاوزها: فلما قتل الحسين جعل يمر بها، فقلت له: فقال: يا بني كنا نحدث أنّه سيقتل بكربلاء رجل من ولد نبي، فكنت أخاف أن أكون انا فلما قتل الحسين علمت أنّه هو"[(٢)].

وذكر بن سعد: عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن [(٣)]. قال: لقيني رأس الجالوت فقال: والله إنّ بيني وبين داود لسبعين أباً وإنّ إليهود لتلقاني فتعظمي وأنتم ليس بينكم وبين نبيكم إلاّ أب واحد وقتلتم ولده " [(٤)].

---

(١) الدولابي: الكنى والاسماء: ٢ / ٦٩٦؛ وينظر، الطبراني: المعجم الكبير ٣ / ١١١؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ٢٠٠؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٩١.

(٢) مثير الأحزان، ٦٣.

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن الأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن الأسود القرشي الاسدي يتيم عروة بن الزبير وكان في حجره فنسب اليه يروي عن عروة بن الزبير وروى عنه مالك بن أنس واهل المدينة مات سنة (١١٧ هـ / ٧٣٥م). ينظر، ابن حبان: الثقات ٧ / ٣٦٤؛ المزي: تهذيب الكمال ٢٥ / ٦٤٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٦ / ١٥٠.

(٤) ترجمة الامام الحسين: ٨٨؛ وينظر، ابن نما: مثير الأحزان: ٨٢؛ ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف ١١٠؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ١٤١.

ولعل مرد معرفة كعب الأحبار ورأس الجالوت بمقتل الإمام الحسين أنّهما سمعا ممن سمع من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لتواتر الأخبار عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو أنّهما قرءا شيئاً من ذلك في كتب أهل الكتاب من كون أخبار مقتل الحسين قد وردت على لسان الانبياء السابقين (عليهم السلام) ودل على ذلك المعنى ما روي عن الإمام الرضا (عليه السلام) فعن الفضل قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: لما أمر الله عز وجل إبراهيم (عليه السلام) أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي انزله عليه تمنى إبراهيم (عليه السلام) أن يكون يذبح ابنه إسماعيل (عليه السلام) بيده وأنّه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع قلب الوالد الذي يذبح أعز ولده بيده فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب فأوحى الله عزّ وجل إليه: يا إبراهيم من أحب خلقي إليك؟ فقال يا رب ما خلقت خلقاً هو أحب الي من حبيبك محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فأوحى الله عزّ وجل إليه: يا إبراهيم افهو أحب اليك أو نفسك؟ قال: بل هو أحب إلي من نفسي قال: فولده أحب اليك أو ولدك؟ قال: بل ولده قال: فذبح ولده ظلماً على أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي. قال: يارب بل ذبحه على يد اعدائه اوجع لقلبي. قال: يا إبراهيم فان طائفة تزعم أنّها من أمُة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش فيستوجبون بذلك سخطي، فجزع إبراهيم (عليه السلام) لذلك وتوجع قلبه وأقبل يبكي

فأوحى الله عزّ وجل إليه: يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين (عليه السلام) وقتله وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب فذلك قول الله عزّ وجل: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[1] ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم"[2].

وقد أشار السيد المسيح عيسى (عليه السلام) إلى مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: "من أدرك أيامه فليقاتل معه، فإنّه كالشهيد مع الأنبياء مقبلاً غير مدبر وكأني أنظر إلى بقعته وما من نبي إلا وزارها وقال إنّك لبقعةٍ كثيرة الخير فيك يدفن القمر الزاهر "[3].

كما أشارت نصوص الكتاب المقدس إلى مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا ما تتبعه الباحث كاظم النصيري بكتابه أهل البيت في الكتاب المقدس ولقد رجعت إلى الكتاب المذكور في نقل النصوص المتعلقة بالأخبار عن مقتل الإمام الحسين نظراً لأهمية الكتاب واختصاصه.

الحسين (عليه السلام) في نصوص الكتاب المقدس" يوحنا " يخبر عن المذبوح بكربلاء: [4]

فقد جاء في سفر يوحنا

كي اتانشحطتا

(١) سورة الصافات الاية ١٠٧.

(٢) الصدوق: عيون أخبار الرضا، ١٨٧ / ١٨٨؛ الخصال، ٩٨ – ٩٩.

(٣) ابن قولويه: كامل الزيارات، ٦٧ باب ٢١.

(٤) ١١٣ – ١١٨.

وي بدمخا قانيتا لا يلوهيم

من كل مشبحا وي لاشون وي كل عم وي كَوي

وي ابريه وا اشمع

قول ملاخيم ربيم

قورئيم عوشير وي حاخما

وي كبورها وي هدار كاود وي براخا[١]

ويعني هذا النص:

إنك الذي ذبحت

وقدمت دمك الطاهر قرباناً للرب

ومن أجل إنقاذ الشعوب والأُمم

وسينال هذا الذبيح المجد

والعزة والكرامة إلى الأبد لأنّه

جسد البطولة والتضحية بأعلى مراتبها.

يشير النص العبري إلى الإمام الحسين (عليه السلام) من خلال ما جاء على لسان " يوحنا " بأنّه المذبوح الذي ضحى بنفسه وأهل بيته من أجل الله وأنّه سينال المجد والعزة على مر العصور حيث نجد الإشارة إلى أنّه (ذبح،

---

(١) يرضاه: ٩ – ١٢ ص٤٦٣ " الاصل العبري "، العهد الجديد، نقلاً عن النصيري: اهل البيت في الكتاب المقدس ص١١٣.

قتل) من خلال صيغة اسم الفاعل (نشحطتا) وهي مشتقة من الفعل (شاحط): (ذبح، قتل) ثم نجد في النص العبري تأكيداً آخر على أنّ المذبوح يشري دمه الطاهر قربة إلى الله وابتغاء مرضاته من خلال عبارة: (بدمخا قانيتا) فالفعل (قانيتا) هو بالأصل: (قانا): (اشترى، باع) و (التاء) في (قانيتا) هي (تاء المخاطب)، ثم الإشارة إلى قضية مهمة وهي أن هذه التضحية وهذا القربان الذي قدمه الحسين (عليه السلام) لكل الشعوب والأُمم على اختلاف لغاتهم وقومياتهم بقوله: (من كل مشبحا ولاشون، وعم وكَوى)، ثم يؤكد النص على ان الله سيجعل – لسيد الشهداء – المجد والكرامة والعزة بقوله: (وي اشمع قول ملاخيم رييم قورئيم عوشر وي حاخما وي كَبورا وي هدار كاوود) وهذا ما ينطبق على سيد الشهداء المذبوح بكربلاء، الذي انفرد بهذه الخصوصية التي ميزته عن بقية الشهداء على مر التاريخ.

" أرميا " يخبر عن مذبحة كربلاء:

فقد جاء في سفر " أرميا "

وي هيوم ههوكاشلوا

وي نافلواتسافونا عل يد نهر فرات

وي اكلا حيرب

وي سابعا

وي راوتا من دمام

كي زيبح لادوناي يهوا

تسواؤوت با ابرتس

تسافون ال نهر فرات

ويعني هذا النص:

في ذلك اليوم يسقط القتلى في المعركة

قرب نهر الفرات

وتشبع الحرب والسيوف وترتوي

من الدماء التي تسيل في ساحة المعركة

بسبب مذبحة رب الجنود في أرض

تقع شمال نهر الفرات.

فالنص الذي أخبر عنه " أرميا " يكشف بكل وضوح عن ملحمة الطف في كربلاء الحسين، ومن خلال التحليل اللغوي للنص العبري نجد تعظيماً لفداحة ما يحدث في ذلك اليوم حيث يسقط القتلى في المعركة: " كاشلوا وي نافلوا " في شمال نهر الفرات " تسافونا على يد نهر الفرات " ثم التأكيد على أنّ: الحراب والسيوف ستشبع وترتوي من الدماء التي ستسيل في ساحة المعركة: " وي اكلا حيرب وي سابعا وي راوتا من دمام ".

والإشارة الثانية: إلى أنّ هذه المذبحة ستقع شمال نهر الفرات:

" تسافون ال نهر الفرات ". فإخبار " أرميا " بسقوط الشهداء وارتواء

السيوف من دمائهم على الأرض تقع على " نهر الفرات " يدل دلالة واضحة على أنّ هذه الأرض هي كربلاء "

ويقول النصيري[١] ويتضح من خلال هذين النصين، وما تضمناه من تنبؤات بما سيحدث على أرض كربلاء وما سيلاقيه " سيد الشهداء " يتلاقى مع ما ورد عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) بشأن مظلومية الحسين ومقتله.

بعد الاستعراض لاغلب الروايات، في مقتل الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) تبين أنّ هناك دلالات عدة تتضح من خلال قراءتنا لتلك النصوص التي اختصت بأخبار مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ويمكن إجمال ما استنتجناه بما يلي:

أولاً: لقد دلت جميع تلك الروايات على مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وأنّه سينال بذلك درجة الشهادة ولم تدع مجالاً للشك أو لأي إحتمال آخر إلا قتله صلوات الله عليه.

ثانياً: إنّ جميع تلك الروايات التي نقلت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم تكن في عام واحد والذي يؤيد ما ذهبنا إليه عدة أمور منها:

أ - جاءت الروايات على لسان اشخاص عدة وبطرق مختلفة.

ب - القرائن الزمنية التي تظهر من خلال دلالات الالفاظ الموجودة في

(١) اهل البيت في الكتاب المقدس، ١١٨.

الأحاديث النبوية وما يؤكد ذلك أمور:

منها ما ورد على لسان أسماء - فقد كانت الرواية تشير إلى زمن ولادة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) وكذلك رواية أُم أيمن فإنها تشير إلى الفترة الأولى من ولادته كذلك ما ورد في رواية الحافظ الخوارزمي أنّها كانت في السنة الأولى من ولادته وتكرر نزول الملائكة في السنة الثانية وكذلك ما جاء بروايات أمهات المؤمنين دلالة تلك الألفاظ التي تلحظ تطور ونمو الإمام في العمر وهو ما أشارت إليه تلك الألفاظ:

١ - ما جاء برواية عائشة في قولها " جاء الحسين يحبو " وكذلك.

٢ - ما جاءت عن طريق أم سلمة نلاحظ ذلك التطور العمري " يدرج أو جاء فاقتحم الدار، وأن الحسن والحسين (عليهما السلام) كانا يلعبان بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقولها في بعضها " فسبقني الغلام " وفي رواية جاءت لفظة أخرى بقولها: ظننت انه غضب من دخول " الصبي" عليه.

فإنّ من الملاحظ من تلك العبارات الموجودة في ألفاظ الروايات الصادرة عن أمهات المؤمنين والتي أشرنا لها أمثال: يحبو، يدرج، اقتحم الباب، أو أنّهما يلعبان بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو قولها سبقني إلى الباب الغلام وقولها صبي. كل تلك الألفاظ تفيد التنوع الزمني الملاحظ من عملية نمو الإمام والتي اقترنت بنزول جبريل والملائكة بأخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وتقديم العزاء لرسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثالثاً: وما يظهر من دلالة تلك الألفاظ والتي تدل على الحالة الوجدانية والنفسية لرسول الله وما هو عليه من الحزن والأسى، ويظهر ذلك من تلك الروايات التي نقلت الينا برواية أمهات المؤمنين أو الصحابة أو عن طريق أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ونستطيع ان نرصد تلك الحالة من خلال العبارات الواردة بتلك الأخبار ونذكر منها:

أولاً: بكاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) حينما اخبر بمقتله وهو ما اوضحته رواية أسماء وام أيمن التي مر ذكرها."استرجاعه وان عيناه قد دمعتا ".

ثانياً: ظهور علائم الحزن على وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه كاسف البال ومغتم كما جاءت بعض الألفاظ ذات مداليل أكثر حزناً منها: نحيب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قول أُم سلمة: سمعت نحيب النبي. وفي رواية أخرى تقول أم سلمة فيها " سمعت نشيج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وفي رواية الإمام علي (عليه السلام) قوله: "دخلت على رسول الله وعيناه تفيضان من الدموع ".

رابعاً: لقد حددت تلك الروايات التي أخبرت عن فضل الإمام الحسين (عليه السلام) عن قاتل الإمام الحسين (عليه السلام) ودعاء النبي عليه ولعنه وشدة غضب الله عليه وهو ما اتضح من بعض الروايات التي نقلناها منها قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يزيد لا يبارك الله في يزيد وهي الرواية

التي نقلتها عن معاذ، وأيضاً قول أمير المؤمنين علي (عليه السلام) مالي ولآل أبي سفيان وفي ذلك تحديد واضح لقتله الحسين (عليه السلام).

خامساً: يتضح من خلال قراءة النصوص السابقة لأخبار مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) أنّها حددت الأرض التي يقتل بها وذكرت اسمها، وقد ذكرت تارة شط الفرات وعرفت بأنّها ذات كرب وبلاء، وتارة كربلاء، وبالطف في بعضها.

سادساً: التأكيد على التربة المطهرة، ولعل أكثر الروايات إن لم تكن معظمها أشارت بأن جبريل، والملائكة الذين زاروا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقدموا العزاء واروه التربة، تربة الإمام الحسين (عليه السلام) واعطوها له، كما وصفت دائماً تربة مقتل الإمام بأنّها حمراء، وأنّها ذات رائحة زكية، وهو ما ميزها عبر التاريخ في الاستدلال على قبره الشريف ايام المنع السياسي [1]. والظاهر من هذا الاهتمام بتلك التربة ما يدلل على عظمتها وفضلها بان جعل الله الشفاء بتربته من خصائص تربة الإمام الحسين التي خصها الله تعالى بها [2].

ونستطيع أن نقول إنّ هذه الأخبار جميعها والتي أخبر عنها رسول الله في أكثر من بيت وتعلن على لسان أكثر من شخصية، وأكثر من مكان

---

(١) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ٢٤٥ وينظر، ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب ٦ / ٢٦٥٧؛ المزي: تهذيب الكمال ٦ / ٤٤٤.

(٢) الكليني: الكافي: ٤ / ٥٨٨؛ وينظر، الصدوق: من لا يحضره الفقيه ٢ / ٥٩٩؛ الفتال النيسابوري: روضة الواعظين ٤١١. ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان ٢ / ٢٣٧.

ومناسبة كانت تؤسس لشعائرية مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ولعل في النزول المتكرر وتقديم الملائكة للعزاء لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اكدت إقامة تلك الشعائر ومن المحتمل أنّ النزول كان في شهر محرم من كل عام يوم الحدث الذي سيقع وهو زمان مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وهو ما يفسر لنا نزول الملائكة المتكرر على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).



الفصل الثاني

أساليب وممارسات الشعائر الحسينية

الشعائر الحسينية: هي مجموعة من الأعمال والممارسات التي يقوم بها أتباع أهل البيت (عليهم السلام) استجابة لما دعا إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأكد عليه الأئمة المعصومون من بعده.

فكل فعل قام به شيعة أهل البيت أو يقومون به إنما مرجعه سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو خاضع للضوابط الشرعية المستقاة من كتاب الله وسنة نبيه. ولقد أكد الأئمة (عليهم السلام) على كون الشعائر خاضعة للموازين والقيم الدينية لكونها ترتبط بشعار من أهم الشعارات الإسلامية الا وهي الإمامة، ولقد جاءت أولى تلك الوصايا على لسان الإمام الحسين (عليه السلام) حينما أوصى أخته زينب الكبرى في ليلة العاشر من المحرم، ولعل تلك الوصية كانت مرتكزاً للشعائر الفعلية من حيث توجيه الإمام لها، ووضعها بالاطر الشرعية قائلاً لها: " أخية لا يذهبن بحلمك الشيطان... أخية تعزي بعزاء الله واعلمي ان أهل الأرض يموتون، وأنّ أهل

السماء لا يبقون، وأنّ كل شيء هالك إلا وجه الله تعالى... يا أختاه إنّي أقسم عليك فأبري قسمي، لا تشقي عليَّ جيباً ولا تخمشي عليَّ وجهاً ولا تدعي بالويل والثبور إذا أنا هلكت " [١].

يتضح من خلال نص الوصية السابق أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد وضع اللّبنات الأولى لممارسة الشعائر بما ينسجم مع التعاليم الإسلامية والأُطر الشرعية. ولعل هذا التوجه من الإمام الحسين (عليه السلام) كان يستدعي الحفاظ على أصل الثورة، والمبادئ الإسلامية التي نادى بها الإمام ولكي تكون الشعائر مطابقة لأهداف الثورة ومنسجمة مع الخط العام الذي أراده الإمام الحسين (عليه السلام) كما أنّ صراع الإمام الحسين (عليه السلام) مع القوم لم يكن من أجل كسب دنيوي، إنّما هو من أجل حفظ حرم الله وتطبيق دين الله بحفظ الشعائر الإلهية.

كما لا ينكر على العقيلة زينب (عليها السلام) تلك العاطفة الطبيعية في إظهارها الحزن والجزع لأنها بمصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) تجدد عزاءها بأبيها وأمها وأخيها الإمام الحسن (عليهم السلام) [٢] وأنّ انبعاث تلك الأشجان، ينسجم مع الطبيعة البشرية،وهو مظهر من مظاهر الرحمة وهي لا تبكي أخاً فقط بل سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وريحانته، وسيد شباب أهل الجنة تبكي إماماً معصوماً مفترض الطاعة، لذا وجه الإمام

---

(١) الطبري: تاريخ ٣ / ٣١٦؛ وينظر، اليعقوبي: تاريخ ٢ / ٢٤٤؛ أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين ١١٣؛ وابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣ / ٤١٧.

(٢) الصدوق: علل الشرائع ٢٢٥.

الحسين (عليه السلام) أخته الالتزام بالأُطر الشرعية في القيام بالشعائر ببكائها وندبتها وحتى تكون منسجمة مع الخط العام، كما وأوصى الإمام الحسين (عليه السلام) في الوداع الأخير، وهو الوداع الثالث، أهل بيته بالصبر ووعدهم الثواب والأجر قائلاً:

"استعدوا للبلاء واعلموا أنّ الله تعالى حاميكم وحافظكم وسينجيكم من شر الأعداء، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير ويعذب عدوكم بأنواع العذاب ويعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة فلا تشكوا، ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص قدركم "[1].

---

(١) الجويني: معالي السمطين ٢ / ١٤؛ وينظر، عباس القمي: نفس المهموم ٣٥٥.

المبحث الأول

شعيرة البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام)

جاءت مرحلة تجذير الشعائر من قبل الأئمة (عليهم السلام) استمراراً لمرحلة التأسيس والتنصيص الذي صدر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة في المرحلة الأولى التي سبقت شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) في شكل مرويات وأفعال. وقد برزت الشعائر كممارسات بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) سنة (٦١ هـ / ٦٨١ م) في كربلاء وأمراً من قبل الأئمة (عليهم السلام) لأتباعهم من الشيعة أن يحيوها. وكان من نتائج الثورة هو انتصار الإسلام باستمرار شعائره وعدم التمكن من القضاء عليها، على الرغم من شهادة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه وهذا ما يبرزه ويوضحه الإمام زين العابدين (عليه السلام) لما سأله إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله[1] عندما استقبله بقوله: " يا علي بن الحسين من

(١) إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي المدني. مات بالمدينة سنة (١١٠ هـ / ٧٢٩م) أمه خولة بنت منظور. خليفة بن خياط: الطبقات ١ / ٢٥٥؛ البخاري: التاريخ الكبير ١ / ←

غلب؟ فقال له الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام): إذا أردت أن تعلم من غلب، ودخل وقت الصلاة، فأذن ثم أقم "[1]. فقد عد الإمام زين العابدين (عليه السلام) استمرار الشعائر علناً وعلى رؤوس الأشهاد دليلاً حسياً على انتصار ثورة الإمام الحسين (عليه السلام).

ولم يقتصر دور الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) على كشف الزيف الأموي، وبيان مظلومية الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته سواء في الكوفة أو بالشام، إنما استمر الإمام على نهجه في ترسيخ الشعائر في وجدان الأمة، وتعميق العاطفة وتوجيه الناس من خلالها وقد اغتنم الإمام جميع الفرص لإظهار تلك العاطفة، وتحريكها لدى الناس وتبرز تلك الحالة في خطبته بالشام إذ يقول: "... أنا ابن المرمل بالدماء، أنا ابن ذبيح كربلاء، أنا ابن من بكى عليه الجن في الظلماء وناحت عليه الطير في الهواء... فلما بلغ هذه الفقرة ضج الناس بالبكاء وخشي يزيد الفتنة فأمر المؤذن أن يؤذن للصلاة "[2].

أراد الإمام السجاد (عليه السلام) التأثير في الرأي العام من خلال

← ٣١٦؛ العجلي: معرفة الثقات ١ / ٢٠٤؛ ابن حبان: الثقات ٤ / ٥؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ٩٣.

(١) الطوسي: الأمالي ٦٧٧؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ١٧٧؛ النمازي: مستدركات علم رجال الحديث ١ / ١٦٠.

(٢) الطبرسي: الاحتجاج ٢ / ٣٢؛ وينظر، ابن نما: مثير الأحزان ٦٩؛ ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف ٩٢.

أمرين، أحدهما تعريف الناس بنفسه وبأهل بيته، الأمر الآخر تعريف الناس بمظلومية الإمام الحسين (عليه السلام) مما حرك في النفوس ازدراء فعل الحاكم والاحتجاج عليه من خلال تفاعل الناس وجدانياً بالبكاء. وبذلك يعتبر البكاء أهم شعيرة من الشعائر الحسينية ويمثل الذروة التي تحأول كل الشعائر الحسينية الأخرى ان تصل بالفرد إليه سواء من خلال قراءة المقتل أو من خلال الخطابة أو الشعر الرثائي ولعل هذا ما يتضح من خلال قول الأئمة المنقول عنهم (عليهم السلام): " من بكى وأبكى واحداً فله الجنة " [(١)] فكلمة وأبكى كانت هي الدافع في ابتكار وسائل في العزاء لغرض الوصول بالأفراد لمرحلة البكاء، ولا ريب ان البكاء لا يتهيأ للإنسان الا عند التأثر بالأمور الأكثر حساسية وإثارة وحرقة ليكون سبباً للهدوء والترويح عن النفس، كذلك هو وسيلة لإثارة قضية ما إمام الآخرين وتهييج الآخر ليتعاطف معه، وعلى الأقل يثير التساؤل بداخله عن سبب البكاء.

ان البكاء على شهداء كربلاء لم يكن في وقت من الأوقات ناتج من الإحساس بالضعف والانكسار، ولا هو عبرة يأس وقنوط، بل عد البكاء على الحسين صلة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه أداء لحق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته، وأنه أجر الرسالة كما كان البكاء نصرة للحسين (عليه السلام) في أحد معانيه، وهذه المعاني مما قررها أئمة أهل

---

(١) ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف ١٠؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٤٤ / ٢٨٨ و ٤٥ / ٢٥٧.

البيت (عليهم السلام) وأشاروا لها، ومنها ما روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنّه تلى هذه الآية: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾[١].

قال الإمام الباقر (عليه السلام): " الحسين بن علي منهم ووالله إنّ بكاءكم عليه، وحديثكم بما جرى عليه، وزيارتكم قبره نصرة لكم في الدنيا، فأبشروا فإنكم معه في جوار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) "[٢] وإنّه أجر الرسالة لقوله تعالى: ﴿ قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾[٣] وقد روى أبو حمزة الثمالي[٤] عن السدي، أنّه قال: "إنّ اقتراف الحسنة المودة لآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)"[٥]؛ وفي هذا المعنى ما روي عن الإمام الحسن في تفسير تلك الآية[٦].

وبذلك رسخ الإمام زين العابدين (عليه السلام) الشعائر الحسينية،

---

(١) سورة غافر: الآية ٥١.

(٢) الثمالي: تفسير القرآن ٢٩٠.

(٣) سورة الشورى: الآية ٢٣.

(٤) ثابت بن دينار، ويكنى بأبي حمزة الثمالي، مولى كوفي، ثقة. وأولاده نوح ومنصور وحمزة قتلوا مع زيد لقي علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله وأبا الحسن موسى بن جعفر (عليهم السلام) وروى عنهم وكان من خيار الشيعة وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث روى عنه العامة، توفي سنة (١٥٠ هـ / ٧٦٨ م). ينظر، النجاشي: الرجال ١١٥؛ الطوسي: الرجال ٣٣٣؛ ابن شهرآشوب: معالم العلماء ٦٥.

(٥) القندوزي الحنفي: ينابيع المودة ١ / ٢٥٥.

(٦) الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٩ / ٤٩؛ ابن الصباغ المالكي: الفصول المهمة ١ / ١٦٠.

ورفع شعار البكاء طيلة عمره الشريف، واستمر ذلك الفعل متواتراً في زمن جميع الأئمة من بعده، فلم يزل الإمام باكياً ليله ونهاره، حتى أشرف مولى لعلي بن الحسين (عليهما السلام) وهو في سقيفة له ساجد يبكي فقال له: " يا مولاي يا علي بن الحسين أما آن لحزنك ان ينقضي؟ فرفع رأسه إليه وقال: ويلك - أو ثكلتك أمك - والله لقد شكا يعقوب إلى ربه في أقل ما رأيت حتى قال: ﴿ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ ﴾ (١) إنّه فقد ابناً واحداً، وأنا رأيت أبي وجماعة من أهل بيتي يذبحون حولي"(٢).

ولقد وصف الإمام الصادق (عليه السلام) الحالة التي كان عليها الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) بقوله: " بكى علي بن الحسين على أبيه، الحسين عشرين سنة أو أربعين - وما وضع بين يديه طعامٌ إلا بكى على الحسين، حتى قال ((مولى له)) جعلت فداك يابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّي أخاف عليك أنْ تكون من الهالكين، ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلى اللّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٣) إنّي لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني العبرة " (٤).

---

(١) سورة يوسف: الآية ٨٤.

(٢) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢١٤؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٤٦ / ١١٠؛ النوري: مستدرك الوسائل ٢ / ٤٦٦؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ٣ / ٤٧٨.

(٣) سورة يوسف: الآية ٨٦.

(٤) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢١٣؛ وينظر، الصدوق: الأمالي ٢٠٤ وفي الخصال ٢٧٣؛ الفتال النيسابوري: روضة الواعظين ٤٥١؛ الطبرسي: مكارم الأخلاق ٣١٦؛ ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ٣ / ٣٠٣.

لم يكن الإمام ليفوت فرصة إلا وذكر الإمام الحسين (عليه السلام) وبكاه، ولما كان البكاء من شخصية مرموقة، وذات مكانة اجتماعية كبيرة، مثل الإمام السجاد (عليه السلام) فإنّ ظاهرة البكاء منه كانت مدعاة للاثارة وجلب الانتباه والاهتمام الأكبر بلا ريب.

وروي عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) أنّه نظر يوماً إلى عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب [(١)] (عليه السلام) فاستعبر ثم قال: " ما من يوم أشد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من يوم أُحد قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله وبعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب، ولا يوم كيوم الحسين (عليه السلام) ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة. ثم قال: رحم الله العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب (عليه السلام)، وإنّ للعباس عند الله منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة"[(٢)].

وأشار الإمام الصادق (عليه السلام) إلى بكاء جده الإمام السجاد (عليه السلام) بقوله: "وكان جدي إذا ذكره - يعني الحسين - بكى حتى تملأ عيناه

(١) عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أمه لبابة بنت عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، كان من العلماء والعقب منه. ينظر، النمازي: مستدركات علم رجال الحديث ٤ / ٣٤٩.

(٢) أبو مخنف: مقتل الحسين (عليه السلام) ١٧٦؛ وينظر، الصدوق: الأمالي ٥٤٨ و الخصال ٦٨؛ المجلسي: بحار الأنوار ٢٢ / ٢٧٤؛ هادي النجفي: موسوعة أحاديث أهل البيت ٨ / ٩؛ السماوي: ابصار العين في أنصار الحسين (عليه السلام) ٥٧.

لحيته، وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه"[1]. إذن لم ينفك الإمام زين العابدين (عليه السلام) يذكر مآسي أهل البيت (عليهم السلام) وما حل بهم، ويذكر بها، وأنها مما يألم رسول الله لها ولا يمكن أن تكون مجرد انفعال عاطفي عاشه الإمام طيلة حياته، بل كان حالة معبرة لإظهار الموقف الأموي على حقيقته وكشفه للأجيال القادمة، كما أنّ الإمام زين العابدين (عليه السلام) من خلال فعله يحض المؤمنين من أتباعه التأسي به كونه القدوة التي يجب أن تتبع، وجعل من البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) شعيرة مقدسة واجبة الإحياء ولهم بذلك في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أسوة حسنة، وهذا ما أكده الإمام زين العابدين (عليه السلام) بكل أقواله وأفعاله، فلقد استوقفته ذكرى الفاجعة في كل مفصل من مفاصل حياته اليومية حتى عد من البكائين الخمسة، فلم يدع الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) مشهداً إلا ويصوره بذكرى المأساة من خلال بكائه الطويل، وقد بكى الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) حتى قيل: "إنّه بكى حتى خيف على عينيه " [2] وكان: " إذا أخذ إناءً يشرب ماءً بكى، حتى يملأها دمعاً فقيل له في ذلك.

فقال: وكيف لا أبكي، وقد منع أبي من الماء الذي كان مطلقاً للسباع

---

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ١٦٨؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ٢٠٧؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٥٥٢.

(٢) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ٣ / ٣٠٣؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٤٦ / ١٠٨؛ الأمين: أعيان الشيعة ١ / ٥٨٦.

والوحوش"[١]. إن هذه الاستيقافات المملوءة بالعبرة والحزن، المقرونة بالاستدلال الذي كان يعتمده الإمام زين العابدين (عليه السلام) إذ كيف يمنع الماء عن الإنسان، ويباح للسباع وكيف ذاك والإنسان هو سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي منع الماء وقتل وهو عطشاناً. وهذا أيضاً ما نستشفه من قول الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) الذي نقله لنا داود الرقي [٢] بقوله: " كنت عند أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) إذا استسقى الماء فلما شربه رأيته استعبر واغرورقت عيناه بدموعه، ثم قال لي: يا داود لعن الله قاتل الحسين (عليه السلام) وما من عبد شرب الماء فذكر الحسين (عليه السلام) وأهل بيته ولعن قاتله إلاّ كتب الله عزّ وجل له مائة ألف حسنة وحط عنه مائة ألف سيئة ورفع له مائة ألف درجة وكأنما أعتق مائة ألف نسمة وحشره الله عزّ وجل يوم القيامة ثلج الفؤاد " [٣].

ويمضي أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في بيان فضل البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) وما له من الأجر وفي هذا المعنى يقول الإمام الصادق (عليه السلام): " من دمعت عيناه فينا دمعة لدم سفك لنا، أو حق لنا نقصناه أو

---

(١) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ٣ / ٣٠٣؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٤٦ / ١٠٩.

(٢) داود بن كثير الرقي، يكنى ابا سليمان، مولى بني أسد، من أصحاب الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام)، ثقة عاش الى زمان الإمام الرضا عليه السلام ذكره بقوله " إنه من خاصة الامام الكاظم عليه السلام وثقاته وأصل العلم والورع " ينظر، المفيد: الارشاد ٢٩٨؛ الطوسي: الرجال ٣٣٦؛ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال ١٤١.

(٣) الكليني: الكافي ٦ / ٣٩١؛ وينظر ابن قولويه: كامل الزيارات ٢١٢؛ الصدوق: الأمالي ٢٠٥؛ الفتال النيسابوري: روضة الواعظين ١٧١.

عرض انتهك لنا أو لأحد شيعتنا بوأه الله تعالى بها في الجنة حقباً"[(١)].

ويؤكد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) على هذا النوع من البكاء والذي نستطيع أن نسميه بالبكاء الولائي المرتكز على حق من حقوق الأئمة، والذي يمثل في حد ذاته رفضاً لما يتعرض له أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم من قبل أعدائهم. وهذا البكاء هو ما يميز الموالين والأتباع والمؤمنين عن غيرهم وهو ما أكده الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: " أنا قتيل العبرة، ما ذكرني مؤمن إلا وبكى " وفي رواية " إلا واستعبر " [(٢)]. يوضح لنا هذا النص الصادر عن المعصوم، البكاء الوجداني المرتكز على الإيمان، ((الإيمان)) بالحسين (عليه السلام) كونه إماماً مفترض الطاعة، مؤمن بحقه، مؤمن بحركته من أجل الإصلاح والتغيير.

هنا تبرز عظمة البكاء، فلا يبكي الموالون قتيلاً صرع بكربلاء فقط، إنما يبكون فيه المبادئ والقيم التي جوبهت بقسوة وقوة وبأبشع صور القتل والتمثيل الذي تعرض له الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وبذلك أعلن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) يوم عاشوراء، وهو يوم العاشر من محرم يوم حداد عام يجدد فيه الحزن ويقام به العزاء وتذرف فيه الدموع على ما جرى على الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وصحبه كما دعا فيه

---

(١) المفيد: الأمالي ١٧٥ وينظر،الطوسي: الأمالي ١٩٤؛ الطبري: بشارة المصطفى ١٦٨؛ الحر العاملي: الوسائل ١٠ / ٣٩٥ و ١٤ / ٥٠٦.

(٢) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢١٥؛ وينظر، الصدوق: الأمالي ٢٠٠؛ الفتال النيسابوري: روضة الواعظين ١٧٠.

أئمة أهل البيت (عليهم السلام) شيعتهم وأتباعهم للبكاء فيه من خلال إقامة العزاء.ويظهر ذلك جلياً من خلال توجيه الإمام الباقر (عليه السلام) لأحد أتباعه ممن لم يتمكن من إقامة العزاء عند قبر الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: " ثم ليندب الحسين (عليه السلام) ويبكيه، ويأمر من في داره بالبكاء عليه، ويقيم في داره مصيبته بإظهار الجزع ويتلاقون بالبكاء " (١).

أما الإمام الصادق (عليه السلام) فهو يوجه أتباعه ويحثهم على البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: "إنّ البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي (عليهما السلام) فإنّه فيه مأجور " (٢).

أما ماهية الحالة التي كان يعيشها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في يوم عاشوراء فلعل أوضح صورة لها هي ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) والتي يصور فيها النص الحالة المؤلمة التي كان يعيشها الإمام الصادق (عليه السلام) وهو ما جاء برواية عبد الله بن سنان(٣)، قال: " دخلت على

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ٣٢٦؛ وينظر، الطوسي: مصباح المتهجد ٧٧٢؛ الكفعمي: المصباح ٤٨٢؛ المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ٢٩٠؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٤ / ٥٠٩؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٤١٤.

(٢) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٠١؛ وينظر، الطوسي: الأمالي ١٦١ / ح ٢٦٨؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٤ / ٢٩١؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٠ / ٣٩٦ و ١٤ / ٥٠٧؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٥٥٧؛ النجفي: موسوعة أحاديث أهل البيت ٢ / ٨٠.

(٣) عبد الله بن سنان بن طريف مولى بني هاشم، يقال مولى بني أبي طالب، ويقال مولى بني العباس كان خازناً للمنصور والمهدي والهادي والرشيد، كوفي ثقة جليل لا يطعن عليه في شيء روى عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام). النجاشي: الرجال ٢١٤؛ الطوسي: الفهرست ١٦٥؛ ←

سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في يوم عاشوراء فألفيته كاسف اللون ظاهر الحزن، ودموعه تنحدر من عينيه كالؤلؤ المتساقط. فقلت: يا بن رسول الله ممَ بكاؤك؟ لا أبكى الله عينيك، فقال لي: أو في غفلة أنت؟ أما علمت أنّ الحسين بن علي أصيب في مثل هذا اليوم؟ فقلت: يا سيدي فما قولك في صومه؟ فقال لي: صمه من غير تبييت، وافطره من غير تشميت، ولا تجعله يوم صوم كاملاً وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء، فأنه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلت الهيجاء على آل رسول الله وانكشفت الملحمة عنهم وفي الأرض منهم سبعة عشر رجلاً صريعاً في مواليهم يعز على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مصرعهم ولو كان في الدنيا يومئذ حياً لكان صلوات الله عليه هو المعزى بهم قال: وبكى أبو عبد الله حتى أخضلت لحيته بدموعه "[1].

أما الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) فخير من يصور شدة حزنه وبكائه على جده الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) وما جرى عليه في يوم عاشوراء هو ما رواه الإمام الرضا (عليه السلام) بقوله: " كان أبي إذا دخل شهر محرم، لا يرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه،

العلامة الحلي: خلاصة الأقوال ١٩٠؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١١ / ٢٢٤.

(١) الطوسي: مصباح المتهجد ٧٨٢؛ وينظر، المشهدي: المزار ٤٧٣؛ ابن طاووس: اقبال الأعمال ٣ / ٦٦؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ٦٣ و ٩٨ / ٣١٣.

ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين (عليه السلام) "[١].

هذا النص يبين لنا أنّ بكاء وحزن وحداد الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) كان يمتد لعشرة أيام ابتداءً من أول شهر محرم وحتى يوم العاشر منه وكان أشدها عليه يوم العاشر من محرم وطبيعي ان هذا التطور لحق جموع الشيعة إذ هي تقتدي بفعل الإمام وتتأسى به، ولقد استمرت هذه العادة باتخاذ العشر الأولى من المحرم أيام حداد وحزن وبكاء بعد ذلك وهذا ما أكده الريان بن شبيب[٢] عن الإمام الرضا (عليه السلام) بقوله: " دخلت على الرضا في أول يوم من المحرم... قال الإمام: يابن شبيب إنّ المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها، ولا حرمة نبيها لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله فلا غفر الله لهم ذلك أبداً. يابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأنه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون.... يا بن شبيب إن بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً قليلاً كان أو

---

(١) الصدوق: الأمالي ١٩١؛ وينظر، الفتال النيسابوري: روضة الواعظين ١٦٩؛ ابن طاووس: اقبال الأعمال ٣ / ٢٨.

(٢) الريان بن شبيب خال المعتصم الخليفة العباسي أخو ماردة – ثقة سكن قم وروى عنه أهلها. النجاشي: ينظر، الرجال ١٦٥؛ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال ١٤٥؛ عباس القمي: الكنى والألقاب ١ / ٣٢٥.

كثيراً... يا بن شبيب إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو أنّ رجلاً تولى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة "[١].

أما الإمام صاحب العصر محمد بن الحسن بن علي الهادي (عليهم السلام) فقد بكى جده الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) بقوله: "... فلأندبنك صباحاً ومساءً، ولأبكين عليك بدل الدموع دماً، حسرة عليك وتأسفاً على ما دهاك وتلهفاً، حتى أموت بلوعة المصاب وغصة الاكتئاب..."[٢].

العزاء والبكاء الكوني على الإمام الحسين (عليه السلام)

شوهد بعد مقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) علامات كونية بارزة استفاضت أخبارها في كتب علماء الجمهور وأضحت من المسلمات عندهم وعلى رأس تلك العلامات هي ما أودعه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند أم المؤمنين أم سلمة من تربة جعلتها في قارورة وأنها متى ما أفاضت دماً فهي علامة مصرع ولده الإمام الحسين (عليه السلام)، ولما خرج الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة إلى مكة ومنها إلى العراق كانت أم المؤمنين أم سلمة تنظر إلى القارورة كل يوم وتقول: "إنّ يوماً تحولين فيه إلى

---

(١) الصدوق: الأمالي ١٩١؛ عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٦٨؛ ابن طاووس: اقبال الأعمال ٣ / ٢٩؛ المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ١٠٣؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٤ / ٥٠٢.

(٢) المشهدي: المزار ٥٠١؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ٢٣٨.

دم ليوم عظيم"[١]. وفي رواية سلمى الأنصارية[٢] أنها قالت: " دخلت على أم سلمة، وهي تبكي فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً"[٣].

ومما ظهر يوم مقتله من الآيات السماوية، ما نقل بعضها ابن حجر الهيتمي بقوله: "إنّ السماء اسودت اسوداداً عظيماً حتى رُئيت النجوم نهاراً ولم يرفع حجر إلا وجد تحته دم عبيط "[٤].

وقد أشار إليه آخرون بقولهم: "إنّ السماء انكشفت حتى بدت الكواكب نصف النهار وظن الناس أنّ القيامة قد قامت ولم يرفع حجر في الشام إلا وقد رؤي تحته دم عبيط "[٥].

---

(١) الطبراني: المعجم الكبير ٣ / ١٠٨؛ وينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٤ / ١٩٣؛ ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب ٦ / ٢٥٩٩؛ المزي: تهذيب الكمال ٦ / ٤٠٥.

(٢) سلمى البكرية، من بكر بن وائل، مولاة لهم، تابعية روت عن عائشة وأم سلمة، روى عنها رزين الجهني، ويقال البكري، ووقعت باسم سلمى بنت سعد في رواية البخاري: التاريخ الكبير ٣ / ٣٢٤ في ترجمة (رزين بياع الأنماط)؛ المزي: تهذيب الكمال ٣٥ / ١٩٦؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ١٢ / ٤٥٤؛ وتقريب التهذيب ٢ / ٦٤٤.

(٣) الترمذي: السنن ٥ / ٦٥٧؛ وينظر، البخاري: التاريخ الكبير ٣ / ٣٢٤؛ الطبراني: المعجم الكبير ٢٣ / ٣٧٣؛ الحاكم النيسابوري: المستدرك ٤ / ٢٠؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ٢٣٨؛ السيوطي: الخصائص الكبرى ٢ / ٢١٤.

(٤) الصواعق المحرقة ٢٤٨؛ وينظر، الذهبي : تاريخ الإسلام ٥ / ١٦ و سير أعلام النبلاء ٣ / ٣١٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٨ / ٢٠١؛ السيوطي: الخصائص الكبرى ٢ / ٢١٤.

(٥) الحاكم النيسابوري: المستدرك ٣ / ١١٣؛ وينظر، الفتال النيسابوري: روضة الواعظين ١٩٢؛ الزرندي الحنفي: نظم درر السمطين ١٤٧.

لم تقتصر رؤيا تلك العلامات على الكوفة وحدها بل امتدت إلى أرجاء العالم الإسلامي وهذا ما رواه جعفر بن سليمان[١] عن خالته أم سلمة، أنها قالت: "لما قتل الحسين بن علي (عليهما السلام) مطرنا مطراً على البيوت والحيطان كالدم، فبلغني أنّه كان بالبصرة[٢] والكوفة[٣] وبالشام[٤] ونجران[٥] حتى كنا لا نشك أنّه سينزل عذاب"[٦] ومنها كذلك ما ذكره ابن سعد بقوله: "أحمرت آفاق السماء بعد مقتل الحسين ستة أشهر نرى ذلك في آفاق السماء كأنها الدم"[٧].

---

(١) جعفر بن سليمان الضبعي الجرشي من أهل البصرة كنيته أبو سليمان كان ينزل في بني ضبعة فنسب إليها يروي عن ثابت ومالك بن دينار، روى عنه بن المبارك وأهل العراق مات في رجب سنة (١٧٨ هـ / ٧٩٤م). خليفة بن خياط: الطبقات ١ / ٢٢٤؛ ابن حبان: الثقات ٦ / ١٤٠؛ العجلي: معرفة الثقات ١ / ٢٦٨.

(٢) البصرة: هي الحجارة التي ليست بصلبة سميت بها البصرة كانت ببقعتها عند اختطاطها، واحدة بصرة وكان تمصير البصرة في سنة (١٤ هـ / ٦٣٥م) قبل الكوفة بستة أشهر. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ١ / ٤٣٠.

(٣) الكوفة: بالضم المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسميها قوم خد العذراء، وسميت الكوفة لاستدارتها، وقيل: سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم: قد تكوف الرمل. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤ / ٤٩٠.

(٤) الشام: هي بأرض فلسطين، وكان بها متجر العرب وميرتهم، وكان اسم الشام الاول سوري فاختصرت العرب من شامين، الشام وغلب على الصقع كله. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣ / ٣١٢.

(٥) نجران: بالفتح والسكون، ونجران في عدة مواضع منها: نجران في مخاليف اليمن من ناحية مكة. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ٢٦٦.

(٦) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ٢٢٩؛ وينظر، المحب الطبري: ذخائر العقبى ١ / ١٤٥؛ ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب ٦ / ٢٦٣٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ٥ / ١٥؛ المزي: تهذيب الكمال ٦ / ٤٣٣.

(٧) ترجمة الإمام الحسين: ٩١؛ وينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ٢٢٧؛ المزي: تهذيب الكمال ←

وتضافرت الروايات التاريخية في ذكر تلك العلامات حتى غدت من المتواترات في كتب التاريخ والحديث، ونجدها في المصادر المعتبرة لدى علماء الأمة ومفسريها فلقد ذكر جملة من المفسرين تلك العلامات الكونية وضمنوها في كتب التفسير ومنها ما نقله ابن جرير الطبري [(١)]، عن السدي بقوله: " لما قتل الحسين بن علي (رضوان الله عليهما) بكت السماء عليه، وبكاؤها حمرتها ".

أما ابن أبي حاتم، فنقل بسنده عن عبيد المكتب [(٢)] قوله: " ما بكت السماء منذ كانت الدنيا، إلا على اثنين، قيل لعبيد: أليس السماء والأرض تبكي على المؤمن؟ قال ذاك مقامه، وحيث يصعد عمله. قال: وتدري ما بكاء السماء؟ قال: لا، قال: تحمر وتصير وردة كالدهان. إنّ يحيى بن زكريا لما قتل، أحمرت السماء وقطرت دماً وإنّ حسين بن علي يوم قتل أحمرت السماء"[(٣)].

أما السمعاني فنقل بقوله عن بعض التابعين: "إنّ الحسين بن علي (رضي الله عنه) لما قتل أحمرت أطراف السماء أربعين صباحاً، وكان ذلك

← ٦ / ٤٣٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣ / ٣١٢؛ العصامي المكي: سمط النجوم العوالي ٣ / ١٨٦.

(١) جامع البيان ٢٥ / ١٦٠.

(٢) عبيد المكتب بن مهران، مولى لبني ضبة وكان ثقة قليل الحديث، كوفي سمع أبا الطفيل وسعيد بن جبير ومجاهد وإبراهيم النخعي. ينظر، ابن سعد: الطبقات ٦ / ٣٤٠؛ البخاري: التاريخ الكبير ٦ / ٤؛ ابن حبان: الثقات ٧ / ١٥٦؛ الجرح والتعديل ٦ / ٢؛ المزي: تهذيب الكمال ١٩ / ٢٣٥.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ١٠ / ٣٢٨٩؛ وينظر، السيوطي: في الدر المنثور ٦ / ٣١.

لبكائها عليه " [١].

أما القرطبي [٢] فقد نقل عدة روايات تفيد ذلك المعنى حيث قال: "إنّ السماء مطرت دماً يوم قتل الحسين (عليه السلام) " وفي رواية أخرى أنّه " لما قتل الحسين بن علي (عليهما السلام) أحمرت له آفاق السماء أربعة أشهر ".

كما جاءت أخبار تلك العلامات على لسان أهل البيت (عليهم السلام) منها ما كان قبل شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) ومنها ما كان في زمن شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) ومنها ما كان بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام). ومن القسم الأول ما رواه إبراهيم النخعي [٣] بقوله: " خرج أمير المؤمنين (عليه السلام) فجلس في المسجد واجتمع أصحابه حوله، وجاء الحسين (عليه السلام) حتى قام بين يديه، فوضع يده على رأسه، فقال: يا بني إنّ الله عير أقواماً بالقرآن فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالأرض وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ [٤] وايم الله ليقتلنك بعدي ثم تبكيك السماء والأرض " [٥].

---

(١) تفسير السمعاني ٥ / ١٢٦.

(٢) تفسير القرطبي ١٦ / ١٤١.

(٣) إبراهيم بن يزيد النخعي يكنى أبا عمران كوفي ثقة وكان مفتي الكوفة هو و الشعبي في زمانهما وكان رجلاً صالحاً فقيهاً متوقيا قليل التكلف والأسود بن يزيد خاله ومات وهو مختف من الحجاج. ينظر، العجلي: معرفة الثقات ١ / ٢٠٩؛ ابن حبان: الثقات ٤ / ٨؛ الذهبي : تذكرة الحفاظ ١ / ٧٣.

(٤) سورة الدخان: الآية ٢٩.

(٥) ابن قولويه: كامل الزيارات ١٨٠؛ وينظر المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ٢٠٩.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبيه. عن جده الحسين بن علي (عليهما السلام) " أنّ الحسين بن علي (عليهما السلام) دخل يوماً إلى الحسن (عليه السلام) فلما نظر إليه بكى فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكي لَمَا يصنع بك.

فقال له الحسن (عليه السلام): إنّ الذي يؤتى إليَّ السم يدس إليَّ فأُقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمة جدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاب ثقلك فعندها تحل ببني أمية اللعنة، تمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار" [(١)].

ومن القسم الثاني: ما جاء في خطبة الإمام السجاد (عليه السلام) بالمدينة فقد أشار إلى تلك الحقيقة بقوله: "... لقد بكت عليه السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها والسموات بأركانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها والحيتان في لجج البحار بأمواجها والملائكة المقربون وأهل السموات أجمعون " [(٢)].

---

(١) الصدوق: الأمالي ١٧٨؛ وينظر، ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ٣ / ٢٣٨؛ ابن نما الحلي: مثير الأحزان ١٣ وذوب النضار ٢٧.

(٢) ابن نما الحلي: مثير الأحزان ٩١؛ وينظر، ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف ١١٧؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ١٤٨؛ القندوزي الحنفي الحنفي: ينابيع المودة ٣ / ٩٣.

وعن عمر بن ثبيت عن أبيه عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) أنّه قال: " إنّ السماء لم تبك منذ وضعت إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي. قلت: أي شيء كان بكاؤها قال: كانت إذا استقبلت بثوب وقع على الثوب شبه أثر البراغيث من الدم "[١].

وكذلك ما جاء على لسان السيدة زينب بنت علي (عليهما السلام) في خطبتها بالكوفة بقولها: " أفعجبتم أن مطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون "[٢].

وعن الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنّه قال: " ما بكت السماء على أحد بعد يحيى بن زكريا الا على الحسين بن علي (عليهما السلام) فإنّها بكت عليه أربعين يوماً "[٣]. ومن تلك الروايات، ما روي أيضاً عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال: "يا زرارة[٤] إنّ السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم "[٥].

---

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ١٨٤؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ٢١١.

(٢) ابن طيفور: بلاغات النساء ٢٤؛ وينظر، ابن نما: مثير الأحزان ٦٧: ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف ٨٧؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ١٠٩.

(٣) ابن قولويه: كامل الزيارات ١٨٣؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ٢١١.

(٤) زرارة بن أعين بن سنسن مولى لبني عبد الله بن عمرو السمين بن أسعد بن همام بن مرة بن ذهل ابن شيبان، أبو الحسن، كان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أديباً، قد اجتمعت فيه خصال الفضل والدين فيما يرويه. النجاشي: الرجال ١٧٦؛ الطوسي: الفهرست ١٣٦؛ الرجال ١٣٦؛ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال ١٥٣؛ ابن داود: الرجال ٩٧.

(٥) ابن قولويه: كامل الزيارات ١٦٧؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ٢٠٦؛ النوري: مستدرك الوسائل ١٠ / ٣١٣؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٥٥٢.

وفي رواية أخرى عن أبي بصير[١]، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: "إنّ الحسين (عليه السلام) بكى لقتله السماء والأرض، واحمرتا ولم تبكيا على أحد إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي (عليه السلام)"[٢].

وفي رواية أخرى عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) أنّه قال في حديث طويل مع ابن شبيب: " يابن شبيب، لقد حدثني أبي، عن أبيه عن جده (عليه السلام) أنّه لما قتل جدي الحسين (صلوات الله عليه) مطرت السماء دماً وتراباً أحمر"[٣].

أما على الصعيد العالمي فقد جاء بكتاب ((The Angle saxon chronical)) [٤]

وهو كتاب يحوي على الأحداث التاريخية التي مرت بها بريطانيا منذ عهد السيد المسيح (عليه السلام) فيذكر فيها لكل سنة أهم الأحداث التي وقعت فيها، حتى يأتي على ذكر أحداث سنة (٦٨٥ م)، فيذكر المؤلف:

---

(١) يحيى بن القاسم أبو بصير الأسدي، وقيل أبو محمد ثقة، وجيه روى عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام وأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وقيل يحيى بن أبي القاسم، واسمه أبو القاسم اسحاق وروى عن الإمام الكاظم عليه السلام له كتاب يوم وليلة، ومات أبو بصير سنة (١٥٠ هـ / ٧٦٨م). ينظر، النجاشي: الرجال ٤٤١؛ الطوسي: الفهرست ٢٦٢؛ ابن شهرآشوب: معالم العلماء ١٦٦؛ ابن داود الحلي: الرجال ٢٠٢؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ٢١ / ٧٩.

(٢) ابن قولويه: كامل الزيارات ١٨١؛ وينظر، الراوندي: قصص الأنبياء ٢٢٢؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ٢٠٩.

(٣) الصدوق: الأمالي ١٩٢، عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٦٨؛ وينظر، ابن طاووس: اقبال الأعمال ٣ / ٢٩؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٤ / ٢٨٦.

(٤) يراجع ص ٣٨ – ٣٥ – ٤٢ (The Angle saxson chronical) وقد سجل الكتاب في مكتبة (EVERY MANS LIBRARY) تحت رقم (٦٢٤)

" أنّ في هذه السنة مطرت السماء دماً، وأصبح الناس في بريطانيا فوجدوا أنّ البانهم وازبادهم تحولت إلى دم [1]. ولم يجد الكاتب لهذه الظاهرة تفسيراً ولم يشر من قريب أو بعيد إلى مقارنة ذلك إلى سنة (٦١ هـ).

(١) ونص العبارة باللغة الانكليزية

٦٨٥. In this year in Britain it rained blood , and milk an butter were turned into blood.

المبحث الثاني

الشعر الرثائي الحسيني

يعد الشعر[1] الرثائي الحسيني وسيلة من وسائل الإعلام المتحرك، كما انه عنصر من عناصر تصوير الحدث ونقل المأساة الحسينية من خلال تمثيل تلك المعاني بالشعر الرثائي، وقد كان الشعر الرثائي الحسيني أحد أركان المجالس الحسينية إنْ لم يكن هو الأساس الجوهري فيها الذي يعمل على نقل المأساة وتصويرها بما يثير الحزن في النفوس ويهيج العواطف ويستدر الدموع، وهو يؤدي ما أراده أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من ربط الأمة وجدانياً مع مأساة الإمام الحسين (عليه السلام) وجعلها حية في النفوس، هذا الاحياء الذي هو بحد ذاته يمثل عملية تجديد الولاء مع أهل البيت (عليهم السلام) وتعبير لجميع حقوقهم المسلوبة.

---

(١) يراجع الملحق لمزيد من التفاصيل بخصوص أشهر أسماء الشعراء ، ٣٤٢.

ويرجع الشيخ شمس الدين ظاهرة الرثاء الحسيني في الأدب الشيعي ليس كون المسألة الحسينية ذات بعد عاطفي فقط، وإنّما هي بالإضافة إلى ذلك ذات بعد ديني يجعل تخليدها في الشعر عملاً من أعمال التقوى [١].

ويمكن تحديد ثلاثة مصادر لمنطلق الشعر الرثائي الحسيني ألا وهي:

أولاً: شعر أهل البيت (عليهم السلام)

لقد عمل أهل البيت (عليهم السلام) على ترسيخ الشعائر الحسينية في وجدان الأمة واتخذوا سبلاً مختلفة لاحياء تلك الشعائر التي من شأنها أن تجعل ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) ماثلة للعيان ومتجددة في كل حين وهذا من شأنه أنْ يرسخ لدى الأمة أهداف ومبادئ حركة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية من جهة ونزع الشرعية عن خصومهم من خلال إبراز مدى البطش والتسلط الذي يقومون به من جهة أخرى [٢].

ولعل أول شعر رثائي حسيني هو ما قاله الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) من مقاطع شعرية يرثي فيها أباه الإمام الحسين (عليه السلام) والتي تحمل جانب التوبيخ لأهل الكوفة مما كان منهم من نكث العهود والخروج على الإمام وقتله، بقوله: [٣]

---

(١) واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي ١٨٩.

(٢) الأمين: دائرة المعارف الإسلامية ٤٤٦.

(٣) الطبرسي: الاحتجاج ٢ / ٣٠٦؛ وينظر، السيد ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف ٩٣؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ١١٣.

لا غـرو أنّ قتـل الحـسين وشـيخه قـد كـان خـيراً مـن حـسين وأكرمـا
فـلا تفرحـوا يـا أهـل كوفـة بالـذي أصـيب حـسين كـان ذلـك أعظمـا
قتيـل بـشط النهـر نفـسي فـداؤه جـزاء الـذي أرداه نـار جهنمـا

يبدي الإمام زين العابدين عليه السلام فيها مشاعر حزنه اتجاه أبيه الإمام الحسين (عليه السلام) الذي قتل بجنب شط الفرات، وعلى جده أمير المؤمنين الذي كان أفضل من الإمام الحسين عليه السلام والذي قتل بالكوفة أيضاً، ويؤاخذ الإمام على أهل الكوفة فعلتهم، وفي استعماله للفظ شط الفرات، فهو رمز لعطش الإمام الحسين (عليه السلام) وهو على شاطئ الفرات الذي يضيف بطبيعة الحال للرثاء لوعة وألماً وحرقة.

كذلك رثت السيدة زينب (عليها السلام) أخاها الإمام الحسين (عليه السلام) لما رأت رأسه مرفوعاً على القنا أومأت إليه بحرقة وهي تقول: [١]

يـا هـلالاً لمـا اسـتتم كمـالا فخالـه خـسفه فأبـدى غروبـا
مـا توهمـت يـا شـقيق فـؤادي كـان هـذا مقـدراً مكتوبـا
يـا أخـي فـاطم الـصغيرة كلمهـا فقـد كـاد قلبهـا أن يـذوبا

تبث السيدة لرأس الإمام الحسين (عليه السلام) الشكوى بعاطفة متألمة تصور بذلك تحسرها وتحسر أولاد الإمام على فقدانه وما لحقهم من اليتم بمقتله.

وممن رثى الإمام الحسين من أهل البيت، أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب (عليها السلام) عندما عاد الركب الحسيني إلى مدينة رسول الله (صلى

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ١١٥؛ وينظر، القندوزي الحنفي: ينابيع المودة ٣ / ٨٧.

الله عليه وآله وسلم) فأنشدت تقول: [(١)]

مدينـــــة جـــــدنا لا تقبلينـــــا فبالحـــسرات والأحـــزان جينـــا

ألا فـــاخبر رســـول الله عنـــا بأنّـــا قـــد فجعنـــا في أبينـــا

وأن رجالنـــا بـــالطف صـــرعى بـــلا رؤوس وقـــد ذبحـــوا البنينـــا

واخـــبر جـــدنا أنـــا أســـرنا وبعـــد الأســـر يـــا جـــد سـبينا

ورهطـــك يـــا رســول الله أضـحوا عرايـــا بـــالطفوف مـــسلبينا

وقـــد ذبحـــوا الحـــسين ولم يراعـوا جنابـــك يـــا رســـول الله فينـــا

فلـــو نظـــرت عيونـــك للأســـارى علـــى أقتـــاب الجمـــال محملينـــا

رســـول الله بعـــد الـــصون صـــارت عيـــون النـــاس نـــاظرة إلينـــا

وهـي قـصيدة طويلـة تربـوا علـى الـثلاثين بيتـاً مـشبعة بعاطفـة الحـزن والشكوى لجدها رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) ولأمهـا الزهـراء عليها السلام، تشكو غـدر الأمـة وبطـش الظـالمين ومـا لاقـاه الإمـام الحـسين (عليه السلام) وما عانته السبايا من عنت وقسوة في رحلة السبي.

وكانت الرباب [(٢)] زوجة الإمام الحسين (عليه السلام) قد حزنـت حزنـاً

---

(١) الاسـفرائيني: نـور العـين في مـشهد الحـسين ٧٢؛ وينظـر، المجلـسي: بحـار الأنـوار ٤٥ / ١٩٧؛ القندوزي الحنفي: ينابيع المودة ٣ / ٩٤؛ شبر: أدب الطف ١ / ٧٥.

(٢) الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن اوس بن جابر بن كعب الكلبية، زوج الحسين بـن علـي بـن أبي طالب وأم ابنته سكينة وعبد الله الرضيع. كانت فيمن قدم به من آل الحسين دمشق بعد قتله على يزيد. عاشت بعده سنة لم يظلها سقف بيت حتى بليت وماتت كمدا. ينظر. الطوسي: الرجال ١٠٢؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٦٩ / ١١٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ١٤ / ٥٣.

بالغاً، ووجدت عليه وجداً شديداً وقد ذكر بعض المؤرخين أنها رثته رثاءً حزيناً فقالت فيه: [(١)]

إنّ الذي كان نوراً يستضاء به	بكربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحة	عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلاً صعبا ألوذ به	وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن	يغني ويأوي إليه كل مسكين
والله لا أبتغي صهراً بصهركم	حتى أغيب بين الرمل والطين

كما أقامت، أم البنين [(٢)] زوجة أمير المؤمنين (عليه السلام) في بيتها العزاء على الإمام الحسين (عليه السلام) واجتمع عندها نساء بني هاشم يندبن الحسين (عليه السلام) وأهل بيته ويذكر أنّ أم البنين كانت ((تخرج إلى البقيع فتندب بنيها أشجى ندبة وأحرقها فيجتمع الناس إليها يسمعون منها، فكان مروان[(٣)] يجيء لذلك، فلا يزال يسمع ندبتها، ويبكي ومن قولها رضي الله عنها:

يا من رأى العباس كر على جماهير النقد	ووراه من أبناء حيدر كل ليث ذي لبد

(١) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ١٦ / ١٤٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ١٤ / ٥٣.

(٢) أم البنين فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب. أم العباس بن علي بن أبي طالب وأخوته عثمان وجعفر وعبد الله. ينظر، ابن سعد: الطبقات ٣ / ٢؛ الزبيري: نسب قريش ٤٣؛ ابن ماكولا: الاكمال ٧ / ٣٠٠؛ ابن عنبه: عمدة الطالب ٣٥٦؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١٠ / ٢٥٥ (ضمن ترجمة العباس بن علي (عليهما السلام)).

(٣) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو عبد الملك الأموي المدني ولي الخلافة في آخر سنة (٦٤ هـ / ٦٨٣ م) ومات سنة (٦٥ هـ / ٦٨٤م) في رمضان وله ثلاث أو احدى وستون سنة لا تثبت له صحبة. ينظر، ابن سعد: الطبقات ٥ / ٣٥؛ خليفة ابن خياط: الطبقات ١ / ٢٣١؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ٥٢٥.

أنبئت أنّ ابني أصيب برأسه مقطوع يد ويلي على شبلي أمال برأسه ضرب العمد

لو كان سيفك في يديك لما دنا منك أحد

وقولها أيضاً: [١]

لا تدعوني ويك أم البنين تذكريني بليوث العرين

كانت بنون لي أدعى بهم قد واصلوا الموت بقطع الوتين

تنازع الخرصان أشلاءهم فكلهم أمسى صريعاً طعين

يا ليت شعري أكما أخبروا بأنّ عباساً قطيع اليمين

وممن رثى الإمام الحسين (عليه السلام) ابنة عقيل[٢] بن أبي طالب وقد خرجت مع أخواتها بعدما سمعت ناعية الحسين (عليه السلام) في المسجد عندما أعلن والي المدينة عمرو بن سعيد الأشدق[٣] لما جاءه بالخبر موفد عبيد الله بن زياد عبد الملك بن أبي الحارث السلمي[٤].

---

(١) أبو مخنف: مقتل الحسين ١٨١؛ وينظر أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين ٩٠.

(٢) هي أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب، خرجت حين سمعت نعي الإمام الحسين حاسرة ومعها أخواتها يبكين على قتلاهن بالطف وأخواتها أم هاني وأسماء ورملة وزينب بنت عقيل بن أبي طالب. ينظر، المفيد: الارشاد ٢٣٦؛ الفتال النيسابوري: روضة الواعظين ١٩٣ ؛ النمازي: مستدركات علم رجال الحديث ٨ / ٥٥٩.

(٣) عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي المعروف بالأشدق، تابعي ولي إمرة المدينة لمعاوية ولابنه، قتله عبد الملك بن مروان سنة (٧٠ هـ / ٦٩٠م)، وهم من زعم أنّ له صحبة وإنّما لأبيه رؤية وكان عمرو مسرفاً على نفسه. ينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٤٦ / ٢٩؛ الصفدي: فوات الوفيات ٢ / ١٩٧؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ٤٢٢.

(٤) الطبري: تاريخ ٣ / ٣٤٢؛ وينظر، البلاذري: أنساب الأشراف ٣ / ٤٢٠؛ المسعودي: مروج الذهب ٣ / ٦٢؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٦٩ / ١٧٨؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣ / ٤٤١.

ومما قالته في رثاءها للإمام الحسين (عليه السلام)

مـــاذا تقولـــون ان قـــال الـــنبي لكـــم	مـــاذا فعلـــتم وأنـــتم آخـــر الأمـــم
بعترتـــي وبـــأهلي بعـــد مفتقـــدي	مـنهم أسـارى ومـنهم ضـرجوا بـدم
مـا كـان هـذا جزائـي إذ نـصحتكم	أن تخلفـوني بـسوءٍ في ذوي رحـم [1]

والذي يلاحظ من خلال هذه الأبيات الشعرية هو التأنيب لموقف المسلمين المتخاذل وعدم نصرهم للإمام الحسين (عليه السلام) وهي شكوى تصدرها لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تبث فيها حزنها وأساها لما حل بالإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته.

ثانياً: الشعر من غير أهل البيت (عليهم السلام)

إن ما يميز شعر الرثاء الحسيني هي السمة الدينية، فالشاعر ينطلق في رثائه للإمام الحسين (عليه السلام) من تلك الخاصية التي يتمتع بها الإمام الحسين (عليه السلام) من مكانة الإمامة ومن موقعه في نفوس المسلمين بحكم صلته برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لقد جاءت تلك القصائد تعبيراً صادقاً عما كان يختلج في نفوس الشعراء من مشاعر وأحاسيس وانفعالات فهي انعكاس طبيعي للحالة النفسية التي كانوا يعيشونها وعبرت تلك القصائد عن موضوعاتها كالحزن والندم والغضب بصورها المختلفة.

وتضمن هذا النوع من الشعر الرثائي قسمين:

---

(١) الطبري: تاريخ ٣ / ٣٤١؛ وينظر، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣ / ٤٤١.

أ - الشعر الولائي

وهو شعر قد صدر من شعراء عرفوا بولائهم المطلق لآل البيت (عليهم السلام) والذين اتسم شعرهم بالسمة الدينية، لأن الشاعر ينطلق من رثائه للإمام الحسين (عليه السلام) من كونه ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه إمام مفترض الطاعة. كذلك جاءت قصائدهم تعبيراً صادقاً عما يختلج صدورهم من مشاعر وأحاسيس وانفعالات وإحياء لهذه الذكرى الأليمة، ومن أولئك الشعراء الذين رثوا الإمام الحسين (عليه السلام) ووقفوا على قبره، هو ما أنشده سليمان ابن قته [١] التيمي بقوله: [٢]

مررت على أبيات آل محمد ... فلم أرها أمثالها يوم حلت

ألم تر أنّ الشمس أضحت مريضة ... بفقد حسين والبلاد اقشعرت

وكانوا رجاءً ثم صاروا رزية ... لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

الى أن يقول:

فإنّ قتيل الطف من آل هاشم ... أذل رقاب المسلمين فذلت

---

(١) سليمان بن قته التيمي، مولاهم البصري المقرئ من فحول الشعراء عرض ختمته على ابن عباس وسمع من معاوية وعمرو بن العاص وقرأ عليه عاصم الجحدري، وثقه ابن معين، وقته هي أمه. ينظر، البخاري: التاريخ الكبير ٤ / ٣٢؛؛ ابن قتيبة الدينوري: المعارف ٤٨٧؛ وذكره المبرد بأنه كان منقطعاً الى بني هاشم. الكامل في اللغة والأدب ١ / ١٧٢؛ بن حبان: الثقات ٤ / ٣١١؛ القمي: الكنى والألقاب ١ / ٣٨٣.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ١٢١؛ وينظر، المبرد: الكامل في اللغة والأدب ١ / ١٧٠؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ٢٥٩؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣ / ٤٤٢.

ومن رثى الإمام الحسين (عليه السلام) أبو الأسود الدؤلي[١] بقوله: [٢]

أقـــول وذاك مـــن جـــزع ووجـــد   أزال الله ملـــــك بـــــني زيـــــاد

وأبعـــدهم بمـــا غـــدروا وخـــانوا   كمـــا بعـــدت ثمـــود وقـــوم عـــاد

الى أن يقول:

حـــسين ذو الفـــضل وذو المعـــالي   يـــزين الحاضـــرين وكـــل بـــاد

أصـــاب الغـــر مهلكـــة فأضـــحى   عميـــداً بعـــد مـــصرعه فـــؤادي

عبر الشاعر عن مدى حزنه بما أصاب الإمام الحسين (عليه السلام) وأهله من الظلم والاضطهاد وعن غضبه وشدة حنقه على بني زياد لقتلهم الإمام الحسين (عليه السلام).

ومن أولئك الشعراء الذين رثوا الإمام الحسين (عليه السلام) خالد بن المهاجر [٣] الذي رثى شهداء الطف وتوعد بني أمية بطلب الثأر بقوله: [٤]

---

(١) ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن خلس بن يعمر بن نفاثه بن عدي بن الدئل وكان شاعراً متشيعاً، ثقة في حديثه وكان عبد الله بن عباس لما خرج من البصرة استخلف عليها أبا الأسود الدؤلي فأقره علي بن أبي طالب عليه السلام. ينظر، ابن سعد: الطبقات ٧ / ٩٩؛ ابن خياط: الطبقات ١ / ١٩١؛ ياقوت: معجم الأدباء ٣ / ٤٣٦؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٢ / ٥٣٥.

(٢) ابن سعد: ترجمة الامام الحسين ٩٣؛ وينظر، البلاذري: أنساب الأشراف ٢ / ٣٤١؛ الطبراني: المعجم الكبير ٣ / ١١٨؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢٥ / ٢٠٨ و ٣٧ / ٤٥١.

(٣) خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي القرشي حجازي يروي عن ابن عباس روى عنه الزهري ومحمد بن أبي بكر. ينظر، ابن حبان: الثقات ٤ / ١٩٧؛ الرازي: الجرح والتعديل ٣ / ٣٥١؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٦ / ٢١١.

(٤) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٦ / ٢١٣ / ٢١٤؛ وينظر، المزي: تهذيب الكمال ٨ / ١٧٥؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ١٦٩.

أ بــني أميــة هــل علمــتم أنــني أحــصيت مــا بــالطف مــن قــبر

صــب الإلــه علــيكم غــضبا أبنـــاء جـــيش الفـــتح أو بـــدر

تحتوي الأبيات طابع الرثاء الهجائي وتظهر في الشطر الثاني، أن الـشاعر يحصي عدد الشهداء الذين قتلوا في الطف ودعاء الشاعر على بني أمية.

وقول الشاعر عامر بن يزيـد [١] بـن ثبـيط [٢] العبـدي البـصري والـذي يدعو فيها زوجته لندب الإمام الحسين (عليه السلام) والبكاء عليه كما يرثـي فيها أباه وإخوته عبد الله وعبيد الله الذين استشهدوا مع الإمام الحسين (عليـه السلام) يوم عاشوراء [٣]:

يـــا مـــرو قـــومي فانـــدبي خـــير البريـــة في القبـــور

وابكـــي الـــشهيد بعـــبرة مـــن فـــيض دمـــع ذي درور

وارث الحـــسين مـــع التفـــــجع والتـــأوه والـــزفير

قتلـــوا الحـــرام مـــن الأئمـــة في الحـــرام مـــن الـــشهور

وابكـــي يزيـــد مجـــدلاً وابنيـــه في حـــر الهجـــير

---

(١) هو عامر بن يزيد بن ثبيط البصري، كان أبوه يزيد من أصحاب أبي الأسود ومن الشيعة وكان شريفاً في قومه والشاعر كان من عبد القيس. ينظر، شبر: أدب الطف ١ / ١٢٤ نقلاً عن السماوي: ابصار العين في أنصار الحسين ١٩٠.

(٢) ذكره الطبري على أنّه يزيد بن نبيط أنّ له عشرة من الأولاد قد شارك معه اثنان منهم وهم عبد الله وعبيد الله في يوم عاشوراء مع الامام الحسين (عليه السلام) وقد قتلوا مع أبيهم. ينظر، التاريخ ٣ / ٢٧٨.

(٣) ابن نما: مثير الأحزان ٦١ وذكر أنّ الأبيات لرجل من عبد القيس ولم يسمه.

متـــــــــــزملين دمـــــــــــاؤهم تجـــري علـــى لبـــب النحـــور
يـــا لهـــف نفـــسي لم تفـــز معهـــــم بجنـــــات وحـــــور

وقد عـبر بعـض الـشعراء عـن مـستويات فكريـة، وعقائديـة في مـستوى فهمهم للإمامة المرتبط بخط النبوة كركن أساس من أركان الدين وهو ما عـبر عنه أبو الأسود الدؤلي بقوله: [1]

يـا نـاعي الـدين الـذي ينعـى التقـى قـــم فانعـــه والبيـــت ذا الأســـتار
أبـــني علـــي آل بيـــت محمـــد بـــالطف تقتلـــهم جفـــاة نـــزار

لم يقل الشاعر يا ناعي الحسين بل إنّه يرى أنّ الحسين بن علـي (عليهمـا السلام) شعار الدين هو التقى، وهو البيت ذو الأستار إشـارة إلى مـا يعكـسه مقام الإمامة. وفي مثل هذا المعنى عبر عنه شاعر آخر، هو خالد بن معدان [2]، بقوله في قصيدة يرثي بها الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) [3]:

جـاؤوا برأسـك يـا ابـن بنـت محمـد مترمـــــلا بدمائـــــه تـــــرميلا
قتلــوك عطــشاناً ولم يترقبــوا في قتلـــــك التنزيـــــل والتـــــأويلا
وكأنمـا بـك يـا ابـن بنـت محمـد قتلـــوا جهـــاراً عامـــدين رســـولا

---

(١) الديوان: ١٨١

(٢) خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي أدرك سبعين من أصحاب رسول الله – ص – كنيته أبو عبد الله، من متقشفي العباد والمتجردين من الزهاد مات سنة (١٠٤ هـ / ٧٢٢م). ينظر، ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ١٨٣؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ ١ / ٩٣؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ٢٦٣.

(٣) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ٣ / ٢٦٣؛ وينظر، الفتال النيسابوري: روضة الواعظين ١٩٥؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ١٢٩.

ويكـــبرون بـــأن قتلـــت وإنمـــا قتلـــوا بـــك التكـــبير والتهلـــيلا

ولم يكتف الشعراء برثاء أهل البيت (عليهم السلام) فقط بل دعاهم الحب لأهل هذا البيت أن يقفوا على تلك القبور الشوامخ ويرثوا أهلها بدموع جارية ومن أولئك الشعراء عقبة بن عمرو السهمي الذي وقف على قبر الحسين (عليه السلام) وأنشد [1]:

إذا العـين قـرت في الحيـاة وأنـتم تخـافون في الـدنيا فـأظلم نورهـا

مـررت علـى قـبر الحـسين بكـربلا ففـاض عليـه مـن دمـوعي غزيرهـا

فمـا زلـت أرثيـه وأبكـي لـشجوه ويـسعد عـيني دمعهـا وزفيرهـا

وبكيـت مـن بعـد الحـسين عـصائب أطافـت بـه مـن جانبيـه قبورهـا

سـلام علـى أهـل القبـور بكـربلا وقـل لهـا مـني سـلام يزورهـا

سـلام بآصـال العـشي وبالـضحى تؤديـه نكبـاء الريـاح ومورهـا

ولا بـرح الوفـاد زوار قـبره يفـوح علـيهم مـسكها وعبيرهـا

ومن تلك المراثي قول الشاعر أبي الرميح الخزاعي[2]، الذي يرثي فيها

---

(١) عقبة بن عمرو السهمي من بني عوف بن غالب، من الشعراء المقتصدين، وقيل إنّه أول من رثى الإمام الحسين (عليه السلام) فيبدو أنّه من أوائل الذين رثوه في عهد الصادق (عليه السلام) وينبغي أن يكون أول من رثاه أهل بيته، وأشار المحمودي بقوله إن قول القائل: " هو أول من رثى الحسين (عليه السلام) " سهو منه أو أراد بالنسبة الى أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) أو ما يقاربه لا الأولوية المطلقة. ينظر، المفيد: الأمالي ٣٢٤؛ الطوسي: الأمالي ٢٣٦؛ ابن شهرآشوب: معالم العلماء ١٨٥؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ٢٤٢؛ الأمين: أعيان الشيعة ١ / ٦٢٢؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ١٥٣.

(٢) أبو الرميح، أو أبو الرمح الخزاعي، عمير بن مالك بن حنظلة بن عبد شمس بن سعد بن غنم ←

الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: [(١)]

أجالت على عيني سحائب عبرة	فلم تصح بعد الدمع حتى أرمعلت
تبكي على آل النبي محمد	وما أكثرت في الدمع لا بل أقلت
أولئك قوم لم يشيموا سيوفهم	وقد نكأت أعداؤهم حين سلت

هي مرثية حزينة يصور فيها الشاعر العبرات ويصفها كالسحاب ومع ذلك يعرب الشاعر عن أسفه لعدم كثرة البكاء.

وقد ثمن أهل البيت (عليهم السلام) مواقف الشعراء ونصرهم الحقيقية لقضية الإمام الحسين (عليه السلام) وولاءهم لآل بيت النبوة وهذا ما أشار إليه ابن الصباغ المالكي "ما زال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) يستنشدون الأشعار في مدائحهم ومراثيهم، ويجيزون عليها ويدعون لقائلها ويبشرونه بثواب الآخرة ويبكون منذ سماع مراثيهم من أوليائهم ومحبيهم " [(٢)]، فقد كرم الإمام الباقر (عليه السلام) من يفد عليه من الشعراء الذين يرثون الإمام الحسين (عليه السلام) بوعده ثواب الآخرة

المتوفى في حدود سنة (١٠٠ هـ / ٧١٩م)، كان شاعراً مكثراً الشعر في رثاء الحسين مقلاً في غيره وكان يزور آل محمد فيجتمعون له ويقرأ عليهم مراثيه. ينظر، ابن النديم: الفهرست ١٨٧؛ ابن حجر العسقلاني: الاصابة ٧ / ١٢٥؛ التستري: قاموس الرجال ١١ / ٣٣٠؛ الأمين: أعيان الشيعة ٨ / ٣٨٠؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ١٧١؛ شبر: أدب الطف ١ / ٥٩؛ اغابرزك: الذريعة ٢٠ / ٢٩٤.

(١) المرزباني: معجم الشعراء ٥٨٨؛ وينظر، ابن نما: مثير الأحزان ٨٩؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ٢٩٤.

(٢) الفصول المهمة: ٢١٦.

والدعاء لهم وإعطائهم جزيل العطاء ويذكر أن الكميت [1] أتى الإمام الباقر (عليه السلام) فأذن له ليلاً وأنشده قوله:

مـن لقلـب متـيم مـستهام　　　غـير مـا صـبوة ولا أحكـام

بـل هـواي الـذي أحـب وأبـدي　　　لـبني هاشـم أجـل الأنـام

فلما بلغ من الميمية قوله:

وقتيـل بـالطف غـودر منهم　　　بـين غوغـاء أمـة وطغـام

فبكى الإمام الباقر (عليه السلام) ثم قال: يا كميت لو كان عندنا مال لأعطيناك، ولكن لك ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لحسان ابن ثابت: " لا زلت مؤيداً بروح القدس ما ذببت عنا أهل البيت" [2] وفي رواية أخرى قال الإمام الباقر(عليه السلام): " اللهم اغفر للكميت ! اللهم اغفر للكميت وأن الإمام أعطى الكميت ألف دينار وكسوة، فقال الكميت ما أحببتكم للدنيا ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يديه ولكني أحببتكم للآخرة فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركتها وأما المال فلا أقبله فرده وقبل الثياب " [3].

---

(١) الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد الأسدي الشاعر الكوفي شاعر زمانه ولد سنة (٦٠ هـ / ٦٨٠م) يقال إنّ شعره بلغ أكثر من خمسة آلاف بيت، من أصحاب الباقر (عليه السلام) مات في حياة الإمام الصادق (عليه السلام) قال أبو عبيدة لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم. ينظر، الطوسي: الرجال ١٤٤؛ ابن شهرآشوب: معالم العلماء ١٨٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ٢٤ / ٢٧٧؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١٥ / ١٢٨.

(٢) المسعودي: مروج الذهب ٣ / ١٩١.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ١٧ / ٢٧.

ولعل في مجموع هذه الروايات أنها تشير إلى لقاءات عدة جمعت الشاعر الكميت بالإمام الباقر (عليه السلام) وفي أوقات مختلفة. وقد ذكرت بعض المصادر ان السيدة سكينة بنت الحسين [١] (عليها السلام) كانت تولي شعر النياحة اهتماماً كبيراً وقد أشار ابن جامع [٢] إلى ذلك بقوله: " حدثني جماعة من شيخ أهل مكة أنهم حدثوا: ان سكينة بنت الحسين بعثت إلى ابن سريج[٣] بشعر أمرته ان يصوغ فيه لحناً يناح به فصاغ به، وهو الآن داخل في غنائه والشعر:

يا أرض ويحك أكرمي أمواتي فلقد ظفرت بسادتي وحماتي

فقدمه ذلك عند أهل الحرمين، على جميع ناحة مكة والمدينة والطائف"[٤].

---

(١) سكينة وأسمها أميمة ويقال أمينة ويقال آمنة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية قدمت دمشق مع أهل بيتها بعد قتل أبيها ثم خرجت الى المدينة، ماتت بالمدينة سنة (١١٧ هـ / ٧٣٥م) تروي عن أهل بيتها روى عنها أهل الكوفة. ينظر، ابن سعد: الطبقات ٨ / ٤٧٥؛ ابن حبان: الثقات ٦ / ٣٣٠؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٦٩ / ٢٠٤.

(٢) إسماعيل بن جامع بن عبد الله بن المطلب بن أبي وداعة، أبو القاسم المكي كان قد قرأ القرآن وسمع الحديث ثم ترك ذلك واشتغل بالغناء وهو أحد المشاهير بالغناء كان يضرب به المثل. ينظر، ابن ماكولا: اكمال الكمال ٤ / ٣٠٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ٩ / ٦١؛ ابن كثير: البداية والنهاية ١٠ / ٢٠٧.

(٣) عبيد بن سريج أبو يحيى مولى بني نوفل وقيل مولى بني الحارث بن عبد المطلب وقيل مولى لبني ليث ومنزله مكة وكان ادم أحمر ظاهر الدم، وكان ابن سريج أول من ضرب بالعود بمكة لأنه رآه مع العجم الذين قدم بهم ابن الزبير لبناء الكعبة، وكان قبل أن يغني نائحاً ولم يكن مذكوراً حتى ورد الخبر مكة بما فعله مسرف بن عقبة بالمدينة فعلا على أبي قبيس وناح بشعر هو اليوم داخل في أغانيه. ينظر، أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ١ / ٢٤٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ١٩ / ٢٧٩.

(٤) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ١ / ٢٥٠ – ٢٥١.

والذي نحاول الوصول إليه هو ليس اهتمام السيدة سكينة بالنوح على الإمام الحسين فقط بل فيه دلالة على وجود مختصين بشعر النياحة وإنشاده في مكة والمدينة والطائف ولا شك أنّ هؤلاء وجدوا في شعر الرثاء مادة خصبة لرثائهم، ثم يذكر أن السيدة سكينة لم تكتف بنوح ابن سريج بل " بعثت إلى ابن سريج بمملوك لها يقال له عبد الملك وأمرته أن يعلمه النياحة، فلم يزل يعلمه مدة طويلة"[(١)] ومما يثبت ذلك النوع من شعر النياحة ونمطه وطريقته الخاصة، ما روى عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) لما أراد أبو هارون[(٢)] إنشاده، فالإمام كان يرغب أن ينشده أبو هارون إنشاداً شجياً حزيناً فقال له مرة، أنشدني كما تنشدون، وكما رثيته عند قبره، ومرة أخرى قال له أنشدني كما تنشدون يعني بالرقة "[(٣)] كما وبلغ من اهتمام الإمام الصادق (عليه السلام) بالنوح ، أن جعل نساءً مختصات بالنوح وأمر الشاعر العبدي[(٤)] ان

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ١ / ٢٥١.

(٢) أبو هارون موسى بن عمير الكوفي، من أصحاب الإمامين محمد بن علي الباقر والامام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) كان ينشد قصائد السيد الحميري وغيره، ومن أوائل من عرف بالمنشد توفي سنة (١٥٠ه / ٧٦٨م). ينظر، الطوسي: الرجال ١٥٠؛ الشاهرودي: مستدركات علم رجال الحديث ٨ / ٤٧٠؛ الأمين: أعيان الشيعة ١٠ / ١٩٣؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ٢٠ / ١٨؛ الكرباسي: معجم خطباء المنبر الحسيني ٤٢.

(٣) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٠٨ و ٢١١ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٤٤ / ٢٨٨.

(٤) سفيان بن مصعب العبدي الشاعر الكوفي من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) وقد أكثر من شعره في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وذريته وتفجع لمصابهم توفي في حدود سنة (١٢٠ هـ / ٧٣٨) بالكوفة. ينظر، الطوسي: الرجال ٢٢٠؛ الكشي: الرجال ٢٥٤؛ ابن شهرآشوب: معالم العلماء ١٨٥؛ القمي: الكنى والألقاب ٢ / ٤٥٥؛ اغابرزك الطهراني: الذريعة ٢ / ١٠٨؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ٢٦١؛ شبر: أدب الطف ١ / ١٧١.

ينظم لهن ما ينحن به في المآتم النسائية. كما حث الإمام الصادق الشيعة بقوله: " يا معشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدي فإنّه على دين الله"[(١)] وبذلك يؤكد الإمام الصادق (عليه السلام) على إحياء شعائر الحسين عليه السلام وإبقاء ذكرى مقتله متجددة حاضرة كل عام، وفي كل مكان، ويذكر ان الكميت وفد أيام الحج على الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) واستأذنه بالانشاد، قائلاً له: جعلت فداك ألا أنشدك؟ قال: إنّها أيام عظام، قال الكميت: إنّها فيكم، قال: هات. وبعث أبو عبد الله عليه السلام إلى بعض أهله فقرب، فأنشده فكثر البكاء وحين أتى على هذا البيت من الشعر:

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم   فيا آخر أسدى له البغي أول

فرفع أبو عبد الله (عليه السلام) يديه فقال: " اللهم اغفر للكميت ما قدم وأخر وما سر وأعلن وأعطه حتى يرضى " [(٢)]. ما يلاحظ من هذا النص أن الكميت هو الذي بادر الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) واستأذنه بالإنشاد، وأنّ الإمام ذكره أنّ تلك الأيام أيام الحج والتي يكره فيها قول الشعر، ولما كانت القصيدة في الحسين (عليه السلام) لم يكتف الإمام الصادق (عليه السلام) بالاستماع إليها بمفرده، بل دعا بعض أهله ليكون هناك تجمع ومأتم يستمع فيه إلى قصيدة رثاء بحق الإمام الحسين (عليه السلام) حتى لو كانت في أيام الحج.

---

(١) الكشي: الرجال ٤٠١؛ وينظر، الطوسي: اختيار معرفة الرجال ٢ / ٧٠٤؛ المجلسي: بحار الأنوار ٧٦ / ٢٩٣؛ المازندراني: شرح أصول الكافي ١٢ / ٢٨٧.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ١٧ / ٢٦؛ وينظر، البغدادي: خزانة الأدب ١ / ١٥٤.

احتفى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بالشعراء فقد كانوا يستقبلونهم في بيوتهم ولقد ارتبط رثاء أولئك الشعراء بمجالس عقدها الأئمة من أجل البكاء فيها على الإمام الحسين (عليه السلام) ونرى تلك الظاهرة تبرز على أوجها في زمن الإمام الصادق (عليه السلام) من خلال وفرة الشعراء الذين يقولون الشعر في الحسين (عليه السلام) أو ظهور المنشدين الذين ينشدون أشعار شعراء رثوا بشعرهم الإمام الحسين (عليه السلام) وهنالك جملة من المجالس الحسينية التي عقدها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وكانت بحضور الشعراء وقد أشرك أئمة أهل البيت (عليهم السلام) النساء في سماع تلك المجالس والمشاركة في الحضور فيها، وكان حضورهن بمعزل عن الرجال يسمعن من وراء حجاب، ومن تلك المجالس التي عقدت بحضور الشاعر السيد الحميري[1]، فقد روى علي بن إسماعيل[2] عن أبيه قال: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام إذ استأذن آذنه للسيد فأمر بإيصاله،

---

(١) إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة وجده هذا هو يزيد بن مفرغ الحميري أبو هاشم المعروف بالسيد الحميري، كان شاعراً محسناً كثير القول له مدائح جمة في أهل البيت –ع– وكان مقيماً بالبصرة قال له بشار بن برد لولا ان الله تعالى شغلك بمدح أهل البيت لافتقرنا وكان أبواه ابا ضيان يبغضان عليا. من أصحاب الامام الصادق توفي (١٧٣ه / ٧٩٠م). ينظر، الطوسي: الرجال ١٦٠؛ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال ٥٧؛ ابن داود الحلي: الرجال ٥١؛ ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ١ / ٢١٨؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان ١ / ٤٣٦؛ القمي: الكنى والألقاب ٢ / ٣٣٤.

(٢) علي بن إسماعيل التميمي، روى الحسين بن سعيد عنه، عن عبد الله بن طلحة، عن مولانا الصادق (عليه السلام). ينظر، الأمين: أعيان الشيعة ١ / ٥٨٦؛ الشيخ الأميني : الغدير ٢ / ٢٣٥؛ الشاهرودي: مستدركات علم رجال الحديث ٥ / ٣٠٧.

وأقعد حرمه خلف ستر، ودخل فسلم وجلس فاستنشده فأنشده قوله:[١]

أمـــرر علـــى جـــدث الحـــسين	فقـــــل لأعظمــــــه الزكيــــــة
يـــا أعظمـــا لا زلـــت مـــن	وطفـــــاء ســـــاكبة رويــــــة
وإذا مــــــــررت بقـــــــــبره	فأطـــــل بـــــه وقـــف المطيــــة
وابـــــك المطهـــــر للمطهــــر	والمطهـــــــــــرة النقيـــــــــة
كبكـــــــاء معولـــــــة أتـــــت	يومـــــاً لواحـــــدها المنيـــــة

قـال: " فرأيـت دمـوع جعفـر بـن محمـد تنحـدر علـى خديـه، وارتفـع الصراخ والبكاء من داره، حتى أمره بالإمساك فأمسك "[٢].

كما عقدت مجالس العزاء وبحضور الشاعر أبي هارون المكفـوف، الـذي يقول: " دخلت على أبي عبد الله الـصادق (عليـه الـسلام) فقـال لي: أنـشدني فأنشدته، فقال: لا، كما تنشدون، وكما ترثيه عند قبره، قال فأنشدته:

أمـــرر علـــى جـــدث الحـــسين	فقـــــل لأعظمــــــه الزكيــــــة

قال: فلما بكى أمسكت أنا، فقال: مر، فمـررت قـال: ثم قـال: زدني زدني. قال فأنشدته:

يـا مـريم قـومي فانـدبي مـولاك	وعلـى الحـسين فاسـعدي ببكـاك

قال أبو هارون: فبكى وتهايج النساء، قال: فلمـا سـكنت قـال لي: يـا أبا هارون من أنشد في الحسين (عليه السلام) فأبكى عشرة فله الجنة، ثم جعل

(١) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ٧ / ٢٦٠.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ٧ / ٢٦٠.

ينقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد فقال: من أنشد في الحسين (عليه السلام) فأبكى واحداً فله الجنة "[١].

وهنالك مجالس أخرى عقدت وبحضور شعراء آخرين منهم الشاعر عبد الله بن غالب [٢] الذي يقول: " دخلت على أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) فأنشدته مرثية الحسين (عليه السلام) فلما انتهيت إلى هذا الموضع:

لبلية تسقوا حسينا — بمسقاة الثرى غير التراب

فصاحت باكية من وراء الستر وأبتاه "[٣].

والشاعر سفيان بن مصعب العبدي الذي يقول: دخلت على أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) فقال: قولوا لأم فروة [٤] تجيء، فتسمع ما صنع بجدها. قال: فجاءت فقعدت خلف الستر ثم قال: أنشدنا، قال: فقلت:

فرو جودي بدمعك المسكوب

قال: فصاحت، وصحن النساء... فقال أبو عبد الله (عليه السلام):

---

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢١٠؛ وينظر، الصدوق: ثواب الأعمال ٨٤؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٠ / ٤٦٥؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٤ / ٢٨٧.

(٢) عبد الله بن غالب أبو علي الاسدي الكوفي الشاعر الفقيه، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن عليهم السلام، ثقة وأخوه إسحاق بن غالب. ينظر، النجاشي: الرجال ٢٢٣؛ الطوسي: الرجال ١٤١؛ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال ١٩٣؛ ابن داود: الرجال ١٢٢؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ٢٧١؛ شبر: أدب الطف ١ / ٢٣١.

(٣) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢١٠؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٤٤ / ٢٨٦؛ النوري: مستدرك الوسائل ١٠ / ٣٨٥؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٥٦٧.

(٤) أم فروة بنت الامام جعفر الصادق (عليه السلام) أمها فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام). ينظر، المفيد: الارشاد ٧٧.

الباب الباب: فاجتمع أهل المدينة على الباب قال: فبعث إليهم أبو عبد الله (عليه السلام) صبي لنا غشي عليه فصحن النساء [١].

والشاعر أبو الرميح الخزاعي، الذي يذكر عنه أنه كان يزور آل محمد فيجتمعون إليه ويقرأ عليهم مراثيه في الإمام الحسين (عليه السلام) ويذكر انه دخل على فاطمة بنت الحسين [٢] بن علي (عليها السلام) مرة فأنشدها في الحسين (عليه السلام). بقوله:

أجالت على عيني سحائب عبرة ... فلم تصح بعد الدمع حتى أرمعلت

تبكي على آل النبي محمد ... وما أكثرت في الدمع لا بل أقلت

أولئك قوم لم يشيموا سيوفهم ... وقد نكأت أعداءهم حين سلت

وان قتيل الطف من آل هاشم ... أذل رقاباً من قريش فذلت

فقالت فاطمة: يا أبا الرميح هكذا تقول؟ قال: فكيف أقول جعلني الله فداك؟ قالت قل: أذل رقاب المسلمين فذلت. فقال: لا انشدها بعد الآن الا

(١) الكليني: الكافي ٨ / ٢١٦؛ وينظر، الاردبيلي: جامع الرواة ١ / ٣٦٨؛ الأميني: الغدير ٢ / ٢٩٤؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ٩ / ١٦٨.

(٢) فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم روت عن جدتها فاطمة مرسلاً وأبيها حسين بن علي وعمتها زينب بنت علي وأخيها علي بن الحسين وعبد الله بن العباس وعائشة أم المؤمنين وأسماء بنت عميس وبلال المؤذن مرسلاً. روى عنها بنوها عبد الله والحسن وإبراهيم بنو الحسن بن الحسن وكانت فيمن قدم بها دمشق بعد قتل أبيها ثم خرجت الى المدينة. ثقة من الرابعة ماتت بعد (١٠٠ هـ / ٧١٩م) وقد أسنت. ينظر، ابن حبان: الثقات ٥ / ٣٠٠؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٦ / ٥٤؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٧٠ / ١٠ ؛ المزي: تهذيب الكمال ٣٥ / ٢٥٤؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ٧٥١.

هكذا..."[١]

والشاعر أبو عمارة [٢] ، الذي ذكر أنّ أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) قال له: يا أبا عمارة: أنشدني في الحسين (عليه السلام) قال: فأنشدته ، فبكى ثم أنشدته فبكى، قال: فو الله ما زلت أنشده ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار فقال لي: " يا أبا عمارة من أنشد في الحسين (عليه السلام) شعراً فأبكى خمسين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى أربعين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى ثلاثين فله الجنة... ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى واحداً فله الجنة ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فتباكى فله الجنة " [٣].

وكذلك الشاعر دعبل [٤] بن علي الخزاعي الذي يقول: " دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في مثل هذه الأيام

---

(١) ابن نما: مثير الأحزان ٨٩؛ وينظر، شبر: أدب الطف ١ / ٥٩؛ المحمودي زفرات الثقلين ١ / ١٧١.

(٢) أبو عمارة المنشد: عاصر الإمام الصادق، أول من لقب بهذا اللقب (المنشد) ممن رثى الإمام الحسين، لم يعرف الا بكنيته، من أهل المدينة، مات فيها في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري. الكرباسي: معجم خطباء المنبر الحسيني ٣١٨.

(٣) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٠٩؛ وينظر، الصدوق: الأمالي ٢٠٥ وثواب الأعمال ٨٤؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٤ / ٥٩٥؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٤ / ٢٨٢.

(٤) دعبل بن علي بن رزين الخزاعي الكوفي، أبو علي، شاعر فحل عرف بأنّه هجاء ولد سنة (١٤٨ هـ / ٧٦٦م) في الكوفة، أقام ببغداد وله أخبار وشعر جيد، صنف كتاباً في طبقات الشعراء، هجا الخلفاء: الرشيد، المأمون، الأمين، المعتصم والواثق. كان يقول: لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل مات سنة (٢٤٦ هـ / ٨٦٢م). ينظر، ابن العديم: الفهرست ١ / ٢٢٩؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٧ / ٢٤٥؛ ياقوت: معجم الأدباء ٣ / ٣١٥؛ ابن النديم: بغية الطلب ٧ / ٣٤٩٦؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٢ / ٢٦٦.

فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب، وأصحابه من حوله، فلما رآني مقبلاً قال لي: مرحباً بك يا دعبل، من بكى وأبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله، يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا، يا دعبل من بكى على مصاب جدي الحسين غفر الله له ذنوبه البتة. ثم إنه (عليه السلام) نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمه، وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جدهم الحسين (عليه السلام) ثم التفت إلي وقال لي يا دعبل أرث الحسين فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حياً فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت. قال دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأت أقول: [(١)]

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

أ فاطم لو خلت الحسين مجدلا وقد مات عطشاناً بشط فرات

إذن للطمت الخد فاطم عنده وأجريت دمع العين في الوجنات

أ فاطم قومي يا ابنة الخير واندبي نجوم سموات بأرض فلات

قبور بكوفان وأخرى بطيبة وأخرى بفخ [(٢)] نالها صلواتي

قبور ببطن النهر من جنب كربلا معرسهم فيها بشط فرات

---

(١) الاربلي: كشف الغمة ٣ / ١١٤؛ وينظر، المرزباني: المختصر من أخبار الشعراء ١٠٢؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ٢٥٧.

(٢) فخ: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، والفخ: الذي يصاد به الطير، وهو وادي بمكة. وفيه قتل أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) وذلك في سنة (١٦٩ هـ / ٧٨٥م) ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤ / ٢٣٧.

توفــوا عطاشــا بــالعراء فليــتني ... توفيــت فــيهم قبــل حــين وفــاتي

الى ان يقول:

ســأبكيهم مــا ذر في الأرض شــارق ... ونــادى منــادى الخــير للــصلوات

ومـا طلعـت شمـس وحـان غروبهـا ... وبالليـــل أبكـــيهم وبالغـــدوات

ولدعبل الخزاعي أيضاً في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) قوله:[1]

أنــسيت إذا صــارت إليــه كتائــب ... فيهـا (ابـن سـعد) والطغـاة الجحـد

لم يحفظــوا حــق الــنبي محمــد ... إذا جرعـــوه حـــرارة لا تـــبرد

قتلــوا الحــسين واثكلــوه بــسبطه ... فالثكــل مــن بعــد الحــسين مبــدد

كيــف القــرار وفي الــسبايا زينــب ... تــدعو بفــرط حــرارة يــا أحمــد

هــذا حــسين بالــسيوف مبــضع ... وملطـــخ بدمائـــه مستـــشهد

وله أيضاً: [2]

كـم عـبرة فاضـت لكـم وتقطعـت ... يـوم الطفـوف علـى الحـسين نفـوس

واحــسرتاه لكــم جــسوم بــالعرا ... فيهـــا وفـــوق الـــذابلات رؤوس

ب - شعر الندامة

وهو الشعر الذي صدر عن شعراء أظهروا الندامة والحسرة والحزن عن عدم مشاركتهم لنصرة الإمام الحسين (عليه السلام) في معركته، وقد برز هذا

(١) دعبل بن علي الخزاعي: الديوان ٢٤٦ — ٢٤٧.

(٢) دعبل بن علي الخزاعي: الديوان ٢٦١.

التيار بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ورجوع الجيش الأموي من كربلاء إلى الكوفة وكان في خطب الإمام زين العابدين (عليه السلام) والعقيلة زينب (عليها السلام) ما قد قلب المعأدلة في الكوفة، ولا غرو أن أتباع أهل البيت (عليهم السلام) الذين حيلوا عن نصرته كانوا أشد المتأثرين بذلك وهم من يعرف مكانة الإمام الحسين عليه السلام في الأمة، وقد عرف هذا التيار فيما بعد بحركة التوابين، وقد مثل هؤلاء وعبر عنهم شعراء كشفوا عن حجم الأسى والألم والندم والحسرة لعدم نصرهم للإمام الحسين (عليه السلام) وكان أول رد فعل مباشر على مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) هو ظهور حركة التوابين، وكان لشعراء التوابين الدور المهم في الثورة على الأمويين وأن ما قاله شعراؤهم في هذا المضمار كان له الأثر في تعبئة الناس وتحريضهم على طلب الثأر من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) ومن أولئك الشعراء هو عوف بن عبد الله الأزدي[1] له مرثية تحكي صدور الندم والتوبة عما وقع منه، ويصور الشاعر ما لاقاه الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) بقوله:

أضحى حسين للرماح دريئة	فغودر مسلوباً على الطف ثاويا
قتيلاً كأن لم يعرف الناس أصله	جزى الله قوماً قاتلوه المطاويا

---

(١) عوف بن عبد الله بن الأحمر الازدي، شهد مع الامام علي (عليه السلام) صفين وله قصيدة طويلة رثى فيها الحسين (عليه السلام) وحض الشيعة على الطلب بدمه وكانت مرثيته تخبأ أيام بني أمية إنما خرجت بعد. ينظر، المرزباني: معجم الشعراء ١٦٤؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة ٥ / ١٢٨؛ القمي: الكنى والألقاب ١ / ٤٤٨.

فيـــاليتني إذ ذاك كنـــت لحقتـــه   وضــاربت عنــه الفاسـقين الأعاديــا

ودافعت عنـه مـا اسـتطعت مجاهـدا   وأعملــت ســيفي فــيهم وســنانيا

ولكـن عـذري واضـح غـير مختـف   وكــان مقــودي ضــلة مــن ضــلاليا

ويـا ليـتني غـودرت فـيمن أجابـه   وكنــت لــه في موضــع القتـل عاديــا

ويـا ليـتني جاهـدت عنـه بأسـرتي   وأهلـــي وخلانـــي جميعـــاً وماليـــا

كانت هذه القـصيدة مـن المكتومـات في العـصر الأمـوي، ولـيس بـذاك بعجيب بسبب ما تحتويه القصيدة من التحريض على الثورة والقيـام ضـد بـني أميـة، وممـا يلاحـظ مـن هـذه المرثيـة انـه نـدب حـزين تخالطـه روح التـضحية وصدق العاطفة.

ولما قامت دعوة التوابين، وصيح يا لثارات الحسين وسمعهـا عـوف بـن عبد الله الأزدي أعلن استجابته لنداء التوابين لأخذ ثأر الإمام الحسين (عليـه السلام) وأنشد في ذلك يقول: [1]

صـحوت وودعـت الـصبا والغوانيـا   وقلــت لأصــحابي أجيبــوا المناديــا

وقولـوا لـه إذ قـام يـدعو إلى الهـدى   وقتــل العــدا لبيــك لبيــك داعيــا

وشــدوا لــه إذ ســعر للحــرب أزره   ليجـزي امـرؤ يومـاً بمـا كـان سـاعيا

الى أن يقول:

وابكـوا لخـير الخلـق جـداً ووالـداً   حـسين لأهـل الأرض مـا زال هـاديـا

---

(١) ابن أعثم الكوفي: الفتوح ٦ / ٢١١؛ وينظر، المسعودي: مروج الذهب ٣ / ٨٢؛ المرزباني: معجم الشعراء ١٦٤؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ١١٧.

وابكوا حسيناً معدن الجود والتقى | وكان لتضعيف المثوبة راجيا
وابكوا حسينا كلما ذر شارق | وعند غسوق الليل ابكوا إماميا [(١)]

ومن أظهر ندمه على عدم نصرته الإمام الحسين (عليه السلام) الشاعر عبيد الله بن الحر الجعفي [(٢)] وكان سأله الإمام الحسين (عليه السلام) النصرة فلم يستجب لدعوة الإمام الحسين (عليه السلام) وللشاعر قصيدة شعرية في رثاء الحسين (عليه السلام) يظهر فيها ندمه على عدم استجابته لدعوة الإمام حينما سأله ذلك، ويصف ذلك بقوله: [(٣)]

فيا لك حسرة ما دمت حيا | تردد بين حلقي والتراقي
حسينٌ حين يطلب بذل نصري | على أهل العداوة والشقاق
ولو أنّي أواسيه بنفسي | لنلت كرامة يوم التلاق
مع ابن المصطفى نفسي فداه | فولى ثم ودع بالفراق
غداة يقول لي بالقصر قولاً | أتتركنا وتزمع بانطلاق
فلو فلق التلهف قلب حي | لهمّ اليوم قلبي بانفلاق

---

(١) المرزباني: معجم الشعراء ١٦٤؛ وينظر، المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ١١٩ – ١٢٠.

(٢) عبيد الله بن الحر بن المجمع بن حريم الجعفي، من أشراف أهل الكوفة، له نسخة يرويها عن أمير المؤمنين، دعاه الحسين (عليه السلام) لنصرته فلم يقبل، ثم تداخله الندم حتى كادت نفسه تفيض، وله أشعار في ذلك. ينظر، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٦ / ٢٢٧؛ ابن حبان: الثقات ٥ / ٦٦؛ النجاشي: الرجال ٩؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣٧ / ٤١٧؛ بحر العلوم: الفوائد الرجالية ١ / ٣٢٤؛ النمازي: مستدركات علم رجال الحديث ٥ / ١٧٩؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١٢ / ٧٤.

(٣) ابن سعد: ترجمة الإمام الحسين ٩٤؛ وينظر، الدينوري: الأخبار الطوال ٢٦٢؛ ابن أعثم الكوفي: الفتوح ٥ / ٧٥؛ البغدادي: خزانة الأدب ٢ / ١٣٧.

فقــد فــاز الأولى نــصروا حــسينا　　　وخـــاب الآخـــرون أولـــو النفـــاق

إذن هي حسرة تعتلج بصدر الشاعر، وتأنيب ضمير دائـم لعـدم نـصرته الإمام الحسين (عليه السلام) وتفويت الفرصة لنيل شرف المشاركة معه ونيـل بذلك شرف درجة الشهادة معه. ونقـل لنـا الطـبري [1] الندامـة والحـسرة الـتي أبداها عبيد الله بن الحر الجعفي في شعره لعـدم مـشاركته مـع الإمـام الحسين (عليه السلام) وعند وقوفه على مـصارع القـوم فاسـتغفر لهـم هـو وأصـحابه وأنشد في ذلك:

يقـــول أمـــير غـــادر حـــق غـــادر　　　الا كنـت قاتلـت الـشهيد ابـن فاطمـة

فيـــا نـــدمي الا أكـــون نـــصرته　　　الا كـــل نفـــس لا تـــسدد نادمـــة

وإنـــي وإن لم أكـــن مـــن حماتـــه　　　لـــذو حـــسرة مـــا أن تفارقـــه لازمـــة

ســـقى الله أرواح الـــذين تـــأزروا　　　علـى نـصره سـقيا مـن الغيـث دائمـة

وقفــت علــى أجــداثهم ومحــالهم　　　فكـاد الحشى ينفض والعـين سـاجمة

لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى　　　سـراعاً إلى الهيجـا حمـاة خـضارمة

تأسـوا علـى نـصر ابـن بنـت نبـيهم　　　بأســيافهم أســاد غيــل ضــراغمة

فـإن يقتلـوا فكـل نفـس تقيـة علـى　　　الأرض قـد أضـحت لـذلك واجمـة

---

(١) تـاريخ ٣ / ٣٤٤؛ وينظـر، ابـن سـعد: ترجمـة الإمـام الحـسين ٩٣؛ البلاذري: أنساب الأشـراف ٧ / ٣١؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤ / ٧٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٨ / ٢١٠؛ البغـدادي: خزانـة الأدب ٢ / ١٤١.

ثالثاً - شعر الجن

يعد شعر الجن نوعاً من أنواع الشعر الموجود في تراثنا الأدبي، ولقد اهتم علماء الأدب والتاريخ في مدوناتهم به حتى عد جزءاً من تلك المادة العلمية والأدبية. كما أفرد بعض العلماء مدونة خاصة أسماها الهواتف [١] ويعني بذلك شعر الجن.

وإن من المسلم به هو بكاء الملائكة، والجن على مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وبذلك أخبر المعصومون (عليهم السلام) كما دلت عليه الأخبار عند الفريقين بحيث إنه من الكثرة أصبح معها من المسلمات وليس لأحد إنكاره[٢]. كما أن الجن من حقائق مخلوقات الله تعالى وقد سلط القرآن الكريم الضوء على بعض جوانب حياتهم[٣] وأشار إلى أصنافهم[٤] وأنهم مكلفون كما نحن بني البشر[٥] ويتضح من رواية صفوان الجمال[٦] التي

(١) ابن أبي الدنيا: الموسوعة ٢ / ٤٢٩.

(٢) محمد بن سليمان الكوفي: مناقب الإمام أمير المؤمنين ٢ / ٢٢٧ – ٢٢٩؛ الطبري: تاريخ ٣ / ٣٤٢؛ الطبراني: المعجم الكبير ٣ / ١٢١ – ١٢٢؛ القاضي النعمان: شرح الأخبار ٣ / ١٦٧؛ ابن قولويه: كامل الزيارات ٣٦٧؛ الصدوق: الأمالي ٢٠٢؛ النيسابوري: روضة الواعظين ١٧٠؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣ / ٤٤١؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ٢٤٠ – ٢٤١؛ ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ٣ / ١٦٠؛ ابن النديم: بغية الطلب ٦ / ٢٦٥٠ و ٢٦٥١ و ٢٦٥٢؛ ابن نما: مثير الأحزان ٨٦؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ٥ / ١٧ وسير أعلام النبلاء ٣ / ٣١٦؛ السيوطي: الخصائص الكبرى ٢ / ٢١٥ وتاريخ الخلفاء ١ / ٢٠٨.

(٣) سورة الأحقاف: الآية ٢٩ ؛ سورة الجن: الآية ٧٢.

(٤) سورة الاحقاف: الآية ١٨.

(٥) الأنعام: الآية ١٣٠ ؛ سورة الذاريات: الآية ٥٦.

(٦) صفوان بن مهران بن المغيرة الاسدي مولاهم ثم مولى بني كاهل منهم، كوفي، ثقة، يكنى أبا ←

يرويها عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن حزنهم وبكائهم على الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: "سألته في طريق المدينة ونحن نريد مكة فقلت: يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما لي أراك كئيباً حزيناً منكسراً؟ فقال الإمام الصادق (عليه السلام) لو تسمع ما أسمع لشغلك عن مسألتي، قلت: فما الذي تسمع؟ قال: ابتهال الملائكة إلى الله عز وجل على قتلة أمير المؤمنين، وقتلة الحسين ونوح الجن وبكاء الملائكة الذين حوله وشدة جزعهم"[١].

كما تضافرت الروايات الصحيحة بأن الله تعالى وكّل بقبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك يبكونه شعثاً غبراً إلى يوم القيامة[٢] أو سبعين ألفاً[٣] أو ألف ألف [٤] وغيرها من الروايات الكثيرة.

ويعود انتشار شعر الجن أو الهواتف وشيوعه بين الناس مرده أنّ بعض الشعراء لجأوا إلى أشعارهم ونسبوها إلى الجن تقية وخوفاً من السلطة

←

محمد، كان يسكن بني حرام بالكوفة وأخواه حسين ومسكين، روى عن أبي عبد الله – ع – وكان صفوان جمالا. له كتاب يرويه جماعة. ينظر، النجاشي: الرجال ١٩٨؛ الطوسي: الفهرست ١٤٧ ورجال الطوسي ٢٢٧؛ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال ١٧١.

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ١٨٧؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ٢٢٦؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٤٤٣.

(٢) ابن قولويه: كامل الزيارات ١٧٥ وينظر، الصدوق: الأمالي ٢٠٦؛ الفتال النيسابوري: روضة الواعظين ١٩٤؛ ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ٢٧٢؛ الشجري: فضل زيارة الحسين ٥١.

(٣) ابن قولويه: كامل الزيارات ١٧٦؛ وينظر، الشجري: فضل زيارة الحسين ٦١؛ المحب الطبري: ذخائر العقبى ١٥١؛ المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ٥٦.

(٤) ابن قولويه: كامل الزيارات ١٧٨ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ٢٢٥.

وبطشها، وهو أمر واقع على مر التاريخ من إخفاء بعض الشعراء أو الكتاب لهويتهم لهذا السبب. وهذا ما أشار إليه أبو الفرج الأصفهاني بقوله: " وقد رثى الحسين من متأخري الشعراء استغني عن ذكرهم في هذا الموضوع كراهية الإطالة وأما من تقدم فما وقع إلينا شيء رثي به وكانت الشعراء لا تقدم على ذلك مخافة بني أمية وخشية منهم "[١].

وقد أشار الشيخ شمس الدين إلى عامل آخر دفع بعضهم أن ينسب تلك المقطوعات الشعرية للجن، وهو رغبتهم في إضفاء بُعدٍ تأكيدي وتشويقي على أهمية الحدث من خلال ابراز اهتمام الجن به ورثائهم للإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: " ولعل بعض هذا الشعر من عمل النائحات اللاتي يزأولن النوح في المآتم النسائية على الحسين (عليه السلام) وكن يردن الإغراب وإثارة الدهشة بنسبة ما نحن به إلى مخلوقات غير بشرية من خلال نسبة رثاء الجن للحسين (عليه السلام) وهو ما يلائم العقلية الشعبية المولعة بأمثال هذه الأمور "[٢].

أما الشيخ مرتضى مطهري فإنه يرى بقوله: " ولا يستبعد أن تكون هذه الأبيات الشعرية، قد نظمت من قبل المحبين الشيعة خاصة، وأنها تعبر عن حنين وعمق في الأسى والعواطف ولكن لما كان الوضع لا يحتمل تلك العلاقة في زمن الحكومات التي كانت تطارد الشيعة والمحبين لآل البيت فإنّ أصحابها كانوا

---

(١) مقاتل الطالبيين ١٢٢.

(٢) ثورة الحسين (عليه السلام) في الوجدان الشعبي ١٤٨.

ينشدونها على أنها من الجن، وبهذا كانوا يخفون على النظام من جهة، والجهات الحقيقية الناظمة لها، يجعلون الناس تحفظها وترددها بسهولة أكثر من جهة أخرى..."[١]. وأكده الشيخ شمس الدين بقوله: " ويبدو ان أكثر هذا الشعر لشعراء منسيين مغمورين، أرادوا ضمان انتشار الدعاية للثورة والمساهمة في عمل من أعمال التقوى المحبوبة دون أن يخاطروا بأنفسهم ويتعرضوا لنقمة السلطة، فأنشأوا هذه الأبيات ونسبوها للجن"[٢]. فإنّ حملة التهديد الأموي قد طالت جميع محبي علي وأهل بيته (عليهم السلام) وقد تتبعوهم في كل مكان، وقد لحق الشعراء في ذلك الكثير كونهم اللسان الناطق، والصوت الإعلامي الصادح الذي يمثل الدعاية المتحركة خصوصاً إن كان من كبار الشعراء. ومن المؤكد الذي أشارت له المرويات السابقة التي صدرت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته في إن الملائكة، والجن قد ناحت وبكت على الحسين (عليه السلام) الا أنه لم يرد عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أنّ الجن قد رثت الإمام الحسين (عليه السلام).

لقد كان شعر الرثاء الحسيني المنسوب للجن من الكثرة بلغ حد التواتر عند علماء الأمة بحيث نجده في كتب المؤرخين وأصحاب السير وحتى كتب الحديث فلا نكاد نستعرض كتاباً من كتب التاريخ الا ووجدنا فيه تلك المراثي، ونذكر هنا نماذج من بعض ما سمع من تلك المرثيات ومنها: [٣]

(١) الملحمة الحسينية ٣ / ٣٤٤.

(٢) ثورة الحسين (عليه السلام) في الوجدان الشعبي ١٤٨.

(٣) الطبري: تاريخ ٣ / ٣٤٢؛ وينظر، ابن أبي الدنيا: الموسوعة ٢ / ٥٠٣؛ ابن قولويه: كامل الزيارات ←

أيهــا القــاتلون جهــلاً حــسينا   أبــشروا بالعــذاب والتنكيــل

كــل أهــل الــسماء يــدعو علــيكم   مــن نــبي ومــلاك وقبيــل

قــد لعنــتم علــى لــسان ابــن داو   د وموســى وحامــل الانجيــل

وقال المقدسي: " وسمع أهل المدينة ليلة مقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) في نهارها هاتفاً يهتف ": [1]

مــسح الرســول جبينــه   فلــه بريــق في الخــدود

أبــواه مــن عليــا قــريش   وجــده خــير الجــدود

ومنها ما سمع بالبصرة، فقد روي أن هاتفاً سمع بالبصرة ينشد ليلاً [2]

إن الرمــاح الــواردات صــدورها   نحــو الحــسين تقاتــل التــزيلا

ويهللــون بــأن قتلــت وإنمــا   قتلــوا بــك التكــبير والتهلــيلا

فكأنمــا قتلــوا أبــاك محمــداً   صــلى عليــه الله أو جــبريلا

وإنه سمع نوح جن قصدوا لمؤازرة الإمام الحسين (عليه السلام) وهو يقول: [3]

→ ١٩٦؛ المفيد: الارشاد ٢٣٧؛ ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ٣ / ٢١٩؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣ / ٤٤١.

(١) البدء والتاريخ ٦ / ١٢؛ وينظر، ابن أبي الدنيا: الموسوعة ٢ / ٥٠٢؛ ابن العديم: بغية الطلب ٦ / ٢٦٥٢؛ الذهبي: تاريخ الاسلام ٥ / ١٨ و سير أعلام النبلاء ٣ / ٣١٧؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ٢٠٨.

(٢) ابن نما: مثير الأحزان ٨٦؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ٢٣٥.

(٣) ابن قولويه: كامل الزيارات ١٩٠؛ وينظر، المفيد: الأمالي ٣٢٠؛ الطوسي: الأمالي ٩١؛ ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ٣ / ٢١٩.

والله مـا جئـتكم حتـى بـصرت بـه بـالطف معفـر الخـدين منحـورا
وحولــه فتيــة تــدمي نحــورهم مثـل المـصابيح يملـون الـدجا نـورا
وقـد حثثـت قلوصـي كـي أصـادفهم مـن قبـل مـا ان يلاقـوا الخـدر الحـورا

وقد روي أنّ أم سلمة قالت: ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا الليلة وما أرى ابني إلا قتل تعني الحسين رضي الله عنه فقالت لجاريتها اخرجي فسلي فأخبرت أنه قد قتل وإذا جنية تنوح[1]:

ألا يـا عـين فـاحتفلي بجهـد ومـن يبكـي علـى الـشهداء بعـدي
علـى رهـط تقـودهم المنايـا الى متجـبر في ملـك عبـد

ومما سمع من نوح الجن ورثائها الإمام الحسين (عليه السلام) هو ما كان يسمع في كربلاء فعن أبي الجناب الكلبي[2] قال: " أتيت كربلاء فقلت لرجل من أشراف العرب بها بلغني أنكم تسمعون نوح الجن؟ قال: ما تلقى حراً أو عبداً إلا أخبرك أنه سمع ذاك قال: قلت: وأخبرني ما سمعت قال: سمعتهم يقولون: [3]

مسـح الرسـول جبينـه فلـه بريـق في الخـدود

---

(١) الطبراني: المعجم الكبير ٣ / ١٢٢؛ وينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ٢٤١؛ المزي: تهذيب الكمال ٦ / ٤٤١؛ الهيثمي: مجمع الزوائد ٩ / ١٩٩.

(٢) أبو الجناب يحيى بن أبي حية الكلبي الكوفي، حدث عن أبيه والشعبي وأبي اسحق السبيعي وغيرهم، روى عنه عبد الرحمن المحاربي ويزيد بن هارون، وأبو جناب التيمي، مات سنة (١٤٧ هـ / ٧٦٥م). ينظر، ابن حبان: الثقات ٧ / ٥٩٧؛ ابن ماكولا: اكمال الكمال ٢ / ١٣٤؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٦٤ / ١٣٥.

(٣) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ٢٤١؛ وينظر، الذهبي: تاريخ الاسلام ٥ / ١٧؛ سير أعلام النبلاء ٣ / ٣١٦؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ١ / ٢٠٨.

المبحث الثالث

المجالس الحسينية

المجالس الحسينية: " هي المجالس التي تعقد في أيام عاشوراء أو الأيام الأخرى في المساجد والحسينيات والدور لتخليد ذكرى الحسين وإحياء واقعة عاشوراء " [1]. وكان الشيعة يعقدون تلك المجالس ويتدأولون فيها أحداث كربلاء وما جرى فيها من مصيبة على الحسين وأهل بيته، حتى أصبحت تلك المجالس نواة ثقافية يتواصل فيها شيعة أهل البيت (عليهم السلام) مع مختلف علوم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، من خلال وكلاء الأئمة من الفقهاء والشعراء والخطباء وغيرهم.

وقد بدأت مجالس العزاء تعقد منذ الوهلة الأولى لفاجعة الطف ويمكن عد تلك المجالس بمجالس المأتم الأولى التي أعقبت المصيبة وكونها تشرع للانعقاد لأنها

(١) محدثي، جواد: موسوعة عاشوراء ٤٠٠.

كانت تحت إشراف الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) [١].

ولعل أولى تلك المجالس هي مجالس النساء العلويات وممن كان معهن من نساء أنصار الإمام الحسين (عليه السلام) فقد وقفن على مصارع الشهداء " فلطمن النسوة، وصحن حين مررن بالحسين، وجعلت زينب بنت علي تقول: يا محمداه صلى عليك ملك السما. هذا حسين بالعرا، مرمل بالدما، مقطع الأعضا يا محمداه، وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليها الصبا فأبكت كل عدو وولي " [٢].

اما مجلس العزاء الثاني فقد انعقد بالكوفة وذلك عند وصول سبايا آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إليها وهو ما يصوره ابن طيفور بقوله: "عن خدام الأسدي أنه قال: دخلت الكوفة سنة إحدى وستين، وهي السنة التي قتل فيها الحسين بن علي (عليهما السلام) فرأيت نساء أهل الكوفة يومئذ يلتدمن[٣] مهتكات الجيوب، ورأيت علي بن الحسين (عليه السلام) وهو يقول بصوت قد نحل من المرض: يا أهل الكوفة إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم"[٤].

---

(١) البرقي: المحاسن ٤٢٠.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف ٣ / ٤١١؛ وينظر الطبري: تاريخ ٣ / ٣٣٦؛ ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف ٧٨؛ ابن نما: مثير الأحزان ٦٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٨ / ١٩٣.

(٣) يلتدمن: لدمت المرأة وجهها، ضربته. والالتدام: الاضطراب. والتدام النساء: ضربن صدورهن في النياحة. ينظر، الجوهري: الصحاح ٥ / ٢٠٢٨؛ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٤ / ٢٤٥؛ ابن منظور: لسان العرب ١٢ / ٥٣٩.

(٤) بلاغات النساء ٢٣؛ ينظر اليعقوبي: تاريخ ٢ / ٢٤٥؛ المفيد: الأمالي ٣٢١؛ الطبرسي: الاحتجاج ٢ / ٢٩؛ صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب ٢ / ١٣٤.

وقد وصفت السيدة زينب بنت علي (عليها السلام) مجالس المأتم التي عليها كان حال أهل الكوفة عند دخول السبايا بقولها: " أتبكون؟ إي والله فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلاً، فلقد فزتم بعارها وشنارها، ولن تغسلوا دنسها عنكم ابداً، فسليل خاتم الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، وإمارة محجتكم... "[1].

كما ذكر الدينوري بكاء أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الإمام الحسين (عليه السلام) في مجلس عبيد الله بن زياد بالكوفة بقوله: "لما أُدخل رأس الحسين (عليه السلام) على ابن زياد، فوضع بين يديه، جعل ابن زياد ينكث بالخيزرانة ثنايا الحسين (عليه السلام) وعنده زيد ابن أرقم [2] صاحب رسول الله فقال له: مه ارفع قضيبك عن هذه الثنايا، فلقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يلثمها ثم خنقته العبرة فبكى، فقال ابن زياد: مم تبكي؟ أبكى الله عينيك والله لولا أنك شيخ قد

---

(١) المفيد: الأمالي ٣٢٢؛ وينظر، ابن اعثم الكوفي: الفتوح ٥ / ١٢١؛ ابن طيفور: بلاغات النساء ٢٤؛ ابن نما: مثير الأحزان ٦٧؛ ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف ٨٧؛ صفوت: جمهرة خطب العرب ٢ / ١٣٥.

(٢) زيد بن أرقم من بني الحارث بن الخزرج الأنصاري كنيته أبو عمرو ويقال أبو سعيد وقيل أبو عامر وقال بعضهم أبو أنيسة صحابي مشهور، غزا مع النبي(صلى الله عليه واله وسلم) سبع عشرة غزوة وأول مشاهده الخندق، وهو الذي أنزل الله تعالى تصديقه في سورة المنافقين لما أظهر نفاقهم. سكن الكوفة، وعد من أصحاب علي والحسن والحسين (عليهم السلام) مات سنة (٦٥ هـ / ٦٨٥م) وقيل (٦٨ هـ / ٦٨٨م). ينظر، البخاري: التاريخ الكبير ٣ / ٣٨٥؛ ابن حبان: الثقات ٣ / ١٣٩؛ الطوسي: الرجال ٣٩؛ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال ١٤٨؛ ابن حجر العسقلاني:الإصابة ٢ / ٥٨٩ وتقريب التهذيب١ /٢٢٢؛بحر العلوم:الفوائد الرجالية ٢ /٣٥٧.

خرفت لضربت عنقك "[١].

لقد كان لخبر مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) الوقع الأكبر في المدينة قبل عودة أهل البيت (عليهم السلام) إليها، فقد بادر ابن زياد ومنذ الوهلة الأولى لمصرع الإمام الحسين (عليه السلام) بإرسال رسول من الكوفة، إلى والي المدينة عمرو بن سعيد الأشدق يخبره بمقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) فيذكر أنّ عبيد الله بن زياد دعا: "عبد الملك ابن أبي الحارث السلمي، فقال: انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص فبشره بقتل الحسين... فلما بلغ الرسول المدينة لقيه رجل من قريش عند مدخل المدينة، فسأله عن الخبر فقال له: الخبر عند الأمير، ودخل الرسول على الأشدق، فقال له: ما وراءك؟ قال: ما يسر الامير قتل الحسين بن علي، فقال: ناد بقتله، فناديت بقتله، فلم أسمع والله واعيةً قط مثل واعية نساء بني هاشم في دورهن، ولما فشا الخبر وانتشر في المدينة، ضجت نساء بني هاشم بالبكاء والنياحة على الحسين (عليه السلام) حينها قال الاشدق، واعية بواعية عثمان وتمثل بقول معد يكرب الزبيدي [٢]:

عجت نساء بني زياد عجة   كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ولما أتى أهل المدينة مقتل الحسين خرجت ابنة عقيل بن أبي طالب ومعها

---

(١) الأخبار الطوال ٢٦٠؛ وينظر الطبري: تاريخ ٣ / ٣٣٦؛ ابن العديم: بغية الطلب ٦ / ٢٦٣١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ١٢ / ٢٦٤.

(٢) الميداني: مجمع الأمثال ٢ / ٤١٥؛ البكري: التنبيه ٤٩.

نساؤها وهي تقول: [1]

مـــاذا تقولـــون إن قـــال الـــنبي لكـــم	مـــاذا فعلـــتم وأنـــتم آخـــر الأُمـــم
بعترتـــي وبـــأهلي بعـــد مفتقـــدي	مـــنهم أســـارى ومـــنهم ضـــرجوا بـــدم
مـــا كـــان هـــذا جزائـــي اذ نـــصحتكم	أن تخلفـــوني بـــسوء في ذوي رحـــم

وأخذ الناس يتوافدون على عبد الله بن جعفر الطيار يعزونه بمصرع الإمام الحسين (عليه السلام) والشهداء من أهل بيته وأصحابه، وكان له مولى يقال له أبو السلاسل، فقال: متأثراً بمقتل أبناء عبد الله: " هذا ما لقيناه من الحسين، فحذفه عبد الله بنعله، وقال له: يابن اللخناء، تقول ذلك في الحسين، والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه، والله إنّه يسخي نفسي عن ولدي، ويهون علي المصاب بهما، أنهما أُصيبا مع أخي وابن عمي مواسين له صابرين معه، ثم أقبل على حضار مجلسه، فقال لهم: الحمد لله وإن عزّ عليّ المصاب بمصرع الحسين (عليه السلام) أن أكون واسيته بنفسي فلقد واساه ولدي " [2].

أما ابن عباس فيروى أنه "بينما ابن عباس جالس في المسجد الحرام وهو يتوقع خبر الحسين بن علي إلى أن اتاه آت فساره بشيء فأظهر الاسترجاع فقلنا ما حدث يا أبا العباس قال مصيبة عظيمة نحتسبها أخبرني مولاي أنّه سمع ابن الزبير يقول قتل الحسين بن علي فلم نبرح حتى جاءه ابن الزبير فعزاه ثم

(١) الطبري: تاريخ ٣ / ٣٤١؛ وينظر، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣ / ٤٤١.

(٢) الطبري: تاريخ ٣ / ٣٤٢؛ وينظر، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣ / ٤٤١؛ الاربلي: كشف الغمة ٢ / ٢٨٠؛ ابن عنبه: عمدة الطالب ٣٧.

انصرف فقام ابن عباس فدخل منزله ودخل عليه الناس يعزونه..."[١].

اما أم المؤمنين، أم سلمة، أعلنت الحداد ولبست السواد علناً في الملأ من الناس في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويروي القاضي النعمان عن أم سلمة بقوله: [٢] " إنها لما بلغها مقتل الحسين (عليه السلام) ضربت قبة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جلست فيها ولبست سواداً ".

كذلك لما بلغ الحسن البصري[٣]، خبر مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)" بكى حتى اختلج صدغاه ثم قال: واذل أمة قتلت ابن بنت نبيها، والله ليردن رأس الحسين إلى جسده ثم لينتقمن له جده وأبوه من ابن مرجانة"[٤].

وقد أقام سبايا آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مجالس العزاء طيلة فترة وجودهم في بلاد الشام، حيث يذكر أنّه " لما سار أهل البيت إلى الشام أمر يزيد بإيوائهم في خربة لا تقيهم من حر ولا برد فأقاموا بها حتى تقشرت

(١) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ٢٣٨ – ٢٣٩.

(٢) شرح الأخبار ٣ / ١٧١.

(٣) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، يكنى أبا سعيد وكان أبوه من أهل بيسان فسبي، فهو مولى الأنصار ولد في خلافة عمر وحنكه عمر بيده وكانت أمه تخدم أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه واله وسلم) سمع عثمان وشهد الدار بن أربع عشر سنة كان كبير الشأن رفيع الذكر رأساً في العلم والعمل مات في رجب سنة (١١٠ هـ / ٧٢٩م). ينظر، البخاري: التاريخ الكبير ٢ / ٢٨٩؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة ٣ / ٢٣٣؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٦٤؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ١٦٠.

(٤) سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص ٣٣٨؛ وينظر، البلاذري: أنساب الأشراف ٣ / ٤٢٥.

وجوههم وكانوا مدة إقامتهم ينوحون الحسين ويبكون عليه " [١].

وكان لخطاب السيدة زينب (عليها السلام) وردها على كلام يزيد بن معاوية وفي مجلسه الاثر الكبير في كشف ما ارتكبه يزيد بحق ال بيت النبوة الأمر الذي ترك أثره في نفوس الناس قال الراوي: [٢] " فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب (عليها السلام) فقالت الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسول الله واله: أجمعين، صدق الله سبحانه كذلك يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُون﴾ [٣] أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الاسراء ان بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة وأنّ ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسروراً حين رأيت الدنيا لك مستوثقة والأمور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلاً مهلاً أنسيت قول الله تعالى: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا وَلَهْمُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [٤] أمن العدل يابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك وسوقك بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سبايا قد هتكت ستورهن وأبديت

---

(١) ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف ٢١٩؛ وينظر، القاضي النعمان: شرح الأخبار ٣ / ٢٦٩؛ الصدوق: الأمالي ٢٣١؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ١٤٠.

(٢) ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف ١٠٥؛ وينظر، ابن طيفور: بلاغات النساء ٢١؛ الطبرسي: الاحتجاج ٢ / ٣٥؛ ابن نما: مثير الأحزان ٨٠.

(٣) سورة الروم: الآية ١٠.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٧٨.

وجوههن تحدوا بهن الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف ليس معهن من رجالهن ولي ولا من حماتهن حمي وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء ونبت لحمه من دماء الشهداء وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنان والإحن والإضغان ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنياً على ثنايا أبي عبد الله (عليه السلام) سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإراقتك دماء ذرية محمد ونجوم الأرض من آل عبد المطلب وهتف بأشياخك، وزعمت أنّك تناديهم فلتردن وشيكاً موردهم ولتودن أنّك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت اللهم خذ لنا بحقنا وانتقم ممن ظلمنا واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا فوالله ما فريت الا جلدك ولا حززت إلا لحمك ولتردن على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما تحملت من سفك ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته وحيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم... فإلى الله المشتكى وعليه المعول فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فو الله لا ترحض عنك عارها وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد يوم يناد المنادى ألا لعنة الله على الظالمين فالحمد لله رب العالمين الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد

ويحسن علينا الخلافة إنّه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل ".

لقد كشف خطاب السيدة زينب (عليها السلام) حجم الجريمة التي ارتكبها يزيد بحق آل البيت (عليهم السلام) مما دفع يزيد إلى التظاهر بالتراجع والندم وإلقاء تبعة جريمة قتل الإمام الحسين (عليه السلام) على ابن مرجانة في الكوفة[1]. وقبوله مضطراً بأن يرتقي الإمام زين العابدين (عليه السلام) المنبر وأن يخطب بالناس، فخطب الإمام زين العابدين (عليه السلام) بالناس قائلاً: "... أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردى، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبى، أنا ابن من حمل على البراق في الهواء، أنا ابن من اسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ومفرق الأحزاب، أربطهم جأشاً وأمضاهم عزيمة ذاك أبو السبطين الحسن والحسين، علي بن أبي طالب، أنا ابن فاطمة الزهراء وسيدة النساء، وابن خديجة الكبرى، أنا ابن المرمل

(١) البلاذري: أنساب الأشراف ٣ / ٤١٩؛ وينظر، الدينوري: الأخبار الطوال ٢٦١؛ سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص ٣٣٦.

بالدماء، أنا ابن ذبيح كربلاء، أنا ابن من بكى عليه الجن في الظلماء، وناحت الطير في الهواء فلما بلغ إلى هذا الموضع ضج الناس بالبكاء " [(١)].

وقد خصص يزيد لأهل البيت (عليهم السلام) داراً قريبة من قصره (دار الحجارة) [(٢)] واذن لهم باقامة العزاء والنياحة على الحسين (عليه السلام) من بعد ما كان محظوراً عليهم.

وقد عبر الشيخ ابن نما الحلي، عن هذا التغير في موقف يزيد بقوله: " إنّ يزيد لم يأمر باستقبال سبايا أهل البيت (عليهم السلام) في قصوره وإقامة النياحة على الحسين (عليه السلام) فيها الا بعد ما أحس أنّ الخطر أحدق به وتزلزل عرشه، وسلطانه فرأى أن يرعوي عن غيه وطيشه، ويلقي ثقل الجريمة على ابن مرجانة [(٣)] ويتظاهر بالحزن على الحسين (عليه السلام) ويأمر بإعادة سبايا أهل البيت إلى المدينة المنورة بإكرام وقد أوقفهن قبل أيام على هيئة الأسرى مغلولين مصفدين على مدرج جامع دمشق " [(٤)].

ومن مظاهر تغير موقف يزيد أنّه سمح لنساء بني أمية مشاركة الهاشميات بالعزاء والنياح على الإمام الحسين (عليه السلام) وإقامة المأتم، فقد روى

---

(١) القمي: نفس المهموم ٤١١؛ وينظر، ابن اعثم الكوفي: الفتوح٥ /١٣٣؛الخوارزمي: مقتل الحسين ٢/ ٧٧.

(٢) دار الحجارة: بباب الدرج شرقي المسجد الاموي. ينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٦ / ٣٠٤؛ ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب ٧ / ٣١٨٥.

(٣) ابن مرجانة: هو عبيد الله بن زياد ومرجانة أمه. ينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣٧ / ٤٣٦.

(٤) مثير الأحزان ٥٦.

سبط ابن الجوزي " عن الزهري [(١)] قوله: " لما دخلت نساء الحسين (عليه السلام) وبناته على نساء يزيد فنحن إليهن وصحن وبكين وأقمن المأتم على الحسين (عليه السلام) وقال الشعبي [(٢)] لما دخل نساء الحسين (عليه السلام) على نساء يزيد قلن: واحسيناه فسمعهن يزيد، فأنشأ يقول: [(٣)]

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح

وتشير المصادر التاريخية إلى أن نساء آل البيت (عليهم السلام) أقمن المأتم على الإمام الحسين (عليه السلام) في دمشق [(٤)] لعدة أيام بعد أن أذن لهن يزيد بذلك وهذا ما أشار إليه البلاذري بقوله: " وصيح نساء من نساء يزيد بن معاوية، وولولن حين أُدخل نساء الحسين عليهن وأقمن على الحسين مأتماً ويقال إنّ يزيد أذن لهن في ذلك " [(٥)].

---

(١) محمد بن مسلم المدني التابعي، بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن شهاب بن زهرة بن كلاب، ولد سنة (٥٢ هـ / ٦٧٣م)، ومات سنة (١٢٤ هـ/٧٤١م)، وله اثنتان وسبعون سنة، وقيل سبعون سنة. ينظر، البخاري: التاريخ الكبير ١/٢٢٠؛ الطوسي: الرجال ٢٩٤؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/١٠٩.

(٢) عامر بن شراحيل أبو عمرو الشعبي الكوفي من شعب همدان من أهل الكوفة وكان فقيهاً شاعراً مولده سنة (٢٠ هـ / ٦٤١م) وقد قيل سنة (٢١ هـ / ٦٤٢م) ومات سنة (١٠٩ هـ / ٧٢٨م) وقد قيل سنة (١٠٥ هـ / ٧٢٤م) ويقال (١٠٤ هـ / ٧٢٣م) وقد نيف على الثمانين. ينظر، ابن سعد: الطبقات ٦ / ٢٤٦؛ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٦ / ٣٢٢؛ ابن حبان: الثقات ٥ / ١٨٥ و مشاهير علماء الأمصار ١ / ١٠١؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ ١ / ٧٩.

(٣) تذكرة الخواص ٣٣٥.

(٤) دمشق الشام: بكسر أوله، وفتح ثانيه، هكذا رواه الجمهور والكسر لغة فيه: البلدة المشهورة قصبة الشام، وهي جنة الارض بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة وكثرة مياه. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢ / ٤٦٣.

(٥) أنساب الأشراف ٣ / ٤١٧.

والمستفاد من بعض النصوص التاريخية، أنّ مأتم الحسين (عليه السلام) استمر أكثر من ذلك وهو ما أشار إليه ابن أعثم الكوفي بقوله: " وأقاموا أياماً يبكون وينوحون على الحسين (عليه السلام) " (١).

وقد أشار ابن سعد، إلى أنّ مأتم الإمام الحسين (عليه السلام) أقيم لمدة ثلاثة أيام بقوله: " وأمر – يزيد – نساء آل أبي سفيان، فأقمن المأتم على الحسين ثلاثة أيام " (٢) في حين أشار المجلسي إلى أنّ العزاء استمر سبعة أيام بقوله: "... ثم أخليت لهن الحجر والبيوت في دمشق، ولم تبق هاشمية، ولا قرشية إلا ولبست السواد على الحسين (عليه السلام) وندبوه على ما نقل سبعة أيام... " (٣).

بينما ذكر ابن نما أنّ عزاء الهاشميات على الحسين (عليه السلام) استمر طيلة مدة إقامتهن في بلاد الشام بقوله: " وكانت النساء مدة إقامتهن بدمشق ينحن عليه بشجون وأنة ويندبن بعويل ورنة " (٤) وما أكده كذلك ابن طاووس بقوله: " وكانوا مدة مقامهم في البلد المشار إليه، ينوحون على الحسين (عليه السلام) " (٥).

كما أقام أهل البيت (عليهم السلام) مجالس عزاء والمأتم على الإمام

---

(١) الفتوح ٥ / ١٣٣.

(٢) ترجمة الإمام الحسين ٨٣؛ وينظر، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٠٣.

(٣) بحار الأنوار ٤٥ / ١٩٦؛ وينظر، البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٦ / ٦٩٩.

(٤) مثير الأحزان ١٠٢.

(٥) اللهوف في قتلى الطفوف ٢١٩.

الحسين (عليه السلام) في كربلاء لما عاد ركب السبايا إلى مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ما ذكره السيد ابن طاووس بقوله: " فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد وردوا لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم " [١].

وأشار ابن طاووس إلى استمرار هذا العزاء أياماً بقوله: " وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، واجتمعت إليهم نساء ذلك السواد، وأقاموا على ذلك أياماً"[٢] وهو ما أكده القندوزي الحنفي: " فأخذوا بإقامة المآتم إلى ثلاثة أيام"[٣]، ثم إنّ أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غادروا كربلاء قاصدين مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعدما أقاموا مأتم العزاء فيها [٤] الذي شاركهم فيه سكان أهل كربلاء " وبذلك أسست النواة الأولى لإقامة المجالس الحسينية والتي أصبحت سنة استمرت من ذلك اليوم إلى وقتنا هذا.

كما وأقام أهل البيت (عليهم السلام) مجالس العزاء على الإمام الحسين

---

(١) اللهوف في قتلى الطفوف ١١٤؛ وينظر، ابن نما: مثير الأحزان ١٠٧؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ١٤٦.

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف ١١٤؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ١٤٦.

(٣) ينابيع المودة ٣ / ٩٢.

(٤) ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف ١١٥؛ وينظر، الأمين: أعيان الشيعة ١ / ٦١٧.

(عليه السلام) في المدينة المنورة بعد عودهم من سبي الشام فقد ذكر بشر بن حذلم " لما اقتربنا من المدينة نزل علي بن الحسين (عليهما السلام) وحط رحله وضرب فسطاطه، وأنزل نساءه، وقال: يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه؟ قلت: بلى يا بن رسول الله إنّي لشاعر، فقال: ادخل المدينة وانع الحسين (عليه السلام) قال بشر: فركبت فرسي حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها ... قتل الحسين فأدمعي مدرار

الجسم منه بكربلا مضرج ... والرأس منهُ على القناة يدار

وقلت هذا علي بن الحسين مع عماته وأخواته قد حلوا بساحتكم وأنا رسوله اليكم أعرفكم مكانه، فخرج الناس يهرعون ولم تبق مخدرة إلا برزت، وضجت بالبكاء فلم ير باكياً أكثر من ذلك اليوم قال بشر: فتركوني مكاني وبادروني – سبقوني إلى الإمام – خارج المدينة، فضربت فرسي حتى رجعت إليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواقع فنزلت عن فرسي وتخطيت رقاب الناس حتى قربت من الفسطاط، وكان علي بن الحسين (عليه السلام) داخلاً فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه، وخلفه خادم معه كرسي فوضعه له، وجلس عليه، وهو لا يتمالك نفسه من العبرة وارتفعت أصوات الناس بالبكاء، وحنين النساء والجواري والناس يعزونه من كل ناحية فضجت تلك البقعة ضجة شديدة فأومأ بيده أن اسكتوا فلما سكنت ثورهم قال: "... إن

الله تعالى إليه الحمد ابتلانا بمصائب جليلة، وثلمة في الإسلام عظيمة، قتل أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) وعترته، وسبيت نساؤه وصبيته وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التي لا مثل لها رزية، أيها الناس فأي رجالات فيكم يسرون بعد قتله، أم أي فؤاد لا يحزن من أجله أم أي عين فيكم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بأمواجها والسماوات بأركانها، والأرض بأرجائها والأشجار بأغصانها والحيتان في لجج البحار والملائكة المقربون وأهل السموات أجمعون... "[1].

لقد أعطى الإمام زين العابدين (عليه السلام) الخطوط العامة لإقامة المجالس بهذه المضامين التي تضمنها خطابه (عليه السلام) ومن جانب آخر وجه أهل المدينة خاصة والناس عامة إلى عمق الجراح والمصيبة والثلمة التي ثلمت الإسلام وقباحة الجريمة التي ارتكبها بنو أمية، وقد وجه الإمام على اتخاذ المواقف عما فعله الأمويون عندما أشار إلى تصدع القلب والسمع لقوله: " أيها الناس أي قلب لا ينصدع لقتله، أم أي فؤاد لا يحن إليه أم أي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام ولا يرحم ".

ولما دخل رحل الحسين (عليه السلام) المدينة كان أول عهدهم هو زيارة قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يشكون له ما أصابهم، ويبثون

---

(١) ابن نما: مثير الأحزان ١١٣؛ وينظر، ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف ٢٢٨؛ القندوزي الحنفي: ينابيع المودة ٢ / ٤٠٩ – ٤١٠.

حزنهم وما رأوه من ظلم وسفك دماء. فأما العقيلة زينب (عليها السلام) فإنّها: " أخذت بعضادتي باب المسجد ونادت يا جداه إنّي ناعية إليك أخي الحسين (عليه السلام)، وأما سكينة فقد شكت لجدها ما رأته من قسوة يزيد ما كان يفعله بمخصرته وهو يضرب ثغر الحسين " [(١)].

وأقامت الهاشميات مجالس العزاء والنياحة على الإمام الحسين (عليه السلام) ولم تزل حرائر آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يداومن على النياحة والحزن على الإمام الحسين (عليه السلام) وكان علي بن الحسين (عليهما السلام) يتعهدهن بالطعام. فعن عمر بن علي بن الحسين [(٢)] (عليه السلام) قال: " لما قتل الحسين بن علي (عليهما السلام) لبس نساء بني هاشم السواد، والمسوح [(٣)] وكن لا يشتكين من حر ولا برد وكان علي بن الحسين (عليه السلام) يعمل لهن الطعام للمأتم " [(٤)] ويصف الإمام الصادق (عليه السلام) ما كان عليه حال نساء بني هاشم من حزن ووجد على مقتل الحسين بن علي عليهما السلام بقوله: " ما اختضبت منا امرأة ولا أدهنت ولا اكتحلت، ولا رجلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد، وما زلنا في عبرة بعده، وكان جدي إذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته، وحتى يبكي لبكائه

---

(١) المقرم: مقتل الإمام الحسين ٣٧٦.

(٢) عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني صدوق فاضل. ينظر، ابن سعد: الطبقات ٥ / ٣٢٤؛ المزي: تهذيب الكمال ٢١ / ٤٦٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ٧ / ٤٣٢؛ ابن حجر العسقلاني : تقريب التهذيب ١ / ٤١٦.

(٣) المسوح: جمعه مسح وهو الكساء من الشعر. ينظر، البغدادي: خزانة الأدب ٥ / ١٩.

(٤) البرقي: المحاسن ٢٩٨.

رحمة له من رآه "[١].

إن ما يميز مجالس العزاء الأولى التي أقيمت في المدينة المنورة هو حرارة العاطفة المشحونة بألم المصاب التي كانت الصفة الغالبة لتلك المجالس كونها بكائية، لأن أغلب أفرادها قد عاينوا المأساة التي جرت على أهل البيت (عليهم السلام) وعايشوا ظروف السبي، وبطبيعة الحال فقد نقلوا وقائع المقتل وصوروا ما جرى على أهل البيت في كربلاء، وما مسهم من معاناة وآلام السبي. ولقد شهد أهل المدينة تلك المجالس، وقد امتازت مآتم الرجال عن مآتم النساء كلاً بصفته، وهذا ما أشار إليه الشيخ شمس الدين بقوله[٢]: " إن مآتم الرجال كانت تبدأ بعبارات العزاء، وكانت تدور بعد ذلك الأحاديث عن الواقعة وملابساتها، وكانت هذه الأحاديث تعج بالنقمة على الأمويين وأشياعهم وقد حفظ لنا التاريخ صورة عن أحد هذه المآتم الرجالية، وهو مأتم عبد الله بن جعفر الطيار[٣]، وأما مأتم النساء، فقد كانت أكثر حرارة، وعاطفية بطبيعة الحال، وقد كان بعضها يعقد في المنازل وبعضها يعقد في البقيع، وكان نساء أهل المدينة يحضرن هذه المآتم وبعض الرجال كانوا يحضرون في البقيع أيضاً كما تشير إليه بعض الروايات التاريخية "[٤]. وقد

---

(١) ابن قولويه: كامل الزيارة ١٦٨؛ وينظر، اليعقوبي: تاريخ ٢ / ٢٥٩؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ٢٠٧؛ النوري: مستدرك الوسائل ١٠ / ٣١٣؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٥٥٢.

(٢) واقعة كربلاء في الوجدان الشيعي ٣٢٧.

(٣) الطبري: تاريخ ٣ / ٣٤٢؛ وينظر، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣ / ٤٤١؛ الأربلي: كشف الغمة ٢ / ٢٨٠.

(٤) أبو مخنف: مقتل الحسين ١٨١؛ وينظر، أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين ٩٠.

أشار الشيخ شمس الدين إلى مآتم النساء بقوله: " إنّ مآتم النساء الطالبيات كانت تشتمل على بيان الواقعة بعبارة عاطفية، وبيان مناقب الشهداء، يتخلل ذلك شعر النوح، وربما رافق ذلك لطم على الوجوه، ولطم على الصدور"[(١)].

واستمرت مجالس العزاء الحسيني بالانعقاد وقد ظهرت بعد هلاك يزيد ابن معاوية بجنبتها السياسية ما قام به التوابون عندما اجتمعوا عام ((٦٥ هـ / ٦٨٥ م)) عند قبر الإمام الحسين (عليه السلام) قبل إعلان ثورهم ضد بني أمية، من مجلس عزاء استمر يوماً وليلة مشتملاً على البكاء والتضرع والصلاة وندب الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا ما أشار إليه الطبري بقوله: " لما انتهى سليمان بن صرد [(٢)] وأصحابه إلى قبر الحسين نادوا صيحة واحدة رب إنّا قد خذلنا ابن بنت نبينا، فاغفر لنا ما مضى منا وتب علينا إنك التواب الرحيم وارحم حسيناً وأصحابه الشهداء والصديقين وإنا نشهدك يا رب إنا على مثل ما قتلوا عليه، فإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين... فأقاموا عنده يوماً وليلة يصلون عليه ويبكون ويتضرعون، فما انفك الناس من يومهم ذلك يترحمون عليه وعلى أصحابه، حتى صلوا الغداة من الغد

(١) واقعة كربلاء في الوجدان الشيعي ٣٢٧.

(٢) سليمان بن صرد بن الجون الخزاعي أبو مطرف كان اسمه يسارا فسماه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) سليمان، الكوفي صحابي كان له سن عالية وشرف في قومه وشهد مع علي عليه السلام صفين وكان فيمن كتب الى الحسين عليه السلام يسأله القدوم الى الكوفة، قتل بعين الوردة سنة (٦٥ هـ/٦٨٥م) وله من العمر ثلاث وتسعون سنة. ينظر ابن سعد: الطبقات ٤ /٢٩٢، ٦ / ٢٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٩٤؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة ٣ / ١٧٢.

عند قبره... " [(١)].

ومن الجدير بالذكر أنّ مجلس العزاء الذي أقامه التوابون ونظراً لكثرة من شارك فيه ما دفع أحد المستشرقين إلى عد ذلك نواة المجالس الحسينية الذي عبر عنه بقوله: " هنا تكمن نواة التعزية أو مسرحيات المآتم التي تمثل كل عام في العاشر من محرم حيثما وجد الشيعة " [(٢)] هذا الرأي يجانب الحقيقة في الواقع لأن إقامة مجالس العزاء الحسيني سبقت مجلس العزاء الذي أقامه التوابون وأنّ انبثاق نواتها الأولى كان على يد الأئمة المعصومين (عليهم السلام) واستمرت بتوجيهاتهم.

ومن مظاهر تلك المجالس أيضاً ما قامت به نساء همدان وكهلان والأنصار وربيعة والنخع من عزاء في مسجد الكوفة الجامع حينما دخلن إليه صارخات باكيات معولات نأدبات الإمام الحسين (عليه السلام) معترضات على سعي بعض أهل الكوفة لاختيار عمر بن سعد[(٣)] بن أبي وقاص أميراً عليهم بعد خلعهم عبيد الله بن زياد، الأمر الذي أحبط ذلك المسعى[(٤)].

ومما يضم إلى هذه المجالس ما قام به المختار بن أبي عبيدة الثقفي[(٥)]

---

(١) تاريخ ٣ / ٤١١؛ وينظر البلاذري: أنساب الأشراف ٦ / ٣٧٠.

(٢) تكلس، رينولد: تاريخ العرب الأدبي في الجاهلية وصدر الإسلام ٣٢٩.

(٣) عمر بن سعد بن أبي وقاص المدني نزيل الكوفة مقته الناس لكونه كان أميراًعلى الجيش الذي قتلوا الحسين بن علي عليهما السلام، قتله المختار سنة (٦٥ هـ/٦٨٥م) أو بعدها. ينظر، ابن سعد: الطبقات ٥/١٦٨؛ المزي: تهذيب الكمال ٢١/٣٥٦؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب: ١/٤١٣.

(٤) المسعودي: مروج الذهب ٣ / ٧٥.

(٥) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي أبو اسحق كان أبوه من أجلة الصحابة ولد المختار عام ←

عندما أقدم على استئجار نساء يندبن الإمام الحسين (عليه السلام) عند باب عمر بن سعد وهذا ما أشار إليه ابن عبد ربه بقوله: " استأجر المختار نساءً يبكين على الحسين (عليه السلام) ويجلسن على باب دار عمر بن سعد فضجر ابن سعد وكلم المختار في رفعهن عن باب داره، فقال المختار: " ألا يستحق الحسين البكاء عليه " [(١)] وقد رافق تلك المجالس الحسينية ذات الصبغة السياسية حدث آخر سجلته لنا المصادر التاريخية هو المطالبة بالثأر للإمام الحسين (عليه السلام) من خلال رفع شعار ((يا لثارات الحسين)) [(٢)].

وقد شهد عهد الإمام الباقر (عليه السلام) الذي كان حاضراً فاجعة كربلاء مع جده وأبيه وعمره إذ ذاك أربع سنوات، توجهاً جديداً في إقامة المأتم الحسيني، حيث أخذ الإمام الباقر (عليه السلام) يوجه أتباع آل البيت على ضرورة إقامة المآتم الحسينية في بيوتهم والى كيفية إقامتها بقوله: " ثم ليندبن الحسين (عليه السلام) ويبكيه ويأمر من في داره بالبكاء عليه، ويقيم في داره مصيبته بإظهار الجزع عليه، ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضاً بمصاب الحسين (عليه السلام)... قلت: فكيف يعزي بعضهم بعضاً، قال: يقولون: عظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين (عليه السلام) وجعلنا وإياكم من المطالبين

الهجرة وليست له صحبة ولا رواية، قتله مصعب بن الزبير بالكوفة سنة (٦٧ هـ / ٦٨٧م). ينظر، ابن عبد البر: الاستيعاب ٤ / ١٤٦٥؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ٣ / ٥٣٩؛ ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ٢ / ٥٠١.

(١) العقد الفريد ٣ / ٣١٦؛ وينظر، ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة ٢ / ٣٠.

(٢) الطبري: تاريخ ٣ / ٤٠٨؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤ / ٣.

بثأره مع وليه الإمام المهدي من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)"[(١)].

إنّ دعوة الإمام الباقر (عليه السلام) أصحابه لإقامة هذه المآتم في البيوت، يكشف عن الحالة السياسية العامة التي كانت تمنع وتحارب مثل هكذا تجمعات وتعتبرها تحريضاً ضد السلطة الحاكمة وهناك توجيه آخر من قبل الإمام الباقر (عليه السلام) أيضاً لإقامة المجالس من دون تخصيص تلك المجالس بزمان معين بقوله (عليه السلام): " رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكر في أمرنا فإنّ ثالثهما ملك يستغفر لهما، وما اجتمع اثنان على ذكرنا الا باهى الله بهما الملائكة، فإذا اجتمعتم فاشتغلتم بالذكر فإنّ في اجتماعكم ومذاكرتكم إحياءنا، وخير الناس بعدنا من ذاكر بأمرنا ودعا إلى ذكرنا " [(٢)].

جاء هذا التوجيه ليؤكد إقامة المجالس، والتي تعتبر المحور البنائي لشخصية الجماعة الصالحة المرتبطة بالخط الولائي لأهل البيت (عليهم السلام) والتي تبنى وفق الأفكار والتوجيهات الصادرة منهم، هذه المجالس التي تعنى كذلك بإظهار علوم آل محمد (عليهم السلام) وتجديد ذكراهم، كما وأنّ الالتزام بإحيائها، هو نصرة للإمام الحسين (عليه السلام). وهو ما يوضحه النص الوارد عن الإمام الباقر (عليه السلام) برواية أبي حمزة الثمالي بقوله: " إنّه تلا هذه الآية: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٢٦؛ وينظر، الطوسي: مصباح المتهجد ٧٧٢؛ النوري: مستدرك الوسائل ١٠ / ٣١٦؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٤٢١.

(٢) الطوسي: الأمالي ٢٢٤؛ وينظر، الطبري: بشارة المصطفى ١٧٥؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة ١١ / ٥٦٩ و ١٦ / ٢٤٨.

الأَشْهَادُ ﴾ [١] وأنّ الحسين بن علي عليهما السلام منهم، ووالله ان بكاءكم عليه، وحديثكم بما جرى عليه، وزيارتكم قبره، نصرة لكم في الدنيا فابشروا فإنكم معه في جوار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) " [٢].

وقد أخذت تلك التوجيهات طريقها لدى أتباع أهل البيت (عليهم السلام) حتى غدت تلك المجالس عامرة بذكر الحسين (عليه السلام) ومناقب وفضائل آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصبحت تلك المجالس، أندية فكرية يتعاطى فيها أتباع أهل البيت (عليهم السلام) الفكر الروحي والعقائدي والسياسي لآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

وفي عهد الإمام الصادق (عليه السلام) (١١٤ – ١٤٨ هـ / ٧٣٢ – ٧٦٥ م) أصبحت التجمعات المخصصة لذكر أهل البيت (عليهم السلام) ومصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) أمراً مألوفاً في أوساط الشيعة فقد روي أنّ الإمام الصادق (عليه السلام) قال للفضيل بن يسار [٣]: " يا فضيل أتجلسون وتتحدثون؟ قال: نعم سيدي قال: يا فضيل هذه المجالس أحبها أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا " [٤] كما يتضح من خلال قراءة

---

(١) سورة غافر: الآية ٤.

(٢) الثمالي: تفسير القرآن ٢٩٠؛ وينظر، الشجري: فضل زيارة الحسين ٤٨.

(٣) الفضل بن يسار النهدي أبو القاسم عربي، بصري، ثقة، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليه السلام) ومات في أيامه ثقة جليل القدر. ينظر، النجاشي: الرجال ٣١٠؛ الطوسي: الرجال ٢٦٩؛ العلامة الحلي خلاصة الأقوال ٢٢٧.

(٤) الحميري القمي: قرب الاسناد ٣٦؛ وينظر، الصدوق: ثواب الأعمال ١٨٧؛ الطبري: بشارة المصطفى ٤٢٥؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٤ / ٥٠١؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٤ / ٢٨٢.

النصوص التي وردت عن الإمام الصادق (عليه السلام) في الحث على الشعر وإنشاده وبيان الثواب العظيم لمن أبكى بإنشاده خمسين أو عشرة أو خمسة... أن ساهمت تلك النصوص في تكوين المجالس لأن إنشاد الشعر لابد له من تجمع [١]. فقد تطورت المجالس في عهد الإمام الصادق (عليه السلام) فلم تقتصر تلك المجالس على إلقاء الشعر الرثائي بحق الإمام الحسين (عليه السلام) بل إن الأمر تطور حينما اعتمدت تلك المجالس الحسينية نمطاً آخر في إلقاء الشعر الرثائي والبكاء عليه، واستخدام الرقة بالصوت الذي من شأنه أن يحدث التفاعل العاطفي مع مصيبة كربلاء وما حل بالإمام الحسين (عليه السلام) والذي أدى إلى بروز طبقة عرفت بالمنشدين في مجالات الشعر الرثائي الذي قيل في الحسين (عليه السلام)، منهم أبو هارون المكفوف وأبو عمار المنشد وغيرهم.

ويدل على ذلك قول الإمام الصادق (عليه السلام) لأبي هارون المكفوف، حين أنشد الإمام بعض مراثي الإمام الحسين (عليه السلام) وقول الإمام الصادق (عليه السلام) له: "أنشدني كما تنشدون يعني بالرقة قال: فأنشدته:

أمرر على جدث الحسين ... فقل لأعظمه الزكية [٢]

بل يظهر أنّ التطور الذي لحق المجالس الحسينية بإيجاد طبقة المنشدين

---

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٠٩؛ وينظر، الصدوق: الأمالي ٢٠٥ وثواب الأعمال ٨٤.

(٢) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٠٨؛ وينظر، الصدوق: ثواب الأعمال ٨٤؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٤ / ٥٩٥؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٤ / ٢٨٨.

امتدت لتشمل النساء أيضاً، وإن لم تظهر لنا النصوص التاريخية أسماء بعينها للنساء في ذلك العصر بل دل عليه الخبر المنقول عن الإمام الصادق (عليه السلام) حينما أمر العبدي ((بنظم ما تنوح به النساء في المآتم)) [١].

كما برز في عهد الإمام الصادق (عليه السلام) ((القصاص)) وهم طبقة أخرى من المتخصصين بسيرة الإمام الحسين (عليه السلام) ومقتله وجاءت رواية الإمام الصادق (عليه السلام) لتكشف ما لحق المجالس الحسينية من تطور سواء من حيث السعة والانتشار أو تطور في الأساليب التي قام بها الشيعة طلباً للثواب والأجر الأخروي، فقد كانت مقولة الإمام الصادق (عليه السلام): من بكى وأبكى فينا مائة فله الجنة [٢] ما ولد حافزاً لدى الكثيرين أن يجتهدوا في ابتكار تلك الأساليب التي ساعدت في تطور الشعائر الحسينية التي غدت وكأنها مؤسسة ذات اختصاصات شتى من قصاص، ونواح، وقراء مراثي أوضحها الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله: " بلغني أن قوماً يأتونه - يعني مشهد الحسين عليه السلام - من نواحي الكوفة، وناساً من غيرهم، ونساء يندبنه وذلك في النصف من شعبان فمن بين قارئ يقرأ وقاص يقص ونادب يندب وقائل يقول المراثي فقلت: نعم جعلت فداك، قد شهدت بعض ما تصف، فقال: الحمد لله الذي جعل في الناس من

---

(١) ابن شهرآشوب: معالم العلماء ١٨٢؛ وينظر، الأربلي: جامع الرواة ١ / ٢٦٨ ؛ المجلسي: بحار الأنوار ٧٦ / ٢٩٣؛ النجفي: موسوعة أحاديث أهل البيت ٥ / ٣٦٧.

(٢) الصدوق: ثواب الأعمال ٨٤؛ وينظر، ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف ١٠؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٤ / ٢٨٨.

يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا وجعل عدونا من يطعن عليهم من قرابتنا وغيرهم يحقرونهم ويقبحون ما يصنعون " [(١)].

كما أولى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) عناية خاصة في إقامة مجالس العزاء في دورهم وحرصوا على مشاركة النساء من أهل بيتهم في سماع ذلك العزاء ولقد أقام تلك المجالس كلٌ من الإمام الباقر (عليه السلام) وكذلك الإمام الصادق (عليه السلام) بحضور شعراء منهم أبو هارون المكفوف، وعبد الله بن غالب، وسفيان العبدي، وأبو دهبل [(٢)]، والسيد الحميري، ودعبل بن علي الخزاعي بحضور الإمام الرضا عليه السلام وبمشاركة نساء بيته.

ولما كانت مساحة الحرية السياسية والاجتماعية متاحة للإمام الصادق (عليه السلام) أكثر من غيره من أئمة آل البيت (عليهم السلام) كونه عاصر السنوات الأخيرة من ضعف الدولة الأموية وزوالها، والسنوات الأولى من عمر الدولة العباسية، فقد أصبحت الفرصة متاحة له في غرس المرتكزات الأساسية لإحياء الشعائر الحسينية وتعميقها في وجدان الأمة من خلال تأكيده على البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) وحث الآخرين على البكاء

---

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ٥٣٩؛ وينظر، الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٠ / ٤٦٨؛ المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ٧٤.

(٢) وهب بن زمعة بن أسيد، أبو دهبل الجمحي الشاعر من أهل مكة، من أشراف بني جمح بن لؤي ابن غالب وكان أبو دهبل من شعراء قريش وممن جمع الى الطبع التجويد، أما كنيته مشتقة من الدهبلة وهي المشي الثقيل يقال دهبل الرجل دهبلة إذا مشى ثقيلاً... ولاه عبد الله بن الزبير بعض أعمال اليمن توفي سنة (٦٣ هـ / ٦٨٣م). ينظر، المرتضى: الأمالي ١ / ٧٩؛ ابن ماكولا: اكمال الكمال ٣ / ٣٤٠؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٦٣ / ٣٥٥؛ الزركلي: الاعلام ٨ / ١٢٥.

عليه [١]، وإقامة المجالس العزائية في أوقات مختلفة كلما كانت الظروف ملائمة ومهيأة لذلك وحث الشعراء على رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) [٢] ودعوة النعاة ((الخطباء والأدباء)) إلى رثاء الإمام الحسين في البيوت، وحثهم على الرثاء بصوت حزين بحيث يثير شجون السامعين [٣]. والحث على زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) والتذكير بمصاب الحسين في يوم عاشوراء وما لهذا اليوم من أهمية خاصة، وضرورة إحياء ذكراه [٤]. كما أكد الإمام الصادق (عليه السلام) على ضرورة إقامة المجالس العزائية في يوم عاشوراء حتى وان كان الشخص لوحده [٥].

وقد شهدت المجالس الحسينية تطوراً ملحوظاً في عهد الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) بعد تصدي الإمام لشؤون الإمامة منذ ((١٤٨ – ١٨٣ هـ / ٧٦٥ – ٧٩٩ م)) والذي شهد مع أبيه الإمام الصادق (عليه السلام) ذلك الزخم الكبير من إقامة المجالس العزائية بشتى إشكالها وعاش معه إقامة تلك المآتم في بيته كل عام، ولعل أولى تلك التطورات التي طرأت على الشعائر الحسينية في زمن الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) أن شعائر

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ٣٢٦؛ وينظر، الصدوق: ثواب الأعمال ١٠٩؛ الطوسي: مصباح المتهجد ٧٧٢.

(٢) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢١١؛ وينظر، الصدوق: ثواب الأعمال ١٠٩.

(٣) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٠٨؛ وينظر، الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٤ / ٥٩٥.

(٤) الطوسي: مصباح المتهجد ٧٧١؛ وينظر، ابن قولويه: كامل الزيارات ٣٢٣؛ المفيد: المزار ٥١؛ المشهدي: المزار ٣٥١.

(٥) المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ٣٠٤.

محرم أخذت تبدأ من أول يوم غرة شهر محرم الحرام ولمدة عشرة أيام وهذا ما دلت عليه الرواية المنقولة عن الإمام الرضا (عليه السلام) "... كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي (عليهما السلام) " [(١)].

وقد توسعت المجالس العزائية الحسينية في زمن الإمام الكاظم (عليه السلام) حتى شملت أناساً من غير الشيعة [(٢)] وأقيمت المجالس عند قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا ما رواه قائد الحناط [(٣)] الذي شاهد تلك المجالس ونقلها إلى الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) بقوله: " قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) إنهم يأتون قبر الحسين (عليه السلام) بالنوائح والطعام قال: قد سمعت... " [(٤)] وكان لتطور الشعائر الحسينية وانتشارها في بغداد على عهد الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) أن أدت إلى وقوع أولى الفتن الطائفية ببغداد [(٥)]. وعلى الرغم من الظروف السياسية الصعبة التي تعرض لها الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام)

---

(١) الصدوق: الأمالي ١٩١؛ وينظر، الفتال النيسابوري: روضة الواعظين ١٦٩.

(٢) الطوسي: الأمالي ٣٢١؛ وينظر، الطبري: بشارة المصطفى ٣٤٤.

(٣) قائد بن طلحة الحناط: من أصحاب الامام الصادق (عليه السلام) وروى عن الامام أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام). ينظر النجاشي: الرجال ٣١١؛ الطوسي: الرجال ٢٧٠؛ ابن داود الحلي: الرجال ١٥١؛ الاردبيلي: جامع الرواة ٢ / ١؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١٥ / ٧٤.

(٤) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٦٥؛ وينظر، البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٣٥٨.

(٥) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٢ / ٧٧.

على يد السلطات العباسية التي وصلت إلى حد الاعتقال والتغييب في السجون إلا أنها لم تمنع من إقامة الشيعة للشعائر الحسينية.

ولعل أبرز خصائص تطور المجالس الحسينية في عهد الإمام الرضا (عليه السلام) ((١٨٣ – ٢٠٣ هـ / ٧٩٩ – ٨١٨ م)) هو ظهور شعراء احتلوا مكانة بارزة في طبقة شعراء الرثاء الحسيني، الذين حظوا بثناء وتكريم وعناية الإمام الرضا عليه السلام ورجالات التشيع، ومن بين هؤلاء الشعراء، الشاعر دعبل الخزاعي الذي وفد على الإمام الرضا عليه السلام في خرسان[١] وأقام مجلس عزاء عنده ضمنه قصيدته التائية المشهورة في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) وكان ذلك بحضور أصحاب الإمام وأهل بيته، وقد أشارت الرواية التاريخية إلى ذلك بقول دعبل[٢] : "دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في مثل هذه الأيام، فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب وأصحابه من حوله، فلما رآني مقبلاً قال لي: مرحباً بناصرنا بيده ولسانه، ثم إنه وسع لي في مجلسه وأجلسني إلى جانبه، ثم قال لي: يا دعبل أحب أن تنشدني شعراً فإن هذه الأيام أيام حزن كانت علينا أهل البيت وأيام سرور كانت على أعدائنا خصوصاً بني أمية، يا دعبل من

(١) خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق ازاذوار قصبة جوين وبيهق، واخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وهي كانت قصبتها، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن دون نهر جيحون. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢ / ٣٥٠.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ٢٥٧؛ وينظر، النوري: مستدرك الوسائل ١٠ / ٣٨٦؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٥٦٧.

بكى أو أبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله، يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا، يا دعبل من بكى على مصاب جدي الحسين (عليه السلام) غفر الله له ذنوبه البتة. ثم إنه نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمه، وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جدهم الحسين (عليه السلام) ثم التفت وقال: يا دعبل أرث الحسين (عليه السلام)، فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حياً فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت. قال دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأت أقول:

أ فاطم لو خلت الحسين مجدلاً	وقد مات عطشاناً بشط فرات
إذا للطمت الخد فاطم عنده	وأجريت دمع العين في الوجنات

ولما رجع دعبل بن علي الخزاعي من خراسان إلى بغداد مر بقم[1] فسأله أهلها أن ينشدهم قصيدته التائية فأمرهم أن يجتمعوا في المسجد الجامع لمدينة قم، فلما اجتمعوا أقام مجلساً للإمام الحسين (عليه السلام) حيث صعد المنبر وأخذ ينشدهم القصيدة فما كان منهم إلا أن أغدقوا عليه الكثير من المال والخلع والهدايا[2].

---

(١) قم: بالضم وتشديد الميم وهي كلمة فارسية، وهي مدينة مستحدثة اسلامية لا أثر للأعاجم فيها، وأول من مصرها طلحة بن الأحوص الأشعري، وبها آبار ليس في الأرض مثلها عذوبة وبرداً ويقال إن الثلج ربما خرج منها في الصيف، وأبنيتها بالآجر، وفيها سراديب في نهاية الطيب، ومنها الى الري مفازة سبخة فيها رباطات ومناظر ومسالح. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤ / ٣٩٧.

(٢) الصدوق: عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٩٥؛ وينظر، ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ٣ / ٤٥١؛ الاربلي: كشف الغمة ٣ / ١١٨؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٩ / ٢٤٠.

وقد بلغت قصيدة دعبل التائية من الشهرة ما دفع الخليفة المأمون [(١)] العباسي إلى منح الشاعر الأمان، الذي كان قد هجاه من قبل ((فلما دخل – أي دعبل – وسلم عليه – على المأمون – تبسم في وجهه ثم قال: أنشدني

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فجزع، فقال له: لك الأمان فلا تخف وقد رويتها ولكني أحب سماعها من فيك. فأنشده إياها إلى آخرها، والمأمون يبكي حتى أخضلت لحيته بدمعه))[(٢)].

تطور المجالس الحسينية وظهور النواح

لقد أخذت المجالس الحسينية بالتطور التدريجي شيئاً فشيئاً حتى برزت لنا أسماء لأشخاص من الرجال والنساء كانوا مختصين بالنياحة وإحياء مجالس العزاء الحسيني ذاع صيتهم بين الناس وبلغوا من الشهرة فأصبحوا يطلبون بالاسم لإحياء مجالس العزاء وفي ذلك دليل على تطور وسعة انتشار المجالس الحسينية، ومن أولئك النواح الذين برزوا في الفترة التي فرض فيها الحنابلة هيمنتهم على بغداد، النائح ابن أصدق[(٣)] الذي أشار

---

(١) هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد العباسي القرشي الهاشمي أبو جعفر وأمه أم ولد يقال لها مراجل الباذغيسية وكان مولده في ربيع الأول سنة (١٧٠ هـ / ٧٨٧م) ليلة توفي عمه الهادي وولي أبوه هارون الرشيد. تولى الخلافة في المحرم لخمس بقيت منه بعد مقتل أخيه سنة (١٩٨ هـ / ٨١٤م) واستمر في الخلافة عشرين سنة وخمسة أشهر. ينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣٣ / ٢٨٢؛ ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ١ / ٥٨٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية ١٠ / ٢٧٤.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني: الاغاني ٢٠ / ١٨١؛ وينظر التنوخي: الفرج بعد الشدة ١ / ١٩٦.

(٣) علي بن أصدق الحائري، عصره بين المائة الثالثة والرابعة. ينظر الأمين: أعيان الشيعة ١٧ / ٣٢٠؛ ←

إليه التنوخي[١] بقوله: " حدثني أبي قال: خرج إلينا يوماً، أبو الحسن الكاتب، فقال أتعرفون ببغداد رجلاً يقال له ابن أصدق؟ قال: فلم يعرفه من أهل المجلس غيري فقلت: نعم، فكيف سألت عنه؟ فقال: أي شيء يعمل؟ قلت: ينوح على الحسين (عليه السلام)، قال: فبكى أبو الحسن، وقال: إنّ عندي عجوزاً ربتني من أهل كرخ جدان[٢] عفطية اللسان، الأغلب على لسانها النبطية[٣] لا يمكنها أن تقيم كلمة عربية صحيحة، فضلاً عن أن تروي شعراً، وهي من صالحات نساء المسلمين، كثيرة الصيام والتهجد، وأنها انتبهت البارحة في جوف الليل، ومرقدها قريب من موقعي فصاحت بي: يا أبا الحسن. فقلت: ما لك؟ فقالت: الحقني. فجئتها، فوجدتها ترعد، فقلت: ما أصابك؟ فقالت: إنّي كنت قد صليت وردي فنمت، فرأيت الساعة في منامي، كأني في درب من دروب الكرخ[٤]... فقلت من أنت، فقالت: لا عليك، أنا فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا رأس أبني الحسين (عليه السلام) قولي لابن أصدق

شبر: أدب الطف ٢ / ٣٥.

(١) نشوار المحاضرة: ٢ / ٢٣٠؛ وينظر ابن العديم: بغية الطلب بتاريخ حلب ٦ / ٢٦٥٤؛ المرعشي: شرح احقاق الحق ٢٧ / ٤٨٦.

(٢) كرخ جدان: بضم الجيم وبعضهم يفتحها والضم أشهر، بليدة في آخر العراق يناوح خانقين عن بعد وهو الحد بين ولاية شهرزور والعراق. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤ / ٤٤٩.

(٣) النبط والنبيط: كالحبش والحبيش في التقدير، وسموا به، لأنهم أول من استنبط الارض، والنسبة اليهم: نبطي، وهم قوم ينزلون سواد العراق والجميع الانباط. ينظر، الفراهيدي: العين ٧ / ٤٣٩.

(٤) الكرخ، كرخ بغداد محلة بالجانب الغربي منها. ينظر، السمعاني: الأنساب ٥ / ٥٠.

عني أن ينوح:

لم أمرضـــــــــهُ فاســـــــــألو   لا ولا كـــــــــان مريـــــــــضا

فانتبهت فزعة. قال: وقالت العجوز: لم أمرطة، لأنها لا تتمكن من إقامة الضاد. فسكنت منها إلى أن نامت. ثم قال لي: يا أبا القاسم [1] مع معرفتك الرجل، قد حملتك الأمانة، ولزمتك، إلى أن تبلغها له، فقلت: سمعاً وطاعة، لأمر سيدة نساء العالمين. قال: وكان هذا في شعبان، والناس إذ ذاك يلقون جهداً جهيداً من الحنابلة، إذا أرادوا الخروج إلى الحائر [2].

فلم أزل أتلطف، حتى خرجت، فكنت في الحائر، ليلة النصف من شعبان، فسألت عن ابن أصدق، حتى رأيته. فقلت له: إنّ فاطمة (عليها السلام) تأمرك بأن تنوح بالقصيدة التي فيها:

لم أمرضـــــــــه فاســـــــــألو   لا ولا كـــــــــان مريـــــــــضا

وما كنت أعرف القصيدة قبل ذلك. قال: فانزعج من ذلك، فقصصت عليه وعلى من حضر الحديث، فأجهشوا بالبكاء، وما ناح تلك الليلة إلا بهذه القصيدة، وأولها:

أيهـــــا العينـــــان فيـــــضا   واســـــــتهلا لا تغيـــــــضا

---

(١) أبا القاسم التنوخي علي بن محمد بن داود، والد مؤلف النشوار، ولد أبو القاسم هذا سنة (٢٧٨هـ / ٨٩٢م) ومات سنة (٣٤٢ هـ / ٩٥٣). شبر: أدب الطف ٢ / ٣٥.

(٢) الحائر: الناس يسمون الحائر الحير كما يقولون عائشة عيشة، والحائر: قبر الحسين بن علي (عليه السلام)، ويقولون الحير بلا إضافة إذا عنوا كربلاء. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢ / ٢٠٨.

وهي لبعض الشعراء الكوفيين. وعدت إلى أبي الحسن، فأخبرته بما جرى.

كما أشار التنوخي إلى إحدى النساء ممن اشتهرت بالنياحة ألا وهي النائحة خلب وقد ذكر أنّه ((كانت ببغداد نائحة مجيدة حاذقة، تعرف بخلب، تنوح بهذه القصيدة:

أيها العينان فيضا　　　　واستهلا لا تغيضا

فسمعناها في دور بعض الرؤساء، لأن الناس إذ ذاك كانوا لا يتمكنون من النياحة إلا بعز سلطان، أو سراً لأجل الحنابلة ولم يكن النوح إلا مراثي الحسين وأهل البيت (عليهم السلام) فقط، من غير تعريض بالسلف، قالا: فبلغنا أنّ، البربهاري[1]، قال: بلغني أنّ نائحة يقال لها خلب تنوح، أطلبوها فاقتلوها))[2].

يوضح النص المذكور أعلاه أن خلب كانت نائحة متمرسة ذات تجربة فوصفت بأنها حاذقة مجيدة، وأنّها كانت تلبي دعوة بعض الشخصيات البارزة

---

(١) الحسن بن علي بن خلف البربهاري شيخ الحنابلة ومقدمهم الفقيه العابد كان شديداً على الشيعة يقال إنّه تنزه عن ميراث أبيه وكان سبعين ألف درهم وكان تقع الفتن بين الطوائف بسببه فتقدم الإمام القاهر الى وزيره أبي علي بن مقلة بالقبض عليه لتنقطع الفتن فقبض على جماعة من أصحابه ونفوا الى البصرة ثم إنّ البربهاري ظهر في أيام الراضي وظهر أصحابه وانتشروا وعادوا الى ما عرفوا عنه فتقدم الراضي بالله الى بدر الخرشني صاحب الشرطة ببغداد بالركوب والنداء أن لا يجتمع من أصحاب البربهاري نفسان فاستتر البربهاري أيضاً وتوفي في الأستتار الثاني سنة (٣٢٩ هـ / ٩٤٢م). وكان عمره يوم مات ستاً وتسعين سنة. ينظر، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥ / ٩٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ١٢ / ٩٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ٢٠١.

(٢) نشوار المحاضرة ٢ / ٢٣٣.

في المجتمع لعقد المجالس الحسينية العلنية في دورهم مما يجعلها بمنأى عن تعصب العامة وعدم التعرض لها، لأنهم كانوا قادرين على توفير الحماية لها من عوام الحنابلة الذين كانوا يضايقون مجالس العامة الأمر الذي يضطرهم إلى إقامتها بشكل سري أو متكتم، ورغم ذلك لم تسلم النائحة خلب من تعرض الحنابلة لها، فالنص يشير إلى ان البربهاري أحد كبار الحنابلة أشار إلى اتباعه بمتابعتها وقتلها، وعلى ما يبدو أنها قتلت سنة ((٣٢٣ هـ / ٩٣٥ م)) وهي السنة التي كانت فيها قوة الحنابلة ببغداد بلغت أوجها.

وممن اشتهر بالنياحة على الإمام الحسين (عليه السلام) ببغداد في القرن الرابع الهجري، النائح أحمد المزوق [١]، والذي أشارت الرواية التاريخية إلى طلبه بالاسم لينوح بشعر الناشئ [٢] المعروف بشعره الرثائي الحسيني، وذلك عندما قدم إليه أحد الرجال سنة (٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) وهو جالس في مجلس عزاء الكبوذي [٣] أحد المجالس المزدحمة بالناس في بغداد والذي كان يعقد بين

---

(١) المزوق: وهو أحمد النائح، من النائحين المعروفين ببغداد في النصف الأول من القرن الرابع. ولد ببغداد أواخر القرن الثالث وتوفي بحدود سنة (٣٥٠ هـ / ٩٦١م). ينظر، الكرباسي: معجم خطباء المنبر الحسيني ٤٧٠.

(٢) الناشئ الصغير هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن وصيف الحلاء من فحول الشعراء ورؤوس الشيعة أخذ الكلام عن إسماعيل بن نوبخت وغيره وصنف التصانيف والحلاء صانع حلية النحاس. وكان شاعراً مجوداً في أهل البيت (عليهم السلام) ومتكلماً بارعاً المولود (٢٧١ هـ / ٨٨٤م) والمتوفي (٣٦٠ هـ / ٩٧١م) في باب الطاق ببغداد. ينظر، ابن النديم: الفهرست ٢٢٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦ / ٢٢٢؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان ٤ / ٢٣٨؛ اغابرزك الطهراني: الذريعة ٩ / ٣٢. شبر: أدب الطف ٢ / ١٠٥.

(٣) الكبوذي: هذه النسبة الى كبوذ وهي قرية من قرى سمرقند، بقرب فاران على أربعة فراسخ من سمرقند، معروفة مشهورة. ينظر، السمعاني: الأنساب ٥ / ٢٨.

سوق الوراقين والصاغة، قائلاً له: " رأيت مولاتنا السيدة الزهراء (عليها السلام) في النوم فقالت: أمض إلى بغداد واطلبه - أي المزوق - وقل له: نح على أبني بشعر الناشئ الذي يقول فيه:

بني أحمد قلبي لكم يتقطع　　　بمثل مصابي فيكم ليس يسمع

وكان الناشئ حاضراً، فلطم لطماً عظيماً على وجهه، وتبعه المزوق والناس كلهم، وكان أشد الناس في ذلك الناشئ ثم المزوق ثم ناحوا بهذه القصيدة في ذلك اليوم إلى أن صلى الناس الظهر وتقوض المجلس [(١)].

ومن هذه القصيدة وهي بضعة عشر بيتاً منها:

عجبت لكم تفنون قتلاً بسيفكم　　　ويسطوا عليكم من لكم كان يخضع

كأن رسول الله أوصى بقتلكم　　　فأجسامكم في كل أرض توزع

ومنها أيضاً:

فما بقعة في الأرض شرقاً ومغرباً　　　وليس لكم فيها قتيل ومصرع

ظلمتم وقتلتم وقسم فيئكم　　　وضاقت بكم أرض فلم يجمعهم موضع [(٢)]

ويبدو من خلال الرواية أعلاه بروز ظاهرة أخرى بالنسبة للمجالس الحسينية وهي ظاهرة عقد هذه المجالس في الأسواق المشهورة ببغداد وبدعم أشخاص معروفين، عرفت هذه المجالس بأسمائهم وكانت من الشهرة بحيث

---

(١) ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٣ / ٢٩٢؛ وينظر، ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان ٤ / ٢٤٠ – ٢٤١.

(٢) الأميني: الغدير ٤ / ٣١.

تكون عامرة بالناس ويؤمها كبار النواح وشعراء المراثي الحسينية المشهورين. ويمكن إرجاع علنية هذه المجالس وحضور العامة فيها وبهذه الأعداد الكبيرة إلى وصول البويهيين إلى السلطة عام ((٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م)) وفسحهم المجال إمام إقامة هذه المجالس، وانحسار نفوذ الحنابلة ومضايقتهم لهذه المجالس [(١)].

كما أشارت المصادر إلى أسماء نواح آخرين اشتهروا بالنياحة في بغداد في القرن الرابع الهجري منهم النائح أبو القاسم عبد العزيز الشطرنجي [(٢)]، والنائحة ذرة [(٣)] أو زرة، والنائحة المعروفة بسكينة نائحة الرافضة [(٤)].

ومما يلاحظ على مسار المجالس الحسينية في الفترة البويهية بدء اهتمام السلطة الحاكمة المتمثلة بالبويهيين بإقامة هذه المجالس وأداء مراسم الشعائر الحسينية والاشتراك فيها، ويأتي في مقدمة ذلك الاهتمام ما أقدم عليه الأمير البويهي معز الدولة [(٥)] من اعتبار يوم العاشر من محرم يوم حداد رسمي للدولة

---

(١) الذهبي: العبر٢/٣٠٠؛ وينظر، ابن خلدون: تاريخ ٣ /٥٢٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٧/٣٣٥.

(٢) ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٤ / ١٥٠؛ وينظر، ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان ٤ / ٢٤٠.

(٣) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ٣ / ٢٢٠؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ٢٢٧؛ النمازي: مستدرك سفينة البحار ٤ / ٧٤ و ٥ / ٤٧٠.

(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣ / ٣١؛ وينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٥٤ / ٤٢٨؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٢٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ٢٦٢.

(٥) معز الدولة بن بويه، أبو الحسين أحمد بن أبي شجاع بويه فنا خسرو بن تمام بن كرهي بن شيرزيل الأصغر، وأبو الحسين المذكور يلقب معز الدولة. كان صاحب العراق والأهواز ويقال له الاقطع وهو أصغر الأخوة الثلاثة وكانت مدة ملكه العراق أحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً. توفي يوم الاثنين السابع عشر شهر ربيع الآخر سنة (٣٥٦ هـ / ٩٦٨م) ببغداد ودفن في داره ثم نقل الى مشهد بني له في مقابر قريش ومولده في سنة ثلاث وثلثمائة. ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ١ / ١٧٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ٦ / ١٧٣.

يخصص لإقامة الشعائر الحسينية وبشكلها العلني وذلك بإصدار مرسوم رسمي عام ((٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م))، يقضي إلزام الناس باتخاذ جملة من الإجراءات يوم عاشوراء، منها إغلاق الأسواق ببغداد، ومنع البيع والطبخ والذبح وسقاية الماء، ونصب القباب في الأسواق والشوارع وتعليق المسوح عليها وعلى الدكاكين والبيوت، ونشر التبن والرماد في الشوارع لإظهار الجزع والحزن وقراءة المصرع ((المقتل)) صبيحة يوم عاشوراء [١].

كما وردت الإشارة في عام ((٣٩٢ هـ / ١٠٠١ م)) إلى إقامة الشعائر الحسينية في مشهد الإمامين الكاظم والجواد (عليهما السلام) ولعلها كانت عادة عند الشيعة ممن لم يتمكن من إحياء مراسم عاشوراء في كربلاء عند قبر الإمام الحسين (عليه السلام) [٢].

وقد استمر أداء الشعائر الحسينية وفق هذه الأساليب طيلة العهد البويهي الذي عكس اهتمام الدولة بإقامتها إلا أنّ الملاحظ عليها أنها بدأت بالانحسار عند مجيء السلاجقة للسلطة عام ((٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م)) نتيجة سياسة التعصب التي انتهجها سلاطين السلاجقة ضد أتباع أهل البيت [٣] الذي أثر سلباً على إقامة الشعائر الحسينية والحد منها بشكلها العلني ومعاقبة

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٨ / ٣١٩؛ الذهبي : العبر ٢ / ٣٠٠؛ ابن خلدون: تاريخ ٣ / ٥٢٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٧ / ٣٣٥.

(٢) الروذراوي: ذيل كتاب تجارب الأمم ٢ / ٤٥٨؛ ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ١٢١؛ الذهبي : العبر ٣ / ٧٨ و تاريخ الإسلام ٢٨ / ١١.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ٣٨٥ و ٩ / ٣٩١ و ٩ / ٤٥٩.

من يقيمها [(١)].

ويبدو أنّ الشعائر الحسينية شهدت نوعاً من الانفراج لإقامتها وذلك باستعادة العباسيين السلطة من السلاجقة زمن الخليفة الناصر لدين الله[(٢)] ((٥٧٥ ـ ٦٢٢هـ / ١١٨٠ ـ ١٢٢٥م)) الذي فسح المجال إمام إقامة الشعائر الحسينية وبشكلها العلني إلى الحد الذي اتهم فيه بالتشيع[(٣)]. كما كان لوصول وزراء شيعة إلى سدة الحكم الأثر الكبير في إقامة وانتشار الشعائر الحسينية في بغداد وضواحيها وهذا ما أشار إليه الذهبي في أحداث اليوم العاشر من محرم عام ((٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م)) في بغداد بقوله: " فرش الرماد في الأسواق ببغداد وعلقت المسوح وناح أهل الكرخ والمختارة وخرج النساء حاسرات يلطمن وينحن من باب البدرية إلى باب حجرة الخليفة، والخلع تفاض عليهن وعلى المنشدين من الرجال وتعدى الأمر إلى سب الصحابة وكان أهل الكرخ يصيحون ما بقي كتمان، وأقاموا ابنة قرايا وكان الظهير ابن العطار قد كبس

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ٥٥٥ ـ ٥٥٦؛ وينظر، الذهبي: العبر ٤ / ٢١٩؛ تاريخ الإسلام ٤٠ / ٢٦؛ ابن العماد: شذرات الذهب ٤ / ٢٤٦.

(٢) الناصر لدين الله أحمد أبو العباس بن المستضيء بأمر الله ولد يوم الاثنين عاشر رجب سنة (٥٥٣ هـ / ١١٥٩م) وأمه أم ولد تركية أسمها زمرد وبويع له عند موت أبيه في مستهل ذي القعدة سنة (٥٧٥ هـ / ١١٨٠م)، ولم يل الخلافة أحد أطول مدة منه فإنّه أقام فيها سبعاً وأربعين سنة ولم تزل حياته في عز وجلالة حتى توفي سنة (٦٢٢ هـ / ١٢٢٥م). ينظر، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢٢ / ١٩٢؛ ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ١ / ١١٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ٦ / ١٩٢؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ٤٤٨.

(٣) ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ٣٢٢؛ وينظر، السيوطي: تاريخ الخلفاء ٥٣٣.

دار أبيها، وأخرج منها كتباً في سب الصحابة فقطع يديه ورجليه[١] ورجمته العوام حتى مات فقامت هذه المرأة تحت منظرة الخليفة وحولها خلائق وهي تنشد أشعار العوني[٢]"[٣].

يتضح من خلال النص أعلاه عودة ممارسة الشعائر الحسينية وبشكلها العلني من خلال خروج مواكب العزاء النسائية والرجالية وأنّ هناك عطاءات كانت تعطى لهؤلاء المنشدات من النساء وكذلك إلى المنشدين من الرجال ويعبر النص بصورة واضحة عن صيغة الجمع لهؤلاء المنشدين وهو ما يدل على كثرة القراء سواء من النساء أو الرجال على حد سواء.

ويرجع الذهبي سبب انتشار الشعائر ومجالس العزاء الحسيني إلى وجود أُستاذ الدار مجد الدين ابن الصاحب[٤]، الذي أعطاها زخماً وأضفى عليها الحماية حيث عرف عنه وأهل بيته ولاؤهم لآل البيت (عليهم السلام)[٥].

---

(١) تاريخ الاسلام ٤١ / ١١.

(٢) أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن أبي عون الغساني عده ابن شهرآشوب في شعراء أهل البيت المجاهرين، وقال وقد نظم أكثر المناقب ويتهمونه بالغلو. ينظر، ابن شهرآشوب: معالم العلماء ١٨١؛ الأميني: الغدير ٤ / ١٢٨؛ شبر: أدب الطف ٢ / ٤٩؛ الخوئي: معجم رجال الحديث١٠ / ١٨٢.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام ٤١ / ١٢.

(٤) هبة الله بن علي بن هبة الله بن محمد بن الحسن مجد الدين أبو الفضل بن الصاحب أستاذ دار المستضيء بأمر الله انتهت غلبة الرئاسة في زمانه وولي حجابة الباب في أيام المستنجد وبلغ رتبة الوزراء وولي وعزل وماج الرفض في أيامه ولما بويع الناصر قربه وحكمه بالأمور ثم إنّ بعض الناس سعى به فاستدعي الى دار الخلافة وقتل بها في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وعلق رأسه على باب داره. الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢١ / ١٦٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ٢٧ / ١٧٨.

(٥) تاريخ الاسلام ٤١ / ١٢.

وقد شهدت المجالس الحسينية خلال هذه المرحلة تطوراً آخر في أساليب العزاء الحسيني وهو استخدام أسلوب الوعظ مع إنشاد المراثي الحسينية، وممن برز في هذا الأسلوب المنشد الواعظ أبو المنصور محمد بن محمد المبارك الكرخي، وهو شيخ حافظ للقرآن المجيد، حسن القراءة جيد الأداء ذو صوت شجي كان ينشد ويعظ في المشاهد المقدسة توفي عام ((٥٩٨هـ/١٢٠١م))[١].

كما أنّ إقامة المجالس الحسينية وقراءة المقتل شهدت انتشاراً كبيراً في النصف الثاني من القرن السابع الهجري في جانبي بغداد وضواحيها، حتى خشي الخليفة العباسي المستعصم بالله [٢] ((٦٤٠ - ٦٥٦ هـ / ١٢٤٢ - ١٢٥٨ م)) أنْ يؤدي ذلك التوسع في المجالس الحسينية إلى إثارة حفيظة المتعصبين من النواصب [٣]، وهذا ما أشار إليه ابن الفوطي في حوادث سنة ((٦٤١ هـ / ٦٥٧ م)) [٤].

---

(١) جواد مصطفى: موسوعة العتبات المقدسة ٩ / ١٠٠؛ وينظر، محفوظ حسين: موسوعة العتبات قسم الكاظمين ١٠٠.

(٢) الخليفة أبو أحمد عبد الله ابن المستنصر بالله منصور ابن الظاهر محمد بن الناصر أحمد بن المستضيء الهاشمي العباسي البغدادي ولد سنة (٦٠٩ هـ / ١٢١٢) واستخلف سنة أربعين يوم موت أبيه في عاشر جمادى الآخر وهو آخر خلفاء الدولة العباسية في العراق وبموته انقرضت دولة بني العباس في العراق. ينظر، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٣ / ١٧٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ١٧ / ٣٤٣؛ ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ١ / ٥٧٩.

(٣) الناصبة، قوم يتدينون ببغض الإمام علي (عليه السلام) خاصة وأهل بيته عامة، وينصبون له ولهم العداوة. ينظر، فتح الله، أحمد: معجم ألفاظ الفقه الجعفري ٤٣١.

(٤) الحوادث الجامعة ١٤٣.

انتشار ظاهرة الشعائر الحسينية وإقامتها من قبل المذاهب الإسلامية

إن إقامة الشعائر والمجالس الحسينية لم تقتصر فقط على من تشيع في بغداد وإنما ساهم في إقامتها أبناء المذاهب الإسلامية الأخرى، وأنها شملت رقعة جغرافية واسعة امتدت من بلاد فارس [(١)] شرقاً وحتى بلاد الأندلس [(٢)] غرباً ويمكن إرجاع ذلك التوسع في الرقعة الجغرافية للمجالس الحسينية إلى وصول البويهيين للسلطة ببغداد ((٣٣٤ – ٤٤٧ هـ / ٩٤٥ – ١٠٥٥ م)) والحمدانيين في الشام والجزيرة الفراتية ((٢٩٣ – ٣٩٢ هـ / ٩٠٦ – ١٠٠١ م)) والفاطميين في مصر ((٢٩٦ – ٥٦٧ هـ / ٩٠٩ – ١١٧٢ م)) وبني حمود بالأندلس ((٤٠٧ – ٤٤٧ هـ / ١٠١٦ / ١٠٥٥ م)). وقد أشار رسول جعفريان إلى المجالس التي أقامها أبناء المذاهب الإسلامية في العراق وبلاد فارس نقلاً عن القزويني صاحب كتاب نقض فضائح الرافضة قوله: " ومراثي شهداء كربلاء التي يقرأها أصحاب أبي حنيفة والشافعي لا تحصى عدداً". ويواصل كلامه قائلاً: "ثم عرج بنا على أصفهان[(٣)] فستجد الخواجة بو

(١) إقليم من بلاد الفرس، اختص عند العرب باسم (فارس) لقربه من بلادهم وهو بين بلاد الجبال شمالاً، وخوزستان وبحر فارس غرباً وكرمان شرقاً. ينظر واصل بك أمين: معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية ٨٦.

(٢) الأندلس: جزيرة كبيرة من البحر تواجه من أرض المغرب تونس، وهي جزيرة كبيرة ذات ثلاثة أركان مثل شكل المثلث قد أحاط بها البحران، المحيط الاطلسي والمتوسط، وهو خليج خارج من البحر المحيط قرب سلا من بر البربر. ينظر، الإدريسي:نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ٢ / ٥٢٥؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان ١ / ٢٦٢؛ وينظر، الشهابي، قتيبة: معجم الخريطة التاريخية للممالك الاسلامية ١٧.

(٣) أصبهان: هي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وأصبهان: اسم للاقليم باسره، ←

منصور ماشاده وهو قدوة المذهب السني في زمانه، كان يقيم مراسيم العزاء في يوم عاشوراء كل سنة مع النياحة والبكاء والعويل، ثم تعال معي إلى بغداد مدينة السلام ومقر دار الخلافة فستلقى الخواجة علي الغزنوي الحنيفي كيف كان يقيم هذه المراسم إلى درجة أنّه كان يبالغ في لعن السفيانيين يوم عاشوراء، وكانت بغداد حديثة عهد بعزاء الحسين الموسوم بعزاء عاشوراء مع النياحة والعويل، وأما همذان [1] فعلى الرغم من كثرة المشبهة فيها بسبب وجود راية السلطان وجيش الأتراك، بيد أن مجد الدين الواعظ الهمذاني كان يقيم العزاء يوم عاشوراء كل عام بشكل كان يعجب منه القميون وكان الخواجة الإمام نجم أبو المعالي بن أبي القاسم البزاري يقيم العزاء في أحسن صورة بنيسابور [2] مع انه كان حنيفياً وكان يأخذ المنديل وينوح، وينشر عليه التراب ويصرخ عالياً خارجاً من طوره وأما الري [3] التي كانت من أمهات

← وهي من نواحي الجبل. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ١ / ٢٠٦.

(١) همذان: مدينة ببلاد الجبال من فارس، اسمها عند الآشورين (هجماتانا) وعند اليونان (Ecbatan اكباتان) وكانت قاعدة مملكة ميديا القديمة (Medie)، وبها توفي الرئيس علي بن سيناء سنة (٤٢٨ هـ / ١٠٣٧م) وهي وطن أبي الفضل بديع الزمان صاحب الرسائل والمقامات. ينظر، الشهابي: معجم الخريطة التاريخية للممالك الاسلامية ١١٩.

(٢) نيسابور: بفتح أوله، والعامة يسمونه نيشاوور: وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء ومنبع العلماء، اختلف في تسميتها بهذا الاسم، فقال بعضهم: انما سميت بذلك لأن سابور مر بها وفيها قصب كثير، فقال: يصلح ان يكون هنا مدينة، فقيل لها نيسابور. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ٣٣١.

(٣) الري: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣ / ١١٦.

الحواضر في العالم فقد كان واضحاً ماذا يفعل فيها الشيخ أبو الفتوح نصر أبادي، والخواجة محمود الحدادي الحنيفي وغيرهما يوم عاشوراء من العزاء ولعن الظالمين في محط القوافل بكوشك [(١)] والمساجد الكبيرة، وهكذا كان الخواجة الإمام شرف الأئمة أبو نصر الهسنجاني يقيم مراسيم العزاء يوم عاشوراء سنوياً بحضور الأمراء والأتراك والوجهاء الكبار، والحنفيين المعروفين، وكان يتفق معه هؤلاء كلهم، ويعينونه على ما هو بسبيله ورأى الناس الخواجة الإمام أبا منصور حفيده وهو مقدم بين أصحاب الشافعي عندما كان في الري، كيف كان يتلو قصة عاشوراء في جامع سرهنك، ويفضل الحسين على عثمان، ويسمي معاوية باغياً وكذلك كان يفعل القاضي عمدة ساوي حنيفي المتكلم المعروف في جامع طغرل بحضور عشرين ألف من الناس إذ يتلو قصة عاشوراء ويقيم العزاء برأس حاسر وثوب ممزق، ولم يفعل أحد مثله، وإذا كان مصنف الكتاب رازيا فلا بد أنّه رأى وسمع ذلك وشهد الناس الخواجة تاج شعري حنيفي نيسابوري كيف كان يبالغ في إقامة العزاء يوم عاشوراء بعد الصلاة في الجامع العتيق، وذلك سنة ((٥٥٥ هـ / ١١٦١م)) بإجازة القاضي وحضور الأمراء والأكابر " [(٢)].

والذي يستفاد من هذه المعلومات أن الحنفيين والشافعيين كانوا يفعلون

---

(١) كوشك: بضم الكاف وسكون الواو: محلة كبيرة بأصبهان. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ١ / ٣٠٩.

(٢) تاريخ إيران من القرن الأول وحتى القرن التاسع الهجري ٣٤٥ / ٣٤٦ نقلاً عن كتاب القزويني المسمى النقض على كتاب فضائح الرافضة ٣٧٢ / ٣٧٣.

كما يفعل الشيعة في إقامة مجالس العزاء الحسيني في القرن السادس وكانوا يبدأون بقراءة المقتل على عثمان وعلي (عليه السلام) أحياناً حفاظاً على التوازن، ثم ينتقلون إلى مقتل الحسين (عليه السلام).

ونظراً لمشاركة أهل السنة، الشيعة في إقامة مجالس العزاء الحسيني وما تركه ذلك من أثر في نفوس العامة بتفاعلهم مع مصيبة أهل بيت النبوة، دفع البعض من السنة الذين قاطعوا هذه المجالس المقامة من قبل أصحابهم معتبريها بدعة وقالوا: " يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وروايته وحكايته "[١] كذلك نقل لنا رسول جعفريان عن كتاب القزويني، نقض فضائح الرافضة، ما كان يقيمه الشيعة في بلاد فارس من شعائر حسينية أيام عاشوراء، بقوله: " وتظهر هذه الطائفة الجزع يوم عاشوراء وتقيم مراسيم العزاء، وتحيي مصيبة شهداء كربلاء على المنابر ويسرد خطباؤها القصص في ذلك،ويحسر العلماء رؤوسهم، ويلبس العوام أثواباً ممزقة، وتخمش النساء وجوههن وينحن ويبكين "[٢].

إقامة الشعائر الحسينية في بلاد الشام

أما بلاد الشام فقد عرفت إقامة المجالس الحسينية وشاع في دمشق قراءة قصة مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) إذ كان الخطباء الدماشقة يقرؤونها في

(١) الزرندي الحنفي: نظم درر السمطين ٢٢٨؛ وينظر، ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة ٢ / ٦٤٠.

(٢) تاريخ ايران من القرن الأول وحتى القرن التاسع ٣٤٥، نقلاً عن كتاب (نقض فضائح الرافضة) للقزويني ٣٧٢.

محرم وينعون الإمام الحسين على منابر الشام [(١)] التي ترجع معرفتها بالمجالس الحسينية إلى عصر فاجعة الإمام الحسين (عليه السلام) [(٢)] ومن الإشارات على استمرار إقامة المجالس الحسينية في بلاد الشام ما ورد في سيرة الشاعر ديك الجن [(٣)] ((١٦١ - ٢٣٦ هـ / ٧٧٧ - ٨٥١ م)) الذي كتب مراثي عديدة في الإمام الحسين (عليه السلام) كانت مصدراً للمنشدين ينوحون بها في المجالس الحسينية وهي مشهورة عند العام والخاص من الناس [(٤)]. وأشار ابن كثير إلى أحد تلك المجالس التي كانت تعقد في الشام، بأن الملك الناصر يوسف بن غياث الدين محمد [(٥)] ((ت ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م)) صاحب حلب ودمشق طلب من سبط ابن الجوزي ((ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م)) في يوم عاشوراء أن يحدث الناس عن مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ولما صعد سبط ابن الجوزي المنبر جلس طويلاً لا يتكلم ثم وضع المنديل على وجهه

---

(١) الأمين: مستدركات أعيان الشيعة ١ / ٢٤٤.

(٢) ابن تيمية: مجموع الفتاوى ٤ / ٥١١ و ٤ / ٥١٨؛ وينظر، كرد علي: خطط الشام ٢٥١.

(٣) ديك الجن لقب غلب عليه واسمه عبد السلام بن رغبان الحمصي الشاعر المشهور من شعراء الدولة العباسية، وكان يتشيع، وله مراث في الحسين صلوات الله عليه وكان من ساكني حمص ولم يبرح نواحي الشام كان مولده سنة (١٦١ هـ / ٧٧٧م) وتوفي في حدود (٢٤٠ هـ / ٨٥٥م). ينظر، أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ١٤ / ٥٢؛ الثعالبي: ثمار القلوب ٦٩؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣٦ / ٢٠١؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٣ / ١٨٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ١٨ / ٢٥٧؛ الدميري: حياة الحيوان ١ / ٤٨٥.

(٤) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ١٤ / ٥٣؛ وينظر، الدميري: حياة الحيوان ١ / ٤٨٥.

(٥) الملك الناصر يوسف بن غياث الدين محمد ابن السلطان الملك الظاهر غازي ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب. خلف والده العزيز محمد بعد وفاته سنة (٦٣٤ هـ / ١٢٣٧م). ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ / ٦.

وبكى شديداً ثم أنشأ يقول وهو يبكي : [(١)]

ويـــل لمــــن شــــفعاؤه خـــصماؤه والــصور في نــشر الخلائــق يــنفخ

لابـــد ان تـــرد القيامــــة فــــاطم وقميــصها بــدم الحــسين ملطــخ

ومن الأماكن التي كانت تقام فيها المجالس الحسينية في بـلاد الـشام هـو مشهد السيدة زينب بنت الإمـام علـي (عليهمـا الـسلام) الـذي كـان يقـصده الشيعة في العاشر من محرم لزيارتها وإقامة العزاء عند ضريحها [(٢)].

ويبدو ان مجالس العزاء الحسيني استمرت في بلاد الشام حتى عـصر ابـن تيميـة[(٣)] ((٦٦١ – ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م)) الـذي أنكـر علـى خطبـاء جوامـع الشام إقامة مثل هذه المجالس[(٤)].

اقامة الشعائر الحسينية في المدينة المنورة

ومن المناطق التي أقيم فيها العزاء الحسيني أيضاً المدينة المنورة فقد أشـار ابـن العديم[(٥)] إلى أنّ الشيعة فيها كانوا يقيمون مجالس العزاء الحسيني عند قبـة العبـاس

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ١٣ / ١٩٥؛ الدمشقي: الدارس من تاريخ المدارس ١ / ٣٦٧؛ بدران، عبد القادر: منادمة الأطلال ١٥٥.

(٢) عثمان، هاشم: مشاهد ومزارات آل البيت٤٠/٤٤ نقلاً عن الروضة الغناء في دمشق الفيحاء ١٣٢.

(٣) العلامة أحمد بن عبد الحليم عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني ابن تيمية تقي الدين أبو العباس، وتيمية لقب جده الأعلى، ولد بحران عاشر ربيع الأول سنة (٦٦١ هـ / ١٢٦٢م) وتحول به أبوه الى دمشق سنة (٦٦٧ هـ / ١٢٦٩م) وتوفي سنة (٧٢٨ هـ / ١٣٢١م). الذهبي: طبقات المحدثين ١ / ٥٢٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ٧ / ١١.

(٤) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية٢٥ /٣٠٧ / ٢٥ /٣٠٩.وينظر،ابن تيمية:مجموع الفتاوى٢٥ /٣٠٧ و٣٠٩و٣١٠

(٥) بغية الطلب في تاريخ حلب٢/١٠٢١؛ وينظر، ابن حجر العسقلاني : الزواجر ٢/٩٤٥.

بن عبد المطلب في البقيع من يوم عاشوراء ويقرؤون مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وقد عرفت المدينة المنورة إقامة الشعائر الحسينية منذ حصول فاجعة كربلاء والتي حرص بعد ذلك أئمة أهل البيت عليهم السلام على إقامتها في المدينة المنورة كل عام، لاعطائها صفة الديمومة والاستمرارية[١].

اقامة الشعائر الحسينية في مصر

أما عن إقامة الشعائر والمجالس الحسينية في مصر فقد وردت إشارات عن إقامتها عند قبر السيدة كلثوم[٢]، والسيدة نفيسة[٣]، زمن الاخشيدين (٣٢٣ –

(١) البرقي: المحاسن ٤٢٠؛ وينظر ابن قولويه: كامل الزيارات ١٦٨.

(٢) السيدة كلثوم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق (ويقال كلثم) وقبرها بمقابر قريش بمصر بجوار الخندق، كانت من الزاهدات، وقيل هي بنت محمد بن جعفر الصادق (عليه السلام) كانت صوامة قوامة، لا تلتفت الى أهل الدنيا، ولا تقبل ما يعطونه لها، ومشهدها معروف بإجابة الدعاء، وإذا دخل الزائر إليه وجد أنساً عظيماً، ويرى حنفي المحلاوي أنّ الأمر اختلط على بعض كتاب السير والتراجم بين السيدة كلثوم والسيدة أم كلثوم ابنة محمد بن جعفر الصادق (عليه السلام) ذلك أن الأخيرة مدفونة بمشهد آخر يعرف بمشهد الضياء وأنّ كلاً من هذين المشهدين موجود بطريق الإمام الليث بن سعد. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ١٤٣؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ٤ / ٣١٦؛ الشبلنجي: نور الإبصار ٢ / ٢٩٤؛ خسرو شاهي، سيد هادي: أهل البيت في مصر ٢ / ٤.

(٣) السيدة نفيسة ابنة أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) دخلت مصر مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق (عليه السلام) وقيل بل دخلت مع أبيها الحسن وأنّ قبره بمصر لكنه غير مشهور وأنه كان والياً على المدينة من قبل أبي جعفر المنصور، وكانت نفيسة من النساء الصالحات التقيات ويروى أن الإمام الشافعي لما دخل مصر حضر إليها وسمع عليها الحديث وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم توفيت في شهر رمضان سنة (٢٠٨ هـ / ٨٢٤م). ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥ / ٤٢٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية ١٠ / ٢٨٦؛ الأميني: الغدير ٥ / ١٩٧.

٣٥٨ هـ / ٩٣٥ ـ ٩٦٩ م) [١]، وقد أخذت وتيرة إقامة هـذه المجـالس بالتـصاعد بعد دخول المعز لدين الله الفـاطمي [٢] مـصر عـام ((٣٦٢ هــ / ٩٧٢ م)) الـذي كان من جملة اهتماماته إقامـة الـشعائر الدينيـة ولاسـيما الـشعائر الحسينية، فقـد أشار المقريزي إلى إقامته لهذه الشعائر في يوم عاشوراء بعد ثلاثة أشهر من دخوله القاهرة [٣] عند قبري السيدة كلثوم والسيدة نفيسة والتي حضرها خلـق كـثير مـن الخاصة والعامة الذين بدأوا مجالسهم بالنياحة والبكاء على الإمـام الحـسين (عليـه السلام) ثم خرجوا إلى شوارع القاهرة لإظهـار الحـزن بعـد أن عطلـت الأسـواق ومنع بيع الماء في ذلك اليوم لأن الإمام الحسين (عليه السلام) قتل عطشاناً[٤].

---

(١) الأخشيد محمـد (أبـو بكـر) بـن طغـج بـن جـف، مؤسـس الدولـة الأخشيدية في مصر والـشام سـنة (٣٢٣ هـ / ٩٣٥ م) ولد في بغداد من أصل تركي سنة (٢٦٨ هـ / ٨٨٢ م) منحه الخليفة العباسي الراضي بـالله لقـب الأخـشيد سـنة (٣٢٧ هــ / ٩٣٩ م) وتـوفي سـنة (٣٣٤ هــ / ٩٤٦ م). ينظـر، الشهابي قتيبة: معجم ألقاب أرباب السلطان ١٧.

(٢) هـو أبـو تميم معد بـن المنـصور إسـماعيل بـن القـائم بـأمر الله محمـد بـن المهدي عبيـد الله العبيـدي الفـاطمي المغربـي الملقـب بـالمعز لـدين الله والـذي تنـسب إليـه القـاهرة المعزيـة مولـده بالمهديـة في يوم الاثنين حادي عشر رمضان سنة (٣١٩ هـ / ٩٣٢م) وبويع بالخلافة في الغرب يوم الجمعة التاسع والعشرين من شوال سنة (٣٤١ هـ / ١٠٤٩م) بعد مـوت أبيـه وهـو أول خليفـة كـان بمـصر مـن بني عبيد، بعد أن مهد له جوهر القائد وبنى له القاهرة، دخل الإسـكندرية في شـعبان سـنة (٣٦٢ هـ / ١٠٦٩م). ينظر، ابن حماد: أخبار بني عبيد ٨٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيـان وأنبـاء أبنـاء الزمـان ٥ / ٢٢٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ٢٦ / ٣٤٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٤ / ٦٩.

(٣) القاهرة: مدينة بجنب الفسطاط يجمعها سـور واحـد وهـي المدينـة العظمـى وبهـا دار الملك ومسكن الجند، وكان أول من أحدثها جـوهر غـلام المعز أبـي تميم معد في سنة (٣٥٨ هـ / ٩٦٩م). ينظـر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤ / ٣٠١.

(٤) المقريزي: اتعاظ الحنفاء بأخبـار الأئمة الفـاطميين الخلفـاء ١ / ٤٢؛ وينظـر، المواعظ والاعتبـار في ذكر الخطط والآثار ٢ / ٢١٢.

يلاحظ على ما تقدم أن الأسس التي أتبعها الفاطميون في إقامة الشعائر الحسينية لا تختلف عما كان يجري في بغداد، وإن كانت إقامتها أشد مما كانت عليه في بغداد وهذا ما أشار إليه ابن تغري بردي بقوله: " فأما مصر فأنه كان يفعل فيها في يوم عاشوراء من النوح والبكاء والصراخ وتعليق المسوح أضعاف ذلك لاسيما أيام خلفاء مصر بني عبيد " [(١)] حيث كانت تعطل الأسواق ويمنع البيع وتقام المجالس للنياحة والبكاء وتخرج مواكب العزاء في شوارع القاهرة.

وقد استمرت إقامة المجالس الحسينية على هذه الحال بعد عصر المعز لدين الله الفاطمي وقد أشار المقريزي عندما تحدث عن إقامة هذه المجالس زمن الحاكم بأمر الله الفاطمي [(٢)] عام ((٣٩٦ هـ / ١٠٠٦ م)) أي بعد ثلاثة وثلاثين عاماً بقوله: " وفي يوم عاشوراء يعني من سنة ست وتسعين وثلاثمائة جرى الأمر فيه على ما يجري كل سنة من تعطيل الأسواق وخروج المنشدين إلى جامع القاهرة ونزولهم مجتمعين بالنوح والنشيد " [(٣)].

وهنا لابد لنا من الإشارة إلى إقدام البعض خلال هذه الفترة على

---

(١) النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ٥ / ١٥٣ – ١٥٤.

(٢) الحاكم صاحب مصر الحاكم بأمر الله، أبو علي منصور بن عبد العزيز نزار بن المعز معد بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدي، العبيدي المصري، مولده في سنة (٣٧٥ هـ / ٩٨٥م). وأقاموه في الملك بعد أبيه، وله أحدى عشرة سنة، وتوفي في سنة (٤١١ هـ / ١٠٢٠م). ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٥ / ٢٩٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥ / ١٧٣.

(٣) المقريزي: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ٢ / ٢١٢.

التكسب بالنوح والنشيد على الإمام الحسين (عليه السلام) ما دفع قاضي القضاة عبد العزيز بن النعمان [١] إلى الاجتماع بسائر المنشدين والنائحين الذين كانوا يتكسبون بالنوح والنشيد قائلاً لهم: " لا تلزموا الناس أخذ شيء منهم إذا وقفتم على حوانيتهم ولا تؤذوهم ولا تتكسبوا بالنوح والنشيد ومن أراد ذلك فعليه بالصحراء " [٢].

ومن التطورات التي شهدتها الشعائر الحسينية في زمن الحاكم بأمر الله الفاطمي والتي تتعلق بمدة إقامة الشعائر الحسينية في مصر، فبعد أن كانت تقام تلك الشعائر في اليوم العاشر فقط فأنه أصدر أمراً عام ((٤٠٤ هـ / ١٠١٣م)) بإقامتها في الثلاثة أيام الأخيرة قبل يوم العاشر من محرم أي من يوم السابع من محرم على أن تعطل خلالها سائر الدواوين وأماكن بيع الغلال والفواكه وغيرها، أما في اليوم العاشر من محرم فأنه أمر بإغلاق كافة الحوانيت في مصر باستثناء حوانيت الخبازين وهذا ما أشار إليه المقريزي بقوله: " أمر بغلق سائر الدواوين وجميع الأماكن التي تباع فيها الغلال والفواكه وغيرها ثلاثة أيام من آخر عاشوراء، فلما كان يوم عاشوراء أغلقت سائر حوانيت مصر والقاهرة بأسرها إلا حوانيت الخبازين " [٣].

---

(١) القاضي عبد العزيز بن محمد بن النعمان بن محمد بن منصور قاضي الحاكم صاحب مصر علت رتبته عنده الى أن أقعده معه على المنبر في يوم العيد وقتله مع القائد حسين بن جوهر سنة (٤٠١هـ / ١٠١٠م). ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ١ / ٣٨٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ١٨ / ٣٢٩.

(٢) المقريزي: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ٢ / ٢١٢.

(٣) المقريزي: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ١ / ١٢٥.

أما في حكم الخليفة المستعلي بالله الفاطمي [١] ((٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م)) فعلى الرغم من استمرار إقامة المجالس الحسينية طيلة عهده منتهجاً سيرة آبائه وأجداده إلا أنّه أظهر بها اهتماماً كبيراً إلى الحد الذي وصفه ابن تغري بردي بالمبالغة في إقامته مأتم عاشوراء حيث ذكر أنّه: "يبالغ في النوح والمأتم ويأمر الناس بلبس المسوح وغلق الحوانيت واللطم والبكاء زيادة عما كان يفعله آباؤه"[٢].

أما الكيفية التي كانت تقام فيها الشعائر الحسينية من قبل الخلفاء الفاطميين في أيام عاشوراء وطيلة فترة حكمهم فقد أشار إليها، ابن تغري بردي بشيء من التفصيل بقوله: " إذا كان العاشر من المحرم، احتجب الخليفة عن الناس فإذا علا النهار ركب قاضي القضاة [٣] والشهود، وقد غيروا زيهم ولبسوا لباس الحزن ثم صاروا إلى المشهد الحسيني [٤] بالقاهرة، وكان قبل ذلك

(١) المستعلي بالله صاحب مصر أبو القاسم أحمد بن المستنصر معد بن الظاهر علي بن الحاكم منصور بن العزيز بن المعز، العبيدي الفاطمي بويع بالخلافة بعد موت أبيه المستنصر في ثامن عشر من ذي الحجة سنة (٤٨٧ هـ / ١٠٩٥م) – وهو يوم عيد الغدير – وسنه نيف على عشرين سنة وكان القائم بخلافته وزيره أمير الجيوش الأفضل بن شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي والمستعلي هو السادس من خلفاء مصر من بني عبيد توفي سنة (٤٩٥ هـ / ١١٠١م). ينظر، الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٥ / ١٩٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٥ / ١٤٢؛ وكذلك مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة ١ / ٢٨٣.

(٢) النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ٥ / ١٥٣ / ١٥٤.

(٣) قاضي القضاة: هو أعلى الموظفين الإداريين في الدولة حتى لم يكن يتقدم عليه أحد في محضر هو حاضره وأول من خوطب بلقب قاضي القضاة في مصر هو القاضي أبو الحسن علي بن النعمان ابن محمد بن حيون في جامع مصر العتيق سنة (٣٥٦هـ/٩٦٧م). ينظر، حسن باشا : الألقاب الإسلامية٧٤.

(٤) هو ما يعرف اليوم بمسجد سيدنا الحسين (عليه السلام) بالقاهرة، حيث نقل الصالح طلائع بن ←

يعمل المأتم بالجامع الأزهر [١] فإذا جلسوا فيه بمن معهم من الأمراء والأعيان وقراء الحضرة والمتصدرين في الجوامع، جاء الوزير فجلس صدراً والقاضي وداعي الدعاة [٢] من جانبه والقراء يقرؤون نوبة ثم ينشد قوم من الشعراء، غير شعراء الخليفة أشعاراً يرثون بها الحسن والحسين وأهل البيت عليهم السلام وتصيح الناس بالضجيج والبكاء والعويل، فإذا كان الوزير رافضياً على مذهب القوم تغالوا في ذلك وأمعنوا، وإن كان الوزير سنياً اقتصروا ولا يزالون كذلك حتى تمضي ثلاث ساعات، فيستدعون إلى القصر عند الخليفة بنقباء الرسائل، فيركب الوزير وهو بمنديل صغير إلى داره، ويدخل قاضي القضاة والداعي ومن معهما إلى باب الذهب (أحد أبواب القصر) فيجدون الدهاليز قد فرشت مساطبها بالحصر والبسط، وينصب في الأماكن الخالية

←

رزيك الرأس الشريف من عسقلان لما خاف عليها من الفرنج الى القاهرة وكان ذلك في خلافة الفائز على يد طلائع في سنة (٥٤٩ هـ / ١١٥٥م). ينظر، المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢ / ٢٠٤.

(١) الجامع الأزهر أول مسجد أسس بالقاهرة، والذي أنشأه جوهر الصقلي، مولى الإمام أبي تميم معد الخليفة الفاطمي، لما اختط القاهرة، وشرع في بناء هذا الجامع في يوم السبت لست بقين من جمادى الأولى سنة (٣٥٩ هـ / ٩٧٠م) وكمل بناؤه في رمضان سنة (٣٦١ هـ / ٩٧٢م). ينظر، المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٣ / ٢١٣.

(٢) داعي الدعاة:يلي قاضي القضاة في الرتبة ويتزيا بزيه في اللباس وغيره ووضعه ان يكون عالماً بجميع مذاهب أهل البيت (عليهم السلام) يقرأ عليه ويأخذ العهد على من ينتقل من مذهبه الى مذهبهم، وبين يديه من النقباء المعلمين اثنا عشر نقيباً، وله نواب كنواب الحكم في سائر البلاد ويحضر اليه فقهاء الدولة ولهم مكان يقال له دار العلم. ينظر، المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢ / ١٢١.

الدكك لتلحق بالمساطب والفرش، ويجدون صاحب الباب جالساً هناك، فيجلس القاضي والداعي إلى جانبه، والناس على اختلاف طبقاهم، فيقرأ القراء وينشد المنشدون، ثم يفرش وسط القاعة بالحصر المقلوبة وليس على وجهها وإنما تخالف مفارشها ثم يفرش عليها سماط الحزن، مقدار ألف زبدية من العدس والمسلوقات والمخللات والأجبان والألبان الساذجة، وأعسال النحل والفطير المغير لونه بالقصد لأجل الحزن فإذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المائدة يعني الحاجب والحشد وأدخل الناس للأكل من السماط فيدخل القاضي والداعي ويجلس صاحب الباب ببابه، ومن الناس من لا يدخل من شدة الحزن فلا يلزم أحد بالدخول فإذا فرغ القوم انفصلوا إلى مكاهم، ركبنا بذلك الزي الذي ظهروا فيه من قماش الحزن وطاف النواح بالقاهرة في ذلك اليوم وأغلق البياعون حوانيتهم إلى بعد العصر والنوح قائم بجميع شوارع القاهرة وأزقتها، فإذا فات العصر يفتح الناس دكاكينهم وينصرفون في بيعهم وشرائهم فكان ذلك دأب الخلفاء الفاطميين من أولهم المعز لدين الله معد إلى آخرهم العاضد عبد الله [1] " [2].

---

(١) العاضد صاحب مصر العاضد لدين الله خاتم الدولة العبيدية أبو محمد عبد الله ابن الأمير يوسف بن الحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد بن المستنصر، العبيدي الحاكمي المصري الفاطمي، ولد سنة (٥٤٦ هـ / ١١٥١م) أقامه طلائع بن رزيك بعد الفائز، توفي العاضد يوم عاشوراء سنة (٥٦٧ هـ / ١١٧١م). ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٣ / ١٠٩؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٠٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ١٧ / ٣٦٥.

(٢) النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ٥ / ١٥٣ – ١٥٤؛ وينظر، المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢ / ٢١٣ – ٢١٤.

يتضح لنا من خلال قراءة النص التاريخي السابق عدة أمور كانت تعمل في الشعائر الحسينية في مصر أيام الخلفاء الفاطميين، فقد أبرز النص أن هنالك ثياباً خاصة للحزن كانت تلبس في يوم عاشوراء لإظهار الحزن، وكانت الشعائر الحسينية تقام في الجامع الأزهر حيث كان الكل يتوجه إليه، وبعد ذلك انتقلت مراسم الشعائر الحسينية إلى مشهد الحسين (عليه السلام)، وكان الخليفة لا يحضر إلى المسجد بل كان الوزير هو من يتولى رعاية تلك الشعائر وإحياءها وبعد أن تنتهي المواكب من قراءة القرآن، وإنشاد الشعر الرثائي وارتفاع الصياح والبكاء، يرجع الناس إلى قصر الخليفة حيث تقام مجالس عزاء في قصر الخليفة وتنشد المراثي قبل تنأول الطعام الذي يعد خصيصاً لأهل العزاء، وبعد ذلك ينصرف الناس بثياب الحزن إلى أماكنهم، أما مواكب النائحين والمنشدين فإنهم يطوفون في شوارع القاهرة وأزقتها، إذ يحيون الشعائر بين الناس وإلى العصر تعود الحياة مرة أخرى إلى الأسواق حيث يفتح الناس حوانيتهم.

ولم تشهد هذه الشعائر تغييراً في أدائها إلا في عام ((٥١٥ هـ / ١١٢١م)) في عهد الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله [1] ((٤٦ - ٥٢٤ هـ /١٠٧٢ -

---

(١) الآمر بأحكام الله صاحب مصر أبو علي منصور بن المستعلي أحمد بن المستنصر معد بن الظاهر ابن الحاكم، العبيدي المصري الفاطمي ولد سنة (٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م) بويع له بالخلافة وهو ابن خمس سنين بعد وفاة أبيه المستعلي، توفي سنة (٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م) قام بتدبير شؤون دولته الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش وكان وزير والده ولما احتد الأمر وفطن لنفسه قتل الأفضل واعتقل جميع أولاده. ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٥ / ٢٩٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥ / ١٩٨؛ القمي: الكنى والألقاب ٢ / ٤٥٩.

١١٣١م)) حيث أقدم الوزير الأفضل [١] ابن أمير الجيوش بدر الجمالي على نقل مجلس العزاء الحسيني من قصور الخلافة الفاطمية وهو ما جرت عليه العادة إلى دار الملك [٢] التي كان يسكنها الوزير الأفضل، حينما فرض هيمنته وسيطرته على إدارة الأمور في مصر في فترة الضعف التي مرت بها الخلافة الفاطمية وهذا ما أشار إليه ابن المأمون بقوله: " في يوم عاشوراء، يعني سنة خمس عشرة وخمسمائة، عبئ السماط بمجلس العطايا من دار الملك بمصر، التي كان يسكنها الأفضل ابن أمير الجيوش، وهو السماط المختص بعاشوراء، وهو يعبئ في غير المكان الجاري به العادة في الأعياد ولا يعمل مدورة خشب بل سفرة كبيرة من ادم والسماط يعلوها من غير مرافع نحاس، وجميع الزبادي، أجبان وسلائط ومخللات، وجميع الخبز من شعير، وخرج الأفضل من باب فرد الكم وجلس على بساط صوف من غير مشورة واستفتح المقرئون، واستدعى الأشراف على طبقاتهم وحمل السماط لهم وقد عمل في الصحن الأول الذي بين يدي الأفضل إلى آخر السماط عدس أسود ثم بعده عدس مصفى إلى آخر

---

(١) الملك الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالي الأرمني كان الملك الأفضل وزير المستعلي العبيدي وكان حسن التدبير فحل الرأي وهو الذي أقام المستعلي بعد موت أبيه المستنصر مقامه وخلف من الأموال ما لم يسمع بمثلها ولي وزارة السيف والقلم وإليه قضاء القضاة والتقدم على الدعاة في ولاية المستعلي ثم الامر. قتله ثلاثة من الباطنية وقيل إنّ الأمير دسهم عليه بتدبير البطائحي. ينظر، الذهبي: تاريخ الإسلام ٣٥ / ٣٨٦ و ٣٦ / ١٤٠؛ اليافعي: مرآة الجنان ٣ / ٢١١.

(٢) دار الملك: هي من إنشاء الأفضل ابن أمير الجيوش ابتدأ في بنائها وانشائها في سنة (٥٠١ هـ / ١١٠٧م)، فلما كملت تحول إليها من دار القباب بالقاهرة وسكنها وحول إليها الدواوين من القصر. ينظر، المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢ / ٣٣٢.

السماط ثم رفع وقدمت صحون جميعها عسل نحل"[١].

إلا أنه وبعد مقتل الوزير الأفضل عام ((٥١٦ هـ / ١١٢٢ م)) أعيد إقامة المجالس الحسينية إلى قصور الخلافة الفاطمية كسابق عهدها وهذا ما أشار إليه ابن المأمون: " ولما كان يوم عاشوراء من سنة ست عشرة وخمسمائة جلس الخليفة الأمر بأحكام الله، على باب الباذهنج يعني من القصر بعد مقتل الأفضل وعود الأسمطة إلى القصر، على كرسي جديد بغير مخدة متلثماً هو وجميع حاشيته فسلم عليه الوزير المأمون [٢] وجميع الأمراء بالسلام عليه وهم بغير مناديل ملثمون حفاة وعبئ السماط في غير موضعه المعتاد وجميع ما عليه خبز شعير والحواضر على ما كان في الأيام الافضلية، وتقدم إلى واليي مصر والقاهرة أن لا يمكنا أحداً من جمع ولا قراءة مصرع الحسين، وخرج الرسم المطلق للمتصدرين والقراء الخاص والوعاظ والشعراء وغيرهم على ما جرت به عادهم " [٣].

---

(١) ابن المأمون: نصوص من أخبار مصر ١٦؛ وينظر المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢ / ٢١٣.

(٢) أبو عبد الله بن البطائحي المأمون وزير الديار المصرية للأمن كان أبوه جاسوساً للمصريين فمات وربي محمد هذا يتيماً فصار يحمل في السوق فدخل مع الحمالين الى دار أمير الجيوش فرآه شاباً ظريفاً فأعجبه فاستخدمه مع الفراشين ثم تقدم عنده ثم آل أمره الى ان ولي الأمر بعده ثم انه مالئ آخا الامر على الامر فأحس الامر بذلك فأخذه وصلبه وكانت أيامه ثلاث سنين. ينظر، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٩ / ٢٣٤؛ الذهبي: العبر ٤ / ٤٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب ٤ / ٦٠.

(٣) المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢ / ٢١٣؛ وينظر، ابن المأمون: نصوص من أخبار مصر ٣٥.

أما في عام ((٥١٧ هـ / ١١٢٣ م)) فقد تم إحياء ليلة عاشوراء من قبل الوزير المأمون وصبيحة عاشوراء من قبل الخليفة الفاطمي وهذا ما أشار إليه ابن المأمون بقوله: "اعتمد الاجل الوزير المأمون على السنة الأفضلية من المضي فيها إلى التربة الجيوشية، وحضور جميع المتصدرين والوعاظ وقراءة القرآن إلى آخر الليل وعودة إلى داره، واعتمد في صبيحة الليلة المذكورة مثل ذلك، وجلس الخليفة على الأرض متلثماً يرى به الحزن، وحضر من شرف بالسلام عليه، والجلوس على السماط بما جرت به العادة " (١).

يشير النص السابق، إلى أنّ إحياء الشعائر الحسينية لم تكن تنحصر في يوم عاشوراء، بل كانت تحيى تلك المراسيم في ليلة عاشوراء، وأنها كانت تحيى في التربة الجيوشية عند قبر بدر الجمالي(٢) الوزير الإمامي الذي كان يحضى بمحبة الشعب المصري واحترامه، كما يلاحظ دخول عنصري قراءة القرآن والوعظ ضمن مراسم إحياء الشعائر الحسينية في ليلة عاشوراء ويومها.

---

(١) ابن المأمون: نصوص من أخبار مصر ٥٩؛ وينظر، المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢ / ٢١٣.

(٢) بدر بن عبد الله الجمالي، أبو النجم أمير الجيوش المصرية، ووالد الملك الأفضل شاهنشاه. أصله من أرمينية اشتراه جمال الدولة بن عمار غلاماً، فتربى عنده، ونسب إليه، وتقدم في الخدمة حتى ولي إمارة دمشق للمستنصر صاحب مصر سنة (٤٥٥ هـ / ١٠٦٤م) ثم استدعاه الى مصر واستعان به على إطفاء فتنة نشبت، فوطد له أركان الدولة فقلده وزارة السيف والقلم وأصبح الحاكم في دولة المستنصر والمرجع إليه. توفي في ذي القعدة وقيل في ذي الحجة سنة (٤٨٨ هـ / ١٠٩٥م). ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢ / ٤٤٨؛ ابن خلدون: تاريخ ٤ / ٨١؛ ابن كثير: البداية والنهاية ١٢ / ١٤٧.

ومن خلال النصوص السابقة يتضح لنا تعدد الأماكن الرئيسة لإقامة الشعائر الحسينية في مصر، فبعد أن كانت تقام عند قبري السيدة كلثوم والسيدة نفيسة وكذلك عند جامع القاهرة [(١)]، أصبح الجامع الأزهر بعد إتمام بنائه عام ((٣٦١ هـ / ٩٧١ م)) من قبل القائد جوهر الصقلي [(٢)] من الأماكن الرئيسة لإقامة الشعائر الحسينية في مصر طيلة عهد الفاطميين.

ثم غدا بعد ذلك المشهد الحسيني منذ عام ((٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م)) وهي السنة التي نقل فيها رأس الإمام الحسين (عليه السلام) على أحد الأقوال[(٣)]، وكما تشير إحدى الروايات التاريخية من مدينة عسقلان[(٤)] في فلسطين إلى القاهرة حيث مدفنه اليوم والمسجد المنسوب إليه، من الأماكن المهمة والرئيسة

---

(١) هو جامع عمرو بن العاص، ويقال له تاج الجوامع ويعرف بالمسجد العتيق، وهو أول مسجد أسس بديار مصر في الملة الإسلامية بعد الفتح سنة (٢١ هـ / ٦٤١م). ينظر، المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٣ / ١٤٤.

(٢) جوهر الصقلي: القائد أبو الحسن جوهر بن عبد الله المعروف بالكاتب الروحي كان من موالي المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي صاحب أفريقية وجهزه الى الديار المصرية ليأخذها بعد موت كافور الأخشيدي وسير معه العساكر وهو المقدم وكان رحيله من أفريقية يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الأول سنة (٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م) وتسلم مصر يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقين من شعبان من السنة المذكورة وصعد المنبر خطيباً بها يوم الجمعة لعشر بقين من شعبان ودعا لمولاه المعز فأقيمت الدعوة للمعز في الجامع العتيق. ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ١ / ٣٧٥.

(٣) اختلفت الأقوال في الموضع الذي دفن فيه رأس الامام الحسين (عليه السلام)، فقد ذكر سبط ابن الجوزي أنّها خمسة مواضع هي: كربلاء، المدينة، دمشق، الرقة، عسقلان ثم الى القاهرة. ينظر، تذكرة الخواص، ٢٣٨ – ٢٣٩.

(٤) عسقلان: هي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبين جبرين ويقال لها عروس الشام. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤ / ١٢٢.

التي تقام فيها الشعائر الحسينية ومركز لتجمع الأعداد الكبيرة من الناس في أيام عاشوراء، والذي برزت فيه ظاهرة ذبح الإبل والأبقار والأغنام لتوفير الغذاء لهذه الأعداد الكبيرة من الزائرين التي تفد للمشاركة في إحياء المراسم الحسينية[١]. ومن الأماكن الأخرى التي أقيمت فيها الشعائر الحسينية هي قصور الخلفاء الفاطميين والوزراء [٢] والتربة الجيوشية وهو المكان الذي فيه قبر أمير الجيوش بدر الجمالي والذي أقيمت فيه الشعائر الحسينية في بعض السنين [٣] بالإضافة إلى عشرات المساجد المنتشرة في أرجاء مصر [٤].

كذلك كان مشهد زيد بن علي [٥] بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) من الأماكن المقدسة التي حرص المصريون على زيارتها وإقامة الشعائر الحسينية فيها أيام عاشوراء [٦].

---

(١) المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢ / ٢٠٤؛ وينظر ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ٥ / ١٥٣.

(٢) المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢ / ٢١٢؛ وينظر، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ٥ / ١٥٣ – ١٥٤.

(٣) المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢ / ٢١٣؛ وينظر، دخيل، محمد حسن: الدولة الفاطمية الدور السياسي والحضاري للأسرة الجمالية ٧٩.

(٤) عطا الله، أحمد: الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي ١٣١.

(٥) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين المدني الثقة من الرابعة وهو الذي ينتسب إليه الزيدية خرج في خلافة هشام بن عبد الملك فقتل بالكوفة سنة (١٢٢ هـ / ٧٣٩ م) وكان مولده سنة (٨٠ هـ / ٧٠٠م). ينظر، ابن سعد: الطبقات ٥ / ٣٢٥؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٩ / ٤٥٠؛ ابن حجر العسقلاني : تقريب التهذيب ١ / ٢٢٤.

(٦) المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢ / ٤٣٦؛ وينظر، صالح، محمد حسن: التشيع الفاطمي ٢ / ٣٠٧.

اقامة الشعائر الحسينية في الأندلس

أما فيما يخص إقامة الشعائر الحسينية في الأندلس فإنّ ما يواجهه الباحث هو إغفال المصادر التاريخية وعدم إشارتها لبدايات هذه الشعائر، ويمكن إرجاع ذلك إلى تسلط الأمويين في الأندلس والى التعارض الفكري، إلا أنّه ومن خلال النص الذي أورده ابن الخطيب ((ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٥ م)) يمكن قراءة البدايات الأولى لإقامة الشعائر الحسينية وأماكن إقامتها والظروف المهيئة لتلك الإقامة بقوله: " ولم يزل الحزن متصلاً على الحسين والمآتم قائمة في البلاد يجتمع لها الناس ويحتفلون لذلك لليلة يوم قتل فيه، بعد الأمان من نكير دولة قتلته، ولاسيما شرق الأندلس، فكانوا على ما حدثنا به شيوخنا من أنهم بالمشرق (أي شرق الأندلس) يقيمون هم الجنازة في شكل من الثياب سجوة خلف سترة في بعض البيت، وتحمل الأطعمة والأضواء والشموع، وتجلب القراء ويوقد البخور ويتغنى بالمراثي الحسينية"[1].

ويمكن القول إنّ هذا النص أماط اللثام عن وجود الشعائر الحسينية في الأندلس التي لم ترد لها إشارة صريحة في المدونات التاريخية التي سبقت ابن الخطيب [2]، والتي تمثل حالة من حالات التعتيم الفكري على الشعائر الحسينية في الأندلس، رغم أنّ النص يوضح استمرار إقامة هذه الشعائر في بلاد الأندلس ولاسيما في شرقها ويوضح النص أيضاً أنّ هذه الشعائر

(١) إعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ١ / ٧٤.

(٢) لقد ذكر الكراجكي في كتابه التعجب في صفحة ٩١ وفي صفحة ١١٥ الى وجود الشعائر في الأندلس.

خرجت إلى حيز الوجود العلني بعد أن كانت قد مُنعتْ من قبل الأمويين وذلك بزوال دولتهم والذي عبر عنه بقوله: " بعد الامان من نكير دولة قتلته"[١]. كذلك أشار النص إلى الكيفية التي تؤدى فيها هذه الشعائر حينما أشار إلى أنّ العزاء كان يقام جماعياً وتمتد ليوم وليلة العاشر من محرم، وكانوا يعمدون إلى عمل جنازة تشبيهية من الثياب كان يرافقها حمل الأضواء والشموع والبخور وقراءة المراثي الحسينية يعقبها عمل الأطعمة للمعزين.

ويبدو أن الشعائر الحسينية بالأندلس أخذت شكلها المعهود بعد زوال الحكم الأموي على يد بني حمود العلويين في مطلع القرن الخامس الهجري ((٤٠٧ هـ / ١٠١٦ م)) حيث أسهم حكام بني حمود في فسح المجال إمام هذه الشعائر والتشجيع عليها وذلك بحكم كونهم علويين [٢] واستمرت هذه الشعائر حتى القرن الثامن الهجري في حياة ابن الخطيب وهذا ما أشار إليه عندما تحدث عن القصائد الحسينية الرثائية بقوله: " الحسينية التي يستعملها اليوم المسمعون فيلوون لها العمائم الملونة ويبدلون الأثواب في الرفض كأنهم يشقون الأعلى عن الأسفل بقية من هذا لم تنقطع بعد وإن ضعفت، ومهما قيل: الحسينية أو الصفة لم يدر اليوم أصلها"[٣].

يتضح ذلك الاستمرار من خلال ما أورده من معلومات عن الشاعر

---

(١) ابن الخطيب: اعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ١ / ٧٤.

(٢) أبو العباس: الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ١ / ٢٨٢؛ وينظر المراكشي: المعجب ٤٣؛ المقري: نفح الطيب ١ / ٣٠٠؛ كليفورد بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ٣٨.

(٣) إعمال الأعلام ١ / ٧٥.

الأندلسي الذي اشتهر برثاء الإمام الحسين (عليه السلام) وهو أبو بحر صفوان ابن إدريس التجيبي المرسي [١] ((٥٦١ ـ ٥٩٨ هـ / ١١٦٥ ـ ١٢٠١ م)) هذا الشاعر[٢] الذي حظي بشهرة واسعة خاصة بالمغرب والأندلس. إذ كان يقوم بتهيئة العزاء الحسيني في عاشوراء ويسير إمام الموكب لينشد الناس المشاركين في المسيرة المهيبة قصائد تمثل صوراً للمأساة التي حلت بالحسين (عليه السلام) ومصرع أهله وأصحابه في واقعة كربلاء سنة (٦١ هـ /٦٨١ م) وسبي نسائه وأهله وأطفاله، وكانت مجالس العزاء تقام في مرسية [٣] وبلنسية [٤] إذ انتشر الولاء والحب لأهل البيت (عليهم السلام) في هذه المدن [٥] حتى وصل الأمر

---

(١) المرسي: بضم الميم، وسكون الراء، وفي آخرها السين المهملة، هذه النسبة الى مرسية، وهي بلدة من بلاد المغرب، وكان بها جماعة من العلماء والمحدثين. ينظر، السمعاني: الأنساب ٥ / ٢٥٧؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ٣ / ١٩٦.

(٢) آل طعمة: صفوان بن إدريس ٥٩٤.

(٣) مرسية: مدينة بالأندلس على مصب نهر شقورة (segura) المسمى بالنهر الأبيض وهو يخرج من جبال شقورة، كان لها الحظ الأوفر في أيام العرب اختطها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وسماها تدمير بتدمر الشام فاستمر الناس على اسم موضعها الأول، وهي ذات أشجار وحدائق محدقة بها وبلغت درجة سامية لما تمزقت خلافة قرطبة، وكان بها بنو طاهر، ثم بنو عباد من ملوك الطوائف. ينظر، الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ٢ / ٥٥٩؛ ياقوت: معجم البلدان ٥ / ١٠٧؛ واصف بك، أمين: معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية ١٠٥.

(٤) بلنسية: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة، كورة تدمير، وهي شرقي قرطبة، برية بحرية وتعرف بمدينة التراب ذات أشجار وأنهار، وتتصل بها مدن تعد في جملتها. ينظر، الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ٢ / ٥٥٦؛ ياقوت: معجم البلدان ١ / ٤٩٠؛ البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ١ / ٢٣٠.

(٥) ال طعمة: صفوان بن إدريس ٥٩٦ — ٥٩٧.

بـالأمويين إلى أن أخفـوا نـسبهم إلى أميـة في الآخـر لما انحـرف النـاس عنـهم وذكروا أفعالهم في الحسين (عليه السلام) وكانوا يـسمون بالقرشـيين [1] وهـذا يشير إلى سعة انتشار الشعائر الحسينية وإحياء ذكرى مقتله مما سيتبعه ذكر قتلـة الإمام الحسين (عليه السلام) والتي أصبحت سُبة علـى بـني أميـة ممـا أدى بهـم لأن يخفوا نسبهم لبني أمية.

(١) المقري: نفح الطيب ١ / ٢٩٠.

المبحث الرابع

الزيارة الحسينية

تعد الزيارة لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) من الممارسات الأساسية لاداء الشعائر الحسينية،لذلك فقد أشارت الأخبار الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في فضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) والى الرؤية المستقبلية التي سيؤول إليها أمر زيارة قبر الحسين (عليه السلام). لقد كانت تلك الأخبار تمثل بعداً لاستشراف المستقبل، ولكنه ليس الاستشراف المرتبط بقراءة اجتهادية إنما هو مرتبط بأخبار السماء وهو يدلل على أهمية الحدث وفضل صاحبه وما يمثله بالامتداد الزماني والمكاني، إذ هو شعار يمثل عمق النبوة ودلالتها الإصلاحية في بعدها التاريخي الماضي والمستقبلي.

ومن تلك الأخبار التي جاءت بفضل زيارة الحسين (عليه السلام) ما

جاء عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنّه قال: " زارنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم فقدمنا إليه طعاماً، وأهدت إلينا أم أيمن صحفة من تمر وقعباً من لبن وزبد فقدمناه إليه، فأكل منه، فلما فرغ قمت وسكبت على يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ماءً، فلما غسل يديه مسح وجهه ولحيته ببلة يديه ثم قام إلى مسجد في جانب البيت وصلى وخر ساجداً، فبكى وأطال البكاء ثم رفع رأسه، فما اجترأ منا أهل البيت أحد يسأله عن شيء فقام الحسين (عليه السلام) يدرج حتى صعد على فخذي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخذ برأسه إلى صدره، ووضع ذقنه على رأس رسول الله ثم قال: يا أبت ما يبكيك؟ فقال له: يا بني إنّي نظرت إليكم اليوم فسررت بكم سروراً لم أسر بكم قبله مثله فهبط إلي جبرائيل فأخبرني أنكم قتلى وأنّ مصارعكم شتى فحمدت الله على ذلك وسألت لكم الخيرة، فقال له: يا أبة فمن يزور قبورنا ويتعاهدها على تشتتها؟ قال: طوائف من أمتي يريدون بذلك بري وصلتي، أتعاهدهم في الموقف وآخذ بأعضادهم فأنجيهم من أهواله وشدائده "[(١)].

وعن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنّه قال: " كأني بالقصور قد شيدت حول قبر الحسين (عليه السلام) وكأني بالأسواق قد حفت حول قبره، ولا تذهب الأيام والليالي، حتى يسار إليه من الآفاق، وذلك عند انقطاع

---

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ١٢٥؛ وينظر، الطبرسي: إعلام الورى بأعلام الهدى ١ / ٩٥؛ الطبري: بشارة المصطفى ٣٠٠؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٤ / ٢٦١.

ملك بني مروان " [(١)].

وقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمير المؤمنين علي (عليه السلام): "يا أبا الحسن إنّ الله تعالى جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة، وعرصة من عرصاتها، وإنّ الله جعل قلوب نجباء خلقه وصفوة من عباده تحن إليكم وتحتمل المذلة والأذى فيكم، فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله ومودة منهم لرسوله، أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي والواردون حوضي، وهم زواري وجيراني غداً في الجنة، يا علي، من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس"[(٢)].

ولما نزل الإمام الحسين (عليه السلام) سأل ما اسم هذه الأرض قالوا كربلاء، ثم قال: انزلوا ها هنا مناخ ركابنا، ها هنا تسفك دماؤنا، ها هنا والله هتك حريمنا، ها هنا والله تقتل رجالنا، ها هنا والله تذبح أطفالنا، ها هنا والله تزار قبورنا وبهذه التربة وعدني جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا خلف لقوله " [(٣)].

وقد أشارت الحوراء زينب (عليها السلام) إلى هذه الحقيقة بقولها للإمام السجاد (عليه السلام) حينما مر بساحة المعركة " لا يجزعنك ما ترى، فو الله

---

(١) زيد بن علي: مسند زيد بن علي ٤٧٠؛ وينظر، الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ٥٣؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤١ / ٢٨٧.

(٢) المفيد: المزار ٢٢٨؛ وينظر، الطوسي: تهذيب الأحكام ٦ / ٢٢؛ ابن طاووس: فرحة الغري ١٠٤؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٤ / ٣٨٤؛ المجلسي: بحار الأنوار ٩٧ / ١٢١؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٢٧١.

(٣) أبو مخنف: مقتل الحسين ٥١.

إنّ ذلك لعهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى جدك وأبيك وعمك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيواروها، وهذه الجسوم المضرجة فيدفنوها، وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء، لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كدور الليالي والأيام وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره الا علواً... " [(١)].

وكذلك بقولها عندما خاطبت يزيد في عقر داره بدمشق: " كد كيدك واسع سعيك، وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا ولا تدرك أمرنا " [(٢)].

إنّ ارتباط الحسين (عليه السلام) بالوحي وكونه شعاراً من شعائر الإسلام والتي أكدت عليها السيدة زينب بخطابها وجعلتها حقيقة إمام ناظر يزيد لتقول له إن تمكنت من قتل الحسين (عليه السلام) فإنك لا تتمكن من محو أثره.

لقد برزت العناية بقبر الإمام الحسين (عليه السلام) منذ وقت مبكر جداً يتصل بأيام الحادثة وأنّ أول من بنى على القبر هم بنو أسد، لقول السيد ابن

---

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ٤٤٤؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ١٨٠؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٤٣٨.

(٢) الخوارزمي: مقتل الحسين ٢ / ٧٣؛ وينظر، ابن نما: مثير الأحزان ٨١؛ ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف ١٠٧؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ١٣٥.

طاووس: "إنهم أقاموا رسماً لقبر سيد الشهداء"[١] ولعل في هذه البناية الصغيرة الرمزية تدل على مكان القبر الشريف ولتهدي الزائرين له ثم وضعت علامات ترشد عليه. ومما يدل على ذلك أنه لما جاء جابر بن عبد الله الأنصاري لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) قال لعطية العوفي[٢]، ألمسني القبر[٣] وهذا يدل على وجود بناء على القبر ولو بشكل بسيط. كما يؤيد هذا الرأي – البناء على القبر في ذلك الوقت – هو مجيء التوابين في ربيع الأول من عام (٦٥ هـ / ٦٨٤ م) وزيارتهم للقبر واجتماعهم حوله وكان عددهم يقارب الأربعة آلاف شخص[٤] فكان القبر ظاهراً معروفاً، وتذكر بعض المصادر التاريخية أن المختار بن أبي عبيدة الثقفي في أيام إمرته على الكوفة، أقام بناءً فوق القبر تعلوه قبة من الطابوق (الآجر) وهذه القبة تعد أول قبة شيدت في الإسلام وذلك سنة (٦٦ هـ / ٦٨٥ م)[٥].

وقيل إنّ مصعب بن الزبير[٦] لما توجه إلى عبد الملك بن مروان لقتاله،

---

(١) الاقبال ٣٦؛ وينظر، ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ٣ / ٢٥٩؛ الأمين: أعيان الشيعة ١ / ٦٢٧.

(٢) عطية العوفي: كوفي تابعي ثقة عده الطوسي في اصحاب الامام الباقر (عليه السلام). ينظر، العجلي: معرفة الثقات ٢ / ١٤٠؛ الطوسي: رجال ١٨٣.

(٣) الطبري: بشارة المصطفى ١٢٥؛ وينظر الخوارزمي: مقتل الحسين (عليه السلام) ٢ / ١٩٠.

(٤) الطبري: تاريخ ٤ / ٢.

(٥) الصدر، حسن: نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين ٢١.

(٦) مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أبو عبد الله، وأمه الرباب بنت أنيف الكلبية، كان من فرسان قريش وعقلاء أهل الحجاز، وولي إمارة العراقين وقت دعى لأخيه عبد الله بن الزبير بالخلافة، قتله عبد الملك بن مروان سنة (٧١ هـ / ٦٩٠م)، ←

فلما بلغ الحير دخل فوقف على قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ثم قال: " يا أبا عبد الله، أما والله لئن كنت غصبت نفسك ما غصبت دينك ثم انصرف وهو يقول:

إن الأولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التآسيا"[(١)]

ومما يشير إلى وجود بناء على قبر الإمام الحسين (عليه السلام) هو ما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) في كيفية زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: " إذا أتيت الباب الذي يلي الشرق فقف على الباب وقل... "[(٢)] وقال الإمام الصادق (عليه السلام): "ثم تخرج من السقيفة وتقف بإزاء قبور الشهداء "[(٣)] وذكر الشيخ المفيد بسنده عن صفوان بن مهران الجمال عن الإمام الصادق (عليه السلام): " إذا أردت زيارة قبر الحسين في كربلاء قف خارج القبة وارم بطرفك نحو القبر ثم أدخل الروضة وقم بحذائها من حيث يلي الرأس ثم أخرج من الباب الذي عند رجلي علي بن الحسين (عليه السلام) ثم توجه إلى الشهداء، ثم أمشي حتى تأتي مشهد العباس بن علي

بمسكن في موضع قريب من أوانا، على نهر دجيل، عند دير الجاثليق، وقبره الى الآن معروف هناك. ينظر، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨ / ٣٠٣؛ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ١١١؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٣ / ١٠٦.

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ٢٠٠؛ وينظر، الدينوري: الأخبار الطوال ٣١١؛ ابن أعثم الكوفي: مقتل الحسين وقيام المختار ٣٦٠.

(٢) الشهيد الأول: المزار ١٧١.

(٣) ابن قولويه: كامل الزيارات ٤٢٠؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ١٨٨؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٤٨٦.

(عليهما السلام) فإذا أتيته فقف على باب السقيفة "[1] وهذا دليل أنّ على القبر بناءً وبقيت تلك السقيفة والمسجد طيلة فترة العهد الأموي إلى قيام دولة بني العباس سنة (١٣٢ هـ / ٧٤٩ م).

ومما يدلل على كبر البناء المقام على حائر الحسين (عليه السلام) والذي قد يكون قد زيد في بنائه على فترات عدة، قول الإمام الصادق (عليه السلام) لما استأذنه صفوان لزيارة مولانا الحسين (عليه السلام) فسأله أن يعرفه ما يعمل عليه فقال: " يا صفوان... فإذا أتيت باب الحائر فقف وقل: الله أكبر كبيراً... إلى أن يقول: ... ثم تأتي باب القبة وقف من حيث يلي الرأس "[2].

كما يتضح من نصوص الزيارة الواردة عن الإمام الصادق (عليه السلام) أن هنالك بناءً مرفوعاً على قبر أبي الفضل العباس بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) لقوله: " ثم امش حتى تأتي مشهد العباس بن علي (عليهما السلام) فإذا أتيته فقف على باب السقيفة وقل – الزيارة "[3].

وعن الحسين ابن بنت أبي حمزة[4] قال: " خرجت في آخر زمان بني أمية

---

(١) المزار ١٢١؛ وينظر المشهدي: المزار ٣٨٩؛ المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ٢١٧؛ الأمين: أعيان الشيعة ١ / ٦٢٧.

(٢) الطوسي: مصباح المتهجد ٧١٩ – ٧٢٠؛ وينظر، المشهدي: المزار ٤٢٠.

(٣) المفيد: المزار ١٢١؛ وينظر، الطوسي: مصباح المتهجد ٧٢٤؛ تهذيب الأحكام ٦ / ٦٥؛ المشهدي: المزار ٣٨٨.

(٤) الحسين بن حمزة الليثي الكوفي، ابن بنت أبي حمزة الثمالي، ثقة، روى عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، وخاله محمد بن أبي حمزة، ذكره أصحاب كتب الرجال، بأنّ له كتاباً. ينظر، النجاشي: الرجال ٥٤؛ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال ١١٧؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ٦ / ٢٤٥.

وأنا أريد قبر الحسين (عليه السلام) فانتهيت إلى الغاضرية[١]، حتى إذا نام الناس اغتسلت، ثم أقبلت أريد القبر... فلما انتهيت إلى باب الحائر..."[٢].

عناية أهل البيت (عليهم السلام) بزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)

ولعل أقدم زيارة قام بها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) هي زيارة الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) في يوم الأربعين من شهادته [٣] بعدما أمر يزيد النعمان بن بشير [٤] وجماعة معه أن يسيروا معهم إلى المدينة مع الرفق بهم [٥]. فلما وصلوا طريق العراق قالوا للدليل مُرّ بنا على كربلاء، فوصلوا إلى مصرع الحسين (عليه السلام) فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم، ورجالاً من آل الرسول، قد وردوا لزيارة قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) فتلاقوا

---

(١) الغاضرية: بعد الألف ضاد معجمة، منسوبة الى غاضرة من بني أسد، وهي قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء. ينظر، ياقوت: معجم البلدان ٤ / ١٨٣.

(٢) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٢١؛ وينظر، ابن طاووس: الاقبال ٢ / ٥٦٨؛ المجلسي: بحار الأنوار ١٠١ / ٥٧؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٤٦١.

(٣) البيروني: الآثار الباقية ٣٢١.

(٤) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة من الخزرج، أبو عبد الله ويقال أبو محمد الأنصاري صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبوه، بشير بن سعد ممن شهد بدراً على ما ذكر ابن إسحاق، وكان النعمان بن بشير منقطعاً الى معاوية وولاه الكوفة، وولي قضاء دمشق بعد فضالة ابن عبيد كما كان أميراً على حمص، قتل في الفتنة أيام ابن الزبير في حمص سنة (٦٤ هـ / ٦٨٤م). ينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٦٢ / ١١١ — ١١٤.

(٥) المفيد: الإرشاد ٢٣٥؛ وينظر، الطوسي: إعلام الورى ٢٤٩؛ الخوارزمي: مقتل الحسين ٢ / ٨٢؛ الفتال النيسابوري: روضة الواعظين ١٩٢.

بالبكاء، والحزن واللطم وأقاموا في كربلاء ينوحون على الحسين (عليه السلام) ثلاثة أيام[(١)]. وقد وقف جابر بن عبد الله الأنصاري على القبر فأجهش بالبكاء ونادى يا حسين ثلاثاً ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه وأنى لك بالجواب وقد شحطت أوداجك على أثباجك وفرق بين رأسك وبدنك، فأشهد أنك ابن خاتم النبيين وابن سيد المؤمنين وابن حليف التقوى وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء، وابن سيد النقباء وابن فاطمة الزهراء سيدة النساء..."[(٢)].

واستمرت زيارة الإمام زين العابدين (عليه السلام) لقبر أبيه الإمام الحسين (عليه السلام) ومن تلك الزيارات التي كان الإمام يقدم من المدينة إلى كربلاء وقد شاهده بعض شيعته في مسجد الكوفة وتعجب من وجوده، ويذكر أن أبا حمزة الثمالي قال للإمام علي بن الحسين (عليهما السلام): " ما أقدمك بلاداً قتل فيها أبوك؟ " أجابه الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام): " زرت أبي وصليت في هذا المسجد... " [(٣)].

وفي زيارة أخرى قام بها الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) وهو ما تبينه الرواية بأنّ الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) قال: " كنا زوار الحسين (عليه السلام) وهناك نسوان كثيرة إذ أقبلت منهن امرأة فقلت لها -

---

(١) ابن طاووس: اللهوف بقتلى الطفوف ١٢٢؛ وينظر، ابن نما: مثير الأحزان ٧٩.

(٢) الطبري: بشارة المصطفى ١٢٥؛ وينظر، الخوارزمي: مقتل الحسين ٢ / ١٩٠.

(٣) الثمالي: التفسير ٨٣؛ وينظر، الكليني: الكافي ٨ / ٢٥٥ ح ٣٦٣؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة ٥ / ٢٥٤؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ٤ / ٥٣٤.

الإمام السجاد – من أنت رحمك الله؟ قالت: أنا زبدة ابنة العجلان من بني ساعدة فقلت لها: هل عندك من شيء تحدثينا به... " [(١)].

إن هذا الخبر المنقول على لسان الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) مع الأخبار الأخرى يدل على خروج الإمام المتكرر لزيارة قبر أبيه الحسين (عليه السلام) وأنّ هنالك نسوة قد خرجن لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، ولعل تلك الزيارة كانت في فترة الاضطراب السياسي بعد موت يزيد وزوال النفوذ الأموي على العراق والحجاز.

وفي رواية أخرى يتضح من خلالها تكرار الإمام زين العابدين (عليهما السلام) لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وفيها صحب الإمام الباقر (عليه السلام) في هذه المرة. وهو ما جاء برواية جابر بن يزيد الجعفي [(٢)]، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال: "كان أبي علي بن الحسين (عليهما السلام) قد اتخذ منزله من بعد قتل أبيه الحسين بن علي (عليهما السلام) بيتاً من الشعر وأقام بالبادية، فلبث بها عدة سنين كراهية لمخالطة الناس وملابستهم وكان يسير من البادية بمقامه بها إلى العراق زائراً لأبيه وجده (عليه السلام) ولا يشعر بذلك من فعله. قال محمد بن علي (عليه السلام):

---

(١) الاربلي: كشف الغمة ١ / ٦٠؛ وينظر، ابن البطريق: العمدة ٢٨؛ ابن طاووس: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ١٦.

(٢) جابر بن يزيد، أبو عبد الله – وقيل أبو محمد – الجعفي، ينتهي نسبه الى ابن الحارث بن عبد يغوث بن كعب بن الحارث بن معاوية بن وائل بن مرار الجعفي، لقي أبا جعفر وأبا عبد الله (عليهما السلام) ومات في أيامه سنة (١٢٨ هـ / ٧٤٦م). ينظر، النجاشي: الرجال ١٢٨؛ الطوسي: الفهرست ٩٥؛ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال ٩٤.

فخرج (عليه السلام) متوجهاً إلى العراق لزيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) وأنا معه وليس معنا ذو روح إلا الناقتين، فلما انتهى إلى النجف [١] من بلاد الكوفة وصار إلى مكان منه فبكى حتى أخضلت لحيته بدموعه ثم قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته... " [٢].

إن المستفاد من هذه الرواية أمور منها اعتزال الإمام زين العابدين (عليه السلام) الناس لفترة بعد مقتل أبيه الإمام الحسين (عليه السلام) وقد اتخذ الإمام من البادية مكاناً لعزلته، وتوجه الإمام زين العابدين (عليه السلام) من البادية لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) متكتماً لا يعلن عن فعله، وقد يكون مصدر موقف الإمام المتكتم عن الناس، هو طبيعة الأوضاع السياسية، وموقف السلطة من زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) كما يشير النص أعلاه أنّ الإمام الباقر (عليه السلام) قد صحب أباه في زيارته للإمام الحسين (عليه السلام) وأمير المؤمنين (عليه السلام).

واستمرت ممارسة شعيرة الزيارة من قبل أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وهو ما أكد عليه الإمام الصادق (عليه السلام) الذي قام بزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وزيارة قبر جده أمير المؤمنين (عليه السلام) وزيارته لموضع رأس الإمام الحسين (عليه السلام) في الكوفة أيضاً ولعدة

---

(١) النجف: هو بظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها، والنجف: قشور الصليان، وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام). ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ٢٧١.

(٢) ابن طاووس: إقبال الأعمال ٢ / ٢٧٣ و فرحة الغري ٧٣؛ المجلسي: بحار الأنوار ٩٧ / ٢٦٦.

مرات. وهو ما أشار إليه ابن عقدة الكوفي بسنده إلى حسين بن أبي العوجا الطائي، قال: " سمعت أبي ذكر أنّ جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) مضى إلى الحيرة [1] ومعه غلام له على راحلتين، وذاع الخبر بالكوفة، فلما كان اليوم الثاني، قلت لغلام لي: أذهب فاقعد في موضع كذا في الطريق، فإذا رأيت غلامين على راحلتين فتعال إلي، فلما أصبحنا جاءني فقال: لقد أقبلا، فقمت إلى بارية فطرحتها على قارعة الطريق والى وسادة وصفرية جديدة، وقلتين علقتهما في النخلة، وعندها طبق من الرطب وكانت النخلة صرفانة[2]، فلما أقبل تلقيته وإذا الغلام معه، فسلمت ورحب بي ثم قلت: يا سيدي يابن رسول الله، رجل من مواليك، تنزل عندي ساعة وتشرب شربة ماء بارد، فثنى رجله، فنزل، واتكأ على الوسادة، ثم رفع رأسه إلى النخلة، فنظر إليها وقال: يا شيخ ما تسمون هذه النخلة عندكم؟ قلت: يا بن رسول الله، صرفانة، فقال ويحك! هذه والله العجوة نخلة مريم. القط لنا منها، فلقطت فوضعته في الطبق الذي فيه الرطب، فأكل منها فأكثر، فقلت له: جعلت فداك بأبي أنت وأمي، هذا القبر الذي أقبلت منه قبر الحسين؟ قال: أي والله يا شيخ حقاً ولو أنّه عندنا لحججنا إليه. قلت فهذا الذي عندنا في الظهر، أهو قبر أمير المؤمنين؟ قال: أي والله يا شيخ حقاً ولو أنّه عندنا

---

(١) الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢ / ٣١١.

(٢) والصرفان: ضرب من التمر، واحدته صرفانة، والصرفانة تمرة حمراء مثل البرينة إلا أنها صلبة المضغة. ينظر، ابن منظور: لسان العرب ٩ / ١٩٣.

لحججنا إليه، ثم ركب راحلته ومضى " [١].

والملاحظ من هذه الرواية السابقة، هي زيارة الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) بصورة علنية وهي ما تشير إليه الرواية، من ذياع الخبر وشياعه بين الناس وكأن هناك إعلاناً بالمسألة، الأمر الآخر هو دعوة الإمام (عليه السلام) إلى زيارة قبر الحسين (عليه السلام) أولاً من خلال فعله صلوات الله عليه، والأمر الآخر هو قول الإمام (عليه السلام): " لو أنّه عندنا لحججنا إليه " والمقصود به لقصدناه بالزيارة. إذ أنّ الحج بمعناها اللغوي هو القصد [٢].

كما تكررت هذه الممارسة من الإمام الصادق (عليه السلام) بزيارته قبر الإمام علي (عليه السلام) وقبر الإمام الحسين (عليه السلام) وموضع رأس الإمام بالقرب من الكوفة حيث جاء برواية أبي الفرج السندي [٣]، قوله: " كنت مع أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) حيث قدم إلى الحيرة، فقال ليلة: اسرجوا إلي البغل، فركب وأنا معه حتى انتهينا إلى الظهر، فنزل،فصلى ركعتين ثم تنحى، فصلى ركعتين ثم تنحى، فصلى ركعتين،

---

(١) فضائل أمير المؤمنين ١٤٠؛ وينظر، ابن طاووس: فرحة الغري ٨٩؛ والمجلسي: بحار الأنوار ٩٧ / ٢٤٨.

(٢) ابن منظور: لسان العرب ٢ / ٢٢٦؛ وينظر، محمد عبد القادر: مختار الصحاح ٧٣؛ الطريحي: مجمع البحرين ١ / ٤٥٨.

(٣) أبو الفرج السندي، اسمه عيسى، له كتاب، ويظهر أنّه من خواص أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام). ينظر، الطوسي: الفهرست ٢٨٠؛ ورجال الطوسي ٢٥٩؛ النمازي: مستدركات علم رجال الحديث ٨ / ٤٣٣؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ٢٣ / ١٣.

فقلت جعلت فداك إنّي رأيتك صليت في ثلاثة مواضع قال: أما الأول، فموضع قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) والثاني، موضع رأس الحسين (عليه السلام) والثالث، موضع منبر القائم " [١].

حث الأئمة (عليهم السلام) شيعتهم على زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)

لا يقتصر الأمر كون زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) واجبة لكل من أقر للحسين عليه السلام بالإمامة، إنما كانت أيضاً في أحد معانيها، نصرة للحسين (عليه السلام) بل هي حق من حقوق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الأمة، وحق من حقوق الله تعالى أيضاً.

فعن أبي حمزة الثمالي أنّه قال: " سألت علي بن الحسين (عليهما السلام) عن زيارة الحسين (عليه السلام) فقال: زره كل يوم، فإن لم تقدر فكل جمعة، فإن لم تقدر فكل شهر، فمن لم يزره فقد استخف بحق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي رواية – فقد استخففت بحق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) " [٢].

وفي رواية أخرى عن أبي حمزة الثمالي، عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنّه تلا هذه الآية: ﴿ انا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾[٣]. قال الإمام الباقر (عليه السلام): " إنّ الحسين بن علي منهم

(١) ابن طاووس: فرحة الغري ٨٦؛ وينظر، الكليني: الكافي ٤ / ٥٧١؛ ابن قولويه: كامل الزيارات ٨٤؛ الطوسي: تهذيب الأحكام ٦ / ٣٥.

(٢) الشجري: فضل زيارة الحسين ٤٢ – ٤٣.

(٣) سورة غافر: الآية ٥١.

ووالله إنّ بكاءكم عليه، وحديثكم بما جرى عليه وزيارتكم قبره، نصرة لكم في الدنيا، فأبشروا فإنّكم معه في جوار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)" [1].

وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: " لو أنّ أحدكم حج دهره ثم لم يزر الحسين بن علي (عليهما السلام) كان تاركاً حقاً من حقوق الله، وحقوق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن حق الحسين (عليه السلام) فريضة من الله عز وجل واجبة على كل مسلم " [2].

كما استخدم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أسلوباً آخر في تأكيد شعيرة الزيارة، وترسيخها لدى الشيعة، وقد عرف ذلك من خلال تكرار سؤالهم الدائم والمستمر لأتباعهم عن مدى بعد المسافة التي تفصلهم عن قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وعن عدد المرات التي يزورونه فيها، وهل تكون تلك المسافة مبررة لعدم زيارته وجفوته. وكان لهذا الأسلوب الذي انتهجه أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أن عرف الشيعة بفضل زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وأهميتها، مما زاد في الإقبال عليها وتكرار فعل الزيارة بعدما علموا فضلها وهو ما أشارت إليه الروايات التالية.

ومنها سؤال الإمام الباقر (عليهما السلام) لأحد أصحابه بقوله: " كم

---

(١) الثمالي: تفسير أبي حمزة ٢٩٠؛ وينظر، الشجري: فضل زيارة الحسين ٤٨.

(٢) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٣٨؛ وينظر، المفيد: المزار ٢٧؛ الطوسي: تهذيب الأحكام ٦ / ٤٢؛ المشهدي: المزار ٣٤١؛ النراقي: جامع السعادات ٣ / ٣٢٠.

بينك وبين قبر أبي عبد الله الحسين بن علي (عليه السلام)؟ قال: قلت يوم وشيء، قال: فقال الإمام: لو كان منا على مثل الذي هو منكم لاتخذناه هجرة"(١). إنّ الذي يتضح من هذه العبارة ((لاتخذناه هجرة)) أنّ الإمام يحث فيها أتباعه أن يهاجروا إليه ويتخذوه سكناً.

وفي رواية أخرى عن الإمام الباقر (عليه السلام) حينما يسأل عن المسافة فيقال له: "يوم للراكب، ويوم وبعض اليوم للماشي، فيقول له: أتأتونه في كل يوم جمعة؟ قال: قلنا في الحين، قال: ما أجفاكم، أما لو أنّه، لو كان منا قريباً لاتخذناه هجرة " (٢).

وفي ذلك المعنى ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال: "جاء رجل إلى أبي جعفر الباقر (عليه السلام) فذاكره قبر الحسين (عليه السلام) فقال: أما تأتونه؟ قال بلى: إنا نأتيه في السنة مرة، فقال: ما أجفاكم يا أهل الكوفة، لو كنت بمنزلتكم، ما أخطأتني فيه صلاة"(٣). ولعل المراد هنا صلاة الجمعة، أي ان يأتيه في كل صلاة جمعة وهو ما سيتضح وان المطالبة بالاكثار من إتيان القبر وزيارة الحسين (عليه السلام) هو لإحياء شعيرة الزيارة وجعلها ظاهرة بارزة للعيان، مما يحفز الناس ويدفعهم للزيارة.

---

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ٤٨٩؛ وينظر، المفيد: المزار ٢٢٦؛ الطوسي: تهذيب الأحكام ٦ / ٤٦؛ الشجري: فضل زيارة الحسين ٤٤؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٤٤٨.

(٢) ابن قولويه: كامل الزيارات ٤٨٩؛ وينظر، الصدوق: ثواب الأعمال ٨٨؛ المفيد: المزار ٢٢٦؛ الشجري: فضل زيارة الحسين ٤٤.

(٣) الشجري: فضل زيارة الحسين ٤٨.

بيان الأئمة (عليهم السلام) فضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)

كما أنّ الإمام الصادق (عليه السلام) قرن سؤال شيعته عن زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) مع بيان فضل الزيارة. " سأل الإمام الصادق (عليه السلام) معاوية بن عمار [(١)] قال: كم حججت؟ قال: تسع عشرة حجة، قال: حج أخرى تكون كمن زار قبر الحسين (عليه السلام) فقال معاوية بن عمار: فقلت لأبي عبد الله (عليه السلام) وإن من زار قبر الحسين له من الأجر كمن حج عشرين حجة؟ قال الإمام: نعم، والله إنّ زائر قبر الحسين له من الأجر كمن حج عشرين، وعشرين حجة، حتى عد خمس مرات، فأنا لا أزال أزوره، في كل سنة ثلاث مرات منذ سمعت أبا عبد الله يقول ذلك " [(٢)].

وعن عمر بن عبد الله [(٣)]، عن أبيه، قال: " دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال: يا عبد الله بن طلحة، أما تزور قبر أبي الحسين (عليه السلام) قلت: بلى إنا لنأتيه، فقال: أتأتونه في كل جمعة؟ قلت: لا، قال:

---

(١) معاوية بن عمار بن أبي معاوية خباب بن عبد الله الدهني، مولاهم، كوفي – ودهن من بجيلة – كان وجهاً، ومقدما، كبير الشأن، عظيم المحل، ثقة. وكان أبوه عمار ثقة في العامة، يكنى أبا معاوية وأبا القاسم وأبا حكيم، وكان له من الولد القاسم وحكيم ومحمد. روى معاوية عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى (عليه السلام). وله كتب منها كتاب الحج. ينظر، النجاشي: الرجال ٤١٢؛ الطوسي: الفهرست ٢٤٧، ورجال الطوسي ٣٠٣؛ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال ٢٧٣.

(٢) الشجري: فضل زيارة الحسين ٦٤.

(٣) عمر بن عبد الله بن طلحة النهدي الكوفي روى عن أبيه، وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام). ينظر، النجاشي: الرجال ٢٢٤؛ الطوسي: الرجال ٢٣٢؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١٤ / ٤٨ و ١١ / ٢٤٣.

فتأتونه في كل شهر؟ فقلت: لا، فقال ما أجفاكم، إنّ زيارته تعدل حجة وعمرة "[١].

كما روي عن عبد الله بن عبيد الأنباري [٢]، قال: " قلت لأبي عبد الله – الصادق (عليه السلام) –: جعلت فداك إنّه ليس كل سنة يتهيأ لي ما أخرج به إلى الحج؟ فقال: إذا أردت الحج ولم يتهيأ لك فائت الحسين (عليه السلام)... "[٣].

وعن أبي سعيد المدائني[٤] قال: " قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) جعلت فداك آتي قبر الحسين (عليه السلام)؟ قال: نعم يا أبا سعيد ائت قبر ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أطيب الطيبين وأطهر الطاهرين، وأبو الأبرار، وإذا زرته كتب الله لك عتق خمس وعشرين رقبة"[٥].

وروي عن عبد الله بن حماد البصري [٦]، عن أبي عبد الله (عليه

(١) الطوسي: تهذيب الأحكام ٦ / ٢١؛ وينظر، الشجري: فضل زيارة الحسين ٤٨؛ ابن طاووس: فرحة الغري ١٠٦؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٤ / ٣٨١.

(٢) عبد الله بن عبيد الله الأنباري، من أصحاب الصادق (عليه السلام). ينظر، الطوسي: الرجال ٢٣١؛ التفرشي: نقد الرجال ٣ / ١٢٠؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١١ / ٢٦٤.

(٣) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٩٤؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ٣١؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٣٨٧.

(٤) أبو سعيد المدائني، من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، علمه الصادق صلوات الله عليه ما يقوله في صلاة جعفر، روى عن أبي عبد الله (عليه السلام). ينظر، الطوسي: الرجال ٣٢٦؛ النمازي: مستدركات علم رجال الحديث ٨ / ٣٩٥؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ٢٢ / ١٨٦.

(٥) الكليني: الكافي ٤ / ٥٨١؛ وينظر، ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٩١؛ الصدوق: ثواب الأعمال ٨٦.

(٦) عبد الله بن حماد الأنصاري أبو محمد البصري: من أصحاب الصادق والكاظم (عليهما السلام)، ←

السلام) قال: قال لي: إنّ عندكم - أو قال: في قربكم - لفضيلة ما أوتي أحدٌ مثلها... قلت جعلت فداك وما هذا الذي وصفت ولم تسمه؟ قال: زيارة جدي الحسين بن علي (عليهما السلام) فإنّه غريب بأرض غربة، يبكيه من زاره ويحزن له من لم يزره، ويحترق له من لم يشهده، ويرحمه من نظر إلى قبر ابنه عند رجله، في أرض فلاة لا حميم قربه ولا قريب... فقلت له: جعلت فداك قد كنت آتيه حتى بليت بالسلطان "[1].

وعن معاوية بن وهب[2] قال: " كنت جالساً عند جعفر بن محمد (عليه السلام) إذ جاء شيخ قد انحنى من الكبر فقال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا شيخ ادن مني، فدنا منه فقبل يده وبكى... قال: يا شيخ ما أحسبك من أهل الكوفة، قال: لا، قال: فمن أين أنت؟ قال: من سوادها، قال: أين أنت من قبر جدي المظلوم الحسين (عليه السلام)؟ قال: إنّي لقريب

→ من شيوخ الشيعة له كتابان أحدهما أصغر من الآخر. ينظر، النجاشي: الرجال ٢١٨؛ الطوسي: الفهرست ١٧٠، والرجال ٢٦٤ / ٣٤٠؛ النمازي: مستدركات علم رجال الحديث ٥ / ٤؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١١ / ١٨٥.

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ٥٣٧؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ٧٣؛ النوري: مستدرك الوسائل ١٠ / ٢٥٢؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٣٧٥.

(٢) معاوية بن وهب البجلي، أبو الحسن عربي صميم، ثقة، حسن الطريقة، روى عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) وأبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) له كتب منها، كتاب فضائل الحج. ينظر، النجاشي: الرجال ٤١٢؛ الطوسي: الفهرست ٢٤٨؛ وفي رجال الطوسي كذلك ٣٠٣؛ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال ٢٧٤.

منه، قال: كيف إتيانك له؟ قال: إنّي لآتيه وأكثر، قال: ذاك دم يطلب الله تعالى به، ما أصيب ولد فاطمة ولا يصابون بمثل الحسين (عليه السلام)... "[١].

لقد أثرت تلك الدعوات في زرع ثقافة الزيارة عند شيعة أهل البيت (عليهم السلام) وقد بات الشيعة، يتوجهون لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) مما دفع البعض منهم أن يسأل الأئمة عن كيفية الزيارة، وزمانها، وما هي الأفعال المندوبة، وعن فضلها، وفي حال الخوف من السلطان، أو في زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام عن بعد وذلك فيمن لم يتمكن من الحضور عند قبره إلى غيرها من الكيفيات والأعمال، فقد سأل الإمام الصادق (عليه السلام) أحد أصحابه كيف يصنع وكيف يقول إذا أراد زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) قال له الإمام الصادق (عليه السلام): " اغتسل على شاطئ الفرات، وتلبس الثياب الطاهرة، ثم امش حافياً فإنّه في حرم من حرم الله تعالى، وحرم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)... "[٢].

كما روي عن الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) قوله: " لا يستغني شيعتنا عن أربع: عن خمرة يصلي عليها، وخاتم يتختم به، وسواك يستاك به، وسبحة من طين قبر الحسين (عليه السلام) فيها ثلاث وثلاثون

---

(١) الطوسي: الأمالي ١٦٢؛ وينظر، الطبري: بشارة المصطفى ٤٢٦؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ٣١٣؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٥٥٨.

(٢) الكليني: الكافي ٤ / ٥٧٦؛ وينظر، ابن قولويه: كامل الزيارات ٣٦٣؛ الصدوق: من لا يحضره الفقيه ٥٩٥؛ الطوسي: تهذيب الأحكام ٦ / ٥٤.

حبة، متى قلبها، فذكر الله تعالى كتب له بكل حبة أربعون حسنة وإذا قلبها ساهياً يعبث كتب له عشرون حسنة "[١].

ومما روي عن الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) أنه قال: " أدنى ما يثاب به زائر أبي عبد الله (عليه السلام) بشط الفرات - إذا عرف حقه وحرمته وولايته - أن يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر "[٢]. وقد كتب بعض الشيعة إلى الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) يسأله عن فضل الزيارة ومن ذلك ما روي عن إبراهيم بن عقبة[٣] قال: " كتبت إلى العبد الصالح (عليه السلام) إن رأى سيدنا إن يخبرني بأفضل ما جاء به في زيارة الحسين (عليه السلام) وهل تعدل ثواب الحج لمن فاته؟ فكتب الإمام (عليه السلام) تعدل الحج لمن فاته الحج "[٤].

أما ما جاء عن الإمام الرضا (عليه السلام) في فضل زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) ما روي عن الوشاء[٥] قال: قلت للرضا (عليه

---

(١) الطوسي: تهذيب الأحكام ٦ / ٧٥؛ وينظر، الفتال النيسابوري: روضة الواعظين ٤١٢؛ الطبرسي: مكارم الأخلاق ٤٩؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٤ / ٥٣٦.

(٢) الكليني: الكافي ٤ / ٥٨٢؛ وينظر، ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٦٣؛ الصدوق: ثواب الأعمال ٨٥.

(٣) إبراهيم بن عقبة، من أصحاب الإمام الهادي (عليه السلام) وقد روى عن أبي جعفر (الجواد) (عليه السلام)، وأبي الحسن الثالث (علي الهادي) (عليه السلام). ينظر، الطوسي: الرجال ٣٨٣؛ التفرشي: نقد الرجال ١ / ٧٤؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١ / ٢٣٦.

(٤) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٩٦؛ النوري: مستدرك الوسائل ١٠ / ٢٦٨؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٣٩٠.

(٥) الحسن بن علي بن زياد الوشاء، بجلي كوفي، ويكنى بأبي محمد الوشاء وهو ابن بنت الياس الصيرفي الخزاز خير، من أصحاب الرضا (عليه السلام) وكان من وجوه الطائفة روى عن جده ←

السلام): " ما لمن زار قبر أحد من الأئمة (عليهم السلام) قال: له مثل من أتى قبر أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: وما لمن زار قبر أبي عبد الله (عليه السلام) قال: الجنة والله " [1].

كما روى الريان بن شبيب، عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: "يا ابن شبيب إن سرك أن تلقى الله عزّ وجلّ ولا ذنب عليك فزر الحسين بن علي"[2]. وفي رواية محمد بن سنان[3] قال: " سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: من أتى قبر الحسين (عليه السلام) كتب الله له حجة مبرورة"[4].

وقد سُئل الإمام الرضا (عليه السلام) عن فضل زيارة قبر الحسين (عليه السلام) فقال: " إن الحسين قتل مكروباً فحقيق على الله عز وجل أن لا يأتيه

→

الياس. ينظر، النجاشي: الرجال ٣٩؛ الطوسي: الرجال ٣٨٥ و الفهرست ١٠٦؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ٦ / ٣٨.

(١) الصدوق: ثواب الأعمال ٩٨؛ وينظر، المشهدي: المزار ٣٢؛ المجلسي: بحار الأنوار ٩٧ / ١٢٤؛ النوري: مستدرك الوسائل ١٠ / ١٨٣.

(٢) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ٢٣٣؛ الأمالي ١١٥؛ وينظر، ابن طاووس: اقبال الأعمال ٣ / ٢٩؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٤ / ٤١٧؛ المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ١٠٣.

(٣) محمد بن سنان، أبو جعفر الزاهري من ولد زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي، توفي أبوه الحسن وهو طفل وكفله جده سنان فنسب إليه، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) وله مسائل عنه معروفة، وله عدة كتب، مات سنة (٢٢٠ هـ / ٢٣٥م). ينظر، النجاشي: الرجال ٣٢٨؛ الطوسي: الرجال ٣٦٤، الفهرست ٢٠٦ و ٢٢٠؛ ابن داود الحلي: رجال ابن داود ١٧٤؛ بحر العلوم: الفوائد الرجالية ٣ / ٢٤٩؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١٧ / ١٦٠.

(٤) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٩٤؛ وينظر، المشهدي: المزار ٣٩؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٤ / ٤٢٧؛ المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ٣١.

مكروب إلا فرج الله كربه" [(١)]. وقول الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): " إنّ لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم، وتصديقاً لما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة " [(٢)].

أما ما جاء عن الإمام علي بن محمد الهادي (عليهما السلام) في فضل زيارة قبر الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) والتي دلت على استمرار شعيرة الزيارة على الرغم من موقف السلطة المتشنج آنذاك، فعن علي بن جعفر الهماني[(٣)] قال: "سمعت علي بن محمد العسكري (عليهما السلام) يقول: من خرج من بيته يريد زيارة الحسين (عليهما السلام) فصار إلى الفرات فاغتسل منه كتب من المفلحين فإذا سلم على أبي عبد الله كتب من الفائزين..."[(٤)]. وقد بلغ من اهتمام الإمام علي الهادي (عليه السلام) بزيارة

---

(١) ابن طاووس: فرحة الغري ١٣٠؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٩٧ / ٢٦٢؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٣١٥؛ النجفي، هادي: موسوعة أحاديث أهل البيت ٩ / ٤٣١.

(٢) الكليني: الكافي ٤ / ٥٦٧؛ وينظر، ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٣٧؛ المفيد: المزار ١٨٤؛ الطوسي: تهذيب الأحكام ٦ / ٧٩.

(٣) علي بن جعفر الهماني البرمكي، عده الشيخ الطوسي (تارة) في أصحاب الإمام الهادي (عليه السلام) قائلاً علي بن جعفر، وكيل، ثقة، و (أخرى) في أصحاب العسكري (عليه السلام) قائلاً: علي بن جعفر، قيم لأبي الحسن (عليه السلام) ثقة. وعده في الغيبة في السفراء المدوحين قائلاً: " ومنهم علي بن جعفر الهماني، وكان فاضلاً مرضياً، من وكلاء أبي الحسن وأبي محمد (عليهما السلام). وهمينيا، وهي قرية من قرى سواد بغداد. ينظر، النجاشي: الرجال ٢٨٠؛ الطوسي: الرجال ٣٨٨ و ٤٠٠؛ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال ١٨٥؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ٣١٨/١٢.

(٤) ابن قولويه: كامل الزيارات ٣٤٤؛ وينظر، الطوسي: تهذيب الأحكام ٦ / ٤٣.

قبر الإمام الحسين (عليه السلام) أنّه أرسل من يدعو له عند الحائر الحسيني فقد روى أبو هاشم الجعفري [١] قال: " بعث إلي أبو الحسن (عليه السلام) في مرضه والى محمد بن حمزة [٢]، فسبقني إليه محمد بن حمزة فأخبرني أنّه ما زال يقول: ابعثوا إلى الحائر، فقلت لمحمد: ألا قلت له: أنا أذهب إلى الحائر، ثم دخلت عليه فقلت له: جعلت فداك أنا أذهب إلى الحائر، فقال: انظروا في ذلك، ثم قال: إنّ محمداً ليس له سر من زيد بن علي وأنا أكره أن يسمع ذلك، قال: فذكرت ذلك لعلي بن بلال[٣]، فقال: ما كان يصنع بالحائر وهو الحائر. فقدمت العسكر فدخلت عليه، فقال لي أجلس حين أردت القيام، فلما رأيته أنس بي ذكرت قول علي بن بلال فقال لي: ألا قلت له: إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يطوف بالبيت ويقبل الحجر، وحرمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمؤمن أعظم من

---

(١) أبو هاشم الجعفري: داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، كان عظيم المنزلة عند الأئمة (عليهم السلام) شريف القدر ثقة، روى أبوه عن أبي عبد الله (عليه السلام). ينظر، النجاشي: الرجال ١٥٦؛ ابن داود الحلي: رجال ابن داود ٩١؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ٨ / ١٢٢.

(٢) محمد بن حمزة من أصحاب الجواد (عليه السلام) وروى عن أبي الحسن (عليه السلام) وروى عنه أبو هاشم المعري. ينظر، الطوسي: الرجال ٣٧٨؛ النمازي: مستدركات علم رجال الحديث ٧ / ٧٢؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١٧ / ٤٩.

(٣) علي بن بلال بن أبي معاوية، أبو الحسن المهلبي الازدي شيخ الشيعة بالبصرة ثقة، سمع الحديث فأكثر، من أصحاب الإمام أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا (عليه السلام) صنف كتباً منها كتاب الغدير. ينظر، النجاشي: الرجال ٢٦٥؛ الطوسي: الفهرست ١٦١ وكذلك في الرجال ٣٥٩؛ ابن داود الحلي: رجال ابن داود ١٣٥.

حرمة البيت، وأمره الله أن يقف بعرفة، إنما هي مواطن يحب الله ان يذكر فيها، فأنا أحب أن يدعى لي حيث يحب الله أن يدعى فيها، والحائر من تلك المواضع"[١]. لقد أوضح الإمام علي الهادي (عليه السلام) ما كان يفعله جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحرم من الطواف أو تقبيل الحجر والوقوف بعرفات وغير ذلك من الأماكن المقدسة، ولعل غاية الإمام هو ربط شيعته بتوقير الأماكن المشرفة وشدهم إلى الحائر الحسيني، وغيرها من المقدسات، والتوجه إلى زيارة كربلاء المقدسة مهما قست عليهم الظروف ومهما بلغ منع الحكام.

أما الإمام الحسن بن علي العسكري (عليهما السلام) فقد عد زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) من علائم الإيمان بقوله: " علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين والتختم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم " [٢].

وعلى الرغم من موقف السلطة العباسية المتشدد آنذاك خصوصاً من زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، بأن جعل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) زيارة الإمام الحسين عليه السلام علامة من علامات المؤمن مثلت دفعاً للزوار وموقفاً رسمياً من قبل الإمام لرفضه تلك الإجراءات التي

---

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ٤٥٨؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ١١٢؛ النوري: مستدرك الوسائل ١٠ / ٣٤٦.

(٢) المفيد: المزار ٥٣؛ وينظر الطوسي: تهذيب الأحكام ٦ / ٥٢؛ الفتال النيسابوري: روضة الواعظين ١٩٥؛ المشهدي: المزار ٣٥٢.

اتخذها السلطة، على الرغم من الإقامة الجبرية التي كانت تقام على الإمام (عليه السلام) في سامراء [١].

كما أكد بقية العلويين على فضل زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وهو ما أشار إليه عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب [٢] لما سئل عن زيارة قبر الحسين (عليه السلام) فقال: " تعدل عمرة مبرورة " [٣] وقال أيضاً: " من زار قبر الحسين (عليه السلام) لا يريد إلاّ الله، فتفطرت قدماه في ذهابه إليه كان كمن تفطرت قدماه في سبيل الله " [٤].

وروى الشجري بسنده عن سعيد بن خيثم [٥]، عن أخيه معمر قال: " سمعت زيد بن علي يقول: من زار قبر الحسين عليه السلام لا يريد بها إلا الله

---

(١) سامراء: لغة في سر من رأى: مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت، وفيها لغات: سامراء، ممدود، وسامرا، مقصور، وسر من رأى، مهموز الاخر، وسر من را، مقصور الاخر. وسامراء بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً يقال لها سر من رأى فخففها الناس وقالوا سامراء. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣ / ١٧٣.

(٢) عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) أبو محمد، شيخ الطالبيين عده الشيخ الطوسي في أصحاب الباقر (عليه السلام) والصادق (عليه السلام)، هاشمي مدني تابعي، وقد سمي عبد الله المحض، لأن أباه الحسن بن الحسن وأمه فاطمة بنت الحسين (عليهما السلام) وكان يشبه برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) مات سنة (١٤٥ هـ / ٧٦٣م) بالهاشمية، وهو ابن ثمان وستين سنة. ينظر، الطوسي: الرجال ١٣٩ و ٢٢٨؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٩ / ٤٣٨؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢٧ / ٣٦٤.

(٣) الشجري: فضل زيارة الحسين ٦٨.

(٤) الشجري: فضل زيارة الحسين ٦٨.

(٥) سعيد بن خيثم أبو معمر الهلالي، هو وأخوه رويا عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) وكانا من دعاة زيد. ينظر، النجاشي: الرجال ١٨٠؛ الطوسي: الرجال ٢١٣؛ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال ٣٥٤؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ٩ / ١٢٣.

غفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر، فاستكثروا من زيارته يغفر لكم ذنوبكم "[١].

وقد بين الأئمة الأطهار ثواب من أتى قبر الإمام الحسين (عليه السلام) راكباً وماشياً، وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق (عليه السلام) حينما قال: " وإنّ زائره – الحسين (عليه السلام) – ليخرج من رحله فما يقع فيؤة على شيء إلا دعا له "[٢]. وكذلك منه قول الإمام الصادق (عليه السلام): " من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) إن كان راكباً كتب الله له بكل حافر حسنة وحط بها عنه سيئة "[٣]وقوله (عليه السلام): " ومن أتى قبر الحسين (عليه السلام)في سفينة فكفئت بهم سفينتهم نادى مناد من السماء طبتم وطابت لكم الجنة "[٤].

ويظهر أنّ وسيلة المشي على القدمين ولمسافات طويلة وصولاً إلى قبر الإمام الحسين (عليه السلام) كانت من الوسائل التي أكد عليها أئمة آل البيت (عليهم السلام) لعظم ثوابها وهذا ما ورد على لسان الإمام الباقر (عليه

---

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٧٥؛ وينظر، الشجري: فضل زيارة الحسين ٤٩؛ المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ٢٠؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٤٥٥.

(٢) ابن قولويه: كامل الزيارات ٤٩٦؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ١٥؛ النوري: مستدرك وسائل الشيعة ١٠ / ٣٤٣؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٤٤٤.

(٣) الصدوق: ثواب الأعمال ٩١؛ وينظر، الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٤ / ٤٣٩؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٤٣٢.

(٤) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٥٧؛ وينظر، الشجري: فضل زيارة الحسين ٥٨؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٤ / ٤٥٨؛ المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ٢٥.

السلام) حينما ذكر عنده قبر الإمام الحسين عليه السلام قائلاً: " ما أتاه عبد فخطا خطوة الا كتب الله له حسنة وحط عنه سيئة "[١]. وورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: " من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) إن كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة، حتى إذا صار في الحائر كتبه الله من المفلحين المنجحين حتى إذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين... "[٢]. وقوله أيضاً (عليه السلام): " ومن أتى قبر الحسين (عليه السلام) ماشياً كتب الله له بكل خطوة وبكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل "[٣].

عناية أهل البيت (عليهم السلام) بزوار قبر الإمام الحسين (عليه السلام)

كما أبدى أئمة آل البيت (عليهم السلام) الاهتمام الكبير بزوار قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وذلك من خلال تعهدهم لزيارة زوار قبر الإمام الحسين (عليه السلام) ومنها ما روي عن حمران بن أعين[٤] أنّه قال: " زرت الحسين (عليه السلام) فلما قدمت جاءني أبو جعفر (عليه السلام) ومعه

---

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٥٦؛ وينظر، الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٤ / ٤٤١؛ المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ٢٥؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٤٣٣.

(٢) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٥٣؛ وينظر الصدوق: ثواب الأعمال ٩١.

(٣) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٥٧؛ وينظر، الحر العاملي: وسائل الشيعة ٤٤١.

(٤) حمران بن أعين الشيباني، كوفي مولى، يكنى أبا الحسن، وقيل أبو حمزة، تابعي أخو زرارة بن أعين ممدوح معظم، وهو من أصحاب الباقر (عليه السلام) والصادق (عليه السلام). ينظر، الطوسي: الرجال ١٣٢ و ١٩٤؛ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال ١٣٤؛ ابن داود الحلي: رجال ابن داود ٨٥؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ٧ / ٢٦٩.

عمر بن علي بن عبد الله بن علي[1]، فقال لي أبو جعفر (عليه السلام): أبشر يا حمران، فمن زار قبر شهداء آل محمد يريد بذلك وجه الله، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه "[2].

وكذلك من خلال الدعاء لزوار قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وهو ما يؤكد ما أولاه الأئمة من رعاية واهتمام بحق زوار الإمام الحسين (عليه السلام) وفضل الزيارة وفضل زائرها، فعن معاوية بن وهب قال: " دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) وهو في مصلاه فجلست حتى قضى صلاته فسمعته وهو يناجي ربه فيقول: يا من خصنا بالكرامة ووعدنا الشفاعة وحملنا الرسالة وجعلنا ورثة الأنبياء وختم بنا الأمم السالفة وخصنا بالوصية... اغفر لي ولإخواني وزوار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي (عليهما السلام) الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا ورجاءً لما عندك في صلتنا وسروراً أدخلوه على نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإجابة منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدونا أرادوا بذلك رضوانك فكافهم عنا بالرضوان واكلأهم بالليل والنهار واخلف على أهليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف واصحبهم واكفهم شر كل جبار عنيد وكل ضعيف من

---

(١) عمر بن علي بن عبد الله بن علي، وهو من أصحاب الباقر صلوات الله عليه جاء معه الى حمران حين رجع من زيارة الحسين (عليه السلام) فذكر له فضل الزيارة. ينظر، النمازي: مستدركات علم رجال الحديث ٦ / ١٠٤.

(٢) الطوسي: الأمالي ٤١٤؛ وينظر، الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٤ / ٣٣١؛ المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ٢٠؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٣٦٠.

خلقك وشديد، وشر شياطين الأنس والجن واعطهم أفضل ما أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما أثروا على أبنائهم وأبدانهم وأهاليهم وقراباتهم اللهم ان أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن النهوض والشخوص إلينا خلافاً عليهم، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس وارحم تلك الخدود التي تقلبت على قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وارحم تلك العيون التي جرت دموعها رحمة لنا وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا اللهم إنّي استودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى ترويهم من الحوض يوم العطش فما زال الإمام صلوات الله عليه يدعو بهذا الدعاء وهو ساجد... "[١].

لقد أبرز النص أنّ ظاهرة الزيارة قد أخذت بالتعاظم، وأنّ طقوساً شعائرية كانت تجري عند القبر، ولم تتمكن الإجراءات الأموية التي كانت مفروضة من القضاء عليها أو الحد منها.

يتضح من خلال النصوص الواردة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أن عملية الربط بين أتباعهم وزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) قد أخذت أبعاداً مختلفة. كما عمد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) إلى إبراز الجانب العقائدي، وربط المعرفة العقدية بزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) من خلال نصوص الزيارات التي وضعها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) مما

---

(١) الكليني: الكافي ٤ / ٥٨٢؛ وينظر، ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٢٨؛ الصدوق: ثواب الأعمال ٩٥؛ المشهدي: المزار ٣٣٤؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٤ / ٤١٢.

يتيح الفرصة لأتباعهم من الإطلاع على تلك البنية المعرفية التي تمثلت من خلال امتداد الإمامة والتي بينها أهل البيت عليهم السلام، وأكدوا عليها في كثير من نصوص الزيارة. ومن اللافت أن هنالك كماً هائلاً من نصوص الزيارات، قد جاءت على لسان جميع أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في مواسم مخصوصة وغير مخصوصة، مختصرة مرة ومطولة تارة أخرى منها:

١ - زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم العاشر من المحرم [١].

٢ - زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم العشرين من صفر [٢] زيارة الأربعين.

٣ - زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في أول يوم من رجب والنصف منه [٣].

٤ - زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في ليلة النصف من شعبان [٤].

٥ - زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في ليالي القدر من شهر رمضان[٥].

٦ - زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عرفة [٦].

---

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ٣٢٨؛ وينظر، المفيد: المزار ٥١؛ الطوسي: مصباح المتهجد ٧٧٢.

(٢) المفيد: المزار ٥٣؛ وينظر، الطوسي: مصباح المتهجد ٧٨٨، و تهذيب الأحكام ٦ / ١١٣؛ المشهدي: المزار ٥١٤؛ ابن طاووس: اقبال الأعمال ٣ / ١٠١؛ الشهيد الأول: المزار ١٨٥.

(٣) ابن طاووس: اقبال الأعمال ٣ / ٣٤١؛ وينظر، الشهيد الأول: المزار ١٦١.

(٤) ابن قولويه: كامل الزيارات ٣٣٣؛ وينظر، المفيد: المزار ٥٠؛ الطوسي: مصباح المتهجد ٨٣٠.

(٥) المفيد: المزار ٥٤؛ وينظر المشهدي: المزار ٣٥٢؛ الشهيد الأول: المزار ١٦٧.

(٦) ابن قولويه: كامل الزيارات ٣١٦؛ وينظر، المفيد: المزار ٤٦؛ المشهدي: المزار ٣٤٨.

٧ – زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في العيدين ((عيد الأضحى، وعيد الفطر)) [١].

٨ – زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في الأوقات الشريفة والليالي والأيام المباركة، كيوم المباهلة ويوم نزول سورة هل أتى أو يوم ميلاده الشريف، وليالي الجمع وغير ذلك من شريف الأزمان [٢].

وسئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) هل لها وقت أفضل من غيره؟ قال الإمام (عليه السلام): " زوروه في كل زمان، فإن زيارته خير مقدر من أكثر منها كثر نصيبه من الخير، ومن قل منها قل نصيبه، واجتهدوا في زيارته في الأوقات الشريفة ففيها يضاعف أجر الصالحات وتنزل فيها الملائكة " [٣].

وقد أشار الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) إلى فضل الأوقات التي يزار فيها قبر الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: " ثلاث ليال من زار الحسين (عليه السلام) فيهن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ليلة النصف من شعبان، وليلة ثلاث وعشرين من رمضان، وليلة العيد " [٤].

إن تعدد أزمنة الزيارة وفضلها كان لها الأثر في ترسيخ شعيرة الزيارة لدى الأمة، وشد الناس في التوالي على قبر الإمام الحسين بن علي (عليهما

(١) المفيد: المزار ٤٥؛ وينظر، المشهدي: المزار ٣٤٦؛ الشهيد الأول: المزار ١٣٢.

(٢) ابن طاووس: اقبال الأعمال ١ / ٤٥.

(٣) القمي: مفاتيح الجنان ٤٧١.

(٤) المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ١٠١.

السلام) وتكرار زيارته.

وروي عن الإمام محمد الجواد (عليه السلام) أنّه قال: " من زار الحسين (عليه السلام) ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان - وهي الليلة التي يرجى أن تكون ليلة القدر - ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [١] صافحه أربعة وعشرون ألف ملك ونبي [٢] أو روح أربعة وعشرين ألف ملك ونبي " [٣] كلهم يستأذن الله في زيارة الحسين (عليه السلام) في تلك الليلة [٤].

كما وقد أشار التنوخي إلى مواسم الزيارة، وخصوصاً زيارة ليلة النصف من شعبان [٥] وأشار إلى قدوم بعض الزائرين من همذان إلى العراق لزيارة قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) [٦].

لقد كان لزيارة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) الأثر الفاعل في تحفيز أتباعهم ومحبيهم في التشبه بهم والاقتداء بهديهم، كما أكد الأئمة (عليهم السلام) على إحياء تلك الشعيرة المقدسة وبينوا فضلها ووقتها، وما لها من الأجر والثواب الأخروي، وقد عد الأئمة (عليهم السلام) أن زيارة الإمام الحسين (عليهما السلام) فرض واجب على المؤمنين وهو ما بينه الإمام الباقر (عليه السلام) بقوله: " مروا شيعتنا بزيارة

---

(١) سورة الدخان: الآية ٤.

(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٠ / ٣٧٠؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٩٥ / ١٦٦.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ١٠.

(٤) ابن طاووس: اقبال الأعمال ١ / ٣٨٣؛ وينظر، البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٤١٠.

(٥) الفرج بعد الشدة ١ / ١٩٣.

(٦) الفرج بعد الشدة ٢ / ١٢٦.

قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) فإنّ إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين (عليه السلام) بالإمامة من الله عز وجل "[١]. هذا التوجيه الصادر من قبل الإمام الباقر (عليه السلام) لخلص أتباعه من فقهاء مدرسة أهل البيت الذين كانوا من أصقاع مختلفة من بلدان العالم الإسلامي بأن يحضوا الشيعة ويعرفوهم فضل زيارة الحسين (عليه السلام) والوفود على القبر الشريف وقد أوجبها الإمام الباقر (عليه السلام) على كل من يقر بإمامة الحسين عليه السلام المنصوصة من قبل الله تعالى.

اتساع ظاهرة زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وانتشارها

وشهد عهد الإمام الصادق (عليه السلام) ازدهار شعيرة الزيارة بحيث إنها اتسعت لتشمل مناطق عديدة من أصقاع العالم الإسلامي، وكانت وفود الزائرين تتدفق من أغلب تلك المناطق وقد وردت إشارات إلى زائرين قدموا من اليمن، والحجاز، والري، وطوس[٢]، والأهواز[٣]، وهمذان. ومثلت تلك النصوص

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٣٦؛ وينظر الصدوق: الأمالي ٢٠٦؛ المفيد: المزار ٢٦؛ الفتال النيسابوري: روضة الواعظين ١٩٤؛ ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ٣ / ٢٧٢؛ المشهدي: المزار ٣٤٠.

(٢) طوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ تشتمل على بلدتين يقال لإحداهما الطابران وللأُخرى فوقان ولهما أكثر من ألف قرية فتحت في أيام عثمان بن عفان، وبها قبر علي ابن موسى الرضا (عليه السلام) وبها أيضاً قبر هارون الرشيد. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤ / ٤٩.

(٣) الأهواز: جمع هوز، وأصله حوز، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة لأنه ليس في كلام الفرس حاء مهملة وإذا تكلموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء، والأهواز اسم لكورة باسرها، واما البلد الذي يغلب عليه هذا الاسم عند العامة اليوم فإنّما هو سوق الأهواز، والأهواز تسمى بالفارسية هرمشير وإنّما كان اسمها الأحواز فعربها الناس فقالوا ←

النموذج لذلك الانتشار والتوسع لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام).

ومن تلك الروايات، ما روي عن موسى بن القاسم الحضرمي[١]، قال: " قدم أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) في أول ولاية أبي جعفر[٢] فنزل النجف فقال: يا موسى اذهب إلى الطريق الأعظم فقف على الطريق فانظر فإنّه سيأتيك رجل من ناحية القادسية[٣]، فإذا دنا منك فقل له: ههنا رجل من ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعوك، فسيجيء معك، قال: فذهبت حتى قمت على الطريق والحر شديد، فلم أزل قائماً حتى كدت أعصي وأنصرف وأدعه إذا نظرت إلى شيء يُقبل شبه رجل على بعير، قال: فلم أزل أنظر إليه حتى دنا مني فقلت: يا هذا ههنا رجل من ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعوك وقد وصفك لي، قال: اذهب بنا إليه،

الأهواز. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ١ / ٢٨٤.

(١) موسى بن القاسم الحضرمي، مولى بني صهيب، روى عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام). ينظر، الطوسي: الرجال ٣٠١؛ النمازي: مستدركات علم رجال الحديث ٨ / ٢٨؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ٢٠ / ٧٩.

(٢) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، أبو جعفر المنصور بويع له بالخلافة بعد أخيه أبي العباس السفاح وأمه أم ولد اسمها سلامة. وتوفي أبو جعفر بالابطح بمكة لتسع خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ودفن ببئر ميمون وصلى عليه إبراهيم بن يحيى. ينظر، ابن حبان: الثقات ٢ / ٣٢٣؛ الطوسي: الرجال ٢٣٠؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣٢ / ٢٩٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧ / ٨٣.

(٣) القادسية: القادس السفينة العظيمة، وقيل سميت القادسية بقادس هراة وقال المدائني كانت القادسية تسمى قديساً، وبهذا الموضع كان يوم القادسية بين المسلمين والفرس في أيام عمر بن الخطاب سنة (١٦ هـ / ٦٣٧م)، وبينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً وبينها وبين العذيب أربعة أميال. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤ / ٢٩١.

قال: فجئت به حتى أناخ بعيره ناحية قريباً من الخيمة قال: فدعا به فدخل الأعرابي إليه، ودنوت أنا فصرت إلى باب الخيمة أسمع الكلام ولا أراهما. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): من أين قدمت؟ قال: من أقصى اليمن، قال: أنت من موضع كذا وكذا؟ قال: نعم... قال: فيما جئت ههنا؟ قال: جئت زائراً للحسين (عليه السلام) فقال أبو عبد الله (عليه السلام): فجئت من غير حاجة ليس إلا للزيارة؟ قال: جئت من غير حاجة ليس إلا أن أصلي عنده وأزوره فأسلم عليه وأرجع إلى أهلي... "[1].

وروي عن أبي عامر[2] واعظ أهل الحجاز قال: أتيت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) فقلت له يا بن رسول الله ما لمن زار قبره - يعني أمير المؤمنين - وعمر تربته؟ قال: يا أبا عامر حدثني أبي عن أبيه، عن جده الحسين بن علي، عن علي (عليهم السلام) أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: والله لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها، قلت: يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها؟ فقال لي: يا أبا الحسن إنّ الله تعالى جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة وعرصة من عرصاتها، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوته من عباده تحن إليكم... إلى أن يقول - ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم بزيارتكم كما تعير الزانية بزنائها،

---

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ٣٠٤؛ وينظر الصدوق: ثواب الأعمال ٩٣؛ المشهدي: المزار ٢٣٢.

(٢) أبو عامر الساجي: (السائي) (البنائي) واعظ أهل الحجاز، روى عن الصادق (عليه السلام)، وروى عنه عمارة بن زيد. ينظر، ابن قدامة: كتاب التوابين ٢٥٤؛ الاردبيلي: جامع الرواة ٢ / ٣٩٦؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ٢٢ / ٢٢١.

أولئك شرار أمتي لا أنالهم الله شفاعتي، ولا يردون حوضي " [١].

ومن تلك الروايات ما روي عن عبد الله [٢] بن مسكان قال: " شهدت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) وقد أتاه قوم من أهل خراسان فسألوه عن إتيان قبر الحسين (عليه السلام) وما فيه من الفضل... " [٣].

وروى عبد الله بن الفضل الهاشمي [٤]، قال: " كنت عند أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) فدخل عليه رجل من أهل طوس، فقال له: يا بن رسول الله ما لمن زار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي (عليهما السلام) فقال له: يا طوسي من زار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي (عليهما السلام) وهو يعلم أنّه إمام من الله مفترض الطاعة على العباد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر... "[٥].

وفي عهد الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) (١٤٨ ـ ١٨٣ هـ /

---

(١) الطوسي: تهذيب الأحكام ٦ / ٢٢؛ وينظر، ابن طاووس: فرحة الغري ٣١؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٤ / ٣٨٢؛ المجلسي: بحار الأنوار ٩٧ / ١٢٠.

(٢) عبد الله بن مسكان أبو محمد مولى عنزة، ثقة، عين، من أصحاب الصادق (عليه السلام) روى عن الإمام الكاظم (عليه السلام) ومات في أيام أبي الحسن. ينظر، النجاشي: الرجال ١٨٣؛ الطوسي: الرجال ٢٦٤؛ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال ١٩٣؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١١ / ٣٤٧.

(٣) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٧٥؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ١٩.

(٤) عبد الله بن الفضل بن عبد الله ابن ببه بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب النوفلي روى عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) ثقة. ينظر، النجاشي: الرجال ٢٢٣؛ الطوسي: الرجال ٢٢٩؛ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال ٢٠٢.

(٥) الصدوق: الأمالي ٦٨٤؛ وينظر، الطوسي: تهذيب الأحكام ٦ / ١٠٨.

٧٦٥ – ٧٩٩ م) أقيمت الشعائر الحسينية عند قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وانتشرت انتشاراً كبيراً وكانت عنصر جذب لجميع المسلمين ولم يقتصر الأمر على شيعة آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أظهرت النصوص الروائية تلك الحقيقة وأبرزتها وهو ما روي عن قائد الحناط الذي رصد تلك الحالة وشاهدها وقد نقلها للإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال: " دخلت – على العبد الصالح موسى بن جعفر (عليهما السلام) – فقلت له: جعلت فداك إنّ الحسين (عليه السلام) قد زاره الناس من يعرف هذا الأمر ومن ينكره، وركبت إليه الناس، ووقع حال الشهرة، وقد انقبضت منه لما رأيت الشهرة. قال: فسكت ملياً لا يجيبني ثم أقبل عليَّ فقال: يا عراقي إن شهروا أنفسهم، فلا تشهر أنت نفسك فو الله ما أتى الحسين (عليه السلام) آتٍ عارفاً بحقه إلا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر "[1].

دلت الرواية السابقة على نمو ظاهرة الزيارة، وأنها لم تقتصر على الشيعة بل إنّ هنالك إقبالاً من غير الشيعة على زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) بحيث لم يعد الزائر المتقي الذي يمارس أفعاله بالسر قادراً على أن يمارس الزيارة من دون أن يعرف لكثرة زوار الإمام الحسين (عليه السلام) من جميع المسلمين ومن الرجال والنساء.

---

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٦٧؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ٢٦؛ النوري: مستدرك الوسائل ١٠ / ٢٣٦؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٣٥٩.

ومما شاهده قائد الحناط ونقله للإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) قوله: " إنهم يأتون قبر الحسين (عليه السلام) بالنوايح والطعام، قال: قد سمعت، قال: فقال: يا قائد من أتى قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) عارفاً بحقه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر "[١].

أبرزت هذه الرواية مدى اهتمام الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) بما يحدث عند قبر الإمام الحسين (عليه السلام) كما يؤكد الإمام على مدى أهمية معرفة الزائر بحق الإمام الحسين عليه السلام وما يترتب على تلك المعرفة من أجر.

كما اتسعت دائرة الزيارة لتشمل أناساً من غير المسلمين كانوا يزورون قبر الإمام الحسين (عليه السلام) بعدما عرفوا فضله وشهدوا بعض كراماته ما رواه محمد بن موسى الربعي [٢] عن أبيه موسى بن عبد العزيز قال: " لقيني يوحنا بن سراقيون النصراني [٣] المتطبب في شارع أبي أحمد، فاستوقفني وقال لي: بحق نبيك ودينك من هذا الذي يزور قبره قوم منكم بناحية قصر بن هبيرة[٤]؟ من هو من أصحاب نبيكم؟ قلت ليس هو من أصحابه، هو ابن

---

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٦٥؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ٢٥؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٣٥٨.

(٢) محمد بن موسى بن عبد العزيز الربعي الكاتب، من أصحاب الإمام علي الهادي (عليه السلام). ينظر، الطوسي: الرجال ٣٩٢؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١٨ / ٣٠١.

(٣) يوحنا بن سراقيون النصراني، أسلم ببركة التربة الشريفة. ينظر، النمازي: مستدركات علم رجال الحديث ٨ / ٢٨٤.

(٤) قصر ابن هبيرة: ينسب الى يزيد بن عمر بن هبيرة، كان لما ولي العراق من قبل مروان بن محمد ←

بنته فما دعاك إلى المسألة عنه؟ فقال: له عندي حديث طريف، فقلت حدثني به، فقال: وجه اليّ سابور الكبير الخادم الرشيدي في الليل فصرت إليه، فقال لي: تعال معي فمضى وأنا معه حتى دخلنا على موسى بن عيسى الهاشمي [١] فوجدناه زائل العقل متكئاً على وسادة وإذا بين يديه طست فيه حشو جوفه وكان الرشيد استحضره من الكوفة فأقبل سابور الخادم كل من خاصة موسى فقال له: ويحك ما خبره؟ فقال له: أخبرك أنّه كان من ساعة جالساً، وحوله ندماؤه وهو من أصح الناس جسماً وأطيبهم نفساً إذا جرى ذكر الحسين بن علي (عليهما السلام) قال يوحنا: هذا الذي سألتك عنه فقال موسى إنّ الرافضة لتغلو فيه حتى أنهم فيما عرفت يجعلون تربته دواءً يتداوون به، فقال له رجل من بني هاشم كان حاضراً قد كانت بي علة غليظة فتعالجت لها بكل علاج فما نفعني حتى وصف لي كاتبي ان آخذ من هذه التربة فأخذتها فنفعني الله بها وزال عني ما كنت أجده. قال: فبقى عندك منها شيء؟ قال: نعم فوجه فجاء منها بقطعة فنأولها موسى بن عيسى فأخذها موسى فاستدخلها دبره استهزاءً بمن يداوي بها واحتقاراً وتصغيراً لهذا الرجل الذي هذه تربته –

→

ابن مروان بنى على فرات الكوفة مدينة فنزلها ولم يستتمها حتى كتب إليه مروان بن محمد يأمره بالاجتناب عن مجاورة أهل الكوفة فتركها وبنى قصره المعروف به بالقرب من جسر سورا، فلما ملك السفاح نزله واستتم تسقيف مقاصير فيه وزاد في بنائه وسماه الهاشمية، وكان الناس لا يقولون الا قصر ابن هبيرة على العادة الأولى. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤ / ٣٦٥.

(١) موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي العباسي. ولي إمرة الموسم وإمرة مكة والمدينة واليمن والكوفة ودمشق ومصر لهارون الرشيد. ينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٦١ / ١٩٠.

يعني الحسين - فأخرج فيها ما ترى فانصرف الندماء وصار المجلس مأتماً، فأقبل عليّ سابور فقال: انظر هل لك فيه حيلة؟ فدعوت بشمعة فنظرت... إلى أمر عظيم فقلت: ما لأحد في هذا صنع إلا أن يكون لعيسى الذي كان يحيي الموتى، فقال لي سابور صدقت ولكن كن ها هنا في الدار إلى أن يتبين ما يكون من أمره فبت عندهم وهو بتلك الحال ما رفع رأسه فمات وقت السحر"(١).

يتضح من هذا الخبر أنّ زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) كان أمراً متعارفاً وأنّ الناس كانوا مستمرين بزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) حتى أنهم كانوا يتخذون من تربة الإمام علاجاً، وأنّ شيوع ثقافة الزيارة، ومعرفة فضل تربته كانت معلومة لدى الناس. ثم ينقل الطوسي بقوله: " وكان يوحنا يزور قبر الحسين عليه السلام وهو على دينه ثم أسلم بعد هذا وحسن إسلامه"(٢).

ويظهر أنّ قبر الإمام الحسين (عليه السلام) قد برز كمكان له من يقوم بخدمته ورعايته منذ وقت مبكر ويؤشر ذلك إلى تزايد تيار الزائرين مما يستدعي العناية بالضريح ورعايته كما يستوجب السكن إلى قربه وقد ذكر الطبري في أحداث سنة (١٩٣ هـ / ٨٠٨ م) بأنّ الرشيد (٣) قد (بعث إلى ابن

(١) الطوسي: الأمالي ٣٢٠؛ وينظر، الطبري: بشارة المصطفى ٣٤٣؛ ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ٣ / ٢٢٠.

(٢) الأمالي ٣٢١.

(٣) هارون الرشيد، هو هارون بن المهدي أفضت إليه الخلافة سنة (١٧٠ هـ / ٧٨٧م) وبويع له في ←

أبي داود، والذين يخدمون قبر الحسين بن علي عليهما السلام في الحائر[1] فأتى بهم فنظر إليه الحسن بن راشد[2] وقال: مالك، قال: بعث هذا الرجل – يعني الرشيد – فأحضرني ولست آمنه على نفسي قال له: فإذا دخلت عليه فسألك فقل له الحسن بن راشد وضعني في ذلك الموضع فلما دخل عليه قال هذا القول. قال: ما أخلق أن يكون هذا من تخليط الحسن أحضروه قال: فلما حضر قال: ما حملك على أن صيرت هذا الرجل في الحير قال: رحم الله من صيره في الحير أمرتني أم موسى[3] أن أصيره فيه وأن أجري عليه في كل شهر ثلاثين درهماً، فقال: ردوه إلى الحير وأجروا عليه ما أجرته أم موسى))[4].

ولعل في امتعاض الرشيد هو مما رآه عند قبر الإمام الحسين (عليه السلام) من كثرة وفود الزائرين وإقامة مراسم العزاء والنياحة عند قبره وهذا ما برر خوف متولي القبر من استدعاء الرشيد له.

اليوم الذي توفي فيه موسى ببغداد، وولد له ابنه عبد الله المأمون في هذا اليوم وكان يكنى أبا جعفر، وأمه الخيزران، توجه هارون سنة (١٩٢ هـ / ٨٠٧م) ومعه المأمون نحو خراسان حتى قدم طوس فمرض بها ومات. ينظر، ابن قتيبة الدينوري: المعارف ٣٨١.

(١) الحائر، الحاير هو في الأصل حوض يصب إليه الماء، سيل الماء من الأمطار سمي بذلك لأن الماء يتحير فيه، والحائر، قبر الحسين بن علي (عليهما السلام). ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢ / ٢٠٨.

(٢) الحسن بن راشد: مولى بني العباس كوفي، من أصحاب الصادق (عليه السلام) وكان وزير المهدي، وموسى، وهارون، وعده البعض من أصحاب الكاظم (عليه السلام) في من كان من أصحاب الصادق (عليه السلام). ينظر، الطوسي: الرجال ١٨١؛ وفي الفهرست ١٠٦؛ ابن الغضائري: الرجال ٤٩؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ٥ / ٣١٢.

(٣) أم موسى: وهي أروى بنت منصور أخت يزيد بن منصور الحميري وأم الخليفة العباسي المهدي وكانت تكنى أم موسى. ينظر، الطبري: تاريخ ٤ / ٥٤٠؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٥ / ٢١٩.

(٤) الطبري: تاريخ ٥ / ٢١.

أثر الزيارة في عقيدة الثائرين

كما كانت أرض كربلاء، موضع مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ملتقى الثائرين والناقمين على الحكومة الأموية والعباسية على حد سواء وقد اتخذها الثوار مكاناً لإعلان الثورة، وطلب النصرة، وكان الثوار يستلهمون من الإمام الحسين الشهيد عليه السلام القيم والمبادئ ويستلهمون منه معاني الشهادة ويتزودون منه ويجددون العهد بزيارته وقد سجلت لنا كتب التاريخ بعض هذه الزيارات الثورية. ولقد كانت أولى تلك الزيارات هو مجيء التوابين في ربيع الأول من عام ٦٥ هـ / ٦٨٤ م وزيارتهم للقبر واجتماعهم حوله وكان عددهم يقارب الأربعة ألاف شخص[١] كما تذكر بعض المصادر التاريخية أنّ المختار بن أبي عبيدة الثقفي لما وصل إلى القادسية قادماً من الحجاز عدل عنها إلى كربلاء واغتسل ولبس ثياب الزيارة وسلم على قبر الحسين واعتنقه وقبله وبكى، وأقسم على الأخذ بثأر الإمام والاقتصاص من قتلته[٢].

كما أورد ابن أعثم الكوفي، زيارة يحيى بن زيد [٣] بن علي بن الحسين

---

(١) الطبري: تاريخ ٣ / ٤٠٨ – ٤١١. وينظر، ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ٣٦؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤ / ٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ٥ / ٤٧.

(٢) الخوارزمي: مقتل الحسين ٢ / ٢٤٠.

(٣) يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم العلوي، أمه ريطة بنت أبي هاشم واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب، المدني، كان مع أبيه لما قدم على هشام بن عبد الملك، من أئمة وأعلام الأئمة الزيدية، ومن الثوار الشجعان، هرب بعد استشهاد أبيه خوفاً من ملاحقة عمال بني أمية له، أعلن الحرب على بني أمية بجوزجان وقتل سنة (١٢٥ هـ / ٧٤٣م) قتله سالم بن أحوز بعثه إليه نصر بن يسار. ينظر، الطوسي: الرجال ٣٢٠؛ السمعاني: الأنساب ٢ / ١١٦؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٦٤ / ٢٢٤.

(عليه السلام) لقبر الإمام الحسين صلوات الله عليه بقوله: " خرج يحيى بن زيد من الكوفة هارباً، بعد مقتل أبيه شهراً أو أقل من ذلك ومعه جماعة من شيعته، حتى صاروا نينوى [١]، فانكب على قبر جده الحسين بن علي (عليهما السلام) وجعل يشكو ما نزل به وبأبيه زيد بن علي... " [٢]. وقد سجلت لنا كتب التاريخ بعض هذه الزيارات الثورية في الفترة العباسية إذ ينقل أبو الفرج الأصفهاني إحدى تلك اللقاءات التي جمعت أبو السرايا [٣] بمحمد بن إبراهيم[٤] (ابن طباطبا) خلال عودته إلى بلاد الحجاز وفيها عرض أبو السرايا أن يقدم للزعيم العلوي ما كان نصر بن شبيب قد وعده به ولم يف وتعهد له أبو السرايا بالوفاء وان يكون له نصيراً ومؤازراً وطلب منه أن يعدل عن الرجوع إلى الحجاز وأن يتجه إلى الكوفة حيث يوافيه بعد فترة وجيزة. ورحل

---

(١) نينوى: هي قرية يونس بن متّى (عليه السلام) بالموصل، وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء التي قتل بها الحسين رضي الله عنه. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ٣٢٩.

(٢) الفتوح ٨ / ٢٩٥؛ وينظر، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤ / ٤٥٥.

(٣) أبو السرايا، السري بن منصور من بني ذهل بن شيبان خرج أول خلافة المأمون ويعرف بأبي السرايا وكان خروجه بالكوفة وبايع لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الذي يعرف بابن طباطبا في جمادى الآخر سنة (١٩٩ هـ / ٨١٥م)، وتوفي محمد أول ليلة من رجب بعد ثمانية أيام من بيعته، فبايع أبو السرايا بعده لمحمد بن محمد بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وضرب دنانير كتب عليها الفاطمي الأصغر وقوي أمره وهزم جيوش المأمون التي لقيته الى أن أسر سنة (٢٠٠ هـ / ٨١٦م) وقتل ينظر، الذهبي : تاريخ الإسلام ١٣ / ٧٠ وسير أعلام النبلاء ١٠ / ٢٨٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ١٥ / ٨٤.

(٤) محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بطباطبا ابن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان خطيباً شاعراً خرج في أيام المأمون دخل الكوفة سنة (١٩٧ هـ / ٨١٣م) وخطب للناس وبايعوه. ينظر، الصفدي: الوافي بالوفيات ١ / ٢٥١.

أبو السرايا في طريقه إلى الكوفة، فمر بنينوى، ثم اتجه إلى قبر الحسين عليه السلام على رأس عدد كبير من الفرسان [١]، وقد نقل أبو الفرج الأصفهاني عن نصر بن مزاحم قال: " حدثني رجل من أهل المدائن [٢]، قال: إنّي لعند قبر الحسين في تلك الليلة، وكانت ليلة ذات ريح ورعد ومطر، إذا بفرسان قد أقبلوا فترجلوا ودخلوا إلى القبر فسلموا، وأطال رجل منهم الزيارة ثم جعل يتمثل أبيات منصور بن الزبرقان [٣] النمري بقوله: [٤]

نفسي فداء الحسين يوم عدا	الى المنايا عدوا ولا قافل
ذاك يوم انحنى بشفرته	على سنام الإسلام والكاهل
كأنما أنت تعجبين ألا	ينزل بالقوم نقمة العاجل
لا يعجل الله إن عجلت وما	ربك عما ترين بالغافل
مظلومة والنبي والدها	يدير أرجاء مقلة جافل

(١) أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ٥٢١ – ٥٢٣.

(٢) المدائن: اسمها بالفارسية توسفون وعربوه على الطيسفون والطيسفونج وإنما سمتها العرب المدائن لأنها سبع مدائن بين كل مدينة الى الاخرى مسافة قريبة او بعيدة وآثارها وأسماؤها باقية وكان فتح المدائن كلها على يد سعد بن أبي وقاص في صفر سنة (١٦ هـ / ٦٣٨م) في ايام عمر بن الخطاب. ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ٧٤.

(٣) منصور بن سلمة بن الزبرقان، وقيل هو منصور بن الزبرقان بن سلمة، أبو القاسم النمري الشاعر، وكان منصور شاعراً من شعراء الدولة العباسية من أهل الجزيرة، وكان يضمر غير ما يظهر ويعتقد التشيع، وله في ذلك شعر كثير لم يظهر إلا بعد موته، وبلغ الرشيد قوله:

آل النبي ومن يحبهم　　　يتطامنون مخافة القتل

فأمر بقتله، فمضى الرسول فوجده قد مات، فقال: " لقد هممت أن أنبش عظامه فأحرقها ". ينظر، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٣ / ٦٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ١١ / ٣٧٤.

(٤) مقاتل الطالبيين ٤٢٧.

إلا مساعيد يغضبون لها   بسلة البيض والقنا الذابل

قال: ثم أقبل عليَّ فقال: ممن الرجل؟ فقلت: رجل من الدهاقين من أهل المدائن. فقال: سبحان الله، يحن الولي إلى وليه كما تحن الناقة إلى حوارها، يا شيخ إنّ هذا الموقف يكثر لك عند الله شكره ويعظم أجره. قال: ثم وثب – أبو السرايا – فقال: من كان ها هنا من الزيدية فليقم إلي، فوثبت إليه جماعات من الناس، فدنوا منه فخطبهم خطبة طويلة ذكر فيها أهل البيت وفضلهم وما خصوا به، وذكر فعل الأمة بهم وظلمهم لهم، وذكر الحسين بن علي عليهما السلام فقال: أيها الناس هبكم لم تحضروا الحسين فتنصروه فما يقعدكم عمن أدركتموه ولحقتموه؟ وهو غداً خارج طالب بثأره وحقه، وتراث آبائه وإقامة دين الله، وما يمنعكم من نصرته ومؤازرته؟ إنّني خارج من وجهي هذا إلى الكوفة للقيام بأمر الله، والذب عن دينه، والنصر لأهل بيته، فمن كان له نية في ذلك فليلحق بي. ثم مضى من فوره عائداً إلى الكوفة ومعه أصحابه".

وفي سنة (٢٥٠ هـ / ٨٦٥ م) خرج يحيى بن عمر [١] على المستعين [٢]،

---

(١) يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) يكنى أبا الحسين، وأمه أم الحسين الجعفرية، بنت عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو صاحب شاهي قرية بسواد الكوفة قتل بها أيام المستعين، وكان فارساً قوياً حسن الوجه، نزل الكوفة، وربما نزل بغداد فأحبه أهل بغداد حباً شديداً ولما قتل رثاه الشعراء واجتمعت عليه المآتم وممن رثاه أبو الحسن علي بن العباس بن جريج الرومي الشاعر بالجيمية الشهيرة. ينظر، أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ٥٠٦؛ العلوي علي بن محمد: المجدي في أنساب الطالبيين ١٧٠.

(٢) المستعين بالله الخليفة، أبو العباس، أحمد بن المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد بن المهدي ←

وقد أشار أبو الفرج الأصفهاني: " أنّ يحيى بن عمر لما أراد الخروج بدأ فزار قبر الحسين، وأظهر لمن حضره من الزوار ما أراده، فاجتمعت إليه جماعة من الأعراب ومضى فقصد شاهي[١] فأقام بها إلى الليل، ثم دخل الكوفة ليلاً وجعل أصحابه ينادون: أيها الناس أجيبوا داعي الله حتى اجتمع إليه خلق كثير"[٢].

وفي سنة (٢٥١ هـ / ٨٦٥ م) احتضنت كربلاء علوياً ثائراً كان خرج بادئ الأمر في الكوفة والعلوي هو الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي ابن بي طالب[٣] (عليهم السلام) وكان معه ثلاثمائة رجل من بني أسد وثلاثمائة رجل من

العباسي، أخو الواثق والمتوكل. ولد سنة (٢٢١ هـ / ٨٣٥م). وبويع في ربيع الآخر سنة (٢٤٨ هـ / ٨٦٣م)، عند موت المنتصر كان ينزل بسر من رأى ثم ورد بغداد وأقام بها الى أن خُلع، وأم المستعين اسمها مخارق أم ولد وقع بين المعتز والمستعين فتن كثيرة إلى أن خلع نفسه في آخر سنة (٢٥١ هـ / ٨٦٥ م). ينظر، ابن حبان: الثقات ٢ / ٣٣١؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٥ / ٢٩٠؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٦.

(١) شاهي: موضع قرب القادسية. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣ / ٣١٦.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ٥٠٦ – ٥٠٧.

(٣) الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ويعرف بالحرون، خرج بالكوفة بعد يحيى بن عمر، فوجه إليه المستعين مزاحم بن خاقان في عسكر عظيم، خرج من الكوفة الى سر من رأى، وبايع المعتز ثم أراد الخروج مرة أخرى فرد وحبس بضع عشرة سنة، فأطلقه المعتمد سنة (٢٦٨ هـ / ٨٨٢ م)، خرج مرة أخرى سنة (٢٦٩ هـ / ٨٨٣م)، فحبس بواسط فمكث حتى توفي بسجنه فأمر الموفق بدفنه والصلاة عليه وذلك سنة (٢٧٠ هـ / ٨٨٤م) أو (٢٧١ هـ / ٨٨٥م). ينظر، أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ٤٣١.

الجارودية[١] والزيدية[٢] وعامتهم صوافية، ثم ظهر بنينوى في آخر جمادى الآخر من هذه السنة فاجتمع إليه جماعة من الأعراب وفيهم قوم ممن كان خرج مع يحيى بن عمر العلوي في سنة (٢٥٠ هـ / ٨٥٥م)[٣].

ولما كانت كربلاء المقدسة، وزيارة الحائر الشريف موطناً للحركات السياسية المعارضة فهي خير مكان لالتقاء الشيعة من شتى أصقاع العالم، فقد ارتبطت الدعوة الفاطمية، وكانت بدايتها في كربلاء المقدسة عند قبر الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) والتي مهدت فيما بعد لإقامة الخلافة الفاطمية بالقيروان[٤] ويذكر القاضي النعمان ذلك اللقاء الذي انعقد في كربلاء[٥] كذلك

---

(١) الجارودية: هي فرقة تنسب الى زياد بن المنذر، الهمداني، الذي يكنى أبا الجارود، كان زيدي المذهب، ومن أصحاب الامام الباقر (عليه السلام)، وروى عن الامام الصادق (عليه السلام)، وعن زيد بن علي (عليه السلام). ينظر، الطوسي: الرجال ١٣٥ و الفهرست ١٣١؛ السمعاني: الأنساب ٢ / ٩؛ ابن شهرآشوب: معالم العلماء ٨٧؛ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال ٣٤٨؛ الذهبي: ميزان الاعتدال ٢ / ٩٣؛ الكتبي: فوات الوفيات ١ / ٤٢٩.

(٢) الزيدية هم القائلون بإمامة زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) الذي خرج عام ١٢١ هـ / ٧٣٨ م في الكوفة على هشام بن عبد الملك، ثلاث فرق: الجارودية، والسليمانية، وقد يقال الجريرية أيضاً – والبترية. ينظر، ابن قتيبة الدينوري: المعارف ٦٢٣؛ عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق ٢٦؛ الشهرستاني: الملل والنحل ١ / ١٥٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٩٠.

(٣) الطبري: تاريخ ٥ / ٣٩٦.

(٤) القيروان: معرب وهو بالفارسية كاروان وهي مدينة عظيمة بافريقية غبرت دهراً وليس بالغرب مدينة أجل منها، وهي مدينة مصرت في الاسلام في أيام معاوية. والقيروان موضع في طرف البر وهي أجمة عظيمة وعيظة لا يشقها الحيات من تشابك اشجارها. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤ / ٤٢٠.

(٥) افتتاح الدعوة: ٧ – ١٠، وينظر، القصير، سيف الدين: ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن ٣٨٠ – ٣٩٠

انعقد اللقاء بين أبي الحسن علي بن الفضل[١] الذي خرج حاجاً من جيشان[٢] في جماعة من أهلها في جملة من أهل اليمن سنة ٢٦٦ هـ / ٨٧١ م فلما قضى حجه خرج إلى قبر الحسين صلوات الله عليه زائراً له في جماعة من أهل اليمن وغيرهم ممن شهد الموسم من الشيعة فلما انتهوا إليه أصابوه معموراً بالشيعة، فجعل علي بن الفضل هذا يبكي عنده وينتحب ويعدد مناقب الحسين صلوات الله عليه ويذكر فضله، وكان رجل من الدعاة يراعيه كل يوم وهو على ذلك فلما رأى نيته واجتهاده خلا به وبسطه..."[٣].

وقد أشار ابن خلدون إلى كيفية تواصل الشيعة مع محمد الحبيب[٤] بقوله: " كان محمد الحبيب ينزل سلمية من أرض حمص[٥]، وكان شيعتهم

---

(١) أبو الحسن علي بن الفضل من عرب يقال لهم الأجدون ينسبون الى ذي جدن، من أهل جيشان – مدينة باليمن – كان شيعياً على مذهب الاثني عشرية، ومن أهل بيت تشيع ونعمة ويسار، وقيل إن اسمه محمد بن الفضل وأنه من أهل اليمن، كثير المال والعشيرة من أهل الجند يتشيع جاء الى مشهد الحسين بن علي عليهما السلام زائراً. ينظر، الكندي: السلوك في طبقات الملوك ١ / ٢٠١؛ القاضي النعمان: افتتاح الدعوة ١٠ – ١١؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦ / ٤٤٩؛ ابن خلدون: التاريخ ٣ / ٤٥١ و ٤ / ٤١.

(٢) جيشان موضع باليمن كان ينزلها جيشان بن غيدان بن حجر بن ذي رعين، فسميت به وهي مدينة وكورة ينسب إليها الخمر السود وعليهن جيشانية ذات أعسال أي خطوط ووشي وبها تعمل الأقداح الجيشانية. ينظر، البكري: معجم ما استعجم ١ / ٤١٠؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢ / ٢٠٠.

(٣) القاضي النعمان: افتتاح الدعوة ١١؛ بهاء الدين الكندي: السلوك في طبقات الملوك ١ / ٢٠١؛ القصير، سيف الدين: ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن ٥٠.

(٤) محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام). ينظر، ابن خلدون: تاريخ ٣ / ٤٤٩؛ القلقشندي: صبح الأعشى ١٣ / ٢٣٩؛ العصامي المكي: سمط النجوم العوالي ٣ / ٥٤١.

(٥) حمص: بالكسر ثم السكون: بلد مشهور قديم كبير مسور، وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تل ←

يتعاهدونه بالزيارة إذا زاروا قبر الحسين (عليه السلام) " [١] وسلمية بلدة على أطراف البادية إلى الشرق من مدينة حماة [٢] في سورية مقر للتنظيم الفاطمي السري. والذي بقي بعيداً عن أعين العباسيين وكانت سلمية في ذلك الوقت مركزاً تجارياً هاماً على أطراف بادية الشام سكنها التجار من مختلف الطبقات، واتخذها الأئمة الإسماعيليون المستورون مقراً لهم، لأنهم كانوا يتزيون بزي التجار ومن هذا المركز كان الإمام الإسماعيلي يدير شؤون دعوته في مختلف أنحاء الخلافة الإسلامية [٣]. " وكان من عادتهم في كل ناحية يدعون للرضا من آل محمد ويرمون إظهار الدعوة بحسب ما عليهم وكان الشيعة من النواحي يعملون مكيهم في أكبر الأوقات لزيارة قبر الحسين ثم يعرجون على سلمية لزيارة الأئمة من ولد إسماعيل بن الإمام الصادق (عليه السلام) وكان باليمن من شيعتهم " [٤]. ومع أن سلمية كانت مقر إقامة الأئمة المستورين الإسماعيلين ومركز نشاطهم الإداري والفكري، إلاّ أن الكوفة كانت المكان الذي اتخذوه لكسب الأنصار الجدد لدعوتهم، وذلك لقرب الكوفة من ضريح

→
عال كبيرة، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢ / ٣٠٢.

(١) ابن خلدون: تاريخ ٤ / ٤١؛ العصامي المكي: سمط النجوم العوالي ٣ / ٥٤٢.

(٢) حماة: مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرقعة حفلة الأسواق، يحيط بها سور عظيم محكم، وبظاهر السور حاضر كبير جداً، فيه أسواق كثيرة وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢ / ٣٠٠.

(٣) القصير: ابن حوشب والدعوة الفاطمية باليمن ١٠٦.

(٤) ابن خلدون: تاريخ ٣ / ٤٥١.

الحسين بن علي عليهما السلام في كربلاء. وكربلاء هي قبلة الحجاج الشيعة الثانية يؤمونها بعد انتهاء موسم الحج إلى مكة ومن هذا المركز كانت تنطلق قوافل الدعاة الذين كان يبعث بهم الأئمة المستورون إلى مختلف المناطق وفي هذا المكان كان لقاء ابن حوشب[1] وابن الفضل بالإمام المستور ومنه انطلقا إلى اليمن للقيام بالدعوة هناك[2].

والمستفاد من هذه النصوص التاريخية السابقة، عدة أمور منها، استمرار شعيرة الزيارة وقدوم الشيعة من أماكن متفرقة بعد موسم الحج لزيارة قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وأشار النص لكثرة الزائرين عند القبر الشريف وأنّه معمور بالزائرين كما وصف بالإضافة إلى الأهمية السياسية كونه مكان تجمع كبير لعموم الشيعة من مختلف الأماكن مما أوجد الأرضية المناسبة لاتصال الدعاة ونشر الدعوة الفاطمية السرية ونقلها إلى أماكن بعيدة.

العوامل المؤثرة في ازدياد عدد الزوار

١- كرامات القبر

وقد شهد مسار زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) متغيراً وخصوصاً

---

(١) ابن حوشب: الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفي، من أولاد مسلم بن عقيل بن أبي طالب (عليه السلام) كان من أجلة الدعاة، وخيارهم، وثقاتهم، ومن أهل الصدق والورع والفضل والدين صار الى اليمن في أول سنة (٢٩٠ هـ / ٩٠٣م). ينظر، القاضي النعمان: شرح الأخبار ٣ / ٤٠٣؛ وافتتاح الدعوة ٦.

(٢) القصير: ابن حوشب والدعوة الفاطمية باليمن ١٠٦.

بعد وصول المتوكل العباسي[(١)] إلى الحكم ((٢٣٢ هـ - ٢٤٧ هـ / ٨٣٧ م - ٨٦١ م)) والذي عمد إلى إجراء الماء على القبر وهديمه، إلا أنّه ورغم تلك الإجراءات فإنّ الزيارة لم تتوقف وأشار إلى ذلك ابن عساكر بقوله: " لما أجرى الماء على قبر الحسين نضب بعد أربعين يوماً وانمحى أثر القبر، فجاء إعرابي من بني أسد فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمه حتى وقع على قبر الحسين وبكى وقال: بأبي أنت وأمي ما كان أطيبك وأطيب تربتك ميتاً ثم بكى وأنشأ يقول:

أرادوا ليخفوا قبره عن وليه فطيب تراب القبر دل على القبر [(٢)]

واستمرت شعيرة الزيارة في أكثر الأوقات شدة، فقد وصف أبو الفرج الأصفهاني حالة القبر وحال زائريه في تلك الأيام من حكم المتوكل بقوله: " عن محمد بن الحسين الاشناني [(٣)] حيث قال: بعد عهدي بالزيارة في تلك الأيام خوفاً، ثم عملت على المخاطرة بنفسي فيها وساعدني رجل من

---

(١) المتوكل العباسي جعفر بن محمد المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد بويع له بالخلافة بعد موت أخيه هارون الواثق وذلك في ذي الحجة سنة (٢٣٢ هـ / ٨٤٧م) وقتل سنة (٢٤٧ هـ / ٨٦٢م)، وأمه أم ولد اسمها شجاع. ينظر، ابن حبان: الثقات ٢ / ٣٣٠؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٧ / ١٧٥؛ ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ١ / ٢٨٩.

(٢) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ٢٤٥؛ وينظر، ابن العديم: بغية الطلب بتاريخ حلب ٦ / ٣٦٥٧.

(٣) محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي الكوفي الاشناني، أبو جعفر، قدم بغداد وحدث بها، قال الدار قطني عنه: أبو جعفر ثقة مأمون، ولد سنة (٢٢١ هـ / ٨٣٥) وتوفي سنة (٣١٥ أو ٣١٧ هـ / ٩٢٧ م أو ٩٢٩م). ينظر، الطوسي: الرجال ٤٤٢؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢ / ٢٣٠؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤ / ٥٢٩.

العطارين على ذلك فخرجنا زائرين نكمن بالنهار ونسير بالليل حتى أتينا نواحي الغاضرية وخرجنا منها نصف الليل، فسرنا بين مسلحتين وقد ناموا، حتى أتينا القبر فخفي علينا، فجعلنا نشمه ونتحرى جهته حتى أتيناه وقد قلع الصندوق الذي كان حواليه وأحرق، وأجري الماء عليه فانخسف موضع اللبن، وصار كالخندق فزرناه وأكببنا عليه فشممنا منه رائحة ما شممت مثلها قط من الطيب فقلت للعطار الذي كان معي أي رائحة هذه؟ فقال: لا والله ما شممت مثلها بشي من العطر فودعناه وجعلنا حول القبر علامات في عدة مواضع، فلما قتل المتوكل اجتمعنا مع جماعة من الطالبين والشيعة حتى صرنا إلى القبر وأخرجنا تلك العلامات وأعدناه إلى ما كان عليه " [١].

وقد أورد الطوسي شهادة عبد الله بن دانية الطوري [٢]، والتي توثق حال الزيارة واستمرارها على الرغم من الظروف السياسية آنذاك قال: " حججت سنة سبع وأربعين ومائتين، فلما صدرت من الحج صرت إلى العراق، فزرت أمير المؤمنين (عليه السلام) على حال خيفة من السلطان، ثم توجهت إلى زيارة الحسين (عليه السلام) فإذا هو قد حرثت أرضه ومخر فيها الماء، وأرسلت الثيران العوامل في الأرض، فبعيني وبصري كنت أرى الثيران

---

(١) مقاتل الطالبين ٢٠٤.

(٢) عبد الله بن دانية الطوري، ذكره النمازي بقوله: " عبد الله بن رابية الطوري، حج في سنة (٢٤٧ هـ / ٨٦١م) وزار أمير المؤمنين والحسين (عليهما السلام) وله رواية في ذلك، وقال في أمالي الشيخ الطوسي ذكر إن اسمه عبد الله بن دانية الطوري ". ينظر، النمازي: مستدركات علم رجال الحديث ٥ / ١٣.

تأتي في الأرض فتساق لهم فيها حتى إذا حاذت مكان القبر حادت عنه يميناً وشمالاً، فتضرب بالعصا الضرب الشديد فلا ينفع ذلك فيها ولا تطأ القبر بوجه من الوجوه ولا سبب "[١].

وأكد ابن تيمية ظاهرة زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) واستمرارها في معرض جوابه عمن سأله عن مشهد رأس الحسين عليه السلام في مصر بقوله: "إن الناس كانوا ينتابون كربلاء لأن البدن هناك في زمن أحمد – الإمام أحمد بن حنبل – وغيره"[٢].

وبعد وفاة المتوكل العباسي سنة (٢٤٧هـ / ٨٥٢ م) ومجيء ولده المنتصر بالله[٣] العباسي لسدة الخلافة شهدت الشعائر الحسينية تطوراً ملحوظاً نتيجة فسحة الحرية الممنوحة للطالبين وشيعتهم فقد أزال كل معالم الخوف بجملة من الإجراءات، منها أمر بالكف عن آل أبي طالب، وترك البحث عن أخبارهم، وأن لا يمنع أحد زيارة الحير لقبر الحسين (عليه السلام)، ولا قبر غيره من آل أبي طالب، وأمر برد فدك إلى ولد الحسن والحسين وأطلق أوقاف آل أبي

---

(١) الأمالي ٣٢٨؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ٣٩٨.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٧ / ٤٨٣؛ وينظر، كذلك كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية ٢٧ / ٤٨٣.

(٣) المنتصر بالله، محمد بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور. يكنى أبا جعفر، ويقال أبا العباس، ويقال أبا عبد الله، ولد بسر من رأى، ويقال إن مولده كان في ربيع الآخر سنة (٢٢٢ هـ / ٨٣٦م)، وولي محمد في اليوم الذي قتل فيه أبوه وبايعاه أخواه، وكانت أم المنتصر أم ولد يقال لها حبشية، ومات المنتصر سنة (٢٤٨ هـ / ٨٦٣م). ينظر، ابن حبان: الثقات ٢ / ٣٣٠؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢ / ١١٨؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ٤٢٠.

طالب، وترك التعرض لشيعتهم ودفع الأذى عنهم [(١)].

وبقيت شعيرة الزيارة مستمرة يتعاهدها شيعة آل البيت (عليهم السلام) بدون انقطاع حتى في أشد الأوقات حراجة، وقد ذكر ابن طاووس بسنده عن أبي الحسين علي بن الحسين بن الحجاج قال: " كنا جلوساً في مجلس ابن عمي أبي عبد الله محمد بن عمران بن الحجاج[(٢)] وفيه جماعة من أهل الكوفة من المشايخ وفيمن حضر العباس بن أحمد العباسي، وكانوا حضروا عند ابن عمي يهنئونه بالسلامة لأنه حضر وقت سقوط سقيفة سيدي أبي عبد الله الحسين بن علي (عليهما السلام) في ذي الحجة من سنة ثلاث وسبعين ومائتين..."[(٣)].

وقد أورد الطوسي روايات تحكي عن الزيارة في زمن غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) وفيها لقاء بعض الزوار بحضرة الإمام المهدي، والأخرى فيها توجيه من الإمام للشيعة لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)[(٤)]. وذكر الطوسي بسنده عن أبي عبد الله بن سورة القمي[(٥)] يقول:

---

(١) المسعودي: مروج الذهب ٤ / ١١٠.

(٢) محمد بن عمران بن الحجاج السبيعي: روى الكليني، عن الحسين بن محمد، عن محمد بن الحجاج السبيعي. ينظر، الخوئي: معجم رجال الحديث ١٨ / ٨٧.

(٣) فرحة الغري ١٦٠؛ وينظر، الطوسي: تهذيب الأحكام ٦ / ١١١؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٢ / ٢١١؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٣٢٩.

(٤) الغيبة ٣٧٠؛ وينظر، الراوندي: الخرائج والجرائح ١ / ٤٧١؛ المجلسي: بحار الأنوار ٥١ / ٣١٨.

(٥) أبو عبد الله بن سورة: هو الحسين بن محمد بن سورة القمي، كان معاصراً لوالد الشيخ الصدوق، روى عنه ابن نوح وغيره. ينظر، بحر العلوم: الفوائد الرجالية ٣ / ٢٩٧؛ النمازي: مستدركات علم رجال الحديث ٣ / ١٩١؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١٧ / ٣٤٥.

" سمعت سروراً وكان رجلاً عابداً مجتهداً لقيته بالأهواز غير أنّي نسيت نسبه يقول: كنت أخرس لا أتكلم فحملني أبي وعمي في صباي وسني إذ ذاك ثلاث عشرة أو أربع عشرة إلى الشيخ أبي القاسم بن روح [١] (رضي الله عنه) فسألاه أن يسأل الحضرة - الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف - ان يفتح الله لساني فذكر الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح أنكم أمرتم بالخروج إلى الحائر، قال سرور: فخرجنا أنا وأبي وعمي إلى الحائر فاغتسلنا وزرنا، قال: فصاح بي أبي وعمي يا سرور فقلت بلسان فصيح لبيك فقال لي: ويحك تكلمت فقلت نعم"[٢].

٢- وصول البويهيين للسلطة

وبعد مجيء البويهيين للسلطة سنة (٣٣٤ هـ - ٤٤٧ هـ / ٩٤٥ م - ١٠٥٥ م) وما أتاحته من أجواء الأمن، مكن الناس بطبيعة الحال ان تفد على زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) خاصة بعد الإعلان الرسمي[٣] من قبل البويهيين بإقامة مراسم العزاء الحسيني، والاحتفال بيوم الغدير فقد أضاف زخماً كبيراً للزيارة وزاد من حركة الزيارة تحت ظل أجواء الاستقرار

(١) الحسين بن روح النوبختي أبو القاسم: وهو أحد السفراء والنواب الخاصة للإمام الثاني عشر (عجل الله تعالى فرجه)، توفي أبا القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه مات في شعبان سنة ٣٢٦ هـ / ٩٣٨ م. وقبره ببغداد وابنه روح بن أبي القاسم، فلما مضى قام مقامه بأمر الإمام أبو الحسن علي بن محمد السمري. ينظر، الطوسي: الغيبة ٣٨٧؛ التفرشي: نقد الرجال ٣٢٥؛ النمازي: مستدركات علم رجال الحديث ١ / ١٦؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ٦ / ٢٥٧.

(٢) الغيبة ٣٠٩؛ وينظر الراوندي: الخرائج والجرائح ٣ / ١١٢؛ المجلسي: بحار الأنوار ٥١ / ٣٢٥.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧ / ٢٠٥.

السياسي والأمني وقد سجلت لنا كتب التاريخ أجواء تلك الزيارة بعد الإعلان الرسمي للدولة. ((ففي سنة ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م في النصف من شعبان وهي إحدى المواسم الكبرى لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) خرجت العامة لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) وعقدت القباب بباب الطاق))[(١)]. والذي يفهم من إقامة القباب في موسم الزيارة هو لتقديم الخدمة والضيافة، ويتصور منه قدوم زائرين من نواحي العراق لزيارة قبر الإمام مما يستدعي بناء تلك القباب في أيام الزيارة.

وقد اتسعت دائرة الزيارة حتى شكلت ظاهرة بارزة مما استدعى الشعراء لذكرها في أشعارهم التي أنشدوها في مدح أهل البيت (عليهم السلام) ورثائهم والتي برزت في النصف الأول من القرن الرابع الهجري ولعل شيوع الزيارة مرده إلى الحرية المتاحة والتي تحققت في العصر العباسي الثاني وبعد سيطرة البويهيين على السلطة في العراق وبلاد فارس وكذلك سيطرة الحمدانيين على السلطة في شمال العراق وسوريا مما أدى إلى تدفق وفود الزائرين إلى كربلاء.

والذي يهمنا هنا حركة الزيارة القادمة من بلاد الشام والتي وثقت من خلال قصائد الشاميين وهو خير دليل على وجود تلك الظاهرة وشيوعها في بلاد الشام.

ومن أوائل شعراء الرثاء الذين عكسوا في شعرهم شأن الزيارة هو

---

(١) الهمداني: تكملة تاريخ الطبري ١ / ١٥٩.

الشاعر أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن مراد الضبي الحلبي الأنطاكي المعروف بالصنوبري [١].

وقد أمضى الشاعر حياته ما بين حلب [٢] ودمشق. ومما قاله الصنوبري في إحدى قصائده الرثائية في الحسين (عليه السلام) والذي ضمنها ذكر الزيارة وقصد كربلاء بقوله: [٣]

عرجا بدار الطف بالدار التي ... ورث الهدى أهلوه عن أهليها

نبكي قبوراً إن بكينا غيرها ... بعض البكاء فإنما نعنيها

وقال في قصيدة أخرى: [٤]

أنيخا بنا العيس في كربلاء ... مناخ البلاد مناخ الكرب

---

(١) الصنوبري: أحمد بن محمد بن الحسن بن مراد، أبو بكر الضبي الحلبي المعروف بالصنوبري الشاعر كان جده الحسن صاحب بيت الحكمة من بيوت حكم المأمون فتكلم بين يديه فأعجبه شكله ومزاحه فقال إنك لصنوبري الشكل فلزمه هذا اللقب، وتوفي أبو بكر هذا سنة (٣٣٤ هـ / ٩٤٦م)، وله ديوان مشهور وفيه مراث جيدة في الحسين (عليه السلام). ينظر، السمعاني: الأنساب ٣ / ٥٦٠؛ بن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ١ / ١٦٣؛ والصفدي: الوافي بالوفيات ٧ / ٢٤٨.

(٢) حلب: مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة الأديم والماء، وهي قصبة جند قنسرين، حلب بلد مسور بحجر أبيض وفيه ستة أبواب وفي جانب السور قلعة في أعلاها مسجد وكنيستان وفي إحداهما كان المذبح الذي قرب عليه إبراهيم (عليه السلام) وفي أسفل القلعة مغارة كان يخبئ بها غنمه، وكان اذا حلبها أضاف الناس بلبنها، فكانوا يقولون حلب أم لا؟ ويسأل بعضهم بعضاً عن ذلك، فسميت لذلك حلباً. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢ / ٢٨٣.

(٣) الديوان: ٥١١.

(٤) ينظر، الديوان ٩٣، ١٢٩، ١٨٩، ٢٢٠، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٣، ٥١٠ وكلها في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) وفي بعضها الحث على زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وقبور الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

نـــــشم ممـــــسك ذاك الثـــــرى ونلـــــثم كـــــافور تلـــــك الـــــترب
ونقـــضي زيـــارة قـــبر بهـــا فـــــإنّ زيارتـــــه تـــــستحب
سآســي لمــن فيــه كــل الأســى وأســكب دمعــي لــه مــا انــسكب

زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وأثرها في التقارب المذهبي

في سنة (٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م) وعلى الرغم من وجود البويهيين حصل تطور جديد في الاحتقان الطائفي، والاقتتال الحاصل بين السنة والشيعة فقد امتد إلى قوافل الزوار القادمين من مدينة قم وذلك ما أشار إليه ابن الأثير لتلك الحادثة بقوله: " اعترض أهل باب البصرة [١] قوماً من قم أرادوا زيارة مشهد علي والحسين (عليهما السلام) فقتلوا منهم ثلاثة نفر وامتنعت زيارة مشهد موسى بن جعفر عليهما السلام " [٢].

ولم يستمر ذلك الاحتقان الطائفي طويلاً فقد تخلله بعض الأحيان صلح وتواد ومحبة بين الشيعة والسنة وانفراج في العلاقة حتى أنهم كانوا ينبذون التطرف وراء ظهورهم كما وصفها ابن الجوزي في أحداث سنة (٤٤٢ هـ / ١٠٣١ م) بقوله: " اجتمع كلمة أهل السنة والشيعة واختلطوا واصطلحوا وخرجوا إلى زيارة المشهدين مشهد علي والحسين " [٣].

(١) باب البصرة: هو أحد الابواب الاربعة الذي وضعه المنصور في مدينته التي اختطها ببغداد، فكان القادم من فارس والأهواز وواسط والبصرة واليمامة والبحرين يدخل من باب البصرة. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ١ / ٤٥٩.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٩ / ٤١٨ / ٤٢٠.

(٣) المنتظم ٩ / ١٢٢.

وفي نفس العام خرج الناس لزيارة عرفة في ذي الحجة وهي من الزيارات المهمة لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) والتي أكد عليها الأئمة (عليهم السلام) وما يلاحظ هنا هو الأجواء الإيجابية التي ظهرت في بغداد وخروج الجميع لقصد زيارة الحسين (عليه السلام) فقد ذكر ابن الجوزي بقوله: " واستهل ذو الحجة فعمل الناس على الخروج لزيارة المشهدين بالحائر والكوفة، فبدأ أهل القلائين [1] بعمل طرد أسود عليه اسم الخليفة ونصبوه على بابهم، وأخرج أهل نهر الدجاج [2] والكرخ [3] مناجيق ملونات مذهبات واختلط الفريقان من السنة والشيعة... وخرج إلى الزيارة من الأتراك وأهل السنة من لم تجر له عادة بها " [4].

وفي سنة (٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م) وصف ابن الأثير خروج الناس للزيارة بقوله: " في هذه السنة (٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م) من شعبان اصطلح عامة بغداد

---

(١) أهل القلائين: جمع قلاء للذي يقلي السمك وغيره: محلة كبيرة ببغداد في شرقي الكرخ أهلها أهل سنة، كانت بينهم وبين أهل الكرخ حروب ذكرت في التواريخ. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ٣٢٢.

(٢) نهر الدجاج: محلة ببغداد على نهر كان يأخذ من كرخايا قرب الكرخ من الجانب الغربي. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ٣٢٠.

(٣) الكرخ: كانت الكرخ أولاً في وسط بغداد والمحال حولها، فبين شرقها والقبلة محلة باب البصرة وأهلها كلها سنية حنابلة لا يوجد غير ذلك، وبينهما نحو شوط فرس، وفي جنوبها المحلة المعروفة بنهر القلائين وبينهما أقل مما بينهما وبين باب البصرة، وأهلها أيضاً سنية حنابلة وعن يسار قبلتها محلة تعرف بباب المحول وأهلها أيضاً سنية، وفي قبلتها نهر الصراة، وأهل الكرخ كلهم شيعة إمامية. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤ / ٤٤٧.

(٤) المنتظم ٩ / ٣٥٣ – ٣٥٤؛ وينظر، الذهبي: العبر ٣ / ٢٠١؛ ابن كثير: البداية والنهاية ١٢ / ٦١.

السنة والشيعة وخرج الشيعة ليلة النصف منه إلى مشهد موسى بن جعفر وغيره فلم يعترضهم أحد من السنة فعجب الناس لذلك " [١]. واستمرت شعيرة الزيارة على الرغم مما شهدته تلك السنون من وقوع الفتن المذهبية والتي تؤثر بطبيعة الحال على حركة الزوار وتنقلهم وبالخصوص القاطنين ببغداد مركز عاصمة الخلافة العباسية، وفي سنة ٥٢٩ هـ / ١١٣٥ م نشهد تطوراً وازدياداً ملحوظاً مما دعا ابن الجوزي إلى أن يصفها بقوله: " في هذه الأيام مضى إلى زيارة علي ومشهد الحسين (عليهما السلام) خلق لا يحصون وظهر التشيع " [٢]. كما يلاحظ أن وتيرة الزيارة بقيت مستمرة وبدون انقطاع وشملت بلاداً بعيدة وهو ما نقله قطب الدين الراوندي وهو أحد أعلام القرن السادس الهجري، عن شيخه أبي جعفر النيسابوري [٣] الذي خرج لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) ويصف بقوله: " خرجت ذات سنة إلى زيارة مولانا أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) في جماعة فلما كنا على فرسخين من المشهد أو ثلاثة أصاب رجلاً من الجماعة الفالج وصار وكأنه قطعة لحم، وجعل يناشدنا بالله سبحانه أن لا نخليه وأن نحمله إلى المشهد قال: فشددناه على الراية وأخذنا نراعيه ونحافظه فلما دخلنا المشهد على ساكنيه الصلاة

---

(١) الكامل في التاريخ ١٠ / ٤٧٠ – ٤٧١.

(٢) المنتظم ١٠ / ٢٨١.

(٣) محمد بن علي بن الحسن المقري النيسابوري، أبو جعفر، ثقة، عين، أستاذ السيد الإمام أبي الرضا، والشيخ الإمام أبي الحسين، له تصانيف، أخبرنا بها الإمام أبو الرضا فضل الله بن علي الحسني الراوندي. ينظر، النوري: خاتمة المستدرك ٣ / ١١٣؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١٧ / ٣٣٨.

والسلام وضعناه على ثوب وأخذ رجلان من طرفي الثوب ورفعناه على القبر، وكان يدعو ويتضرع ويبكي ويقسم على الله بحق الحسين ان يهيئ له العافية، قال: فلما وضع الثوب على الأرض جلس ومشى وكأنما نشط من عقال " [١].

اهتمام بعض الخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء بعمارة القبر وأمنه وزيارته

يلاحظ ان زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) لم تقتصر على فئة معينة من فئات المجتمع فكما كانت مقصداً لزيارة العامة من الناس فإنها أيضاً كانت مقصداً للفئة الخاصة كالخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء، وقد صرح ابن تيمية أنّ أمراء عظاماً كانوا يزورون قبر الإمام الحسين (عليه السلام) الا أنّه لم يذكر لنا أسماءهم ومما دفع المتوكل إلى هدمه قوله: " وكانوا عند مقتل الحسين بكربلاء، قد بنو هناك مشهداً وكان ينتابه أمراء عظام حتى أنكر ذلك عليهم الأئمة حتى أن المتوكل تقدم فيه بأشياء يقال إنّه بالغ في إنكار ذلك وزاد على الواجب " [٢].

وقد أولى هؤلاء الخلفاء والسلاطين والأمراء الذين زاروا المرقد الشريف للإمام الحسين (عليه السلام) عناية خاصة للمرقد من إعادة إعماره والمحافظة على أمنه وحمايته، ومن أولئك، خلفاء بني العباس الخليفة المنتصر بالله[٣]

(١) الدعوات ٢٠٥ – ٢٠٦. وينظر، النمازي: مستدرك سفينة البحار ٨ / ٣٨٧.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٧ / ٤٦٥؛ وينظر، كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية ٢٧ / ٤٦٥؛ ورأس الحسين عليه السلام ١٩١.

(٣) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ٢ / ٥٣.

(٢٤٧ هـ - ٢٤٨ هـ / ٨٦١ م - ٨٦٢ م) والخليفة المقتفي[١] العباسي (٥٣٠ - ٥٥٥ هـ / ١١٣٥ - ١١٦٠ م) الذي زاره عام (٥٥٣ هـ / ١١٥٨ م، وفي سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٣م))[٢] كما توجه المستعصم بالله (٦٤٠ هـ - ٦٥٦ هـ / ١٢٣٣م - ١٢٥٨م)[٣] إلى زيارة مشهد الإمام الحسين (عليه السلام) وتصدق هنالك بمال كثير ثم توجه إلى زيارة مشهد الإمام علي (عليه السلام) وفي شوال توجه الخليفة المستعصم بالله وأولاده وحظاياه إلى زيارة المشاهد المقدسة[٤].

وممن زار قبر الإمام الحسين (عليه السلام) واعتنى بعمارته الداعي العلوي محمد بن زيد [٥] بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو المعروف بالداعي، صاحب طبرستان (ت ٢٨٧ هـ / ٩٠٠م)، وفي سنة (٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م) تداعى البناء على قبر الإمام الحسين (عليه السلام)[٦] فقام الداعي العلوي بتجديد وعمارة المشهدين، مشهد الإمام علي

---

(١) المقتفي بالله، أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدي بالله، ولد سنة (٤٨٩ هـ /١٠٩٦م)، وأمه أم ولد رومية، تسمى بغية النفوس، بويع بالخلافة بعد خلع ابن أخيه الراشد بالله، توفي سنة (٥٥٥ هـ / ١١٦١م). ينظر، الذهبي : العبر ٤ / ١٥٨؛ اليافعي: مرآة الجنان ٣ / ٣١٠؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ١ / ٢٢٠.

(٢) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ١ / ٦٥؛ وينظر، الذهبي : العبر ٤ / ١٥١ و سير أعلام النبلاء ٣٨ / ١٩؛ ابن كثير : البداية والنهاية ١٢ / ٢٣٨.

(٣) الغساني: العسجد المسبوك ٥٨٥.

(٤) الغساني: العسجد المسبوك ٦١١.

(٥) أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ٥٤٢؛ ابن النديم: فهرست ابن النديم ٢٤٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ٣ / ٦٨؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ٦٢٢.

(٦) الطوسي: تهذيب الأحكام ٦ / ١١١؛ وينظر، ابن طاووس: فرحة الغري ١٦٠.

(عليه السلام) [١] وعمارة مشهد الإمام الحسين (عليه السلام) [٢].

وممن زار قبر الإمام الحسين (عليه السلام) الوزير أبو الحسين بن مقلة[٣] خرج سنة ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م إلى كربلاء لزيارة قبر الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) وكان مصاباً بالفالج[٤] فمات في طريقه[٥]. وفي سنة (٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م) خرج عز الدولة[٦] ومعه ابن بقية[٧] فزار مشهد الإمام الحسين

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ١٣٦؛ وينظر، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦ / ١٢٣؛ ابن طاووس: فرحة الغري ١٥٠.

(٢) الأمين: أعيان الشيعة ١ / ٤٥٣؛ وينظر، النمازي: مستدرك سفينة البحار ٢ / ٤٧٧.

(٣) علي بن محمد بن علي بن مقلة، أبو الحسين الوزير ابن أبي علي الوزير كان أبوه وزيراً للراضي استنابه بالوزارة وأمر الراضي ان يخاطب ولده علي بن مقلة بالوزارة أيضاً وان يكون ناظراً في جميع الأمور مع والده ولا ينفذ لأبيه توقيع الا بعد عرضه على أبي الحسين وتوقيعه، ولي الوزارة للمتقي سنة (٣٣١ هـ /٩٤٣م) ثم عزل سنة ثلاث وثلاثين في صفر ولما قدم معز الدولة بغداد قلده النظر في الأعمال وجباية الأموال في سنة خمس وثلاثين فشكاه الناس فعزله، فأقام بمنزله الى حين وفاته بالفالج سنة (٣٤٦ هـ / ٩٥٧م). ينظر، الصفدي: الوافي بالوفيات ٢٢ / ٥٣.

(٤) الفالج، مرض يحدث في أحد شقي البدن طولا فيبطل إحساسه وحركته وربما كان في الشقين ويحدث بغتة. ينظر، أحمد الفيومي: المصباح المنير ٢ / ٤٨٠؛ والمناوي: التعريفات ٥٤٧.

(٥) الهمداني: تكملة تاريخ الطبري ١ / ١٧٢.

(٦) عز الدولة، بختيار أبو منصور بن معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه الديلمي، ولي عز الدولة مملكة أبيه يوم وفاته، وتزوج الخليفة الطائع ابنته شاه زنان سنة (٣٦٤ هـ / ٩٧٤م)، وكان بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة منافسات في الممالك أدت الى التنازع وأفضت الى مقتل عز الدولة سنة (٣٦٧ هـ / ٩٧٧م) وكان عمره ستاً وثلاثين سنة.ينظر،ابن خلكان: وفيات الأعيان ١ / ٢٦٧؛ ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣ /٥٩.

(٧) الوزير الكبير، نصير الدولة، أبو الطاهر، محمد بن محمد بن بقية بن علي العراقي من أهل أوانا، أحد الأجواد، تقلب به الدهر ألوانا، فقد كان أبوه فلاحاً، وكان في أول أمره قد توصل الى ان صار صاحب مطبخ معز الدولة والد عز الدولة ثم تنقل الى غيرها من الخدم، ولما مات معز الدولة، وأفضى الى عز الدولة حسنت حاله عنده واستوزره عز الدولة سنة (٣١٢ هـ / ٩٧٢م) ←

(عليه السلام) [(١)]. وفي سنة (٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م) بنى عمران بن شاهين [(٢)] رواق حرم أمير المؤمنين بالمشهد العلوي، وآخر في الحائر الحسيني، وهو الرواق المعروف برواق عمران في المشهدين الشريفين [(٣)].

وأولت السلطة زمن البويهيين في بغداد عناية خاصة بأمن الحائر الشريف ومعاقبة كل اللصوص ومن يعبث بأمنه وكان من تلك الإجراءات إرسال سرية إلى عين التمر[(٤)] لمعاقبة ضبة بن محمد الأسدي[(٥)] في سنة ٣٦٩

→ ولقبه نصير الدولة، وخلع عليه المطيع لله واستوزره ولقبه الناصح، فصار له لقبان قبض عليه آخر سنة (٣٦٦ هـ / ٩٧٦م) وسملوا عينيه. ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥ / ١١٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦ / ٢٢٠؛ تاريخ الإسلام ٢٦ / ٣٨٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ١ / ٩٨.

(١) الهمداني: تكملة تاريخ الطبري ١ / ٢٣١.

(٢) عمران بن شاهين، من أهل الجامدة (من أعمال واسط) وكان يتصرف في الجباية اختلف مع السلطان وهرب منه الى البطيحة وأقام بين القصب والاجام، واقتصر على ما يصيده من السمك وطيور الماء قوتاً، حتى كثرت جماعته وقوي شأنه، قلده أبو القاسم البريدي حماية الجامدة ونواحي البطائح، وامتد سلطانه حتى غلب على النواحي المحيطة به. امتدت دولته أربعين سنة، حتى توفي سنة (٣٦٩ هـ / ٩٧٩م)، وقام من بعده ابنه الحسن. ينظر، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧ / ٢٣٠؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦ / ٢٦٧؛ النمازي: مستدركات علم رجال الحديث ٦ / ١٢٤؛ كاشف الغطاء: أصل الشيعة وأصولها ٣٦٣.

(٣) ابن طاووس: فرحة الغري ١٧٠؛ وينظر، الديلمي: إرشاد القلوب ٣٨٩؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٢ / ٣١٩؛ النمازي: مستدركات سفينة البحار ٢ / ٤٧٧.

(٤) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار بالعراق في غرب الكوفة بقربها موضع يقال له شفاثا منها يجلب القصب والتمر الى سائر البلاد وهي على طرف البرية وهي قديمة افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد في سنة ٢١ هـ / ٦٤١ م. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤ / ١٧٦.

(٥) ضبة بن محمد الأسدي العيني، حكم مدينة عين التمر شفاثا الواقعة غربي كربلاء مدة ٣٢ سنة والذي كان المتنبي قد هجاه، أغار على مدينة كربلاء سنة ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م ونهبها وحمل أهلها أسارى الى قلعته في عين التمر، مشى إليه عضد الدولة بجيش يقارب ١٠٠٠٠ آلاف فارس وحاصر القلعة فولى هارباً. ينظر، الأمين: أعيان الشيعة ٨ / ٤٢٤.

هـ / ٩٧٩ م وهو أحد اللصوص وقطاع الطرق الذي نهب مشهد الإمام الحسين (عليه السلام) [(١)].

كما أولى السلاطين البويهيون عناية خاصة بتشييد قبور الأئمة ومنهم السلطان البويهي عضد الدولة [(٢)] الذي كان يكثر الزيارة للمشهدين المقدسين ويتفقد أحوال الناس ويأمر بتلبية مطالبهم وقد ذكر ابن طاووس ذلك بقوله: " كانت زيارة عضد الدولة للمشهدين الشريفين الطاهرين الغروي والحائري في شهر جمادى الأولى في سنة ٣٧١ هـ / ٩٨١ م وورد مشهد الحائر مشهد مولانا الحسين (عليه السلام) لبضع بقين من جمادى، فزاره وتصدق، وأعطى الناس على اختلاف طبقاتهم، وجعل في الصندوق دراهم ففرقت على العلويين فأصاب كل واحد منهم اثنان وثلاثون درهماً، وكان عددهم ألفين ومائتي اسم ووهب للعوام والمجاورين عشرة آلاف درهم، وفرق على أهل المشهد من الدقيق والتمر مائة ألف رطل ومن الثياب خمسمائة قطعة، وأعطى الناظر عليهم ألف درهم"[(٣)].

والظاهر من رواية ابن طاووس التي ذكر فيها زيارة عضد الدولة في الربع الأخير من القرن الرابع الهجري للكوفة وكربلاء، ان المدينتين المقدستين

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧ / ٣٩١.

(٢) أبو شجاع فناخسرو الملقب عضد الدولة بن ركن الدولة أبي علي حسن بن بويه الديلمي كان كامل العقل غزير الفضل حسن السياسة شديد الهيبة بعيد الهمة ذا رأي ثاقب وتدبير صائب محباً للفضائل ومحباً للعلم منشغلاً به. ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ / ٥٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ٢٤ / ٦٤.

(٣) ابن طاووس: فرحة الغري ١٥٤ – ١٥٦؛ وينظر، الثقفي: الغارات ٢ / ٨٦٩.

قد ازداد عدد ساكنيها سواء من العلويين أو من الشيعة كما تشير الرواية إلى الشؤون الإدارية وتنظيم إدارة الحرمين الشريفين وذلك من خلال وجود مرتبين وخازن ونواب.

وقد أشار مؤرخ آخر إلى زيارة عضد الدولة فناخسرو لمرقد الإمام الحسين (عليه السلام) ان يشيد عليه مشهد فبني وفيه نحو من ألف دار يعرف بمشهد الحسين [١].

وفي سنة (٣٩٢ هـ / ١٠٠١ م) زار أبو علي الحسن بن ثمال [٢] مع فوارس من أصحابه، مشهد الإمام الحسين (عليه السلام) وبات عنده وعاد إلى الحلة [٣]. وقد كان يطارد بني عقيل في عرض البرية [٤]. وفي سنة (٤٠٢ هـ / ١٠١١ م) زار فخر الملك [٥] المشاهد المقدسة وكان يفرق فيها المساعدات

---

(١) ابن العمراني: الأنباء في تاريخ الخلفاء ٥٤.

(٢) أبو علي، الحسن بن أبي البركات بن ثمال الخفاجي تولى إمارة بني خفاجة على الكوفة بعد أن قتل عمه علي بن ثمال أمير بني خفاجة وكان ذلك سنة (٤٢٦ هـ / ١٠٣٥م). ينظر، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٨ / ٢١٧؛ الزركلي: الأعلام ٤ / ٢٦٨.

(٣) الحلة: بلدة على طرف الفرات يقال لها الحلة، وهي مختصة باولاد صدقة بن مزيد. ينظر، السمعاني: الأنساب ٢ / ٣٩٥؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ١ / ٤٠٤؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢ / ٢٩٤.

(٤) الوزير أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم ٢ / ٤٢٧.

(٥) الوزير فخر الملك، أبو غالب محمد بن علي بن خلف الملقب فخر الملك وزير بهاء الدولة أبي نصر ابن عضد الدولة بن بويه وبعد وفاته وزر لولده سلطان الدولة أبي شجاع فناخسرو وكان فخر الملك المذكور من أعظم وزراء آل بويه على الاطلاق بعد أبي الفضل محمد بن العميد والصاحب بن عباد، وكان أصله من واسط وأبوه صيرفياً وكان واسع النعمة جم الفضائل. ينظر ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥ / ١٢٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧ / ٢٨٢.

على الفقراء من الناس هناك، وهذا ما أشار إليه ابن الجوزي بقوله: " في رجب وشعبان ورمضان واصل فخر الملك الصدقات والحمول إلى المشاهد بمقابر قريش [١] والحائر والكوفة، وفرق الثياب والتمور والنفقات في العيد على الضعفاء " [٢].

والظاهر من النص السابق أنها كانت جولة قام بها فخر الملك إلى مشاهد قبور الأئمة (عليهم السلام). وفي سنة (٤٠٧ هـ / ١٠١٦ م) زار الوزير الحسن بن أبي الفضل بن سهلان أبو محمد [٣]، وزير سلطان الدولة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وهو من قام ببناء سور الحائر بمشهد الحسين بكربلاء [٤]. وفي سنة (٤٣١ هـ / ١٠٣٩ م) زار الملك أبو طاهر [٥] قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا ما أشار إليه ابن كثير بقوله: " فيها زار الملك الطاهر مشهد الحسين عليه السلام ومشى حافياً في بعض تلك الازوار" [٦].

---

(١) مقابر قريش: ببغداد وهي مقابر باب التبن التي فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق (عليهما السلام) ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤ / ٣٣٧.

(٢) المنتظم ٩ / ١٢٢.

(٣) الحسن بن الفضل بن سهلان، أبو محمد، وزير سلطان الدولة، وهو الذي بنى سور الحائر عند مشهد الحسين (عليه السلام) ولي وزارة العراق لسلطان الدولة بن عضد الدولة بعد وفاة فخر الملك. ينظر، الذهبي : تاريخ الإسلام ٢٨ / ٣٤٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ١٢ / ١٢٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية ١٢ / ١٦.

(٤) ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة ٤ / ٢٥٩؛ وينظر، ابن كثير: البداية والنهاية ١٢ / ١٦.

(٥) الملك أبو طاهر فيروز شاه ابن عضد الدولة البويهي. ينظر الصفدي: الوافي بالوفيات ١٠ / ٢٠٥.

(٦) البداية والنهاية ١٢ / ٤٧.

وفي سنة (٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م) استقبل دبيس بن مزيد[١] الملك أبا كاليجار[٢] في النعمانية [٣] عندما قدم إلى العراق، ومضى إلى زيارة المشهدين بالكوفة وكربلاء [٤]. وفي شهر صفر من سنة (٤٥١ هـ / ١٠٥٨م)خرج البساسيري [٥] إلى زيارة المشهد بالكوفة على ان ينحدر من هناك إلى واسط[٦]، واستصحب معه غلة في زوارق ليرتب العمال في حفر النهر

---

(١) نور الدولة دبيس بن الأمير سند الدولة علي بن مزيد الأسدي، ولي الإمارة بعد أبيه صبياً من سنة (٤٠٦ هـ / ١٠١٥م)، وبقي أمير إمارة بني مزيد مدة حياته كلها، وكان كريماً عاقلاً شريفاً، قليل الشر والظلم. توفي سنة (٤٧٤ هـ / ١٠٨١م). وإليه تنسب الحلة، فيقال حلة دبيس. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ١ / ٤٠٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ٣٢ / ١٣؛ الأمين: أعيان الشيعة ٦ / ٣٩٠.

(٢) أبو كاليجار السلطان صاحب العراق، مرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة ابن بويه. تملك بعد ابن عمه جلال الدولة، فكانت أيامه خمس سنين، وجرت له خطوب وحروب، قهر فيها ابن عمه الملك العزيز، مات سنة (٤٤٠ هـ / ١٠٤٩م) بكرمان. ينظر، الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٧ / ٦٣١؛ وتاريخ الإسلام ٢٩ / ٤٩٨؛ ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣ / ٢٦٣.

(٣) النعمانية: بالضم، كأنها منسوبة الى رجل اسمه النعمان: بليدة بين واسط وبغداد في نصف الطريق على دجلة. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ٢٩٤.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٨ / ٢٦٧.

(٥) البساسيري: أبو الحارث أرسلان بن عبد الله البساسيري التركي مقدم الأتراك يقال انه كان مملوك بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه وكان يتحكم على القائم بأمر الله الى ان خرج عليه، وهذه النسبة الى بلدة بفارس يقال لها بسا وبالعربية فسا والنسبة بالعربية لها فسوي وأهل فارس ينسبون إليها البساسيري. وقتل البساسيري في سنة (٤٥١ هـ / ١٠٥٩م) على يد طغرل بك. ينظر، السمعاني: الأنساب ١ / ٣٤٦؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ١ / ١٤٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ١ / ١٩٢.

(٦) واسط، وتسمى واسط الحجاج، سميت بذلك لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ٣٤٧.

المعروف بالعلقمي[١] ويجريه إلى مشهد الحائر وفاءً بنذر كان عليه [٢].

يوضح هذا الخبر مدى الاهتمام الذي كان يوليه الأمراء بقبر الإمام الحسين (عليه السلام) ورعاية زواره من خلال شق القناة النهرية إلى مشهد الإمام الحسين (عليه السلام).

وممن زار قبر الإمام الحسين (عليه السلام) من سلاطين السلاجقة، ملك شاه السلجوقي[٣]، الذي زاره عام (٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م) وأمر بعمارة سوره[٤]. وقد تكررت زيارته لقبر الإمام الحسين عليه السلام في نفس السنة عندما خرج للصيد في البرية[٥]. وممن زار قبر الإمام الحسين (عليه السلام) ملك الكرك[٦] الناصر داود ابن المعظم عيسى بن العادل

---

(١) العلقمي: هو اسم للنهر الذي استشهد على ضفافه أبو الفضل العباس عليه السلام وذكر المسعودي، أنّه ينقسم الى جهتين، قسم منها يتوجه يسير نحو الغرب ويسمى العلقمي يمر بالكوفة وغيرها، والقسم الآخر يسمى سورا يسير نحو سورا الى النيل والطفوف ويسقي كثير من أعمال السواد. ينظر، المسعودي: التنبيه والاشراف ٤٧.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ٤١٧.

(٣) ملك شاه السلجوقي، أبو الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب جلال الدولة، كان يلقب بالسلطان العادل وكان منصوراً في الحروب ومغرماً بالعمائر فحفر كثيراً من الأنهار وعمر على كثير من البلدان الأسوار. ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥ / ٢٨٤.

(٤) المنتظم: ٩ / ٦٠٢.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٨ / ٤٤٩.

(٦) الكرك: بفتح أوله وثانيه، وكاف أخرى، كلمة عجمية: اسم لقلعة حصينة جداً في طريق الشام من نواحي البلقاء في جبالها بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس وهي على سن جبل عالية تحيط بها أودية الا من جهة الربض، قال: والكرك أيضاً قرية كبيرة قرب بعلبك. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤ / ٤٥٣.

حمد الأيوبي[١] [٢] سنة (٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م) والذي ما أن اقترب من كربلاء حتى أنشد يقول:

فلما تبدت كربلاء وتبينت   قباب بها السبط الشهيد المكرم[٣]

---

(١) الناصر داود صاحب الكرك، داود بن عيسى بن محمد بن أيوب السلطان الملك الناصر صلاح الدين، ولد بدمشق سنة (٦٠٣ هـ / ١٢٠٦م)، كان حنفي المذهب عالماً فاضلاً ذكياً له اليد البيضاء في الشعر والأدب، ولي السلطنة سنة (٦٢٤ هـ / ١٢٢٧م)، بعد والده، خلعه عماه الكامل والاشرف وأخذا دمشق منه. قصد الخليفة المستنصر بالله ومعه القاضي ابن بصاقة وشمس الدين الخسروشاهي، والخواص من مماليكه، وقدم له التحف والنفائس. توفي الناصر داود سنة (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م). ينظر، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات ١ / ٣٨٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ١٣ / ٣٠١.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام ٥١ / ١٣٤؛ وينظر، الصفدي: الوافي بالوفيات ١٣ / ٣٠١.

(٣) اليونيني: ذيل مرآة الزمان ١ / ٦٥؛ وينظر، الذهبي: العبر ٤ / ١٥١ و سير أعلام النبلاء ٣٨ / ١٩.

المبحث الخامس

مؤلفو المقتل الحسيني

المقتل في اللغة مشتق من قتل، وهو على وزن مفعل ويطلق على القتـل وموضع القتل [1] أي إلى مكان وزمـان القتـل والى معـنى المكـان أشـار مالـك الأشتر في خطبة له بصفين يحرض فيها على القتال: " واطعنوا الشرسوف [2] الأيسر فانه مقتل " [3] أي محل القتل وموضع القتل.

وفيها أشار زيـد بـن ثابـت [4] إلى معـنى الزمـان عنـد حديثـه عـن أهـل

---

(١) ابن سيدة المرسي: المحكم والمحيط الأعظم ٦ / ٣٣٢؛ وينظر، المدائني: مجمع الأمثال ٢ / ٢٦٥؛ ابن الأثير: النهاية في غريب الأثر ٤ / ١٥؛ أحمد الفيومي: المصباح المنير ٢ / ٤٩٠.

(٢) الشرسوف، واحد الشراسف: وهي أطراف الأضلاع المشرفة على البطن أو ضلع على طرفها الغضروف الدقيق، وقيل هو غضروف معلق بكل بطن. ينظر، الفراهيدي: العين ٦ / ٣٠٠؛ الأزهري: تهذيب اللغة ١١ / ٣٠٨؛ ابن زكريا: مقاييس اللغة ٣ / ٢٧٣.

(٣) الخوارزمي: المناقب ٢٢٠.

(٤) زيد بن ثابت بن الضحاك من الأنصار أحد بني غانم بن مالك بن النجار ويكنى أبا سعيد ويقال كان يكنى أبا عبد الرحمن، قتل أبوه في وقعة بعاث وهو ابن ست سنين وقدم رسول الله (صلى الله ←

اليمامة[(١)] بقوله: " أرسل أبو بكر مقتل أهل اليمامة "، وقال ابن الأثير، المقتل هنا ظرف زمان أي عند قتلهم في الواقعة التي كانت باليمامة [(٢)].

أما في الاصطلاح: فإنها تطلق على الكتاب الذي يروي أحداث مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وعن واقعة كربلاء [(٣)].

وكتب المقاتل هي كتب وضعها علماء أو متأدبون من الشيعة الإمامية[(٤)]، وهي عادة مقصورة على رواية تاريخ الثورة الحسينية وملابساتها منذ بدايتها حتى النهاية[(٥)].

ويرى شمس الدين في كتب المقاتل " أنها الأجدر بأن تكون مرجعاً في شأن الثورة الحسينية من كتب التاريخ العام لأنها تعنى بشكل خاص بوقائع ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وبالتاريخ الشخصي للثوار، أما كتب

←

عليه واله وسلم) المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة، ومات سنة (٥١ هـ / ٦٧٢م) في ولاية معاوية وقيل إنه مات سنة (٤٥ هـ / ٦٦٦ م) وصلى عليه مروان، قتل زيد بن ثابت يوم الحرة سبعة من أولاده لصلبه. ينظر، ابن قتيبة الدينوري: المعارف ٢٦٠؛ ابن حبان: الثقات ٣ / ١٣٥؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ ١ / ٣٠.

(١) اليمامة: كان اسمها قديماً جوا فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم، فتحها المسلمون سنة (١٢هـ / ٦٣٣ م) بقيادة خالد بن الوليد، في أيام أبي بكر، وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام، وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ٤٤١.

(٢) النهاية في غريب الأثر ٤ / ١٥؛ وينظر، ابن عربي: الصواعق المحرقة ١ / ٨٠؛ السيوطي: الدر المنثور ٤ / ٣٣١.

(٣) محدثي: موسوعة عاشوراء ٤٤٠.

(٤) لم تقتصر كتب المقاتل فقط على مؤلفي الشيعة الإمامية فقط بل شارك في كتابتها جمهور علماء المسلمين سيأتي لاحقاً ثبات ذلك.

(٥) شمس الدين: أنصار الحسين ١٩.

التاريخ العام كما يصورها شمس الدين بأنها تعطي غالباً أهمية متساوية لكل ما تروي به، كما أنّ أهمية المقاتل تنبع من أنّ رجالها كانوا ينظرون إلى الثورة الحسينية بعاطفة الحب والتقديس، ولذا فهي جزء نابض بالحياة من تاريخهم وقد اعتمدوا في حكايتهم لأحداث المقتل على مصادر ذات صلة حميمة بالثورة، أئمة أهل البيت عليهم السلام، الرجال والنساء الذين رافقوا الثورة منذ بدايتها حتى نهايتها في كربلاء مع ذلك فإنهم لم ينقلوا كل ما حدث فلقد ضاع الكثير وطمس الكثير"[١].

ولقد مثلت الأخبار الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في شأن مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، النواة الأولى في تكوين كتب المقاتل، التي عني المسلمون بتدوينها وحفظها إذ كان بعض المسلمين يدونون حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويكتبونه ومنها أحاديث مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ولعل أول من أولى العناية بحفظ حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكتابته هو أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وقد نقل عن ابن عباس قوله: " دخلت على علي (عليه السلام) بذي قار[٢]، فأخرج الي صحيفة وقال: يا بن عباس هذه صحيفة أملاها عليّ

---

(١) أنصار الحسين ٣٠.

(٢) ذو قار: بين الكوفة وواسط، وهو موضع ماء لبكر بن وائل، وحنو ذي قار على ليلة منه وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس. وقيل كانت وقعة ذي قار عند منصرف النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من وقعة بدر الكبرى، وكان أول يوم انتصف فيه العرب من العجم وبرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهي من مفاخر بكر بن وائل. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤ / ٢٩٣.

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخطي بيدي، فقلت يا أمير المؤمنين أقرأها عليّ فقرأها، فإذا بها كل شيء كان منذ قبض رسول الله (صلى الله عليه واله) إلى مقتل الحسين (عليه السلام) وكيف يقتل، ومن يقتله، ومن ينصره ومن يستشهد معه، فبكى بكاءً شديداً وأبكاني فكان فيما قرأه عليّ... كيف يقتل الحسين ومن يقتله، أكثر البكاء ثم أدرج الصحيفة "[1].

ولعل هذا ما أشار إليه ابن عباس حين عنف على تركه الإمام الحسين (عليه السلام) بأنّ أصحاب الحسين (عليه السلام) لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم وكذلك ما أشار إليه محمد ابن الحنفية[2]: أنّ أسماء أصحابه لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم [3].

ويعد سبايا أهل البيت الرواة الأوائل لواقعة الطف فقد شكلت مشاهدهم الحدث ومعايشتهم له النواة للمادة التاريخية المكتوبة.

كما أنّ الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) ذكروا أخبار مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وقد استفاد الرواة من سماعها عن الإمام علي بن

---

(١) سليم بن قيس: كتاب سليم ٤٣٤؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٢٨ / ٧٣.

(٢) محمد بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي يقال له ابن الحنفية، والحنفية أمه وأسمها خولة بنت جعفر وهي من سبي بني حنيفة وهبها أبو بكر لعلي (عليه السلام). ولد لثلاث بقين من خلافة عمر، كنيته أبو القاسم وله من البنين إبراهيم وعون وعبد الله والحسن توفي برضوى سنة (٧٣ هـ / ٦٩٣م) ويقال ثمانين وقد قيل سنة (٨١ هـ / ٧٠٠م) وهو ابن خمس وستين سنة ودفن بالبقيع. ينظر، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨ / ٢٦؛ وابن حبان: الثقات ٥ / ٣٤٧ و مشاهير علماء الأمصار ١٠٣؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٥٤ / ٣١٨.

(٣) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ٤ / ٥٣؛ وينظر، السماوي: ابصار العين في أنصار الحسين ١٣؛ النمازي: مستدرك سفينة البحار ٦ / ٢٠١.

الحسين (عليهما السلام) كونه أحد من عايش أحداث المقتل، فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبيه أنّه دخل على أبيه – علي بن الحسين – رجلان من قريش فذكر مقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) بطوله[١]. وكذلك روى الإمام الباقر (عليه السلام) الكثير من فصول الواقعة مما علق في ذهنه وما كان سمعه من أبيه الإمام السجاد (عليه السلام) [٢]، فقد روى المؤرخون عن الإمام الباقر (عليه السلام) بعض من أحداث الواقعة كالطبري، روى بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) عن عمار بن معاوية الدهني قلت: لأبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) حدثني عن مقتل الحسين (عليه السلام) حتى كأني حضرته... " [٣].

كما رويت أحداث مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) عن طريق الإمام الصادق (عليه السلام) فعن عبد الله بن منصور وقد كان رضيعاً لبعض ولد زيد بن علي (عليه السلام) قال: سألت جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عن مقتل الحسين بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: حدثني أبي عن أبيه وساق الحديث [٤].

لقد أوجدت تلك الروايات المنقولة عن الأئمة من أهل البيت (عليهم

(١) الضحاك: الآحاد والمثاني ١ / ٣١٠.

(٢) القرشي: حياة الإمام الباقر (عليه السلام) ٣٢.

(٣) الطبري: تاريخ ٣ / ٢٩٨؛ وينظر، ابن كثير: البداية والنهاية ٨ / ١٩٦؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٦٩.

(٤) الصدوق: الأمالي ٢١٥؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٤٤ / ٢١٠؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٧ / ٧٠.

السلام) ومن الرجال والنساء الذين كانوا في ركب السبايا النواة في جميع تلك الروايات وحفظها وتسجيلها لتكون بذلك كتب المقاتل.

ولابد من الإشارة إلى أنّ هنالك مرحلة سبقت المرحلة التدوينية للمقتل ألا وهي مرحلة الرواية الشفوية له مثلها القصاص الذين اختصوا بذكر المقتل وروايته وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله: " بلغني أنّ قوماً يأتونه - قبر الحسين - من نواحي الكوفة، وناساً من غيرهم، ونساءً يندبنه وذلك في النصف من شعبان، فمن بين قارئ يقرأ وقاص يقص، ونأدب يندب وقائل يقول المراثي "[1].

وبذلك غدا المقتل والكتب التي ألفت فيه انعكاساً واضحاً لمسار الأحداث التاريخية التي رافقت حدث واقعة الطف وفي ذات الوقت تمثل المخزون التاريخي والتراثي الذي بواسطته يستذكر محبوا آل البيت (عليهم السلام) مصرع الإمام الحسين (عليه السلام) ليشكل حلقة مهمة من التاريخ الدوري لواقعة الطف وإحيائها على مر الدهر والعصور، ومن أهم من ألف في هذا المجال وهم على حسب سني الوفاة كالتالي:

١ - أبو القاسم: الأصبغ بن نباته المجاشعي التميمي الحنظلي، ذكره النجاشي، وقال: " الأصبغ بن نباته المجاشعي كان من خاصة أمير المؤمنين (عليه السلام) عمر بعده طويلاً وتوفي بعد المائة. روى عنه عهد الأشتر

---

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ٥٣٩؛ وينظر، الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٤ / ٥٩٩؛ المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ٧٤.

ووصيته إلى محمد ابنه، وهو من شرطة الخميس [١] ذكره الطوسي وذكر إسناده عن أبي الجارود الزيدي عنه، أقول: والظاهر أول من كتب مقتل الحسين وكتابه أسبق المقاتل [٢].

٢ - أبو عبد الله جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي المتوفى بالكوفة سنة (١٢٨ هـ / ٧٤٥ م) لقى أبا جعفر الباقر (عليه السلام) وأبا عبد الله الصادق (عليه السلام) ومات في أيامه روى عنه جماعة، له كتب منها كتاب مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وقال العلامة الحلي إنّ الكشي روى فيه مدحاً وبعض الذم، وقال ابن الغضائري: إنّ جابر بن يزيد الجعفي الكوفي ثقة في نفسه ولكن جل من روي عنه ضعيف، وقال ابن داود: جابر بن يزيد الجعفي مدحه الكشي روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال: " رحم الله جابر كان يصدق علينا " وذمه النجاشي [٣].

٣ - أبو مخنف: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي،

---

(١) شرطة الخميس، الشرطة الجند، والجمع شرط، وهم أعوان السلطان والولاة وأول كتيبة تشهد الحرب، وتتهيأ للموت، والخميس الجيش سمي به لأنه خمسة أقسام، الميمنة، والميسرة، والمقدم، والساقة، والقلب، و (شرطة الخميس) أعيانه، وإنما سموا شرطة قيل من الشرط وهو العلامة، لأن لهم علامة يعرفون بها، وقد سئل الأصبغ بن نباتة، كيف تسميتم شرطة الخميس يا أصبغ؟ قال: " لأنا ضمنا له الذبح وضمن لنا الفتح " يعني أمير المؤمنين (عليه السلام). ينظر، الطريحي: مجمع البحرين ١ / ٧٠٢ و ٢ / ٤٩٩.

(٢) النجاشي: الرجال ٨؛ الطوسي: الفهرست ٨٥؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٩ / ٣٣٢؛ الصدر، حسن: الشيعة وفنون الإسلام ٤٧؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ٤ / ١٣٢.

(٣) النجاشي: الرجال ١٢٨؛ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال ٩٤؛ ابن داود الحلي: رجال ابن داود ٦١؛ اغابرزك الطهراني: الذريعة ٢٢ / ٢٤.

المتوفى سنة (١٥٧ هـ / ٧٧٤م) من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن أصحاب الحسن والحسين (عليهما السلام) على ما زعم الكشي والصحيح أنّ أباه كان من أصحاب علي (عليه السلام) وهو لم يلقه، له كتب في السير منها كتاب مقتل الحسين (عليه السلام) وكان راوياً أخبارياً له تصانيف كثيرة [١].

٤ – أبو المنذر: هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي، توفي سنة (٢٠٤ هـ أو ٢٠٦ هـ / ٨١٩ م – ٨١١ م) النسابة، العالم بالأيام، المشهور بالفضل والعلم له كتب كثيرة منها كتاب مقتل الحسين (عليه السلام) [٢].

٥ – أبو عبد الله: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني المعروف بالواقدي، المولود (١٣٠ هـ / ٧٤٧ م) انتقل إلى بغداد سنة (١٨٠ هـ / ٨٩٦ م) وتوفي فيها سنة (٢٠٧ هـ / ٨١٢ م) له كتب عديدة منها كتاب مقتل الحسين (عليه السلام). وكان يتشيع، حسن المذهب، يلزم التقية، كان من أهل المدينة، انتقل إلى بغداد وولي القضاء بها للرشيد بعسكر المهدي[٣].

٦ – أبو عبيدة: معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، ولد سنة (١١٠ هـ / ٧٢٨ م) بالبصرة واستقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة ١٨٨ هـ

---

(١) الطوسي: الفهرست ٢٠٤؛ وينظر، ابن النديم: الفهرست ١٠٥؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٥ / ٢٩؛ ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ٢ / ٢٣٨؛ القمي: الكنى والألقاب ١ / ١٥٥؛ الصدر: الشيعة وفنون الإسلام ٩١؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١٥ / ١٤١.

(٢) النجاشي: الرجال ٤٣٥؛ وينظر، الخوئي: معجم رجال الحديث ٢٠ / ٣٣٦.

(٣) ابن النديم: الفهرست ١١٠؛ وينظر، ياقوت الحموي معجم الأدباء ٥ / ٣٩٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ٤ / ١٦٩؛ اغابرزك الطهراني: الذريعة ٢٢ / ٢٨؛ الصدر: الشيعة وفنون الإسلام ٩٣.

/ ٨٠٤ م توفي بالبصرة سنة (٢٠٩ هـ / ٨٢٤ م) له كتاب مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) [(١)].

٧ - أبو الفضل: نصر بن مزاحم بن سيار المنقري العطار كوفي، سكن بغداد، توفي سنة (٢١٢ هـ / ٨٢٧ م) مستقيم الطريقة، صالح الأمر، كتبه حسان من طبقة أبي مخنف له من الكتب، كتاب مقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) ذكره أبو جعفر الطوسي في مصنفي الإمامية وذكر أنّه روى عن لوط بن يحيى [(٢)].

٨ - أبو الحسن المدائني، علي بن محمد بن عبد الله من أهل البصرة ولد سنة (١٣٥ هـ / ٧٥٢ م) سكن المدائن، ثم انتقل إلى بغداد وتوفي بها سنة (٢٢٥ هـ / ٨٢٠ م) له كتب كثيرة حسنة في السير وله كتاب مقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) [(٣)].

٩ - إبراهيم بن اسحق النهاوندي الأحمري، سمع منه القاسم بن محمد الهمداني سنة (٢٦٩ هـ / ٨٨٢ م) قال عنه النجاشي: كان ضعيفاً في حديثه متهوماً، له كتب منها كتاب مقتل الحسين (عليه السلام) وقال الطوسي، كان

---

(١) ابن قتيبة الدينوري: المعارف ٥٤٣؛ وينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥ / ٢٣٥؛ اغابرزك الطهراني: الذريعة ٢٠ / ١٤٠ و ٢٢ / ٢٨؛ الزركلي: الاعلام ٧ / ٢٧٢؛ كحاله، عمر: معجم المؤلفين ١٢ / ٣٠٩.

(٢) النجاشي: الرجال ٤٢٨؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٥ / ٥٥٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ٢٧ / ٥٦؛ الصدر: الشيعة وفنون الإسلام ٩٤؛ وينظر، الطوسي: الفهرست ٢٥٥؛ ابن النديم: الفهرست ١٠٦.

(٣) الطوسي: الفهرست ١٦٠؛ وينظر، الخوئي: معجم رجال الحديث ١٣ / ١٨٩.

ضعيفاً في حديثه متهماً في دينه وصنف كتباً جماعة قريبة من السداد منها كتاب مقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) [(١)].

١٠ – أبو الفضل أو أبو محمد – سلمة بن الخطاب البراوستاني [(٢)]، توفي سنة (٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م) صاحب كتاب مولد الحسين ومقتله (عليه السلام) وغير ذلك يروي عنه جمع من مشايخ قم منهم محمد بن الحسن الصفار والحميري وغيرهما [(٣)].

١١ – أبو جعفر محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري القمي، كان ثقة في الحديث يعرفه القميون بدبة شبيب، قال وشبيب فامى – بياع القوم كان بقم له دبة ذات بيوت يعطي منها ما يطلب منه من دهن فشبهوا كتابه نوادر الحكمة بذلك، له كتاب مقتل الحسين (عليه السلام) ثقة عين كثير الحديث، روى عنه الكليني وابنه أحمد واضرابهم من مشايخ الطائفة [(٤)].

١٢ – أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، القرشي الأموي مولاهم المعروف ب (ابن أبي الدنيا) البغدادي ولد سنة (٢٠٨ هـ / ٨٢٣ م) وتوفي سنة (٢٨١ هـ / ٨٩٤ م) ذكره الشيخ الطوسي، أنّ له كتباً

---

(١) رجال النجاشي ١٩؛ وينظر، فهرست الطوسي ٣٩؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١ / ١٨٦؛ الأمين: أعيان الشيعة ٢ / ١١١.

(٢) براوستان قرية من قرى قم. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ١ / ٣٦٨.

(٣) ابن شهرآشوب: معالم العلماء ٩٢؛ وينظر، القمي: الكنى والألقاب ٢ / ٧٦؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ٩ / ٢١٢.

(٤) النجاشي: الرجال ٣٤٩؛ وينظر، الطوسي: تهذيب الأحكام ١٠ / ٧٢؛ اغابرزك الطهراني: الذريعة ٢٢ / ٢٧؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١٩ / ٣٣.

منها مقتل الحسين (عليه السلام) [1].

١٣ ـ أبو اسحق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن سعد بن مسعود الثقفي الكوفي، نشأ بالكوفة، وانتقل إلى أصفهان، وتوفي بها سنة (٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م) كان زيدياً ثم انتقل إلى القول بالإمامة، له مصنفات كبيرة منها مقتل الحسين (عليه السلام) [2].

١٤ ـ أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار البصري الغلابي، مولى بني غلاب، إمام أهل السير والتاريخ بالبصرة، توفي سنة (٢٩٨ هـ / ٩١٠ م) وهو أحد الرواة للسير والأحداث والمغازي وغير ذلك، كان ثقة صادقاً، وله من الكتب كتاب مقتل الحسين بن علي وقد ذكره النجاشي بأنّه كان وجهاً من وجوه البصرة [3].

١٥ ـ أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي الأزدي البصري، شيخ البصرة وأخباريها توفي سنة (٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م)، كان عيسى الجلودي من أصحاب أبي جعفر الباقر (عليه السلام) وهو منسوب إلى جلود قرية في البحر وقال قوم إلى جلود بطن من الأزد ولا يعرف النسابون ذلك،

---

(١) الفهرست ١٧٠؛ وينظر، ابن شهرآشوب: معالم العلماء ١١١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣ / ٤٠٣.

(٢) النجاشي: الرجال ٢٤٢؛ وينظر، الطوسي: الفهرست ٣٧؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١ / ١٤٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ٦ / ٧٩؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان ١ / ١٠٣؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١ / ٢٥٤.

(٣) الرجال: ٣٤٦؛ وينظر، ابن النديم: الفهرست ١٢٠؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١٧ / ٩٤.

له كتب ذكرها الناس ومنها كتاب مقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) [١].

١٦ - أبو سعيد، الحسن بن عثمان بن زياد بن الخليل التستري، روى عنه ابن عدي المتوفى سنة (٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م) مباشرة، وروى عنه الصدوق المتوفى في سنة (٣٨١ هـ / ٩٩٢م) بواسطة واحدة، كما روى عنه محمد بن عمر الجعابي من مشايخ المفيد، له كتاب في مقتل الحسين (عليه السلام) [٢].

١٧ - الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي المتوفى سنة (٣٨١ هـ / ٩٩٢ م) له مصنفات عديدة، منها كتاب مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) [٣].

١٨ - محمد بن علي بن الفضل بن تمام بن سكين، من ولد شهريار الأصغر، وهو في طبقة الصدوق، ومن مشايخ ابن الغضائري المتوفى سنة ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م وكان لقب بسكين بسبب إعظامهم له، كان ثقة عيناً صحيح الاعتقاد جيد التصنيف له كتب، منها كتاب مقتل الحسين (عليه السلام) [٤].

١٩ - الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي

---

(١) النجاشي: الرجال ٢٤٢؛ وينظر، اغابرزك الطهراني: الذريعة ٢٢ / ٢٥؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ٤٣ / ٤٤؛؛ الصدر: الشيعة وفنون الإسلام ٩٥ – ٩٦.

(٢) اغابرزك الطهراني: نوابغ الرواة في رابعة المئات ١ / ٩١.

(٣) النجاشي: الرجال ٣٩٠؛ وينظر الطوسي: الفهرست ٢٣٧؛ اغابرزك الطهراني: الذريعة ٢٢ / ٢٧.

(٤) النجاشي: الرجال ٣٨٥؛ وينظر، ابن طاووس: فرحة الغري ١١٧؛ اغابرزك الطهراني: الذريعة ٢٢ / ٢٨؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١٧ / ٣٦٢.

الشامي الطبراني، نزيل أصفهان، الحافظ المشهور صاحب المعجم الكبير والوسيط والصغير ولد سنة (٢٦٠ هـ / ٨٦٥م) وتوفي عام (٣٦٠ هـ / ٩٧١م) وقد أفرد الحافظ ابن منده الأصفهاني، وهو أبو زكريا، يحيى بن عبد الوهاب المتوفى سنة (٥١١ هـ / ١١١٧ م) جزءاً حافلاً في ترجمته وبعض مناقبه ومولده ووفاته وعدد تصانيفه، طبع في نهاية المعجم الكبير للطبراني ذكر فيه أنّ له كتاب مقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) [(١)].

٢٠ - أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي، بالولاء، الخرساني البغدادي من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه، من أهل هراة[(٢)] ولد وتعلم بها، وكان مؤدباً، ولي القضاء بطرسوس[(٣)] ثماني عشرة سنة ورحل إلى مصر سنة (٢١٣ هـ / ٨٢٨م) والى بغداد، فسمع الناس من كتبه، وحج فتوفي بمكة. كانت ولادته (١٥٧ هـ / ٧٣١ م) ووفاته (٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م) صاحب غريب الحديث، له كتب عدة ومنها كتاب مقتل الحسين (عليه السلام)[(٤)].

---

(١) ٣٦١ – ٣٦٣.

(٢) هراة: بالفتح مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة محشوة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثراء. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ٣٩٦.

(٣) طرسرس: قيل ان طرسوس أحدثها خادم الرشيد واسمه سليمان في سنة نيف وتسعين ومائة، وهي مدينة بثغور الشام بين انطاكية وحلب وبلاد الروم. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/ ٢٨.

(٤) الصنعاني: التحبير في المعجم الكبير ١ / ١٨٥؛ وينظر، الطباطبائي: أهل البيت في المكتبة العربية ٢٣ / ٧٥.

٢١ - عمارة بن زيد الخيواني (القرن الرابع الهجري) أبو زيد الهمداني المصري، شكك النجاشي في وجوده بقوله: " لا يعرف من أمره غير هذا ذكر الحسين بن عبيد الله أنّه سمع بعض أصحابنا يقول: سئل عبد الله بن محمد البلوي ! من عمارة بن زيد هذا الذي حدثك؟ قال: رجل نزل من السماء حدثني ثم عرج، وينسب إليه كتب منها: كتاب مقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) وقال ابن الغضائري: وأصحابنا يقولون إنّه اسم ما تحته أحد وكل ما يرويه كذب والكذب بين في وجه حديثه [١].

٢٢ - محمد بن الحسن بن علي الطوسي المولود سنة (٣٨٥ هـ / ٩٩٦ م) والمتوفى سنة (٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م) قال النجاشي أبو جعفر جليل في أصحابنا ثقة عين من تلامذة أبي عبد الله له كتب منها، كتاب مقتل الحسين (عليه السلام) [٢].

٢٣ - الإمام الحافظ أبو عبد الله النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية بن نعيم بن الحكم الحاكم الضبي الحافظ ويعرف بابن البيع من أهل نيسابور، وكان من أهل العلم والحفظ والحديث ولد سنة (٣٢١ هـ / ٩٣٣ م) وتوفي سنة (٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م) وذكر الحاكم، أن له كتاباً في مقتل الحسين عليه السلام بقوله: " وقد ذكرت هذه الأخبار بشرحها في كتاب مقتل

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٤ / ٢٩٤؛ وينظر، الخوئي: معجم رجال الحديث ١٣ / ٢٩٢.

(٢) الرجال، ٤٠٤؛ وينظر، الطوسي: الفهرست ٢٤١؛ اغابرزك الطهراني ٢٢ / ٢٧؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١٦ / ٢٥٧.

الحسين عليه السلام وفيه كفاية لمن سمعه ووعاه "[١].

٢٤ - أبو المفاخر بن بابويه، اسمه هبة الله بن الحسن بن الحسين بن بابويه شمس الدين أبو المفاخر بن محمد الرازي مداح آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو من شعراء الفرس المشهورين، كان له جاه وقبول تام عند السلاطين والحكام، ولأبي المفاخر الرازي كتاب اسمه مقتل الشهداء، باللغة الفارسية، ذكره الطهراني. وهو من الشعراء المجيدين في عصر غياث الدين محمد[٢] بن ملك شاه المتوفى سنة (٥١١ هـ / ١١١٧ م)[٣].

٢٥ - الحافظ أبو المؤيد، وأبو محمد موفق بن أحمد بن أبي سعيد إسحق ابن المؤيد المكي الحنفي المعروف بأخطب خوارزم، وكان فقيهاً غزير العلم، حافظاً طائل الشهرة محدثاً، كثير الطرق خطيباً طائر الصيت متمكناً في العربية خبيراًعلى السيرة والتاريخ أديباً شاعراً له خطب وشعر مدون، توفي سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٣ م له كتاب مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)[٤]، ويرى الشيخ

---

(١) المستدرك ٣ / ١٧٧.

(٢) السلطان غياث الدين السلجوقي، محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان أبي شجاع محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق، ولما توفي أبوه ملكشاه أقتسم اولاده الثلاثة المملكة، وهم غياث الدين محمد، وسنجر، وبركياروق في (٤٨٥ هـ / ١٠٩٢م) ولم يكن للأخوين مع بركياروق أمر، ووردا بغداد وسألا المستظهر أن يجلس لهما فجلس وحضر الأعيان ووقف سيف الدولة صدقة بن مزيد صاحب الحلة وخطب للسلطان محمد في جوامع بغداد وتركت الخطبة لبركياروق سنة (٤٩٥ هـ / ١١٠٢م). توفي غياث الدين بمدينة أصبهان ودفن بها في مدرسة عظيمة للحنفية وذلك في سنة (٥١١ هـ / ١١١٧م). ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥ / ٧١؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٩ / ٥٠٦؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ٥ / ٤٢.

(٣) اغابرزك الطهراني: الذريعة ١١ / ٢٩٥ و ٢٢ / ٣٢؛ وينظر، الأمين: أعيان الشيعة ٢ / ٤٣٤.

(٤) نفس المصدر السابق.

شمس الدين أن أخباره في كتاب المقتل غالباً عن تاريخ ابن أعثم الكوفي التي هي بمستوى روايات الطبري، وأخباره تتسم بالموضوعية واللغة الرفيعة غالباً كما أنها ذات محتوى عاطفي معتدل [١].

٢٦ - المحبر البغدادي: أبو القاسم محمد بن المبارك بن الحسين البقيرة البغدادي المحدث المعروف بالمحبر والمتوفى سنة (٥٩٢ ه/ ١١٩٥م) له كتاب مقتل الحسين (عليه السلام) [٢].

٢٧ - الشيخ نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلي توفي سنة (٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م) له كتاب مقتل الحسين عليه السلام تحت عنوان ((مثير الأحزان)) [٣].

٢٨ - القاضي أبو عبد الله ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي المولود سنة (٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م) والمتوفى سنة (٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م) له كتاب درر السمط في معالي خبر السبط، كتاب في مقتل الحسين (عليه السلام) على طراز إنشاء المقامات [٤]، قال المقري هو كتاب غاية في بابه وأورد قسماً مقتضباً منه [٥] وقال الصفدي له جزء سماه درر السمط في خبر السبط... ولكنه إنشاء بديع [٦].

---

(١) أنصار الحسين ٢٦.

(٢) البغدادي: هدية العارفين ٢ / ٤٠٤.

(٣) اغابرزك الطهراني: الذريعة ٢٢ / ٢٤.

(٤) الطباطبائي: أهل البيت (عليهم السلام) في المكتبة العربية ٤ / ٨٥.

(٥) نفح الطيب ٤ / ٥٠٠.

(٦) الوافي بالوفيات ١٨ / ٢٤٨؛ وينظر، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤٨ / ٣٦٤.

٢٩ – عز الدين أبو محمد الرسعني، عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر ابن خلف الجزري المحدث الحنبلي ولد سنة (٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م) برأس عين الخابور [1] وتوفي سنة (٦٦١ هـ /١٢٦٢م) له كتاب [2] مصرع الحسين (عليه السلام) الزمه بتصنيفه صاحب الموصل [3].

٣٠ – علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني فاضل من أجلاء الطائفة وثقاتها، جليل القدر، عظيم المنزلة، كثير الحفظ، نقي الكلام، حاله في العبادة والزهد أشهر من أن يذكر ولد ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م وتوفي ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥ م من كتبه اللهوف في قتلى الطفوف، وهو كتاب مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) [4].

---

(١) رأس عين الخابور، هي مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر، وبينها وبين نصيبين خمسة عشر فرسخاً وفي رأس عين عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها في موضع فتصير نهر الخابور. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣ / ١٤.

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٥٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ١٨ / ٢٤٨؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٥ / ٣٠٥.

(٣) صاحب الموصل الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ الأرمني الأتابكي مملوك نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود صاحب الموصل كان مدبر دولة أستاذه وبدولة ولده القاهر مسعود فلما مات القاهر سنة (٦١٥ هـ / ١٢١٩م) أقام بدر الدين ولدي القاهر صورة وبقي أتابكاً لهما مدة ثم استقل بالسلطنة وكان حازماً شجاعاً مدبراً خبيراً توفي في شعبان وقد نيف على الثمانين في سنة (٦٥٧ هـ / ١٢٥٩م). ينظر، الذهبي : العبر ٥ / ٢٤٠؛ اليافعي: مرآة الجنان ٤ / ١٤٨.

(٤) الخوئي: معجم رجال الحديث ١٣ / ٢٠٢؛ وينظر، الزركلي: الأعلام ٥ / ٢٦.



الفصل الثالث

الموقف من الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي

المبحث الأول / الموقف في العصر الأموي

المبحث الثاني / الموقف في العصر العباسي

أ- موقف السلطة العباسية

ب- موقف العامة في بغداد من الشعائر الحسينية

ج- المواقف من الشعائر في بقية العالم الإسلامي

المبحث الأول

الموقف في العصر الأموي

إن الموقف الأموي من الشعائر الحسينية لم يكن بعيداً عن سياستهم العدائية لآل بيت النبوة والتي ساروا عليها طيلة فترة حكمهم، ذلك لأنهم كانوا يرون في آل البيت المنافس الحقيقي والسياسي الأبرز لهم على الساحة السياسية، الذي يمتلك تأثيراً يهدد استمرارية وجودهم السياسي، هذا ما دفعهم إلى العمل على القضاء على كل منطلقات ذلك التنافس سواء المكانة الروحية التي يحتلها بين المسلمين أو من خلال العمل على تصفية أتباعهم ومريديهم، لإضعافه سياسياً ومحاربته اقتصادياً، مما يتيح للأمويين استكمال المشروع الذي بدأه معاوية بن أبي سفيان لاحتواء آل البيت وتحييد دورهم في المجتمع الإسلامي.

كما أن الموقف الأموي من الشعائر الحسينية ارتبط ارتباطاً كبيراً بما

أحدثته الثورة الحسينية من آثار انعكست في المجتمع الإسلامي وما ولدته من ردود فعل مباشرة تجاه الحكم الأموي والتي تمثلت في العديد من الثورات في العالم الإسلامي متخذة من مبادئ الثورة الحسينية مرتكزاً لها أو مستغلة ما أحدثته هذه الثورة من نقمة ضد الحكم الأموي، وهو ما فعله عبد الله بن الزبير [1] عندما أعلن ثورته على الحكم الأموي (٦١ هـ / ٦٨١ م) إذ أخذ يشنع على الأمويين قتلهم للإمام الحسين عليه السلام ويثير في الناس عواطفهم وينعى على العراقيين غدرهم وخذلانهم، [2] أو كما أخذ بعض زعماء الثورات يفتخرون بالتأسي بثورة الإمام الحسين (عليه السلام) [3] وما أظهره الإمام وأهل بيته وأصحابه من صبر وإقدام، وهذا ما أقدم عليه مصعب بن الزبير حينما أراد مواجهة جيش عبد الملك بن مروان [4] أن قال

---

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي أمه أسماء بنت أبي بكر ولد عام الهجرة وحفظ عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو صغير وحدث عنه وهو أحد العبادلة وأحد الشجعان، بويع بالخلافة سنة (٦٤ هـ / ٦٨٤م) عقب موت يزيد بن معاوية. قتله الحجاج سنة (٧٣ هـ / ٦٩٣م). ينظر، ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة ٤ / ٩٤.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف ٤ / ١٩؛ وينظر، الطبري: تاريخ ٥ / ٤٧٥.

(٣) النجم: عبد الحسين: ثورات العلويين وأثرها في نشوء المذاهب الإسلامية ٨٢.

(٤) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو الوليد، بويع له بالخلافة عند موت أبيه وهو بالشام، ثم سار إلى العراق فالتقى هو ومصعب بن الزبير بمسكن على نهر دجيل قريباً من أوانا عند دير جاثليق، فكانت الرحبة بينهما حتى قتل مصعب، وقتل الحجاج بن يوسف بعده أخاه عبد الله بن الزبير بمكة. واجتمع الناس على عبد الملك. وكان منزله بدمشق. ينظر، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٠ / ٣٨٧؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣٧ / ١١٠؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٤٦.

لعروة بن المغيرة [1]، وهو يسايره ادن يا عروة أكلمك، فدنا منه فقال: أخبرني عن الحسين كيف صنع حين نزل به الأمر قال عروة: فجعلت أحدثه بحديث الحسين وما عرض عليه ابن زياد من النزول على حكمه فأبى وصبر للموت، فضرب مصعب معرفة دابته بالسوط ثم قال:

فإن الأولى بالطف من آل هاشم ... تأسوا فسنّوا للكرام التآسيا [2]

ولعل من أبرز الثورات التي اتخذت من الثورة الحسينية مرتكزاً لها في صراعها مع الأمويين هي ثورة التوابين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي، وثورة المختار بن أبي عبيدة الثقفي، اللتان قامتا من أجل الأخذ بالثأر من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام)، وثورة زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) (١٢٢ هـ / ٧٣٨ م)، وابنه يحيى بن زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) (١٢٦ هـ / ٧٤٣ م) اللتان تعدان امتداداً طبيعياً لثورة الإمام الحسين عليه السلام ومبادئها التي نادى بها يوم عاشوراء وهي الإصلاح في أمة جده[3].

وإنّ من آثار الثورة الحسينية هو بلورة العقيدة الشيعية ونموها وتعبئة أنصارها بشكل أوضح مما كانت عليه زمن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي (عليه السلام) وهذا ما أشار إليه أحد المؤرخين

---

(١) عروة بن المغيرة بن شعبة الثقفي أبو يعفور الكوفي كان خير أهل بيته وقال العجلي كوفي تابعي ثقة مات بعد (٩٠ هـ / ٧٠٩م). ينظر، ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ٦٧٢؛ وتهذيب التهذيب ٧ / ١٧٠.

(٢) الدينوري: الأخبار الطوال ٣١١؛ الطبري: تاريخ ٣ / ٥١٩؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٥٨ / ٢٤٠؛ ابن اثير: الكامل في التاريخ ٤ / ١٠٦.

(٣) الشامي: تاريخ الفرقة الزيدية.

المحدثين بقوله: " لقد اختمرت العقيدة الشيعية بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) في النفوس، وكانت دماؤه أبعد أثراً من دماء أبيه الإمام علي (عليه السلام) من حيث نمو الحركة الشيعية، وازدياد أعضائها بل يمكننا أن نقول إنّ حركة الشيعة بدأ ظهورها في العاشر من المحرم وبعده صبغت مبادئ الشيعة بصبغة دينية " [١].

وكذلك يرى الشبيبي: "أن استقلال الاصطلاح الدال على التشيع إنّما كان بعد مقتل الحسين (عليه السلام) حيث أصبح التشيع كياناً مميزاً له طابعه الخاص"[٢]. كما أن ابن تيمية يرى "أن التشيع لم يظهر ويصير له قوة إلا بعد مقتل الحسين (عليه السلام)"[٣] فمن الطبيعي أن يدفع أتباع العقيدة الشيعية ثمناً باهظاً نتيجة لقيامهم بجملة من ممارسات الشعائر الحسينية التي تعبر عن تمسكهم بمبادئ الثورة الحسينية ومعارضتهم للأنظمة الجائرة والمستبدة.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن موقف الأمويين من الشعائر الحسينية اتخذ عدة أساليب للعمل على منعها والقضاء عليها ويمكن حصر هذه الأساليب بالآتي:

محأولة طمس معالم الثورة الحسينية وما يتصل بها باعتبارها خارجة عن الشرعية، حيث بدأت أولى بوادر هذه المحأولة في الكوفة عندما أشاع الأمويون بأن من قتل بالطف هو من الخارجين على سلطة الدولة، وهذا ما

---

(١) الخربوطلي: تاريخ العراق في ظل العهد الأموي ١٢٣؛ وينظر، أبو عبد الله الشيعي ٨.

(٢) الصلة بين التصوف والتشيع ٢٣.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٨ / ٤٩٠.

أشار إليه مسلم الجصاص بقوله: " دعاني ابن زياد لإصلاح الإمارة بالكوفة، فبينما أنا اجصص الأبواب، وإذا أنا بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة، فأقبلت على خادم كان معنا فقلت: مالي أرى الكوفة تضج؟ قال: الساعة أتوا برأس خارجي [1] خرج على يزيد، فقلت من هذا الخارجي؟ فقال الحسين بن علي (عليهما السلام) قال: فتركت الخادم حتى خرج ولطمت وجهي حتى خشيت على عيني أن تذهب... " [2].

وكذلك يمكن تلمس ما أراد أن يقوم به الأمويون من طمس لحقيقة ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) في بلاد الشام بعبارة السيدة زينب بنت علي (عليها السلام) التي أجابت بها يزيد بن معاوية رداً على محأولته تلك بقولها: " يا يزيد... فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فو الله لا تمحوا ذكرنا، ولا تميت وحينا ولا تدرك أمدنا... " [3].

ومن محأولات الأمويين الأخرى لطمس معالم الثورة الحسينية، هو إقدام

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ١١٤؛ وينظر، البحراني، عبد الله: الامام الحسين (عليه السلام) ٢٧٢.

(٢) وفي نفس المعنى يراجع ما دار بين السيدة زينب (عليها السلام) ويزيد بن معاوية في مجلسه بالشام بقوله: " إياي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك، فقالت: بدين الله ودين أخي وأبي وجدي اهتديت أنت وجدك وأبوك ". ينظر، الطبري: تاريخ ٤ / ٣٥٣؛ الصدوق: الأمالي ٢٣١؛ المفيد: الارشاد ٢٣٥؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٦٩ / ١٧٧، كما يراجع الحوار الذي كان بين عبيد الله بن زياد وبين اليشكري، حينما سأله إن كان نادماً على قتله للامام الحسين (عليه السلام) قال له عبيد الله بن زياد: " أما قتلي الحسين فإنه خرج على إمام وأمة مجتمعه ". ينظر، الدينوري: الأخبار الطوال ٢٨٤.

(٣) الخوارزمي: مقتل الحسين ٢ / ٧٣؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ١٣٥.

الأمويين وإصرارهم على سب الإمام الحسين وأبيه عليهما السلام، على المنابر وهذا ما أشار إليه ابن أبي الحديد عند ذكره لأبيات الشاعر عبد الله بن كثير السهمي[١] التي يرد فيها على قيام خالد القسري[٢]، أمير مكة وعماله بلعنهم الإمام علي (عليه السلام) وولده الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: [٣]

لعن الله من يسب عليا ... وحسيناً من سوقة وإمام

أيسب المطهرون جدوداً ... والكرام الآباء والأعمام

يأمن الطير والحمام ولا يأ ... من آل الرسول عند المقام

طبت بيتاً وطاب أهلك أهلا ... أهل بيت النبي والإسلام

رحمة الله والسلام عليهم ... كلما قام قائم بسلام

وقد أشار العقاد إلى ذلك بقوله: " وقد لبثت بنو أمية بعد مصرعه ستين سنة يسبونه ويسبون أباه على المنابر"[٤]. وقوله أيضاً " وما زال يزيد وأخلافه يأمرون الناس بلعن علي والحسين وآليهما على المنابر في أرجاء

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٥ / ٢٥٦.

(٢) القسري، خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي القسري الدمشقي أمير العراقيين لهشام بن عبد الملك، وولي قبل ذلك مكة للوليد بن عبد الملك، ثم لسليمان، كان جواداً عالي الرتبة من نبلاء الرجال، لكنه فيه نصب معروف قتل سنة (١٢٦ هـ / ٧٤٤ م). ينظر، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٥ / ٤٢٥؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ٢٦.

(٣) الجاحظ: البيان والتبيين: ٣ / ١٢٧؛ ابن الجوزي: المنتظم ٤ / ٥٧٠؛ ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ٣ / ٢٣؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥ / ٢٥٦.

(٤) الحسين أبو الشهداء ٢٢٨.

الدولة الإسلامية ويستفتون من يفتيهم بإهدار دمهم، وصواب عقابهم بما أصابهم، ومن تجب لعنته على المنابر بعد موته بسنين، فقتله جائز أو واجب في رأي لاعنيه "[(١)].

٢ – ومما أقدم عليه الأمويون أيضاً تفعيلهم للجانب الإعلامي المضاد للشعائر الحسينية من خلال اتخاذهم يوم عاشوراء يوم عيد وفرح وسرور لهم،[(٢)] للتغطية على فعلتهم الشنعاء بقتلهم الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء، ولأجل التصغير من جريمتهم الكبرى والتقليل من حجمها وصرف الرأي العام عنها الذي بدأ يزداد حنقاً يوماً بعد يوم على ما فعلوه بالإمام الحسين وأهل بيته. وأن أول من أقام الاحتفال بذلك اليوم من الأمويين، هو يزيد بن معاوية الذي احتفل بقدوم السبايا ورأس الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا ما أكدته الرواية المنقولة عن سهل بن سعد الساعدي[(٣)] بقوله: " توسطت المدينة... وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت في نفسي لعل لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن، فرأيت قوماً يتحدثون فقلت: يا هؤلاء ألكم بالشام عيد لا نعرفه نحن، قالوا يا شيخ نراك غريباً، فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأيت محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

(١) الحسين أبو الشهداء ٢٦٧.

(٢) البيروني: الآثار الباقية ٣٢٩.

(٣) سهل بن سعد الساعدي، أبو العباس الأنصاري المدني، رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن خمس عشرة في زمانه، ومات سهل سنة (٨٨ هـ / ٧٠٨م). وقال الرازي إنّه مات بالمدينة سنة (٩١ هـ / ٧٠٩م) وهو ابن مائة سنة وأكثر، ينظر، البخاري: التاريخ الكبير ٤ / ٩٧؛ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٤ / ١٩٨.

قالوا يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دماً والأرض لا تنخسف بأهلها؟ قالوا هذا رأس الحسين عترة محمد يهدى من أرض العراق إلى الشام وسيأتي الآن قلت: وا عجباه ! يهدى رأس الحسين والناس يفرحون. فمن أي باب يدخل، فأشاروا إلى جانب يقال له: " باب الساعات"[(١)]، فسرت نحو الباب فبينما أنا هنالك. إذ جاءت الرايات يتلو بعضها بعضاً، وإذا أنا بفارس بيده رمح منزوع السنان، وعليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)... " [(٢)].

وقد أكد الإمام الباقر(عليه السلام) الحال التي كان عليها الأمويون من الاحتفال بيوم عاشوراء بقوله في الزيارة المعروفة بزيارة عاشوراء: " اللهم إن هذا يوم تبركت به بنو أمية، وابن آكلة الأكباد " [(٣)]. وذكره كذلك البيروني بقوله: " فأما بنو أمية، فقد لبسوا فيه ما تجدد، وتزينوا واكتحلوا، وعيدوا وأقاموا الولائم، والضيافات، وأطعموا الحلاوات والطيبات، وجرى الرسم في العامة على ذلك أيام ملكهم وبقي فيهم بعد زواله عنهم، وأما الشيعة فإنهم ينوحون ويبكون أسفاً لقتل سيد الشهداء فيه، ويظهرون ذلك بمدينة السلام وأمثالها من المدن والبلاد ويزورون فيه التربة المسعودة بكربلاء وكذلك

---

(١) باب الساعات: باب الجامع الأموي الجنوبي، يفتح في سوق القوافين المعروف اليوم بسوق الصاغة، وكانت التسمية تطلق على باب الجامع الأموي الجنوبي ثم انتقلت الى بابه الشرقي. ينظر، الشهابي، قتيبة: معجم دمشق التاريخي ٢١ – ٢٥.

(٢) الخوارزمي: مقتل الحسين ٢ / ٦٧؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ١٢٨.

(٣) الطوسي: مصباح المتهجد ٧٧٥؛ وينظر، المشهدي: المزار ٤٨٣؛ الشهيد الأول: المزار ١٨٢؛ الكفعمي: المصباح ٤٨٤.

كره العامة فيه تجديد الأواني والأثاث "[(١)].

وقد وضع علماء البلاط الأموي أخبار وأحاديث كثيرة في يوم عاشوراء، بأنه يوم بركة ليعدل الناس - كما يقول الإمام الصادق (عليه السلام) من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن، إلى الفرح والسرور والتبرك [(٢)]. ويقول ابن تيمية في ذلك " إنّ قوماً من المتسننة رووا ورويت لهم أحاديث موضوعة بنوا عليها ما جعلوه شعاراً في هذا اليوم يعارضون به شعار ذلك القوم - الشيعة -... مثل الحديث الطويل الذي روي فيه (من اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض ذلك العام، ومن اكتحل يوم عاشوراء لم يرمد ذلك العام وأمثال ذلك من الخضاب يوم عاشوراء والمصافحة فيه ونحو ذلك، فإنّ هذا الحديث ونحوه كذب مختلق باتفاق من يعرف علم الحديث، وإن كان قد ذكره بعض أهل الحديث وقال إنّه صحيح وإسناده على شرط الصحيح فهذا من الغلط الذي لا ريب فيه كما هو مبين في غير هذا الموضع). [(٣)]

أما ابن كثير فقد أرجع اتخاذ يوم عاشوراء يوم فرح وسرور إلى النواصب من أهل الشام وذلك لمعارضتهم الشيعة الذين اتخذوه يوم حزن وأسى لإقامة العزاء، وهذا ما أشار إليه بقوله: " قد عاكست الرافضة

---

(١) الآثار الباقية ٣٢٩؛ وينظر، القزويني: عجائب المخلوقات ١ / ١١٤ و ٣ /١٠٤؛ القمي: الكنى والالقاب ١ / ٤٣١؛ متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ١ / ١٣٧.

(٢) الصدوق: علل الشرائع ١ / ٢٢٧؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٤٤ / ٢٧٠ و ٩٨ / ١٠٤؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٥٦٢.

(٣) مجموع الفتاوى: ٤ / ٥١٣.

والشيعة في يوم عاشوراء النواصب من أهل الشام، فكانوا إلى يوم عاشوراء يطبخون الحبوب ويغتسلون ويتطيبون ويلبسون أفخر ثيابهم ويتخذون ذلك اليوم عيداً يصنعون فيه أنواع الأطعمة ويظهرون السرور والفرح، يريدون بذلك عناد الروافض ومعاكستهم " [(١)] كما أكد الزرندي الحنفي هذا المعنى بقوله: " زين لقوم آخرين معارضة هؤلاء في فعلهم فاتخذوا هذا اليوم عيداً وأخذوا في إظهار الفرح والسرور أما كونهم من النواصب المتعصبين على الحسين وأهل بيته، وأما من الجهال " [(٢)].

وقد أرجع ابن تيمية الاحتفال بالفرح والسرور إلى الناصبة المبغضين لعلي – رضي – وأولاده ومنهم الحجاج بن يوسف الثقفي[(٣)]. حسب قوله[(٤)].

إنّ النصوص التاريخية تشير إلى تأكيد الأمويين على إحياء الاحتفالات وإظهار الفرح والسرور والاكتحال، وما إلى ذلك من أمور تمثل الموقف الرسمي الأموي المواجه لموقف الشيعة،. وهذا إن دل على شيء فإنّه يدلل

(١) البداية والنهاية ٨ / ٢٠٢.

(٢) نظم درر السبطين ٢٢٨.

(٣) الحجاج بن يوسف بن عقيل الثقفي، أمه أم الوليد بن يزيد بن عبد الملك، يكنى الحجاج بأبي محمد كان أخفش الصوت، أول ولاية وليها تبالة فلما رآها احتقرها وانصرف فقيل في المثل أهون من تبالة على الحجاج، كما ولي شرطة أبان بن مروان في بعض ولايات ابان فلما خرج ابن الزبير وقوتل زماناً قال لعبد الملك إنّي رأيت في منامي كأني أسلخ عبد الله بن الزبير فوجهني اليه، فوجهه في ألف فارس في سنة (٧٣ هـ / ٦٩٢م) وولاه الحجاز ثلاث سنين ثم ولاه العراق وهو ابن ثلاثين سنة فوليها عشرين سنة، توفي الحجاج سنة (٩٥ هـ / ٧١٤م). ينظر، ابن قتيبة الدينوري: المعارف ٣٩٥.

(٤) منهاج السنة النبوية ٤ / ٥٥٤.

على اتساع دائرة الشعائر، حتى أن ظاهرة العزاء والزيارة وإقامة الشعائر المختلفة أخذت تزعج السلطة وتمثل حرجاً لها مما استدعاها للرد على الشعائر الحسينية الحزينة بشعائر معاكسة لها. فإن لم تكن الشعائر الحسينية قد أخذت بالانتشار وأصبحت ظاهرة تزعج الأمويين لما أكدوا على الشعائر المعاكسة التي حاولوا أن ينشروها بالأمة ويقطعوا مظاهر الحزن التي تجدد ذكرى مقتل الإمام الحسين عليه السلام وتذكر الأمة بقتل الأمويين لابن بنت نبيها وهي جريمة لحق الأمويين جراءها الخزي والذل حتى سار مثلاً بقولهم: " أذل من أموي بالكوفة في يوم عاشوراء"[١].

وأضاف البعض " أن بني أمية كانوا اتخذوا اليوم الأول من صفر عيداً لهم حيث أدخلت فيه رأس الحسين " [٢].

ومن تلك الأحاديث التي وضعت على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في فضل هذا اليوم – عاشوراء – واستحباب الزينة والخضاب والسرور والتوسعة على العيال ولبس الجديد فيه، تنكيلاً منهم بأهل البيت (عليهم السلام) وتضليلاً للمسلمين ما وضعوه على لسان ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ ...مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ... ﴾[٣] قال يوم الزينة[٤]، يوم عاشوراء[٥].

---

(١) الميداني: مجمع الأمثال ٢ / ٢٨٥.

(٢) متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ١ / ١٣٧.

(٣) سورة طه: الآية ٥٩.

(٤) يوم الزينة: هو يوم عيد أو سوق كانوا يتزينون فيه، وإنّما خصه به ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤوس الأشهاد، ويشيع ذلك في الأقطار. ينظر، الطبري: جامع البيان ١٦ / ٢٢١.

(٥) ابن سهل الواسطي: تاريخ واسط ٧٨.

٣ - التصدي لآل البيت عليهم السلام وأتباعهم بالقتل والحبس والتشريد لمنعهم من إقامة الشعائر الحسينية، ولعل أولى محاولات التصدي الأموي لآل البيت هو إقدامهم على تهجير السيدة زينب (عليها السلام) من المدينة لما شكلته من عامل ضغط على والي المدينة عمرو بن سعيد بن العاص، الذي كتب إلى يزيد بن معاوية يخبره بمخاوفه من السيدة زينب (عليها السلام) التي أججت في الحجاز روح الثورة والنقمة على الحكم الأموي، فقد روي عن السيدة زينب (عليها السلام) أنّها " كانت وهي بالمدينة تألب الناس على القيام بأخذ ثار الحسين عليه السلام. فلما قام عبد الله بن الزبير بمكة، وحمل الناس على الأخذ بثأر الحسين عليه السلام، وخلع يزيد بلغ ذلك أهل المدينة فخطبت فيهم السيدة زينب (عليها السلام) وصارت تؤلبهم على القيام للأخذ بالثأر فبلغ ذلك عمرو بن سعيد فكتب إلى يزيد يعلمه بالخبر، فكتب إليه أن فرق بينها وبينهم فأمر أن ينادى عليها بالخروج من المدينة والإقامة حيث تشاء...)[١].

وتذكر بنت الشاطئ " أن السيدة زينب (عليها السلام) هي التي جعلت من مصرع أخيها الشهيد مأساة خالدة وصيرت من يوم مقتله مأتماً سنوياً للأحزان والآلام"[٢]. هذه المآتم أثارت مخاوف السلطة الأموية لما أحدثت من سخط وغضب لدى عامة الناس في المدينة المنورة وردود فعل ضد السلطة الأموية، مما دعاها إلى أن تأمر السيدة زينب (عليها السلام) بترك المدينة

---

(١) خسرو شاهي: هادي: أهل البيت في مصر ٤٥٤.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة ٦٤٦ و ٧٨٤.

والإقامة في أي مكان تشاء من العالم الإسلامي.

ولعل خير من وصف معاناة آل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم من الجور الأموي هو الإمام محمد الباقر (عليه السلام) حينما قال: " ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نعمله ليبغضونا إلى الناس، وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن (عليه السلام) فقتلت شيعتنا بكل بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة وكان من يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين (عليه السلام) ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة، وأخذهم بكل ظنة وتهمة حتى أن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال له شيعة علي"[(١)] كذلك كشف لنا أبو جعفر الإسكافي حجم الهجمة الأموية التي تعرض لها آل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم بقوله: "فكان الأمويون لا يألون جهداً في طول ملكهم أن يخمدوا ذكر علي (عليه السلام) وولده، ويطفؤوا نورهم، ويكتموا فضائلهم ومناقبهم وسوابقهم، ويحملون الناس على سبهم ولعنهم على المنابر والعياذ

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١١ / ٤٣؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٤٤ / ٦٨؛ القندوزي الحنفي: ينابيع المودة ٣ / ٢٧٧؛ الأمين: أعيان الشيعة ١ / ٢٦.

بالله فلم يزل السيف يقطر من دمائهم، مع قلة عددهم وكثرة عدوهم فكانوا بين قتيل وأسير وشريد وهارب ومستخفٍ أو خائف مرتقب، حتى أن الفقيه والمحدث والقاص والمتكلم ليتقدم إليه ويتوعد بغاية الإبعاد وأشد العقوبة ألاّ يذكر شيئاً من خصائصهم، ولا يرخصوا لأحد... حتى بلغ من تقية المحدث إذا ذكر حديثاً عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) كفى عن ذكره فقال: قال رجل من قريش، وفعل رجل من قريش، ولا يذكر علياً (عليه السلام) ولا يتفوه باسمه"[1].

كما أشار لها ابن أبي الحديد بقوله: "ثم تفاقم الأمر بعد مقتل الحسين (عليه السلام) وولي عبد الملك بن مروان، فاشتد على الشيعة، وولي عليهم الحجاج بن يوسف الثقفي، فتقرب إليه المتظاهرون بالنسك والصلاح والدين ببغض علي، وموالاة أعدائه، وموالاة من يدعي من الناس عداوته فأكثروا في الرواية وسوابقهم ومناقبهم وأكثروا من البغض من علي (عليه السلام) وعيبه والطعن فيه، والشنآن له حتى أن إنساناً وقف للحجاج ويقال هو جد الأصمعي عبد الملك بن قريب، فصاح أيها الأمير إنّ أهلي عقوني فسموني علياً، وإنّي فقير بائس، وأنا إلى صلة الأمير محتاج، فتضاحك له الحجاج، وقال للطف ما توسلت به وليت موضع كذا"[2].

تظهر لنا النصوص الآنفة الذكر شدة الحملة الأموية الشرسة التي

---

(١) الجاحظ: العثمانية ٢٨٢؛ وينظر، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢١٩.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١١ / ٤٦؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٣٣ / ١٩٣؛ الأمين: أعيان الشيعة ١ / ٢٧.

واجهها آل البيت وأتباعهم على كافة الأصعدة وخاصة الشعائر الحسينية التي تمثل خطراً على السلطة الأموية لأن في إحيائها نصرة للمبادئ التي من أجلها ضحى الإمام الحسين (عليه السلام) وتحريضاً على السياسة الأموية وهو ما يعد خطراً على المكتسبات السياسية التي حققها الأمويون، ولعل الحملة الأكثر قسوة هي في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي والتي جاءت بعد تصفية المختار بن أبي عبيدة الثقفي الذي رفع شعار الثأر من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) وكذلك بعد ازدياد نشاط الشيعة والتفافهم حول الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) وإحيائهم مراسم الشعائر الحسينية من إقامة المآتم وزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وهو ما دعى السلطة إلى اتخاذ أشد الإجراءات لمنع ذلك.

فقد جاء سلوك عبد الملك بن مروان، وواليه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي استمراراً للنهج الأموي في التعامل مع الشعائر الحسينية، فقد كان للبعد السياسي والاجتماعي للزيارة وارتباطها بثورة الإمام الحسين (عليه السلام) أن جعلها في مواجهة الإجراءات التعسفية التي كانت ترتكبها السلطة الأموية بحق من كانوا يتوافدون على زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) حيث كان يتعرض الزوار للقتل والمطاردة. ولقد وثّق المؤرخون جرائم الحجاج بحق المسلمين بقولهم: " كان عدة من قتله الحجاج صبراً سوى من قتل في زحوفه وحروبه مائة ألف، منهم سعيد بن جبير[1]، وكميل بن زياد

---

(١) سعيد بن جبير أبو عبد الله، وهو مولى بني والبة من بني أسد بن خزيمة من عباد المكيين وفقهاء التابعين قتله الحجاج بن يوسف الثقفي سنة (٩٥ هـ / ٧١٤م) صبراً وله تسع وأربعون سنة. أصلة

النخعي[١] صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام. وتوفي في محبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة، وكان حبسه حائراً لا شيء فيه يكنهم فيه حر ولا برد، أو يسقون الماء مشوباً بالرماد " [٢].

كذلك يذكر " أن سليمان بن عبد الملك [٣]، لما ولي أطلق في يوم واحد من المسجونين واحداً وثمانين ألفاً من الأسرى، ووجد ثلاثين ألفاً ممن لا ذنب

قتله الحجاج بن يوسف الثقفي سنة (٩٥ هـ / ٧١٤م) صبراً وله تسع وأربعون سنة. أصله الكوفة، نزل مكة وهو من أصحاب الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) كان يأتم بعلي ابن الحسين (عليه السلام) وكان يثني عليه وما كان سبب قتل الحجاج له إلا هذا الأمر وكان مستقيماً. ينظر، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٤ / ٩؛ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ١٣٣؛ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال ١٥٧؛ ابن داوود: رجال ابن داود ١٠٢؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ٩ / ١١٨.

(١) كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن سعد بن مالك بن النخع، من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وهو المنسوب إليه الدعاء المشهور، شهد مع الامام علي (عليه السلام) صفين وكان شريفاً مطاعاً في قومه قتله الحجاج سنة (٨٢ هـ / ٧٠١م)، لما قدم الحجاج الكوفة. ينظر، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٧ / ١٧٤؛ الطوسي: الرجال ٨٠؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٥٠ / ٢٤٩؛ الذهبي: ميزان الاعتدال ٣ / ٤١٥؛ النمازي: مستدركات علم رجال الحديث ٦ / ٣١٤.

(٢) المسعودي: التنبيه والأشراف ٢٧٥؛ وينظر أبو العرب التميمي: المحن ٢٢٩ – ٢٣٢؛ البلخي: البدء والتاريخ٢ / ٢٥٨؛ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤ /٢٨٦؛ برهان الدين الحلبي : السيرة الحلبية ١ / ٢٩٣.

(٣) سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشي الأموي، أبو أيوب، بويع بالخلافة بعد موت أخيه الوليد بعهد من أبيه عبد الملك في جمادى الآخر سنة (٩٦ هـ / ٧١٤م) وكانت داره بدمشق موضع سقاية جيرون وله دار أخرى بناها بدار ابن محرز فجعلها دار الخلافة وجعل لها قبةً صفراء كالقبة الخضراء التي بدار الخلافة وكان شاباً فصيحاً مفوهاً توفي في العاشر من صفر سنة (٩٩ هـ / ٧١٨م) ينظر، البخاري: التاريخ الكبير ٤ / ٢٥؛ ابن حبان: الثقات ٢ / ٣١٧؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ١ / ٨٥؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ٢٦٦.

لهم وثلاثين ألف امرأة"[١] ووصل الأمر بالحجاج حداً تمادى بها كل الحدود، ما دفع عمر بن عبد العزيز [٢] أن يقول فيه: " لو جاءت كل أمة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم " [٣]. ولم يكتف الحجاج بما فعله بخصومه وهم الشيعة العدو الأول من قتل وزج بالسجون والتي وصفها الإمام الباقر (عليه السلام) وما كان يقع على الشيعة من شدة الإجراءات إلى أن وصل الحال أن يقال للرجل كافر أحب من أن يقال له شيعة علي [٤]. حتى قطع على المسلمين وعاب عليهم قصد زيارة قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد ذكر الجاحظ: " خطب الحجاج بالكوفة، فذكر الذين يزورون قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمدينة فقال: تباً لهم، إنّما يطوفون بأعواد ورمة بالية. هلا طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك ألا يعلمون أن خليفة المرء خير من رسوله، وهو يعرض برسول الله ويفضل الخليفة الأموي ويقدمه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)"[٥]. أما المبرد فيذكر: أن الحجاج قال

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ٩ / ١٣٦.

(٢) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف أبو حفص القرشي الأموي، بويع له بالخلافة بعد سليمان بن عبد الملك وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب. توفي بالشام في جمادى سنة (١٠٢ هـ / ٧٢١م) وقال الواقدي إنّه توفي بدير سمعان لخمس بقين من رجب سنة (١٠١ هـ / ٧٢٠م) ومات وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهراً لم يتم الأربعين. ينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٤٥ / ١٢٦؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطة والخلافة ١ / ٨٩؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ٢٧٠.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤ / ٢٨٥؛ وينظر ابن كثير: البداية والنهاية ٩ / ١٣٢.

(٤) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١١ / ٤٤.

(٥) رسائل الجاحظ ٢ / ١٣ — ١٤؛ وينظر، ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد ٣ / ٤٤٥ ؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥ / ٢٤٢.

ذلك والناس يطوفون بالقبر. [(١)]

فمن الطبيعي أن من كان هذا رأيه بزيارة قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو خاتم الأنبياء والمرسلين فما يكون رأيه بزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) الذي يمثل رمز الشهادة والتي تذكر زيارته الناس بما فعله الأمويون به وبأهل بيته وبمطاردة شيعته الذين خرجوا للأخذ بثأره. وقد أشارت الروايات الواردة عن الأئمة (عليهم السلام) في تلك الفترة إلى طبيعة الإجراءات التي كان يتبعها الأمويون ضد شيعة أهل البيت عليهم السلام في خصوص إحياء الشعائر الحسينية.

فقد روي عن الإمام علي بن الحسين (عليها السلام) أنه قال: " بلغني يا زائدة [(٢)] أنك تزور قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) أحياناً، فقلت: إنّ ذلك لكما بلغك، فقال لي: فلماذا تفعل ذلك؟ ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقنا؟ فقلت: والله ما أريد بذلك ألا الله ورسوله ولا أحفل بسخط من سخط ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه فقال: والله إنّ ذلك لكذلك؟ فقلت؟ والله إنّ ذلك لكذلك، يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً..."[(٣)]. تبرز

---

(١) الكامل في اللغة والأدب ١ / ١٧١.

(٢) زائدة بن قدامة بن مسعود الثقفي ابن عم المختار بن يوسف الثقفي أنقلب على مصعب بن الزبير وطعنه في المعركة قائلاً يا لثارات المختار، وجه الحجاج زائدة بن قدامة الثقفي في جمع للقاء شبيب بن يزيد الخارجي سنة (٧٦ هـ / ٦٩٥م) إلا أن زائدة قتل في تلك المعركة. ينظر، خليفة بن خياط: تاريخ ١٧٢؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٨ / ٢٩٥ و ٥٨ / ٢٣٣.

(٣) ابن قولوية كامل الزيارات ٤٤٤: وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ١٧٩؛ البروجردي: جامع ←

الرواية اهتمام الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) بزيارة قبر أبيه من خلال سؤال زائدة بن قدامة بن مسعود الثقفي ابن عم المختار، كما تبرز موقف السلطة الأموية ممن يتعاطف مع أهل البيت أو يزور قبورهم وما يمثله ذلك التعاطف من خطر خصوصاً إن كان الزائر أحد أمراء الدولة الأموية، فزائدة هو أحد رجالات الدولة الأموية الذي قتل في حدود سنة (٧٦ هـ / ٦٩٥ م) [(١)].

كما كشفت نصوص روائية أخرى عن حالات تنامي ثقافي أوجده الأئمة (عليهم السلام) في أتباعهم بخصوص الشعائر الحسينية وأوضحت مستويات الزيارة وكيفيتها، وكيفية تعاطي السلطة الأموية مع الزائرين طيلة فترة الحكم الأموي ومن تلك الروايات ما روي عن زرارة بن أعين [(٢)]، قال: قلت لأبي جعفر الباقر (عليه السلام) " ما تقول فيمن زار أباك على خوف. قال: يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر وتلقاه الملائكة بالبشارة ويقال له لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك. " [(٣)].

أحاديث الشيعة ١٢ / ٤٣٨.

(١) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٨ / ٢٩٨.

(٢) زرارة بن أعين بن سنسن مولى لبني عبد الله بن عمرو السمين بن أسعد بن همام بن قرة بن ذهل ابن شيبان، واسمه عبد ربه، وزرارة لقب له، ويكنى أبا الحسن، شيخ الشيعة في زمانه ومتقدمهم، كان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أديباً، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، صادقاً فيما يرويه. ومات زارارة سنة (١٥٠ هـ / ٧٦٨م).ينظر، النجاشي: الرجال ١٧٥؛ والطوسي: الفهرست ١٣٣؛ ورجال الطوسي ١٣٦.

(٣) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٤٣؛ وينظر، الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٤ / ٤٥٦؛ المجلسي: بحار

إنّ سؤال زرارة للإمام الباقر (عليه السلام) عن زيارة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) على حال الخوف والذي يشير إلى الإجراءات القمعية التي كانت تتبعها السلطة الأموية ضد زوار قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وكأنما زرارة كان يتطلع من خلال سؤاله للإمام الباقر (عليه السلام) لتوجيه يصدر من الإمام فيه بيان الحكم الشرعي للزيارة في حالة الخوف في الاستمرار في الشروع بالزيارة أو التوقف في هكذا حال.

وفي رواية أخرى، عن الإمام الباقر (عليه السلام) وهو يتفقد أصحابه من خلال سؤالهم عن إتيان زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) ما رواه محمد بن مسلم [1] في حديث قال: " قال لي أبو جعفر (عليه السلام) هل تأتي قبر الحسين (عليه السلام)؟ قلت على خوف ووجل، فقال: ما كان من هذا أشد فالثواب فيه على قدر الخوف، ومن خاف في إتيانه أمن الله روعته يوم القيامة، يوم يقوم الناس لرب العالمين، وانصرفوا بالمغفرة، وسلمت عليه الملائكة وزاره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعا له، وانقلب بنعمةٍ من الله وفضل لم يمسسه سوء واتبع رضوان الله... " [2].

→ الأنوار٩٨ / ١٠؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٤٣٤.

(١) محمد بن مسلم بن رباح، أبو جعفر الأوقص الطحان، مولى ثقيف الأعور، من وجوه الشيعة بالكوفة فقيه ورع، صحب أبا جعفر الباقر (عليه السلام) وأبا عبد الله الصادق (عليه السلام) وروى عنهما وكان أوثق الناس، مات سنة (١٥٠ هـ / ٧٦٨م). ينظر، النجاشي: الرجال ٣٢٣؛ الطوسي: الرجال ٢٩٤؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١٨ / ٢٦١.

(٢) ابن قولوية: كامل الزيارات ٢٤٥؛ وينظر، الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٤ / ٤٥٨؛ المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ١١؛ النجفي: موسوعة أحاديث أهل البيت ٤ / ٤٠٥.

تكشف لنا الحوارات التي كان يجريها الأئمة عليهم السلام مع أتباعهم، والتي تبرزها الروايات الصادرة عنهم حجم وشدة الإجراءات، التي كانت تفرضها السلطة على الزائرين من خلال بث العيون وإقامة المسالح [١] على الطرقات، وهذا ما أشار إليه ابن بكير [٢] بقوله: " قلت للإمام الصادق (عليه السلام) إنّي أنزل الأرجان [٣] وقلبي ينازعني إلى قبر أبيك، فإذا خرجت فقلبي وجل شفق حتى أرجع خوفاً من السلطان والسعاة، وأصحاب المسالح فقال: يابن بكير أما تحب أن يراك الله فينا خائفاً؟ أما تعلم أنه من خاف لخوفنا أظله الله في ظل عرشه وكان محدثه الإمام الحسين (عليه السلام) تحت العرش وآمنه الله من أفزاع يوم القيامة، يفزع الناس ولا يفزع فإن فزع وقرته الملائكة وسّكنت قلبه بالبشارة " [٤]. إن استمرار النهج الأموي في سياسة مطاردة الشيعة ومنع زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) هو خوفهم بما تحمله من

---

(١) المسالح جمع مسلحة بفتح الميم، وهي الحدود والأطراف من البلاد يرتب فيها أصحاب السلاح كالثغور يوقون الحدود؛ والمسلحة أيضاً " القوم ذوو سلاح " في عدة، بموضع رصد قد وكلوا به بإزاء ثغر: ينظر الفراهيدي: العين ٣ / ١٤٢؛ الجوهري: الصحاح ١ / ٣٧٦.

(٢) عبد الله بن بكير الأرجاني، من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) ينظر، الطوسي: الرجال ٢٦٤؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١١ / ١٢٨.

(٣) أرجان وهي من كور الأهواز من بلاد خوزستان ويقال لها أرغان بالغين والمشهور بالأنتساب إليها، وقال ياقوت: إنّها مدينة كبيرة كثيرة الخير بينها وبين شيراز ستون فرسخاً وبينها وبين سوق الأهواز ستون فرسخاً. ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ١ / ١٤٣.

(٤) ابن قولوية: كامل الزيارات ٢٤٣؛ وينظر الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٤ / ٤٥٧؛ المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ١١؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٤٣٤؛ النجفي: موسوعة أحاديث أهل البيت ٤ / ٤٠٤.

منطلقات في توجيه وعي الأمة لأهداف ومبادئ الثورة الحسينية مما يجعلها مرتكزاً فكرياً تنطلق منه الجموع الثائرة ضد التسلط الأموي، وأن الملاحقة التي كان يقوم بها الحجاج لم تمنع الشيعة من زيارة قبر الحسين (عليه السلام) فقد حرص أتباع أهل البيت على زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) التي تمثل تحدياً للسلطة الأموية من جانب، واستجابة لدعوات الأئمة وتوجيهاتهم من جانب آخر.

وقد أوضح الكليدار صعوبة وصول الزائرين إلى قبر الإمام الحسين (عليه السلام) في تلك الفترة فعن محمد بن سليمان، عن عمه، قال: " لما خفنا أيام الحجاج خرج نفر منا من الكوفة مستترين وخرجنا معهم فصرنا معهم، فصرنا إلى كربلاء وليس بها موضع نسكنه فبنينا كوخاً على شاطئ الفرات وكنا نأوي إليه... فلما غربت الشمس وأظلم الليل أشعلنا فكنا نشعل بالنفط، ثم جلسنا نتذاكر أمر الحسين بن علي، ومصيبته وقتله ومن تولاه... "[1].

وقد عمد الأمويون على تكريس سياسة المنع واستمروا عليها حتى نهاية حكمهم وهذا ما أشار إليه الحسين بن بنت أبي حمزة بقوله: " خرجت في آخر زمان بني مروان إلى زيارة قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) مستخفياً من أهل الشام، حتى انتهيت إلى الغاضرية فاختفيت في ناحية القرية، حتى إذا ذهب من الليل نصفه أقبلت نحو القبر... وأنا أخاف أن أصبح

---

(١) الطوسي: الأمالي ١٦٢؛ وينظر، الطبري: بشارة المصطفى ٤٢٦.

فيقتلوني أهل الشام إن أدركوني ها هنا... فأقبلت لما طلع الفجر نحوه فلم يحل بيني وبينه أحد، فدنوت من القبر وسلمت عليه ودعوت الله على قتلته وصليت الصبح وأقبلت مسرعاً مخافة أهل الشام " [١].

وقد أوضح الكليدار صعوبة وصول الزائرين إلى قبر الإمام الحسين (عليه السلام) في تلك الفترة عندما كانت تنشر السلطات الأموية المسالح على طريق كربلاء لمنع الزائرين من الوصول إلى القبر الشريف. بقوله: " انتشرت في العهد الأموي المسالح في كربلاء، لمنع الزوار من زيارة مشهد الحسين (عليه السلام) وكان الزائرون من جانبهم يتخذون من الغاضرية، ونينوى ملجأ ومحطاً لرحالهم لقربهما من كربلاء، ويجعلونه بالظاهر هدفاً يمكثون فيها حيناً لإبعاد الشبهة عنهم والتمويه على المسالح الأموية ثم يلجأون منها سراً إلى المرقد الشريف ". [٢]

ومما يؤيد هذا الرأي قول المفيد، عن الإمام الصادق (عليه السلام) " وليكن رحلك بنينوى أو الغاضرية وخلوتك للنوم والطعام أو الشراب هناك فإذا أردت الرحيل فودع الحسين صلوات الله عليه "، [٣] وهنالك دلائل تاريخية تدل على أن الزائرين قد اتخذوا من الغاضرية أو نينوى مقراً للانطلاق

---

(١) ابن قولوية: كامل الزيارات ٢٢١؛ ابن طاووس: إقبال الأعمال ٣ / ٦٤؛ المجلسي بحار الأنوار ٤٥ / ٤٠٨؛ النوري: مستدرك الوسائل ١٠ / ٢٩٤؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٤٦٠؛ النجفي: موسوعة أحاديث أهل البيت ٤ / ٣٩٧.

(٢) تاريخ كربلاء وحائر الحسين ١٩٢.

(٣) المزار ١٢٦؛ وينظر، المشهدي: المزار ٣٩٢؛ المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ٢١٩.

لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) لقربهما من موضع القبر وكونهما مأهولات بالناس وهو ما أشارت له رواية الحسين بن بنت أبي حمزة الثمالي الذي قال فيها إنّه خرج في آخر زمان بني مروان لزيارة قبر الإمام الحسين وكان مستخفياً من أهل الشام وأنه انتهى إلى الغاضرية ومنها توجه لزيارة قبر الإمام بعد أن نام الناس وأمن [1].

وفي بعض الأحيان يكون المنع شديداً من خلال كثرة المسالح وتشديد الحراسة فلا يستطيع الزوار الوصول إلى قبر الإمام الحسين (عليه السلام) لذا وجه الأئمة أتباعهم بزيارة خاصة في مثل هكذا حال، حينما سئل الإمام الصادق (عليه السلام) من قبل أحد الشيعة عن زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) في حال التقية فقال له الإمام: " إذا أتيت الفرات فاغتسل ثم البس أثوابك الطاهرة ثم استمر بإزاء القبر، وقل صلى الله عليك يا أبا عبد الله، صلى الله عليك يا أبا عبد الله، صلى الله عليك يا أبا عبد الله، فقد تمت زيارتك " [2]. نلمس من خلال هذه الرواية أن التقية لا تقع إلاّ بأسوأ الحالات والذي يكشف بدوره شدة المنع كما تؤكد على أمرين مهمين، الأول، هو ما كان عليه الحال من حالة المنع، وشدة الحالة النفسية التي كان يعيشها الزوار.

الأمر الآخر: هو حث الأئمة أتباعهم على مواصلة الزيارة، حتى وإن

---

(١) ابن قولوية: كامل الزيارات ٢٢١؛ ابن طاووس إقبال الأعمال ٣ / ٦٤.

(٢) ابن قولوية: كامل الزيارات ٢٤٤؛ وينظر، المفيد: المزار ٢١٤؛ الطوسي: تهذيب الأحكام ٦ / ١٠٣؛ وأمالي الطوسي ٢٥٤؛ المشهدي: المزار ٦٠٤.

كان في أقصى حالات المنع والوصول ولو لمسافة قريبة من قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وزيارته. ويعد ذلك تأكيداً على شعيرة الزيارة وإحيائها على الرغم من الإجراءات الأمنية المشددة.

وفي رواية معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) "... يا معاوية لا تدعه – يعني زيارة قبر الحسين – لخوف من أحد فمن تركه لخوف رأى الحسرة ما يتمنى أن قبره عنده، أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي وفاطمة والأئمة ". [(١)] في هذا النص نلاحظ أن الأئمة يوجهون أتباعهم على ضرورة زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) وأن لا يجعلوا خوف السلطان وما تقوم به المسالح عنصراً رادعاً عن هذه الزيارة. ولم يكن الأمر ليصل إلى حد المنع فقط من قبل المسالح الأموية بل زاد الأمر على ذلك ليصل حد القتل، والحبس والضرب وهذا ما نستشفه من خلال سؤال الأئمة من آل البيت (عليهم السلام) لبيان واقع حال الزيارة في حال تعرض الزائرين لمثل هكذا سلوك من قبل السلطة الأموية، وهذا ما أشار إليه صفوان الجمال في حديث له مع الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله: "... قلت فما لمن قتل عنده – يعني قبر الحسين (عليه السلام) جار عليه السلطان فقتله؟ قال: أول قطرة من دمه يغفر له بها كل خطيئة... ". [(٢)]

---

(١) الصدوق: ثواب الأعمال ٩٦؛ وينظر، المشهدي: المزار ٣٣٥؛ المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ٩؛ النوري: مستدرك الوسائل ١٠ / ٢٣٢.

(٢) ابن قولوية: كامل الزيارات ٣١٠؛.

أما فيما يخص الحبس، فقد روي عن هشام بن سالم [١]، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: " أتاه رجل فقال له: يابن رسول الله هل يزار والدك؟ قال: فقال: نعم إلى أن قال: قلت فما لمن حبس في إتيانه؟ قال: له بكل يوم يحبس ويغتم فرحة إلى يوم القيامة " [٢].

لقد كشفت هذه النصوص الروائية المهمة أساليب تعاطي الأمويين مع الشعائر الحسينية فكانت سبباً لكثرة السؤال عن حكم الزيارة في حال الخوف كما تبين أن حركة الزيارة بقيت ثابتة وفي تصاعد مستمر دون أن تؤثر أساليب القمع عليها. أي أنه لم يتحقق المنع المطلق بدليل روايات الزيارة التي حكت لنا الحالة العامة التي كان عليها الزوار من الشعور بالخوف والترقب من السلطة.

كما لم تقف حدود المنع الأموي عند المأتم والزيارة الحسينية بل تعدتها إلى منع شعر الرثاء الحسيني الذي شكل محوراً مهماً في الشعائر الحسينية، وفي دائرة نقد التسلط الأموي. الأمر الذي دفع الأمويين للوقوف بوجه أولئك الشعراء ومطاردتهم مما أدى ذلك إلى ضياع الكثير من شعر الرثاء الحسيني لأولئك الشعراء إلى الحد الذي اضطر البعض منهم نسبة أشعارهم إلى أناس

(١) هشام بن سالم الجواليقي الجعفي مولى بشر بن مروان أبو الحكم، كان من سبي الجوزجان، كوفي، يكنى أبا محمد، روى عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) وأبي الحسن (عليه السلام) قال عنه النجاشي ثقة ثقة. ينظر، النجاشي: الرجال٤٣٤؛ والطوسي: الرجال٣١٨، والفهرست٢٥٧.

(٢) ابن قولويه: كامل الزيارات ٢٤٠؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ٧٩؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٤٣٤.

مجهولين أو إلى الجن خوفاً من بطش السلطة الأموية، وهذا ما أشار إليه ابن الأثير، حينما ذكر قصيدة أعشى همدان[١] التي يرثي بها التوابين بقوله: "وهي مما يكتم ذلك الزمان"[٢].

ولقد وصل حد المنع الأموي أن جعل الإمام الصادق (عليه السلام) يعمل بالتقية في إحدى مجالس العزاء التي كانت معقودة في بيته بحضور الشاعر سفيان بن مصعب العبدي، قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) " أنشدني في الحسين، وأمر بتقريب أم فروة وعياله، فلما حظرت قال سفيان:

فرو جودي بدمعك المسكوب فصاحت أم فروة فصحن النساء، فقال أبو عبد الله: الباب الباب واجتمع أهل المدينة فأرسل إليهم أبو عبد الله: صبي لنا غشي عليه " [٣].

وقد أشار أبو الفرج الأصفهاني إلى أنه: " قد رثى الحسين بن علي – صلوات الله عليه – جماعة من متأخري الشعراء أستغني عن ذكرهم في هذا الموضع كراهية الإطالة وأما من تقدم فما وقع إلينا شيء رثي به وكانت

(١) أعشى همدان هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحرث بن نظام بن جشم بن عمرو بن مالك بن الحارث بن عبد الجن بن زيد بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان، شاعر مفوه شهير، كوفي، كان متعبداً فاضلاً، من القراء ثم تركه، خرج مع القراء مع ابن الأشعث، وكان زوج أخت الشعبي ، قتله الحجاج صبراً سنة نيف وثمانين ينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣٤ / ٤٧٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤ / ١٨٥؛ البغدادي: خزانة الأدب ٩ / ٥٧٦.

(٢) الكامل في التاريخ ٣ / ٣٤٥.

(٣) الكليني: الكافي ٨ / ٢١٦؛ الاردبيلي: جامع الرواة ١ / ٣٦٨؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ٩ / ١٦٨.

الشعراء لا تقدم على ذلك مخافة من بني أمية وخشية منهم "[١]. يشير هذا النص التاريخي إلى أن رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) كان من الأمور المحظورة على عهد بني أمية وكان مما يعاقب عليه.

أما المرزباني فقد صور الحالة السياسية السائدة زمن الأمويين بقوله: "إنّ عوف بن عبد الله الأزدي له قصيدة طويلة رثى بها الحسين (عليه السلام) وكانت هذه القصيدة مما تخبئ أيام بني أمية وإنما خرجت بعده والتي يقول فيها[٢].

نحن سمونا لابن هند بجحفل | كرجل الدبا يزجي إليه الدواهيا

كما صرح الكميت وهو الشاعر المعروف بولائه لأهل البيت (عليهم السلام) في شعره ما كان يلاقيه من عداوة وأذى وتأنيب نتيجة لموقفه المعلن في شعره من السلطة الأموية بقوله:

وارمي وأرمى بالعداوة فيهم | وإني لأوذي فيهم وأونب

يعيرني جهال قومي بحبهم | وبغضهم أدنى لعار وأعطب

وأحمل أحقاد الأقارب فيكم | وينصب لي في الأبعدين فأنصب

يشيرون بالأيدي إلي وقولهم | ألا خاب هذا والمشيرون أخيب

وطائفة قد كفرتني بحبكم | وطائفة قالوا مُسيء ومذنب

ألم ترني من حب آل محمد | أروح وأغدوا خائفاً أترقب

(١) مقاتل الطالبيين ١٢١.

(٢) معجم الشعراء ١٦٤؛ وينظر، القمي: الكنى والألقاب ١ / ٤٤٨؛ الأمين أعيان الشيعة ٨ / ٣٨١.

علـــى أي جـــرم أم بأيـــة ســـيرة　　　أعنـــف في تقـــريظهم وأؤنـــب [(١)]

" ولقـد سـار علـى درب الكميـت شـعراء عرفـوا بحبـهم لآل البيـت وخصوهم الولاء وأكثروا القول فيهم، منـهم كـثير عـزة، والـسيد الحمـيري، وأيمن بن خزيم [(٢)] وهم قلة غير أن واحدهم كثير على الدولة الأموية وكفيـل شطر لأقلهم شهرة أن يغـرس الـشوك في مـضجع أعـتى خلفـاء بـني أميـة فـلا يدرك النوم حتى يفتك بقائله " [(٣)].

---

(١) المرزباني: مختصر أخبار الشيعة ٧٣؛ وينظر، المسعودي: مروج الذهب ٣ / ١٩٠؛ الصالح علي الصالح: الدوحة المختارة (شرح القصائد الهاشميات للكميت والقصائد العلويات السبع لابن أبي الحديد المعتزلي)، ٢٧ – ٣٨.

(٢) أيمن بن خزيم بن الاخرم بن عمرو بن فاتك، من بني أسد بن خزيمة، أسلم أبوه خريم الناعم يوم فتح مكة وصحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اعتزل هو وأبوه حرب الجمل وصفين، كان هواه مع بني هاشم فمدحهم. توفي ايمن بن خريم في ايام عبد الملك في نحو (٨٠ هـ / ٦٩٩م). ينظر، الطوسي: الرجال ٢٥ وقد عده من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكذلك ابن حجر العسقلاني: الاصابة ١ / ٣١٦؛ فروخ، عمر: تاريخ الأدب العربي ١ / ٤٧٣.

(٣) فراج، سمير مصطفى: شعراء قتلهم شعرهم ٤٦ – ٤٧.

المبحث الثاني

الموقف في العصر العباسي

أ - موقف السلطة العباسية

قامت الدولة العباسية على أثر دعاية واسعة النطاق دامت حوالي ثلث قرن تقريباً، ضمت إلى صفوفها كل العناصر المعادية للأمويين باسم الرضا من آل محمد، [1] وقد كان هذا الشعار من أهم مبادئهم وأقواها وأشدها سحراً وأوسعها أثراً فهو يتيح لدعوتهم أكبر عدد من الأنصار والمؤيدين لأنه يطابق أفكار المعتقدين بحق أهل البيت في الخلافة، [2] واستفاد العباسيون من الحركات العلوية التي قامت بوجه الأمويين أثر الموقف الثوري للعلويين وحملهم لراية الكفاح منذ وقعة كربلاء، [3] وقد تمكنت الدعوة العباسية في

(١) العبادي، احمد: التاريخ العباسي والفاطمي، ١٧.

(٢) عطوان، حسين: الدعوة العباسية مبادئ وأساليب ٩٤.

(٣) البيطار، أمينة: تاريخ العصر العباسي ١١٨.

النهاية من أن تؤدي الغرض المقصود منها وهو إسقاط الدولة الأموية وإقامة الدولة العباسية عام (١٣٢ هـ / ٧٤٩ م).

إنّ انتصار الدولة العباسية ووصول العباسيين إلى السلطة دفعهم إلى الاستئثار بها والعمل على حصرها في أبناء العباس بن عبد المطلب دون أبناء عمومتهم من العلويين،[١] وهذا ما كشف عنه العباسيون أنفسهم من خلال مرسوم التولية يوم بويع لأبي العباس السفاح،[٢] عن وجهة نظرهم بالسلطة وأحقيتهم بها ويظهر ذلك في خطبة داود بن علي العباسي[٣] بالكوفة بقوله: " أيها الناس إنا والله ما خرجنا في طلب هذا الأمر لنكثر لجيناً ولا عقياناً ولا نحفر نهراً ولا نبني قصراً وإنما أخرجنا الأنفة من ابتزازهم حقنا والغضب لبني عمنا"[٤] ثم قال: " واعلموا يا أهل الكوفة أنه لم يصعد منبركم هذا خليفة بعد

(١) سعدي: موسوعة هارون الرشيد ٢ / ٣٣٧.

(٢) السفاح: أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي ولد بالحميمة من أرض الشام سنة (١٠٨ هـ / ٧٢٧م)، وتوفي بالجدري بالأنبار سنة (١٣٥ هـ / ٧٢٧م)، بويع بالكوفة سنة (١٣٢ هـ / ٧٤٩م) في بني أود دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم عندما صلى بالناس يوم الجمعة وبويع ذلك اليوم بيعة عامة مات وهو ابن ثمان وعشرين سنة وصلى عليه علي بن عيسى، فكانت ولايته أربع سنين وتسعة أشهر. ينظر، المقدسي: معرفة الألقاب ١٠٦؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ٣٠٤.

(٣) داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، أبو سليمان أمير الكوفة مات سنة (١٣٣ هـ / ٧٥٠ م) وهو ابن اثنتين وخمسين، وكان داود ذا بأس وسطوة وهيبة وجبروت وبلاغة ولما قام السفاح يوم بويع يخطب حصر فقام دونه عمه هذا فأبلغ وقال فأوجز. ينظر، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣ / ٤١٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٥ / ٤٤٤؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب ١ / ١٩٩.

(٤) الطبري: تاريخ ٤ / ٣٤٧؛ وينظر، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٥ / ٦٧؛ ابن كثير: البداية ←

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا وأشار بيده إلى السفاح، واعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج عنا حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم (عليه السلام) والحمد لله رب العالمين على ما أبلانا وأولانا ثم نزل أبو العباس وداود حتى دخلا القصر ثم دخل الناس يبايعون إلى العصر ثم من بعد العصر إلى الليل. " [(١)].

امتازت علاقة العلويين مع أبي العباس السفاح بالمهادنة، واتخذ سياسة اللين معهم فلم تشهد فترة حكمه أي نوع من التصادم وأنه " ما حصل في زمانه - السفاح - بينه وبين الطالبيين من الأشراف شيء، ولا قام عليه أحد منهم بل قربهم وأحسن إليهم وكانت المحبة صافية بينهم " [(٢)]. كذلك تمتع الشيعة في فترة أبي العباس السفاح بفسحة من الحرية في إقامة الشعائر الحسينية، وإقامة العزاء عند قبر الإمام أو في دورهم ومحافلهم [(٣)].

ولما أدرك العلويون أن بني العباس قد اغتصبوا الخلافة شأنهم في ذلك شأن الأمويين وأنهم استغلوا شعار الدعوة للرضا من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في استمالة شيعة آل البيت أظهر العلويون ولا سيما آل الحسن عدم رضاهم بهذا الاستئثار السلطوي للعباسيين، وأنه من وجهة نظرهم أن العباسيين قد تنصلوا من التزاماتهم لآل الحسن في اجتماع

والنهاية ١٠ / ٤٢؛ صفوت: جمهرة خطب العرب ٣ / ٩.

(١) الطبري: تاريخ ٤ / ٣٤٧، ينظر، اليعقوبي: تاريخ ٢ / ٣٥٠؛ ابن الجوزي: المنتظم ٥ / ١٠.

(٢) العصامي المكي: سمط النجوم العوالي ٣ / ٣٦٢.

(٣) ينظر، المقدسي: البدء والتاريخ ٢ / ٢٧٥.

الأبواء[١] عام (١٢٧ هـ / ٧٤٤م) [٢].

إنّ هذا الموقف دفع العباسيين ولا سيما أبو جعفر المنصور إلى موقف التوجس والخيفة من العلويين لاسيما من عبد الله بن الحسن وولده محمد [٣]، وهذا ما أبداه لأخيه أبي العباس السفاح، حينما قال له: " أن هؤلاء شنئونا فأنسهم بالإحسان، فإن استوحشوا فالشر يصلح ما عجز عنه الخير ولا تدع محمداً يمرح في أعنة العقوق، فقال له السفاح: من شدد نفر ومن لان تآلف، والتغافل من سجايا الكرام " [٤]. إلا أن أبا العباس السفاح وعلى الرغم من ذلك لم يتخذ موقف المتشدد من العلويين لأن الظروف لم تكن مهيأة لمثل ذلك التشدد، إلاّ أنه في الوقت ذاته لم يترك مراقبتهم والتجسس عليهم وهذا ما أشار إليه ابن عبد ربه حينما ذكر زيارة آل الحسن لأبي العباس السفاح الذي طلب من أحد رجاله حينما خرجوا من عنده قائلاً له " قم بإنزالهم ولا تأل في ألطافهم وكلما خلوت معهم فأظهر الميل إليهم والتحامل علينا وعلى ناحيتنا وأنهم أحق بالأمر منا واحص لي ما يقولون وما يكون منهم في

---

(١) الأبواء: قرية من أعمال الفرع من المدينة، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً وقيل: الابواء جبل على يمين آرة، ويمين الطريق للمصعد الى مكة من المدينة. وهنالك بلد ينسب الى هذا الجبل وبالابواء آمنة بنت وهب أم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ١ / ٧٩.

(٢) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ١ / ٢١٣.

(٣) محمد بن عبد الله بن الحسن المحض بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام أبو عبد الله المدني الملقب بالنفس الزكية قتل سنة (١٤٥ هـ / ٧٦٣م) بالمدينة. ينظر، ابن حبان: الثقات ٧ / ٣٦٣؛ الطوسي: الرجال ٧٦؛ ابن داود الحلي: رجال ابن داود ١٧٥.

(٤) أبو العباس: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ١ / ٢٠٥.

مسجدهم ومقدمهم "[(١)].

وإنّ فترة الهدوء في العلاقة بين العباسيين والعلويين والتي شهدها عصر أبي العباس السفاح لم تستمر طويلاً فما إن آلت الخلافة لأخيه أبي جعفر المنصور بعد وفاته عام (١٣٦ هـ / ٧٥٣ م)، حتى بدأت العلاقات بين الأسرتين تأخذ بالتوتر لا سيما بعد ثورة ابني عبد الله بن الحسن المحض، محمد النفس الزكية، وأخيه إبراهيم[(٢)]، والتي تعتبر في مقدمة الثورات العلوية ضد الحكم العباسي[(٣)]. وبقضاء أبي جعفر المنصور على هذه الثورة عام " ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م " اتخذ جملة من الإجراءات المتشددة ضد العلويين، التي لم تقتصر عليهم فقط بل شملت شيعتهم ومريديهم، الأمر الذي انعكس بدوره على إقامة الشعائر الحسينية، لأن العباسيين كانوا يدركون ما لهذه الشعائر من أثر على نفوس الناس واستقطابهم وتعاطفهم مع آل البيت ومطالبهم السياسية، وخوفهم من أن تتحول تلك التجمعات العزائية إلى منبر إعلامي يجدد ظلامة آل البيت ورافد بشري لدعم الثورات العلوية ضد الحكم العباسي وهذا ما كان يخشاه الخلفاء العباسيون من تلك الشعائر الحسينية.

---

(١) العقد الفريد ٣ / ٤٦١.

(٢) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الهاشمي المدني، قتل سنة (١٤٥ هـ / ٧٦٣م) لخمس بقين من ذي القعدة قتله المنصور بباخمرى وهو موضع يبعد عن الكوفة ستة عشر فرسخاً. الطوسي: الرجال ١٥٦؛ ابن داود الحلي: رجال ابن داود ٣٢؛ الذهبي سير أعلام النبلاء ٦ / ٢١٨؛ الأمين: أعيان الشيعة ٨ / ٣٣٢.

(٣) ينظر، خليفة بن خياط: تاريخ ٢٧٦؛ البلاذري: فتوح البلدان ٢٧٩؛ الدينوري: الأخبار الطوال ٣٨٥؛ اليعقوبي: تاريخ ٢ / ٣٧٦؛ الطبري: تاريخ ٤ / ٤٢٤؛ الأشعري: مقالات الإسلاميين ٧٩؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٥ / ١٤٧؛ اليافعي: مرآة الجنان ١ / ٢٩٧.

ومن الإجراءات التي قام بها أبو جعفر المنصور لمنع إقامة الشعائر الحسينية هو منع زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام والتجمع عنده وإقامة المأتم عليه، وهذا ما أشار إليه مسمع بن عبد الملك كردين البصري[١]، عندما سأله الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) بقوله " يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين (عليه السلام) قلت: لا أنا رجل مشهور عند أهل البصرة، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة، وعدونا كثير من أهل القبائل من النصاب وغيرهم ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان [٢] فيمثلون بي. قال لي: أفما تذكر ما صنع به، قلت نعم قال: فتجزع قلت: أي والله وأستعبر لذلك ويرى أهلي أثر ذلك علي فأمتنع من الطعام حتى يتبين ذلك في وجهي قال: رحم الله دمعتك أما إنّك من الذين يعدون من أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا ويؤمنون إذا أمنا أما إنّك سترى عند موتك حضور أبائي... " [٣].

---

(١) مسمع بن عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع بن شيبان، أبو سيار الملقب كردين. شيخ بكر بن وائل بالبصرة ووجهها وسيد المسامعة، وكان أوجه من أخيه عامر بن عبد الملك وأبيه، وله بالبصرة عقب، روى عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) رواية يسيرة، وروى عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) وأكثر واختص به، وروى عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) ينظر، النجاشي: الرجال ٤٢٠؛ الطوسي: الرجال ٣١٢؛ ابن شهرآشوب: معالم العلماء ١٢٨. العلامة الحلي: خلاصة الأقوال ٢٧٩.

(٢) سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس الأمير توفي بالبصرة. ينظر، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٦/ ١٦٣.

(٣) ابن قولويه: كامل الزيارات٢٠٣؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٤٤ / ٢٨٩؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٤٤٣؛ النجفي: موسوعة أحاديث أهل البيت ٩ / ٤١٧.

لقد دل النص السابق على حالة المنع السياسي الذي كان يفرض على الشيعة من خلال شدة الإجراءات التي كانت يتخذها العباسيون وخصوصاً للمعروفين منهم، كما يشير النص إلى وجود النصاب المخالفين وغيرهم وخوف عقوبة بني العباس والتي تصل حد التمثيل على ما ورد في الرواية، وكذلك تظهر الروايات حال الخوف الذي كان عليه الشيعة في أيام بني العباس في حال زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) ومن ذلك قول عبد الله بن حماد البصري [1] للإمام الصادق (عليه السلام): " جعلت فداك قد كنت آتيه - قبر الحسين - حتى بليت بالسلطان وفي حفظ أموالهم وأنا عندهم مشهور فتركت للتقية إتيانه، ثم قال له الإمام: بلغني أن قوماً يأتونه من نواحي الكوفة وناساً من غيرهم ونساء يندبنه، وذلك في النصف من شعبان فمن بين قارئ يقرأ، وقاص يقص، ونأدب يندب، وقائل يقول المراثي قلت له نعم: جعلت فداك قد شهدت بعض ما تصف، فقال: الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا، وجعل عدونا من يطعن عليهم من قرابتنا وغيرهم يهددوهم ويقبحون ما يصنعون" [2].

---

(١) عبد الله بن حماد الأنصاري، أبو محمد البصري. من شيوخ الشيعة، له كتابان أحدهما أصغر من الآخر، من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) ينظر، النجاشي: الرجال ٢١٨؛ الطوسي: الفهرست ١٧٠ والرجال٢٦٤؛ النمازي: مستدركات علم رجال الحديث ٥ / ٤؛ الخوئي: معجم رجال الحديث ١١ / ١٨٥.

(٢) ابن قولويه: كامل الزيارات ٥٣٩؛ وينظر، الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٠ / ٤٦٨ و ١٤ / ٥٩٩؛ المجلسي: بحار الأنوار ٩ /٧٤؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ١٢ / ٣٧٦.

يظهر لنا هذا النص عدم توقف الشعائر الحسينية والتطور الذي حصل بأساليبها على الرغم من الإجراءات التعسفية للسلطة العباسية، ويبدو أن حالة المنع كانت تشمل فئات معينة من المجتمع ووفق متطلبات الوضع السياسي لا سيما مطاردة بعض من يشكل خطراً على السلطة أو الخوف من التحاقهم بمن يقوم بثورة ضد العباسيين، حيث غدا قبر الإمام الحسين عليه السلام موضع التقاءٍ وتجمعٍ من نواحي العراق كافة وأرجاء مختلفة من العالم الإسلامي وعنصر جذب لجميع شيعته ومحبيه.

إنّ طبيعة الواقع السياسي لكل خليفة عباسي ومتبنياته حول علاقته بالعلويين تحدد نمطية إقامة الشعائر الحسينية، ويبدو انعكاسات ذلك في عصر هارون الرشيد العباسي [١] (١٧٠ هـ - ١٩٣ هـ / ٧٨٧ - ٧٨٩م)، الذي عرف بعداوته للعلويين وشيعتهم، من قبل أن يتولى شؤون الخلافة، والتي اشتدت بعد وصوله لها حتى أنه أقسم على استئصالهم بقوله: "حتام أصبر على آل أبي طالب والله لأقتلنهم ولأقتلن شيعتهم ولأفعلن وأفعلن"[٢] ولعل الرشيد الذي توجس خيفة من وجود إدريس بن عبد الله بن الحسن المحض[٣]

---

(١) استخلف بعهد من أبيه عند موت أخيه الهادي ليلة السبت لأربع عشرة بقيت من ربيع الأول سنة (١٧٠ هـ / ٧٨٧م). ينظر، خليفة بن خياط: تاريخ ٢٩٤؛ الدينوري: الأخبار الطوال ٣٨٦؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ٣٣٦.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ٥ / ٢٢٥.

(٣) إدريس بن عبد الله بن الحسن المحض بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمه عاتكة بنت عبد الملك بن الحرث الشاعر بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي. ينظر، أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين ٤٠٦.

في المغرب العربي، ووجود أخيه يحيى بن عبد الله بن الحسن المحض[1] في بلاد الديلم حتى سعى بالقضاء عليهما، ووجود الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) في المدينة المنورة حتى سعى بإلقاء القبض عليه وسجنه ومن ثم قتله بالسم عام " ١٨٣ هـ / ٧٩٩ م)، فمن الطبيعي أن يرى الرشيد في قبر الإمام الحسين (عليه السلام) الذي غدا قبلة الزائرين الذين يعلنون ولاءهم لآل البيت (عليهم السلام) ويتبرأون من أعدائهم خطراً يهدد عرش الخلافة العباسية، لذا نراه في عام (١٩٣ هـ / ٨٠٨ م) يقدم على استدعاء خدمة قبر الإمام الحسين عليه السلام لمعرفة من أوكل إليهم هذا العمل، والذين خشوا على أنفسهم من عقوبته مما اضطر أحد أفراد حاشيته المدعو الحسن بن راشد إلى التعاطف معهم، بأن ألقى باللائمة على أم موسى. أم الخليفة المهدي وجدة الرشيد عذراً لإنقاذهم من عقوبته وهذا ما أشار إليه الطبري بقوله: " بعث الرشيد إلى ابن أبي داود، والذين يخدمون قبر الحسين بن علي في الحير، قال فأتي بهم، فنظر إليه الحسن بن راشد وقال: ما لك؟ قال: بعث إليّ هذا الرجل - أي الرشيد - فأحضرني ولست آمنه على نفسي، قال له: فإذا دخلت عليه فسألك، فقل له: الحسن بن راشد وضعني في هذا الموضع، فلما دخل عليه، قال: هذا القول، قال: ما أخلق أن يكون هذا من تخليط

---

(١) يحيى بن عبد الله بن الحسن المحض بن الحسن بن علي بن أبي طالب، يكنى أبا الحسن، وأمه قريبة بنت عبد الله. وهو أخو محمد وإبراهيم أبني عبد الله بن الحس المحض. وكان حسن المذهب والهدى مقدماً في أهل بيته، بعيداً مما يعاب على مثله، ينظر، أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين ٣٨٨؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٤ / ١١٥.

الحسن، أحضروه. قال فلما حضر قال: ما حملك على أن صيرت هذا الرجل في الحير؟ قال رحم الله من صيره في الحير أمرتني أم موسى أن أصيره فيه، وأن أجري عليه في كل شهر ثلاثين درهماً " [1]. ثم يقدم بعد ذلك على هدم قبر الإمام الحسين (عليه السلام) عندما أسند هذه المهمة إلى واليه على الكوفة موسى بن عيسى العباسي [2]، وهذا ما أشار إليه الطوسي عندما أورد رواية هدم وحرث قبر الإمام الحسين (عليه السلام) زمن هارون الرشيد، واستنكار أبي بكر بن عياش [3] على ما عمله موسى بن عيسى بقبر الإمام الحسين (عليه السلام) قائلاً له: " إنّي رأتك وما صنعت بهذا القبر، قال: أي قبر؟ قال: قبر الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان موسى قد وجه إليه من كربه وكرب جميع أرض الحائر وحرثها وزرع الزرع فيها، فانتفخ موسى حتى كاد أن ينقد، ثم قال: وما أنت وذا...) [4].

---

(١) تاريخ ٥ / ٢١.

(٢) موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي العباسي، ولي إمرة الموسم وإمرة مكة والمدينة واليمن والكوفة ودمشق ومصر لهارون الرشيد. ينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٦١ / ١٩٠.

(٣) أبو بكر بن عياش بن سالم الكوفي الحناط المغربي، مولى بني أسد ثقة، قيل إنّ أسمه محمد وقيل عبد الله وقيل سالم وقيل شعبة وقيل روية وقيل مسلم وقيل خداش وقيل مطرف وقيل حماد وقيل حبيب والصحيح أن أسمه كنيته، كان مولده سنة (٩٥ هـ / ٧١٤ م) ومات سنة (١٩٣ هـ / ٨٠٩م) كان من المتورعين في الدين. ينظر، خليفة بن خياط: تاريخ ٣٠٨؛ البخاري: الكنى ١٤؛ العجلي: معرفة الثقات ٢ / ٣٨٩؛ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ٢٧٢؛ ابن عدي: الكامل ٤ / ٢٥؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٢ / ٣١.

(٤) الأمالي: ٣٢١؛ وينظر، الطبري: بشارة المصطفى ٣٤٥؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ٣٩٠.

كما ذكر الشيخ الطوسي ما يؤكد هدم وكرب قبر الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) من قبل هارون الرشيد عندما أورد رواية بسنده إلى يحي بن المغيرة الرازي [١] الذي قال: " كنت عند جرير بن عبد الحميد [٢] إذ جاءه رجل من أهل العراق، فسأله جرير عن خبر الناس، فقال تركت الرشيد، وقد كرب قبر الحسين (عليه السلام) وأمر أن تقطع السدرة التي فيه فقطعت، قال: فرفع جرير يديه وقال: الله أكبر جاءنا فيه حديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: " لعن الله قاطع السدرة، ثلاثاً، فلم نقف على معناه حتى الآن لأن القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين (عليه السلام) حتى لا يقف الناس على قبره " [٣].

أما عن موقف الأمين [٤] العباسي (١٩٣ هـ - ١٩٨ هـ / ٨٠٨ م -

---

(١) يحيى بن المغيرة السعدي الرازي صاحب جرير، رحل إليه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان ينسب إلى منطقة وهبن، من رستاق القرج بالري. ينظر، السمعاني: الأنساب ٥ / ٦١٩؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ٣٨٥. الذهبي :تاريخ الإسلام ١٥ / ٤٤٨.

(٢) جرير بن عبد الحميد بن يزيد، الإمام الحافظ القاضي، أبو عبد الله الضبي الكوفي، نزل الري ونشر بها العلم، ويقال: مولده بأعمال أصبهان، ونشأ بالكوفة، من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام). ينظر، العجلي: معرفة الثقات ١ / ٢٦٧؛ الطوسي: الرجال ١٧٧؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ٩ / ٩.

(٣) الأمالي: ٣٢٥؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ٣٩٨؛ النمازي: مستدرك سفينة البحار ٥ / ٩.

(٤) محمد الأمين بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، يكنى أبا عبد الله. ويقال: أبا موسى. ولد برصافة بغداد سنة (١٧١هـ / ٧٨٧)، استخلف بعد وفاة أبيه الرشيد ثم خلع بعد ثلاث سنين وخمسة وعشرين يوماً، قتله طاهر بن الحسين ببغداد سنة (١٩٨ هـ / ٨١٤م). وكان عمره سبعاً وعشرين سنة. ينظر، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤ / ١١٠؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ٣٥١.

٩٠٣ م) من الشعائر الحسينية فالمرجح أنها شهدت إقبالاً كثيراً إذ لم يكن هنالك أي قيود أو إجراءات اتبعت ضدها فقد انشغل الأمين عن تتبع العلويين واضطهادهم باللهو والترف ومن ثم بالفتن والاضطرابات الكثيرة التي واجهته، وقد أشار أبو الفرج الأصفهاني إلى ذلك بقوله: " وكانت سيرة محمد – أي في آل أبي طالب – خلاف ما تقدم لتشاغله بما كان فيه من اللهو والإدمان له، ثم الحرب التي كانت بينه وبين المأمون حتى قتل فلم يحدث على أحد منهم في أيامه حدث بوجه ولا سبب "[١].

فمن الطبيعي أن تجد الشيعة في ذلك الانشغال متسعاً من الحرية في إقامة الشعائر وزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام).

وفي عهد المأمون العباسي (١٩٨–٢١٨ هـ / ٨٠٨ م – ٨٣٣ م)، الذي اتبع سياسية اللين والتسامح والاحتواء مع العلويين لامتصاص حالة الحنق والغضب التي كان يعيشها العلويون وشيعتهم تجاه بني العباس، وذلك باتباعه جملة من الإجراءات منها إسناد ولاية العهد[٢] للإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) عام (٢٠١ هـ / ٨١٦ م) وتولية أخيه إبراهيم بن موسى بن جعفر[٣] (عليه السلام) إمرة الحج عام (٢٠٢ هـ / ٨١٧ م) وتزويج ابنتيه أم حبيب من الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)،

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين، ٥٠٩.

(٢) خليفة بن خياط: تاريخ ٣١٢؛ وينظر، اليعقوبي: تاريخ ٢ / ٤٤٨؛ الطبري: تاريخ ٥ / ١٣٨؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣٣ / ٢٨٣؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٥ / ٤٣١.

(٣) خليفة بن خياط: تاريخ ٣١٢؛ وينظر، الطبري: تاريخ ٥ / ١٤٥؛ المسعودي: مروج الذهب ٤ / ٢٤.

وأم الفضل من الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) عام (٢٠٢ هـ / ٨١٧ م) [١] ومن الطبيعي أن تنعكس تلك السياسة على أداء الشعائر الحسينية حيث تمكن الإمام الرضا (عليه السلام) وأتباع آل البيت من إقامتها دون رقابة أو ضغوط سياسية، كما كان لإقدام المأمون على إظهار قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وبنائه بناءً شامخاً ظل شاخصاً حتى عام(٢٣٢ هـ / ٨٤٦ م) أثر في أداء شعيرة الزيارة لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) [٢].

لقد كان لسياسة الاحتواء التي اتبعها المأمون مع العلويين ووصيته لولي عهده المعتصم [٣] باتباع سياسة اللين والتسامح مع العلويين والتي جاء فيها: "... وهؤلاء بنو عمك من ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فأحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئهم واقبل من محسنهم، وصلاتهم فلا تغفلها في كل سنة من حملها فإن حقوقهم تجبى من وجوه شتى " [٤]. أثرت في موقف المعتصم " ٢١٨ – ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ م / ٨٤١ م " وولده الواثق [٥] " ٢٢٧ –

---

(١) الطبري: تاريخ ٥ / ١٤٥؛ ينظر، اليعقوبي: تاريخ ٢ / ٤٥٤؛ المسعودي: مروج الذهب ٤ / ٢٤.

(٢) النمازي: مستدرك سفينة البحار ٢ / ٤٧٦؛ الأنصاري، رؤوف: عمارة كربلاء ٥٢.

(٣) المعتصم محمد بن هارون، ويكنى أبا إسحاق وكان بينه وبين العباس بن المأمون في ذلك الوقت تنازع في المجلس، ثم انقاد العباس إلى بيعته، والمعتصم يومئذ ابن ثمان وثلاثين سنة وشهرين. وأمه يقال لها ماردة بنت شبيب. توفي بسر من رأى سنة (٢٢٧ هـ / ٨٤٢م)، وهو ابن ست وأربعين سنة وعشرة أشهر فكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر. ينظر، المسعودي: مروج الذهب ٤ / ٣٩؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ٣٩٢.

(٤) الطبري تاريخ ٥ / ١٩٦؛ وينظر، الذهبي: تاريخ الإسلام ١٥ / ٢٦.

(٥) الواثق بالله هارون بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد، يكنى أبا جعفر أمه أم ولد رومية، وتسمى قراطين، استخلف بعد أبيه المعتصم سنة (٢٢٧ هـ / ٨٤٢م) وتوفي سنة (٢٣٢ هـ / ←

٢٣٢ هـ ـ ٨٣٣ م ـ ٨٤٦ م " من ممارسة الشعائر الحسينية، حيث منح العلويين [١] وأتباعهم نوعاً من الحرية في ممارستها وزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام وكانت وفود الزائرين ترد على عهديهما جماعات وأفراداً على كربلاء وتقوم بدورها من إقامة مجالس العزاء على ذلك القبر الطاهر وعلى سائر قبور الشهداء [٢]. وقد أشار أبو الفرج الأصفهاني إلى سياسة الواثق التسامحية مع العلويين بقوله: " وكان آل أبي طالب مجتمعين بسر من رأى في أيامه تدور الأرزاق عليهم حتى تفرقوا أيام المتوكل " [٣]. الأمر الذي لا يستبعد إقامة الشعائر الحسينية في سامراء على عهده.

أما في فترة خلافة المتوكل العباسي الذي تبوأ عرش الخلافة العباسية في سنة (٢٣٢ ـ ٢٤٧ هـ / ٨٤٦ـ ٨٦١ م) اتسمت بالشدة ومتابعة العلويين والتنكيل بهم، وقد خالف أسلافه حتى وصفه ابن الأثير بقوله: " وقيل إنّ المتوكل كان يبغض من تقدمه من الخلفاء، المأمون والمعتصم والواثق في محبة علي وأهل بيته. وأنه كان شديد البغض لعلي بن أبي طالب ولأهل بيته وكان من يبلغه أنه يتولى علياً وأهله بأخذ المال والدم " [٤].

→ ٨٤٧م). ينظر، المسعودي: مروج الذهب ٤ / ٥٤؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٤ / ١٥؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ٤٠٠.

(١) " حتى قيل ما أحسن أحد من خلفاء بني العباس إلى آل أبي طالب ما أحسن إليهم الواثق ما مات وفيهم فقير " ابن شاكر الكتبي: عيون التواريخ ١٩٩.

(٢) الشهرستاني: تاريخ النياحة ٢ / ٦.

(٣) مقاتل الطالبين، ٤٧٦.

(٤) الكامل في التاريخ ٦ / ١٠٨ ـ ١٠٩.

لم يكتف المتوكل بسياسة القمع والشدة مع العلويين وشيعتهم بل طالت تلك السياسة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)خلال الفترة الممتدة من (٢٣٢ هـ / ٨٤٦ م) وحتى سنة (٢٤٧ هـ / ٨٦١ م) وكان القبر الشريف عرضة للهدم والتخريب لعدة مرات. كما قام باتخاذ إجراءات مشددة على زوار قبر الإمام الحسين (عليه السلام)بإقامة المسالح على الطرق المؤدية إلى كربلاء وإنزال العقوبات على من يخالف أمر الخليفة فقد وصف أبو الفرج الأصفهاني هذه الفترة بقوله: " كان المتوكل شديد الوطأة على آل أبي طالب وغليظاً على جماعتهم متهماً بأمورهم شديد الغيظ والحقد عليهم وسوء الظن والتهمة لهم واتفق أن فتح بن خاقان [(١)] وزيره كان سيئ الرأي فيهم يحسن له القبيح في معاملتهم فبلغ بهم ما لم يبلغه أحد من خلفاء بني العباس قبله، وكان من ذلك كرب قبر الحسين (عليه السلام) وعفى آثاره، ووضع على سائر طرق الزوار مسالح لا يجدون أحداً زاره إلا أتوا به فقتله أو أنهكه عقوبة " [(٢)]. وقد أرجع أبو الفرج الأصفهاني سبب فعلته في هدم قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وتخريبه إلى ذهاب أحدى جواريه لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) عندما ذكر: " أن بعض المغنيات التي كانت تبعث بجواريها إليه قبل

---

(١) الفتح بن خاقان بن عرطوج أبو محمد التركي، قدم على دمشق مع المتوكل معادلة على جمازة ثم نزل بالمزة فلما رحل المتوكل عن دمشق ولاها الفتح بن خاقان فاستخلف بعده كلبا تكين التركي وكان الفتح بن خاقان وزير المتوكل فصيحاً مفوهاً وشاعراً محسناً موصوفاً بالسخاء والكرم والرئاسة. ينظر، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٢ / ٣٨٨؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٤٨ / ٢٢٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ١٨ / ٣٨٩.

(٢) مقاتل الطالبين ٤٧٨؛ وينظر ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ٢٣٧.

الخلافة يغنين له إذا شرب، فلما وليها بعث إلى تلك المغنية فعرف أنها غائبة، أو كانت قد زارت قبر الحسين وبلغها خبره، فأسرعت الرجوع، وبعثت إليه بجارية من جواريها كان يألفها فقال لها: أين كنتم؟ قالت: خرجت مولاتي إلى الحج وأخرجتنا معها وكان ذلك في شعبان، فقال: إلى أين حججتم في شعبان؟ قالت إلى قبر الحسين، فاستطير غضباً وأمر بمولاتها فحبست واستصفى أملاكها وبعث برجل من أصحابه يقال له الديزج [1] وكان يهودياً فأسلم إلى قبر الحسين وأمره بكرب قبره ومحوه واخراب كل ما حوله، فخطى ذلك وخرب ما حوله وهدم البناء وكرب ما حوله نحو مائتي جريب [2] فلما بلغ إلى قبره لم يتقدم إليه أحد فأحضر قوماً من إليهود فكربوه وأجرى الماء حوله ووكل به مسالح بين كل مسحلتين ميل لا يزوره زائر إلا أخذوه ووجهوا به إليه " [3].

ولعل الباعث في قلق الخليفة وغضبه أن وصل الأمر إلى داخل قصره، فالذي يستفاد من رواية الأصفهاني أن زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) أصبحت تياراً ملحوظاً خصوصاً أنها جاءت في شعبان والتي تعد من كبريات مواسم الزيارة والتي باتت لا تقتصر على الشيعة وحدهم بل امتدت لتصل

---

(١) إبراهيم الديزج، كان يهودياً فأسلم. وهو الذي نبش قبر الحسين عليه السلام أيام المتوكل ونبق فيه الماء ومنع الناس من زيارته إلى أن قتل المتوكل. ينظر، أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين٥١٨.

(٢) قدر الجريب من الأرض ستين ذراعاً في ستين؛ ينظر، الطريحي: مجمع البحرين ١ / ٣٥٧.

(٣) مقاتل الطالبين ٤٧٩؛ وينظر، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٢ / ٢٨٤.

إلى حاشية الخليفة وخاصة جواريه. كما يظهر من الرواية أيضاً أن الشيعة قد اتخذوا دوراً ومنازلَ حول قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا ما دعا المتوكل العباسي إلى تهديم وتخريب الدور التي حوله وأنه أمر بإقامة المسالح للمراقبة ومنع الزوار من أن تصل إلى قبر الحسين (عليه السلام) ورغم ذلك لم يستطع المتوكل بتلك الإجراءات المتشددة أن يمنع زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام).

أما ابن الأثير، فإنّه ذكر في أحداث سنة (٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م) أن المتوكل " أمر بهدم قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) وهدم ما حوله من المنازل والدور وأن يبذر ويسقى موضع القبر وأن يمنع الناس من إتيانه فنادى الناس في تلك الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاث حبسناه في المطبق، فهرب الناس وتركوا زيارته وخرب وزرع"[1] وأرجع ابن الأثير سوء فعلته إلى أنه كان منحرفاً عن علي (عليه السلام) وأن حالة النصب التي عنده بسبب حاشيته بقوله: "كان ينادمه ويجالسه جماعة اشتهروا بالنصب والبغض لعلي منهم علي بن الجهم[2] الشاعر الشامي وعمرو بن فرج

---

(١) الكامل في التاريخ ٦ / ١٠٨؛ وينظر، الطبري: تاريخ ٥ / ٣١٢؛ ابن شاكر الكتبي : عيون التواريخ ٢٤٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية ١٠ / ٣١٥؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ٤٠٨.

(٢) أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر القرشي الشامي الشاعر المشهور أحد الشعراء المجيدين له ديوان شعر مشهور وكان جيد الشعر عالماً بفنونه وله اختصاص بجعفر المتوكل، وكان مع انحرافه عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) مقتدراً على الشعر عذب الألفاظ نفاه المتوكل إلى خراسان سنة (٢٣٢ هـ / ٨٤٧ م) وقيل سنة (٢٣٩ هـ / ٨٥٤م) لأنه هجاه ينظر، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١١ / ٣٦٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ / ٣٥٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ٢٠ / ١٧٨.

الرخجي[١] وأبو السمط[٢] من ولد مروان بن أبي حفصة من موالي بني أمية، وعبد الله بن محمد ابن داود الهاشمي [٣] المعروف بابن أترجه، وكانوا يخوفونه من العلويين ويشيرون عليه بإبعادهم والإعراض عنهم والإساءة إليهم ثم حسنوا إليه الوقيعة في أسلافهم الذين يعتقد الناس علو منزلتهم في الدين، ولم يبرحوا به حتى ظهر منه ما كان " [٤].

أما المسعودي، فقد ذكر الحادثة بقوله: " وفي سنة (٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م)

---

(١) عمر بن فرج الرخجي الكاتب، كان من علية الكتاب، يصلح للوزارة، سخط عليه المتوكل، فأخذ منه ما قيمته مائة وعشرون ألف دينار ثم صالحه على أن يرد إليه ضياعه على حاله، ثم غضب عليه وصفع ستة الآلاف صفعة في أيام، وألبس عباءة. ثم رضي عنه ثم سخط عليه ونفاه. توفي ببغداد، استعمله المتوكل على المدينة ومكة فمنع آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس، ومنع الناس من البر بهم، وكان لا يبلغه أن أحداً أبرّ أحداً منهم بشيء وإن قل إلا أنهكه عقوبة، وأثقله غرماً، حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة، ينظر، أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين ٤٧٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ١٧ / ٢٨٤.

(٢) مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، أبو الهيذام – وقيل أبو السمط: وكان أبو حفصة مولى مروان بن الحكم اعتقه يوم الدار، لأنه أبلى يومئذ بلاءً حسناً وأسمه يزيد. وقيل أبا حفصة كان يهودياً أسلم على يد عثمان بن عفان، وقيل على يد مروان بن الحكم، ومروان بن سليمان شاعر مجود محكك للشعر، وهو من أهل اليمامة، قدم بغداد ومدح المهدي والرشيد وكان يتقرب إلى الرشيد بهجاء العلوية في شعره. ينظر، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٣ / ١٤٤؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٥٧ / ٢٨٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨ / ٤٧٩.

(٣) ابن أترجة، عبد الله بن محمد بن داود الهاشمي من ندماء المتوكل والمشهور بالنصب والبغض لعلي ابن أبي طالب (عليه السلام)، وقد قتل بيد عيسى بن جعفر، وعلي بن زيد الحسينيين بالكوفة قبل موت المعتز بأيام. ينظر، الذهبي : تاريخ الإسلام ١٩ / ١٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ١٧ / ٢٥٧.

(٤) الكامل في التاريخ ٦ / ١٠٨؛ أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر ٢ / ٣٨؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٢ / ٨٦.

أمر المتوكل المعروف بالديزج بالمسير إلى قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) وهدمه ومحو أرضه وإزالة أثره وأن يعاقب من وجد به، فبذل له الرغائب لمن تقدم على هذا القبر فكل خشي العقوبة وأحجم فتنأول الديزج وهدم أعالي قبر الحسين فحينئذ أقدم الفعلة فيه "[١].

ويورد الطوسي، شهادة الديزج نفسه في هدم وتخريب قبر الإمام الحسين عليه السلام بقوله: "بعثني المتوكل إلى كربلاء لنبش قبر الحسين (عليه السلام) وكتب معي إلى جعفر بن محمد بن عمار[٢] القاضي: أعلمك إنّي قد بعثت إبراهيم الديزج إلى كربلاء لنبش قبر الحسين (عليه السلام) فإذا قرأت كتابي هذا فقف على الأمر حتى تعرف فعل أو لم يفعل. قال الديزج: فعرفني جعفر بن محمد ما كتب بهِ إليه، ففعلت ما أمرني به جعفر بن محمد بن عمار، ثم أتيته فقال لي: ما صنعت؟ فقلت: قد فعلت ما أمرت به فلم أر شيئاً ولم أجد شيئاً فقال لي أفلا عمقته؟ قلت قد فعلت فما رأيت فكتب إلى السلطان أن إبراهيم الديزج قد نبش القبر فلم يجد شيئاً وأمرته فمخره بالماء وكرب القبر.."[٣].

وأحدثت إجراءات المتوكل ردود فعل عنيفة فغدا الخليفة جراء ما أقدم عليه من تهديم القبر وتخريبه مثلاً لاستهجان وسخرية المسلمين، وكتب أهل بغداد شتمة على الحيطان والمساجد، كما هجته الشعراء بقصائد لاذعة لدعبل

---

(١) مروج الذهب ٤ / ١١٠.

(٢) جعفر بن محمد بن عمار البرجمي: من أهل الكوفة. ولي قضاء القضاء بسر من رأى كان قاضياً عن قضاء الكوفة، ثم عزل عن قضائها، وحمل إلى سر من رأى فولي قضاء القضاة إلى أن مات بسر من رأى. ينظر، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٧ / ١٧٣.

(٣) الامالي:٣٢٦؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار٤٥/٣٩٥؛ النمازي: مستدرك سفينة البحار ٤/٢٥.

وغيره من الشعراء ومنها قول البسامي [(١)]:

تـــالله إن كانـــت أميـــة قـــد أتـــت ... قتـــل ابـــن بنـــت نبيهـــا مظلومـــاً

فلقـــد أتـــاه بنـــو أبيـــه بمثلـــه ... هـــذا لعمـــرك قـــبره مهـــدوماً

أســفوا علــى أن لا يكونــوا شــاركوا ... في قتلـــــه فتتبعـــــوه رميمـــــاً [(٢)]

وقد هجاه دعبل بن علي الخزاعي بقصيدة مشهورة منها [(٣)]

زر خـــير قـــبر في العـــراق يـــزار ... واعـص الحمـار فمـن نهـاك حمـار

لم لا أزورك يـا حـسين لـك الفـدا ... قـومي ومـن عطفـت عليـه نـزار

ولـك المـودة مـن قلـوب ذوي النهـى ... وعلـــى عـــدوك مقتـــة ودمـــار

ومنها قول الشاعر علي بن العباس الرومي [(٤)]، مـن قـصيدة يرثـي بها

---

(١) البسامي: أبو الحسن، علي بن أحمد بن منصور بن نصر بن بسام الشاعر. من كبار الشعراء، بارع في الثناء والهجاء، عاش نيفاً وسبعين سنة، ومات في صفر سنة (٣٠٢ هـ / ٩١٤م). من أهل بغداد سائر الشعر مشهور عند أهل الأدب. ينظر، السمعاني: الأنساب ١ / ٣٤٦؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ١٥٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ / ٣٦٣؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤ / ١٣٩.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ / ٣٦٥؛ وينظر، الذهبي: تاريخ الإسلام ١٧ / ١٩؛ ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات١ / ٢٩٠؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ١١ / ١٠٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٢ / ٨٤.

(٣) الديوان ١١٤؛ وينظر، القمي: العقد النضيد والدر الفريد ١١٠؛ المجلسي بحار الأنوار ٤٥ / ٢٣٥.

(٤) علي بن العباس بن جريج، أبو الحسن، مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر يعرف بأبن الرومي. أحد الشعراء المكثرين المجودين في الغزل، والمديح، والهجاء، والأوصاف.. روى عنه غير واحد من أهل الأدب. مولده سنة (٢٢١ هـ / ٨٣٦م)، ومات سنة (٢٨٣ هـ / ٨٩٧م) وقيل سنة (٢٨٤ هـ / ٨٩٨م). قيل إنّ الوزير القاسم بن عبيد الله كان يخاف من هجو ابن الرومي فدس عليه من أطعمه خنتكناكه مسمومة فأحس بالسم فوثب فقال الوزير إلى أين قال إلى موضع بعثتني إليه. ينظر، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٢ / ٢٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ٢١ / ٢٢٥؛ سير أعلام النبلاء ←

يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) [(١)] بقوله:

إمامك فانظر أي نهجيك تنهج طريقان شتى مستقيم وأعوج

إلى أن يقول:

ولم تقنعوا حتى استثارت قبورهم كلابكم منها بهيم وديزج

ولم تمنع تلك الإجراءات التعسفية التي أمر بها المتوكل، الشيعة من زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) والذي يبدوا أن الأهالي أعادوا بناء القبر ولو على نحو بسيط حتى عاد المتوكل العباسي مرة أخرى ليطمس آثار قبر الإمام الحسين (عليه السلام) ومهاجمة زواره وهو ما أورده الطوسي بقوله: " بلغ المتوكل أن أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) فيصير إلى قبره منهم جماعة كثيرة وخلق عظيم، فأنفذ قائداً من قواده، وضم إليه كنفاً من الجند كثيراً ليشعث قبر الحسين (عليه السلام)، ويمنع الناس من زيارته والاجتماع إلى قبره، فخرج القائد إلى الطف [(٢)] وعمل ما أمره به

→

١٣ / ٤٩٦؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ٢١ / ١١٣.

(١) أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ٥١١.

(٢) الطف: ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، وطف الفرات شطه سمي بذلك لدنوه والطف موضع بناحية الكوفة وفي حديث مقتل الإمام الحسين عليه السلام أنه يقتل بالطف سمي به لأنه طرف البر مما يلي الفرات وكانت تجري يومئذ قريباً منه. وهي أرض بادية قريبة من الريف فيها عدة عيون ماء جارية منها الصيد والقطقطانة والدهيمة وعين جمل وذواتها وهي عيون كانت للموكلين بالمسالح التي كانت وراء خندق سابور. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤ / ٣٥ – ٣٦؛ ابن منظور: لسان العرب ٩ / ٢٢١.

وذلك في سنة مائتين وسبع وثلاثين (هـ) فثار أهل السواد واجتمعوا عليه، وقالوا لو قتلنا عن آخرنا لما أمسك منا لزيارته والاجتماع عنده، ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا، فكتب بالأمر إلى الحضرة، فورد كتاب المتوكل إلى القائد بالكف عنهم والسير إلى الكوفة، فظهر أن مسيره إليها في مصالح أهلها والانكفاء إلى المصر ". تشير الرواية التي أوردها الشيخ الطوسي، أن المتوكل العباسي وعلى الرغم من شدة الإجراءات التي اتخذها لمنع زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) إلا أنها لم تنجح، كما أن المنع لم يتوقف بطبيعة الحال على زيارة القبر فقط بل امتد إلى جميع مظاهر الشعائر إلا أنه لم يتمكن، لا من إيقاف تيار الزائرين، ولا أن يمنع إقامة شعائر الحسين (عليه السلام) بل وصل الأمر أن سياسة الخوف والقتل لم تعد لترهب الناس حتى أعلنوا عصيانهم لأوامر الخليفة وأبدوا استعدادهم لمواجهة جيشه بعدما رأوا من العلامات على القبر ما زاد في موقفهم صلابة وتحدياً.

وفي سنة (٢٤٧ هـ / ٨٦١ م) وفيها المحأولة الثالثة والأخيرة التي قام بها المتوكل في معاودة الكرة لهدم القبر الشريف، وهو ما ذكره الطوسي كذلك بقوله: " مضى الأمر على ذلك، حتى كانت سنة سبع وأربعين فبلغ المتوكل أيضاً مسير الناس من أهل السواد والكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) وأنه قد كثر جمعهم كذلك، وصار لهم سوق كبير، فأنفد قائداً في جمع كثير من الجند وأمر منادياً ينادي ببراءة الذمة ممن زار قبر الحسين، ونبش القبر وحرث أرضه وانقطع الناس عن الزيارة وعمل على تتبع آل علي بن أبي

طالب والشيعة " [١].

يشير النص السابق إلى أن الشعائر الحسينية مستمرة وأن الإجراءات التي كانت تتبعها السلطة سرعان ما تتلاشى وتعاود مجاميع الناس لممارسة الزيارة والشعائر وأنهم من الكثرة حتى صار لهم سوق كبير، وعلى الرغم من الإجراءات الشديدة في هدم القبر وتتبع العلويين والشيعة إلا أن الزوار كانوا يفدون عليه بشكل حذر وعلى حال خوف وقد أورد الطوسي، شهادة عبد الله بن دانية الطوري والتي توثق ما جرى على قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وكيف كان حال الزيارة بعد الإجراءات وقت ذاك، قال: "حججت سنة سبع وأربعين ومائتين، فلما صدرت عن الحج صرت إلى العراق، فزرت أمير المؤمنين (عليه السلام) على حال خيفة من السلطان وتقية، ثم توجهت إلى زيارة الحسين (عليه السلام) فإذا هو قد حرثت أرضه ومخر منها الماء وأرسلت الثيران، والعوامل في الأرض فبعيني كنت أرى الثيران تأتي في الأرض فتساق لهم فيها حتى إذا جاءت مكان القبر يميناً وشمالاً، فتضرب بالعصا الضرب الشديد فلا ينفع ذلك فيها ولا تطأ القبر بوجه من الوجوه ولا سبب فما أمكنني الزيارة فتوجهت إلى بغداد وأنا أقول:

تالله إن كانت أمية قد أتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوماً

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله ... هذا لعمرك قبره مهدوماً

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبعوه رميماً

---

(١) الأمالي ٣٢٨؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ٣٩٧؛ الأمين: أعيان الشيعة ١ / ٦٢٨.

فلما قدمت إلى بغداد سمعت الهائعة [١]، فقلت ما الخبر قالوا وقع الطير بقتل جعفر المتوكل، فعجبت من ذلك وقلت إلهي ليلة بليلة " [٢].

ويؤيد شهادة عبد الله بن دانية الطوري، رواية محمد بن جعفر بن محمد الرخجي قال: " حدثني أبي عن عمه، عمر بن فرج قال: " أنفذني المتوكل في تخريب قبر الحسين فصرت إلى الناحية فأمررنا بالقبر بمن فيها على القبور فمرت عليها كلها فلما بلغت قبر الحسين (عليه السلام) لم تمر عليه، قال عمي عمر بن فرج، فأخذت العصا بيدي فما زلت أضربها حتى انكسرت العصا بيدي والله ما جازت على قبره ولا تخطته. قال لنا محمد بن جعفر كان عمر ابن فرج شديد الانحراف عن آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) " [٣].

أما المنتصر بالله العباسي[٤] الذي تولى الخلافة عام ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م، فقد انتهج سياسة مغايرة لسياسة أبيه المتوكل، والذي اتسمت فترة خلافته على الرغم من قصرها بالتسامح، والعطف والإحسان إلى آل أبي طالب، وتمتعت الشيعة بحرية كاملة في زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) الذي أعاد بناءه وأقام عليه رسوماً ودلالات لإرشاد الزائرين إليه [٥]. وهذا ما أشار إليه ابن شهر آشوب بقوله: " أحسن المنتصر سيرته وأعاد التربة في

---

(١)الهائعة: الصوت المفزع. ينظر، ابن منظور: لسان العرب ٨ / ٣٧٨.

(٢) الأمالي ٣٢٩.

(٣) الطوسي: الأمالي ٣٢٥؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار ٤٥ / ٣٩٨؛ النمازي: مستدركات علم رجال الحديث ٧ / ٥.

(٤) مرت ترجمته في الفصل الثاني.

(٥) النمازي: مستدرك سفينة البحار ٢ / ٤٧٦.

أيامه"[١] وأشار إليه المسعودي أيضاً بقوله: " وتقدم بالكف عن آل أبي طالب، وترك البحث عن أخبارهم، وأن لا يمنع أحد من زيارة الحيرة وقبر الحسين (عليه السلام) ولا قبر غيره من آل أبي طالب وترك التعرض لشيعته ودفع الأذى عنهم " [٢].

كذلك أمر المنتصر بإعادة أوقاف آل البيت(عليهم السلام) التي صادرها المتوكل من قبل وهذا ما أشار إليه السيوطي بوصفه للمنتصر [٣] بأنه: " كان محسناً إلى العلويين وصولاً لهم أزال عن آل أبي طالب ما كانوا فيه من الخوف،والمحنة بمنعهم من زيارة الحسين وردّ على آل الحسين فدك[٤] فقال يزيد المهلبي [٥] [٦]:

ولقد بررت الطالبية بعدما ذموا زماناً بعدها وزمانا

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢ / ٥٣.

(٢) مروج الذهب ٤ / ١١٠.

(٣) تاريخ الخلفاء ٣٥٧؛ وينظر، الذهبي : تاريخ الإسلام ١٨ / ٤١٨؛ العصامي المكي: سمط النجوم العوالي ٣ / ٤٧١.

(٤) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في (٧ هـ / ٦٢٩م) صلحاً. وذلك أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلث واشتد بهم الحصار راسلوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن ينزلهم عن الجلاء وفعل، فبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك فكانت خالصة لرسول الله وفيها عين فوارة ونخيل كثيرة. ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤ / ٢٣٨.

(٥) يزيد بن محمد المهلبي الشاعر، له من الكتب، كتاب المهلب وأخباره وأخبار ولده. ينظر، ابن النديم: الفهرست ١٢٢.

(٦) المسعودي: مروج الذهب ٤ / ١١٠.

ورردت ألفـــة هاشـــم فـــرأيتهم بعـــد العـــداوة بيـــنهم إخوانـــا

ومما لا شك فيه أن الموقف المتسامح للخليفة العباسي المنتصر بـالله مـع العلويين وشيعتهم قـد أدى إلى نمـو حركـة الزيـارة، وإقامـة الـشعائر الحسينية بشكل متزايد وبحرية تامة.

وبعد فترة المنتصر ومجيء خلفـاء عباسـيين عرفـوا بعـداوتهم لآل البيـت وشيعتهم وشدة إجراءاتهم وتعاظمها في بعض الفتـرات مـن حكمهـم، الأمـر الذي أدى إلى منع إقامة الشعائر الحسينية ومنها الزيارة، ما دفع الإمام المهدي ابن الحسن العسكري (عليه السلام) إلى إصدار توجيه عـام لـشيعة آل البيـت يلزمهم بالتريث في زيارة مقابر قريش في بغـداد وحـرم الإمـام الحسين (عليـه السلام) [1] وهذا ما لم يجر على عهد الأئمة (عليهم السلام) فلـم يخـرج نهـي بذلك من قبل ولعل في النهي الصادر من قبل الإمام المهدي (عليه السلام) ما يشير إلى شدة الحملة ضد الشعائر الحسينية، وشراستها والتي استـدعت الإمـام أن يوجه بالتوقف عن الزيارة والظاهر أنها كانت لفترة محدودة على حسب ما تقتضيه المرحلة.

إنّ حركة استمرار الزيارة لم تنقطع على الرغم ممـا كـان يطـال الزائـرين مـن أذى فبعـد نمـو تيـار الحنابلـة ببغـداد أخـذوا بـالتعرض للـشعائر الحسينية وتضييق الخناق على الناس ومهاجمـة الـزوار ومجـالس العـزاء الحسيني، وكـان

---

(١) الكليني: الكافي ١ / ٥٢٥؛ وينظر المفيد: الارشاد ٣٥٧؛ الطوسي: الغيبة ٨٤، الراوندي: الخرائج والجوائح ١ / ٤٦٥.

تعاظم أمر الحنابلة على زمن ابن المعتز [(١)] العباسي، الذي كان منحرفاً عن الإمام علي (عليه السلام) ويغالي في النصب [(٢)] وقد أشارت بعض النصوص التاريخية إلى تعاظم ذلك التيار الحنبلي وتطرفه ومنه ما ذكره التنوخي في خبر ابن أصدق النائح، وخروج أبي القاسم التنوخي لإيصال رسالة لابن أصدق في كربلاء وقوله: " كان هذا في شعبان والناس إذ ذاك يلقون أذى شديداً وجهداً جهيداً من الحنابلة، وإذا أرادوا زيارة المشهد بالحائر خرجوا على استتار ومخافة فلم أزل أتلطف في الخروج حتى تمكنت منه... " [(٣)].

والذي يبدو من النص السابق أنّ هنالك إجراءات شديدة وصارمة كانت تتخذ من قبل الحنابلة في مواجهة الشعائر والزوار وأنّ تلك الإجراءات المتشددة كانت في بغداد ولم تمنع من إقامة الشعائر عند قبر الإمام الحسين (عليه السلام).

كما ذكر التنوخي أنّه نتيجة الإجراءات التي كان يقوم بها الحنابلة بحق

(١) أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد وأبي العباس ثعلب وغيرهما كان أديباً بليغاً شاعراً مطبوعاً مقتدراً على الشعر، بويع له بالخلافة بعدما خلع رؤساء الاجناد المقتدر سنة (٢٩٦ هـ / ٩٠٨م)، ولقبوه المرتضي بالله وقيل المنصف بالله وقيل الغالب بالله وقيل الراضي بالله، وأقام في الخلافة يوماً وليلة، سلمه المقتدر الى مؤنس الخادم، فقتله، وذلك سنة (٢٩٦ هـ / ٩٠٨م)، ودفن في خرابة بإزاء داره. ينظر، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٠ / ٩٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ / ٧٦؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ١ / ١٨٠.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦ / ٤٤٣ – ٤٤٢.

(٣) نشوار المحاضرة ٢ / ٢٣٠؛ وينظر، ابن العديم: بغية الطلب ٦ / ٢٦٥٤.

الزوار أن أدى إلى أن يتخذ الزوار طرقاً خاصة كثيرة الزرع بعيدة عن الحنابلة، وكانوا يعانون منها لكونها غير آمنة وأنّ الزوار كانوا يخرجون جماعات لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) [١].

ولما استفحل أمرهم وتجاوز الحدود خرج توقيع الخليفة الراضي [٢] الذي أنكر على الحنابلة أفعالهم وتشددهم وعاب عليهم اعتقادهم بقوله: "... ثم طعنكم على خيار الأئمة ونسبتكم شيعة آل محمد إلى الكفر والضلال... وإنكاركم زيارة قبور الأئمة وتشنيعكم على زوارها بالابتداع، وأنتم مع ذلك تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام ليس بذي شرف ولا نسب برسول الله وتأمرون بزيارته... " [٣].

لقد سلط هذا النص التاريخي الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ المسلمين في بغداد والى أي مدى وصل إليه التطرف الحنبلي ومن كيلهم بمكيالين إذ كانوا يهاجمون زوار مراقد آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ويحثون الناس لزيارة الإمام أحمد بن حنبل كما أشار له النص السابق الذكر. ويشير النص إلى مدى التطرف الحاصل الذي وصل إلى تكفير الشيعة ونسبتهم

---

(١) الفرج بعد الشدة ٢ / ٣١٠؛ وينظر نشوار المحاضرة ٢ / ٤٤.

(٢) الراضي بالله، أبو العباس، محمد بن المقتدر بن المعتضد بن طلحة بن المتوكل، ولد سنة (٢٩٧ هـ / ٩٠٩م)، أمه أم ولد رومية اسمها ظلوم بويع له يوم خلع القاهر سنة (٣٢٢ه / ٩٣٤م)، مات بمدينة السلام وكانت خلافته ست سنين وأحد عشر شهراً وثلاثة أيام. ينظر، المسعودي: مروج الذهب ٤ / ٢٥٧؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي الخلافة ١ / ١٩٣؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ٤٦١.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧ / ١١٤.

إلى الضلال وهو أمر يستدعي بطبيعة الحال أن يؤدي إلى قتلهم وهو ما حصل فعلاً [(١)].

كما يعد النص السابق ذا أهمية تاريخية فقد سلط الضوء على ممارسات الناصبة المنسوبين إلى الحنابلة ومؤاخذة الخليفة واحتجاجه عليهم، وقد وضع الكتاب الصادر من الخليفة الراضي حداً لذلك التطرف[(٢)] ولو لبعض حين، مما فسح المجال إمام الشيعة ومحبي آل البيت أن يمارسوا شعائرهم بحرية وأن يقصدوا زيارة قبور الأئمة من غير خيفة ولا وجل وفي أحداث سنة ٣٢٩ هـ / ٩٤١ م يقول الهمداني: " نصبت القباب بباب الطاق[(٣)] والرصافة[(٤)] لزوار الحائر على ساكنه السلام " [(٥)] ولعل في الأجواء الأمنية التي فرضتها إجراءات الخليفة أن مكن الزوار بشكل كبير إلى الخروج إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) مما استلزم أن تنصب القباب بباب الطاق والذي أتصوره أنها نصبت لتقديم الخدمات لجموع الزائرين المتوجهين لزيارة الحسين (عليه السلام)

---

(١) التنوخي: نشوار المحاضرة ٢ / ٢٣٣.

(٢) أبو يعلى: طبقات الحنابلة ٢ / ٤٤؛ وينظر، الهمداني: تكملة تاريخ الطبري ١ / ١٢١.

(٣) باب الطاق: محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي، تعرف بطاق اسماء – بنت المنصور – ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان ١ / ٣٨.

(٤) الرصافة: رصافة بغداد بالجانب الشرقي، لما بنى المنصور مدينة بالجانب الغربي واستتم بناؤها أمر ابنه المهدي أن يعسكر في الجانب الشرقي وان ينحله فيه دوراً وجعلها معسكراً له فالتحق بها الناس وعمروها فصارت مقدار مدينة المنصور وعمل بها المهدي جامعاً اكبر من جامع المنصور وأحسن، وقد فرغ المهدي من بنائها والجامع سنة (١٥٩ هـ / ٧٧٦م). ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣ / ٤٦.

(٥) تكملة تاريخ الطبري ١ / ١٢١.

وأنّ نصب القباب يدل على كثرة وفود الزائرين.

أما في القرن الرابع الهجري وبعد مجيء البويهيين للسلطة وفرض سيطرهم على بغداد من عام (٣٣٤ ـ ٤٤٧ هـ / ٩٤٤ م ـ ١٠٥٥ م) فقد أضفت السلطة البويهية تبنيها الرسمي لإقامة مراسيم العزاء الحسيني، وقد وجدت الشعائر الحسينية متسعاً من الحرية، وجاء ذلك الإعلان ليمثل نقلة موضوعية في مسيرة الشعائر إذ لطالما تعرضت الشعائر إلى التضييق والمنع، وقد لاقى الشيعة في سبيل إقامة تلك المراسيم الكثير من العنت والقسوة، والتي كانت تصل حدَّ القتل والمصادرة وفرض الغرامات، إلا أن أجواء الحرية المتاحة من قبل السلطة البويهية لم تدم طويلاً حتى عكر أجواءها تيار الحنابلة، من خلال مصادمات كانت تقع تحت مسميات الدين وبذريعة سب الصحابة، ولقد كانت هذه الفتن الطائفية المنضوية تحت مسمى الحنابلة تخلف ضحايا مما كانت تستدعي السلطة إلى أن تتدخل وتفرض المنع لغرض الأمن وحفظ الأرواح، وتارة يجد فيها الخليفة وحاشيته بسطاً لسلطته على رعيته والحد من اتساع دائرة التشيع من خلال انتشار الشعائر ومحاولة تقييدها خصوصاً في بغداد عاصمة الخلافة العباسية ولعل أول منع لإقامة الشعائر الحسينية بعد مجيء البويهين للسلطة كان في سنة (٣٨٢ هـ / ٩٩٣ م) وهذا ما أشار إليه ابن الجوزي بقوله: " إنّ أبا الحسن علي بن محمد الكوكبي[١] المعلم كان قد

---

(١) علي بن محمد بن المعلم الكوكبي، أبو الحسن بن المعلم كان قد استولى على أمور السلطان بهاء الدولة كلها وتحكم في دولته وصدر كثير من عظائم الأمور بإشارته. ينظر، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧ / ٤٤٩ ؛ ابن خلدون: تاريخ ٤ / ٦١٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٧ / ١٢.

استولى على أمور السلطة كلها، ومنع أهل الكرخ وباب الطاق من النوح في عاشوراء، وتعليق المسوح " [(١)]. وكذلك أورد ابن كثير بقوله: " فلم يفعلوا شيئاً من ذلك وقد كان هذا الرجل - الكوكبي - من أهل السنة " [(٢)]. وزاد الذهبي بقوله: " وكان يعمل من نحو ثلاثين سنة " [(٣)]، وأن في كل هذا تأكيد على أنه كان أول منع وقع في زمن البويهيين.

ونتيجة لتكرار حصول الفتن بين الطائفتين استلزم ذلك أن تتدخل السلطة لاتخاذ إجراءات احترازية لمنع وقوع الاشتباكات بينهما ففي سنة (٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م) أقدم عميد الجيوش [(٤)] على " منع أهل الكرخ وباب الطاق في عاشوراء من النوح في المشاهد، وتعليق المسوح في الأسواق، فامتنعوا، ومنع أهل باب البصرة وباب الشعير[(٥)] من مثل ذلك فيما نسبوه إلى مقتل مصعب بن الزبير بن العوام"[(٦)].

---

(١) المنتظم: ٩ / ١٥؛ وينظر، اليافعي: مرآة الجنان ٢ / ٤١٥.

(٢) البداية والنهاية ١١ / ٣١١.

(٣) تاريخ الإسلام ٢٧ / ١٢؛ العبر ٣ / ٢٢؛ وينظر، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٤ / ١٦٢.

(٤) الأمير الوزير: أبو علي، الحسين بن أبي جعفر أستاذ هرمز ولد سنة (٣٥٠ هـ / ٩٦٢م) وتوفي سنة (٤٠١ هـ / ١٠١٠م). كان أبوه الأمير أبو جعفر حاجباً لعضد الدولة، وخدم أبو علي بهاء الدولة فاستنابه على العراق، فقدمها سنة ٣٩٦ هـ / ١٠٠٥ م والفتن ثائرة بها، فضبط العراق بأتم سياسة. ينظر، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧ / ٢٣٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ١٢ / ٣١٤.

(٥) باب الشعير: محلة ببغداد فوق مدينة المنصور، قالوا كانت ترفأ إليها سفن الموصل، والبصرة، والمحلة التي ببغداد، وتعرف بباب الشعير هي بعيدة من دجلة، بينها وبين دجلة خراب كثير والحريم وسوق المارستان وقد نسب إليها بعض الرواة. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ١ / ٣٠٨.

(٦) ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ٧٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ٢٧ / ٢٢٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ١٢ / ٢١٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ٣٣٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٤ / ٢٠٦.

الذي يستفاد من هذا النص السابق عدة أمور منها، أن المنع كان متوجهاً إلى الطرفين ولم يختص بطائفة دون أخرى، وأن المنع قد شمل الأماكن العامة فقط في مشهد الكاظمين ببغداد، وفي الأسواق تلك الأماكن التي من شأنها أن تقع الفتن فيها والتي تثير حفيظة الآخر.

وفي سنة (٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م) تجددت إجراءات السلطة في منع شعائر العزاء على الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا ما أشار إليه ابن الجوزي بقوله: " إنّه وقع في يوم الثلاثاء غرة المحرم فتن بين العوام كان سببها أن أهل الكرخ جازوا بباب الشعير فتولع بهم أهله فاقتتلوا وتعدى القتال إلى القلائين[١]، فأنفذ فخر الملك الشريف المرتضى[٢] وغيره فأنكروا على أهل الكرخ ما يجري من سفهائهم، واستقر الأمر على كفهم، وشرط عليهم أن لا يعلقوا في عاشوراء مسوحاً ولا يقيموا نوحاً " [٣].

لقد جاءت إجراءات فخر الملك كإجراء احترازي على أن لا تتوسع دائرة الفتنة خصوصاً أن أهل الكرخ هم كانوا سبباً فيها هذه المرة ويبرز هنا دور نقيب الطالبيين [٤] الشريف المرتضى المسؤول عن شؤون الطالبيين خلال

---

(١) القلائين، يراجع نهر القلائين. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ٣٢٢.

(٢) الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد ابن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم (عليه السلام) كان نقيب الطالبيين وكان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر وهو أخو الشريف الرضي وله تصانيف عدة ومقالة في أصول الدين وله ديوان شعر كبير. ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ / ٣١٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ٢٠ / ٢٣١.

(٣) المنتظم ٩ / ١٤٣؛ وينظر،أبن الأثير: الكامل في التاريخ ٨ / ٩٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ٢٨ / ١١.

(٤) عن نقابة الطالبيين ينظر، السوداني: رباب جبار: نقابة الطالبيين ٩٥.

هذه الفترة في تهدئة الأوضاع والسيطرة على الفتنة.

لم يكن الشيعة على الدوام يلتزموا بأوامر المنع ولعل ذلك يرجع لحقهم في إقامة شعائرهم الإسلامية، والتي هي جزء حقيقي لا ينفك عن عقيدتهم الإسلامية، وأن في إصرارهم على إعلان شعائرهم في الأسواق والأزقة كان يمثل تحدياً لإجراءات المنع مما كان يثير حفيظة الأمويين ويؤدي إلى وقوع ضحايا أبرياء. وهذا ما حدث عام (٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م)، وأشار إليه ابن تغري بردي بقوله: " منع الرافضة من النوح في يوم عاشوراء، ووقع بسبب ذلك فتنة بين الشيعة، وأهل السنة قتل فيها خلق كثير، ومنع الرافضة من النوح وعيد الغدير "[(١)].

وقد تجدد المنع عام (٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م). وذلك لحدوث فتنة أدت إلى حصول الاقتتال ليلة عاشوراء، مما اضطر الخلافة إلى الطلب من نقيب العلويين الشريف المرتضى أن يبعث من ينزل لافتات الحزن التي كانت الشيعة تعلقها في الأسواق وعلى الدكاكين إيذاناً ببدء مراسم الحزن، فأنزلت إلا أن الفتنة بقيت مستمرة[(٢)]. كذلك تجدد المنع في سنة (٤٤١ هـ / ١٠٤٩ م) " أنه تقدم في ليلة عاشوراء إلى أهل الكرخ أن لا ينوحوا ولا يعلقوا المسوح على ما جرت به عادتهم خوفاً من الفتنة فوعدوا واخلفوا وجرى بين أهل السنة والشيعة ما يزيد عن الحد من الجرح والقتل حتى عبر الأتراك وضربوا

---

(١) النجوم الزاهرة ٤ / ٢٦٠.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ٢٢٩؛ وينظر، الذهبي: تاريخ الإسلام ٢٩ / ٥.

الخيم"[١].

وفي سنة (٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م) وبعد سيطرة السلاجقة على السلطة في بغداد حدث تغيير جذري ومهم إذ فرض على الشيعة أن يغيروا شعارهم في الأذان من (حي على خير العمل) إلى " الصلاة خير من النوم " فأقيم الأذان به في المشهد بمقابر قريش (موسى بن جعفر) ومشهد العتيقة ومساجد الكرخ خوفاً من السلطة، كما أزيل جميع ما كان على أبواب الدور والدروب من عبارة (محمد وعلي خير البشر)، كذلك قتل أبو عبد الله بن الجلاب [٢]، وهو شيخ البزازين بباب الطاق، وأحد فقهاء الشيعة قتل بدعوى الغلو في الرفض، وصلب على باب دكانه، مما اضطر شيخ الشيعة " المرجع الأعلى " أبو جعفر الطوسي أن يخرج من بغداد، ونهبت داره"[٣] ولعل في هذه الإجراءات القاسية إيذاناً بطوي صفحة الوجود البويهي، الذي كان ولحدٍّ ما يمثل الغطاء الواقي للشيعة خصوصاً في فترة حكمهم، ومن الطبيعي أن يكون لهذه الإجراءات تأثير على إقامة الشعائر الحسينية.

وهنالك ما يشير إلى أن شدة الإجراءات قد أتت أكلها في بغداد، وقد توقفت فيها الشعائر الحسينية بشكل علني، وفي إشارة الذهبي ما يؤكد ذلك

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ٣٤٧؛ وينظر، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٨ / ٢٩٢؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ٣ / ٥ وفي العبر ٣ / ١٩٦؛ ابن تغردي بردي: النجوم الزاهرة ٥ / ٤٧.

(٢) أبو عبد الله بن الجلاب شيخ الروافض كما صرح به ابن كثير قتل بأمر رئيس الرؤساء على باب دكانه وكان ذلك في أحداث سنة (٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م). ينظر، ابن كثير: البداية والنهاية ١٢ / ٦٩.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ٣٨٥، وينظر، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٩ / ٦٣٢.

فقد ذكر في أحداث سنة (٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م) بقوله: " وملك طغرل بك العراق وقمع الرافضة وزال به شعارهم "[(١)]. وشعار الشيعة هو الأذان بحي على خير العمل، والإمامة، والتفضيل بقولهم محمد وعلي خير البشر أو في ممارسة الشعائر الحسينية بصورة علنية ببغداد وكل تلك الأمور مجتمعة تدل على هوية المذهب وجزء من عقيدة الشيعة.

وفي سنة (٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م) كمحأولة من أهل الكرخ لكسر قيود المنع المفروضة من قبل السلطة على الشعائر الحسينية وممارستها أن استغلوا جنازة رجل ميت فأقاموا العزاء على الإمام الحسين (عليه السلام): " على ما كانوا قديماً يستعملونه، واتفق أنه حملت جنازة رجل من باب المحول[(٢)] إلى الكرخ ومعها الناحة، فصلي عليها وناح الرجال بحجتها على الحسين، وأنكر الخليفة على الطاهر أبي الغنائم المعمر بن عبيد الله[(٣)] نقيب الطالبين تمكينه من ذلك فذكر أنه لم يعلم به إلا بعد فعله، وأنه لما علم أنكره وأزاله، فقيل له: لا تفسح بعدها في شيء من البدع التي كانت تستعمل"[(٤)]. ويلاحظ من خلال

(١) العبر ٣ / ٢٣٨؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣ / ٢٩٥.

(٢) باب المحول: في الجانب الغربي من بغداد (الكرخ) الواقعة بين نهر الصراة غرباً، ونهر كرخا شرقاً ومحلة الكرخ جنوباً. ينظر، الشريف الرضي: الانتصار ٨؛ نقلاً عن تاريخ بغداد في عهد العباسيين: ل غي لسترنج خارطة ٧ مقابل ص ١٩٨.

(٣) أبو الغنائم المعمر بن محمد بن المعمر بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ولي نقابة العلويين وإمارة الموسم ولقب بالطاهر ذي المناقب في سنة (٤٥٦ هـ / ١٠٦٤م) ينظر، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٨ / ٣٧١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ٣٠ / ٢٨٧.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ٤٦١؛ وينظر، الذهبي: تاريخ الإسلام ٣٠ / ٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية ١٢ / ٩٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٥ / ٧٧.

النص أن الخليفة العباسي القائم بأمر الله[١]، كان يحمل نقيب الطالبيين أبا الغنائم المعمر بن عبيد الله المسؤولية في عدم سيطرته على أتباعه من آل البيت وشيعتهم في إقامة مثل هذه البدع يعني بها الشعائر الحسينية كما بين النص شدة الإجراءات التي كانت تتبعها السلطة في الوقوف بحزم من هكذا ممارسات وأن هذه الحالة ورغم صغر حجمها إلا أنها وصلت إلى الخليفة، كما تسببت بردود فعل من قبل السنة عليها وهذا ما أشار إليه ابن الجوزي بقوله: "واجتمع في يوم الخميس رابع عشر المحرم خلق كثير من الحربية[٢] والنصرية[٣]، وشارع دار الرقيق[٤]، وباب البصرة، والقلائين، ونهر طابق[٥]

---

(١) أبو جعفر بن عبد الله بن القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر جعفر العباسي البغدادي ولد سنة (٣٩١ هـ / ١٠٠٠)، أمه بدر الدجى الأرمنية، وقيل قطر الندى بقيت إلى أثناء خلافته بويع يوم موت أبيه بعهد له منه سنة (٤٢٢ هـ / ١٠٣٢م) وأبوه هو الذي لقبه، توفي القائم سنة (٤٦٧ هـ / ١٠٧٥م). ينظر، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٩ / ٤٠٦؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٥ / ١٣٨؛ ابن حجر العسقلاني: نزهة الألباب في الألقاب ٢ / ٨٤؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ١ / ٢٠٨؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ٤٩٢.

(٢) الحربية: منسوبة: محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب قرب مقبرة بشر الحافي وأحمد بن حنبل وغيرهما، تنسب الى حرب بن عبد الله البلخي ويعرف بالراوندي أحد قواد أبي جعفر المنصور، وكان يتولى شرطة بغداد. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢ / ٢٣٧.

(٣) النصرية: محلة بالجانب الغربي من بغداد في طرف البرية متصلة بدار القز منسوبة الى أحد أصحاب المنصور يقال له نصر. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ٢٨٧.

(٤) دار الرقيق: محلة كانت ببغداد خربت وكانت متصلة بالحريم الطاهري وقد بقي منها بقية يسيرة وينسب إليها الرقيقي. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢ / ٤٢٠.

(٥) نهر طابق: محلة ببغداد من الجانب الغربي قرب نهر القلائين هو الذي أتخذ العقد الذي عليه قصد عيسى بن علي واحتفر هذا النهر ومأخذه من كرخايا ويصب في نهر عيسى عند دار بطيخ. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ٣٢١.

بعد أن أغلقوا دكاكينهم، وقصدوا دار لخلافة وبين أيديهم الدعاة والقراء وهم يلعنون أهل الكرخ وازدحموا على باب الغربة [١]، وتكلموا من غير تحفظ في القول، فراسلهم الخليفة ببعض الخدم: أننا قد أنكرنا ما أنكرتم وتقدمنا بأن لا يقع معاودة ونحن نغفل في هذا ما لا يقع به المراد فانصرفوا"[٢]. إن إقدام أهل الكرخ على إقامة الشعائر الحسينية رغم وجود المنع لها من قبل السلطة العباسية، الأمر الذي ترتب عليه أن أقدمت السلطة على اعتقال عدد منهم ساهم في إقامة هذه الشعائر من أهل الكرخ، مما أدى إلى هروب صاحب الشرطة الذي أجاز لأهل الكرخ إقامة هذه الشعائر ولم يطلق سراح المعتقلين إلاّ بعد أن تردد أهاليهم على ديوان الخلافة. ولعل الأخطر من تلك الإجراءات المتخذة ضد الشيعة هو خروج توقيع من قبل الخليفة القائم بأمر الله بلعن من يسب الصحابة، ويظهر البدع [٣]. وفي سنة (٥٧١ هـ / ١١٧٥ م) بعد ظهور الشعائر الحسينية وانتشار التشيع ما أدى بالسلطة العباسية إلى اصدار إجراءات الرقابة الدينية في المحاولة من التضييق على إقامة الشعائر بفرض عقوبات على الوعاظ وأشار ابن الجوزي إلى ذلك بقوله: " كان الرفض في هذه الأيام قد كثر، فكتب صاحب المخزن [٤] إلى

---

(١) باب الغربة: محلة ببغداد مما يلي الشط يقال لها باب الغربة ملاصق دار الخلافة، من جهة الغرب قرب دجلة جداً. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢ / ٢٥٠.

(٢) المنتظم ٩ / ٤٦١.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ٤٦١.

(٤) ظهير الدين أبو بكر منصور بن نصر بن منصور بن الحسين بن العطار الحراني، ثم البغدادي الكاتب الوزير. كان أبوه من كبار التجار فلما مات أبوه بسط يده بالمال وخالط الدولة، وتوصل ←

أمير المؤمنين أن لم يقو يدي ابن الجوزي، لم تطق على دفع البدع، فكتب أمير المؤمنين بتقوية يدي، فأخبرت الناس بذلك على المنبر وقلت: أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قد بلغه كثرة الرفض، وقد خرج بتقوية يدي في إزالة البدع، فمن سمعتموه من العوام ينتقص بالصحابة فأخبروني حتى انقض داره وأخلده الحبس، وأن كان من الوعاظ حررته المشان[1]، فانكف الناس، ثم تقدم في يوم الخميس عاشر شوال بمنع الوعاظ كلهم إلا ثلاثة كل واحد من مذهب، أنا من الحنابلة، والقزويني من الشافعية، وصهر العبادي من الحنفية"[2].

وفي القرن السابع الهجري، وخصوصاً في سنة (٦١٤ هـ / ١٢٤٣ م) " تقدم الخليفة المستعصم بالله إلى جمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزي المحتسب، بمنع الناس من قراءة المقتل في يوم عاشوراء، والإنشاد في سائر المحال بجانبي

حتى صار له اختصاص بالمستضيء قبل أن يلي الخلافة. فلما استخلف قربه وولاه مشارفة المخزن، ثم ولاه نظر المخزن والوكالة المطلقة وارتفع أمره. ولما ولي الناصر أقره على نظر المخزن ولما مات حمل إلى بيت أخته، فأخرج بعد الصبح، فعلم به الناس فضربوا التابوت بالآجر ثم رمي فطرح التابوت في النار، وخرق الكفن، وأخذ القطن، فأخرج عرياناً وشد في رجله حبل، وسحب إلى المدبغة ورموه فيها، توفي في ذي القعدة وأراح الله منه، إلاّ أنه كان نقمة وعذاباً على الشيعة. ينظر الذهبي: تاريخ الإسلام ٤٠ / ١٨٩ وسير أعلام النبلاء ٢٢ / ٢٠٣.

(١) المشان: هي بليدة قريبة من البصرة كثيرة التمر والرطب والفواكه، ومنها تحكي العوام قيل لملك الموت: أين نطلبك إذا أردناك؟ قال: عند قنطرة حلوان، قيل: فإن لم نجدك؟ قال: ما أبرح مشرعة المشان والى الآن إذا سخط ببغداد على أحد ينفى إليها. والمشان قرية موصوفة بعفونة الهواء، وهي غير موافقة للغرباء. ينظر، السمعاني: الأنساب ٥ / ٣٠١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ١٣١.

(٢) المنتظم ١٠ / ٥٢٩.

بغداد سوى مشهد موسى بن جعفر (عليه السلام)"[١]. يلاحظ من النص السابق انتشار مراسم العزاء الحسيني في جانبي بغداد وفي سائر المحال، كما أن المنع لم يكن منعاً بالمطلق كما كنا نلاحظ سابقاً لأنه أصبح ظاهرة يمارسها المجتمع بكثرة فلا يمكن منعها بل حأولت السلطة حصرها بمرقد الإمام موسى ابن جعفر (عليهما السلام) وجعله المكان الرسمي لقراءة مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وإقامة الشعائر الحسينية عنده.

وبعد سبع سنوات تتكرر حالة المنع من إقامة الشعائر الحسينية والتي كانت تفرضه السلطة ففي سنة " ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م " وفي المحرم تقدم منع أهل الكرخ والمختارة [٢] من النياحة والإنشاد وقراءة مقتل الحسين (عليه السلام) خوفاً من تجاوز ذلك إلى ما يؤدي إلى وقوع الفتنة " [٣] وفي سنة (٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م) منع الشيعة من قراءة المقتل في يوم عاشوراء إلا في المشهد الكاظمي ومحلة الكرخ خاصة خوفاً من وقوع فتنة [٤].

ب - موقف العامة في بغداد إبان العصر العباسي من الشعائر الحسينية

لم تقتصر الشعائر الحسينية بمرتكزاتها الفكرية على ردود فعل السلطات العباسية الحاكمة فقط، بل إنها أثارت أيضاً ردود فعل أتباع المذاهب الأخرى،

---

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ١٤٣.

(٢) المختارة: محلة كبيرة بن ابرز، وقراح القاضي والمقتدية ببغداد بالجانب الشرقي. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ٧١.

(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ١٩٤.

(٤) الغساني: العسجد المسبوك ٥٨٥.

مما أدى إلى وقوع الفتن والاضطرابات بينهم وبين أتباع آل البيت (عليهم السلام) وقد وافق حصول هذه الفتن والاضطرابات منع أداء الشعائر الحسينية، وتعرض أتباع آل البيت (عليهم السلام) إلى القتل والتشريد، ويمكن إرجاع بداية هذه الفتن إلى زمن الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) بسبب تطور الشعائر الحسينية في عهده وانتشارها في بغداد، وهذا ما أشار إليه ابن تغري بردي في أحداث عام (١٧٤هـ /٧٩٠ م) بقوله: "وفيها وقعت العصبية وثارت الفتن بين أهل السنة والرافضة "[١].

ويلاحظ أن ردود الفعل البارزة إزاء الشعائر الحسينية كانت من قبل الحنابلة، ويمكن إرجاع ذلك إلى تعاظم نفوذهم زمن المتوكل العباسي (٢٣٢ ـ ٢٤٧ هـ / ٨٤٦ م ـ ٨٦٠ م) المعروف بعدائه لآل البيت (عليهم السلام) وموقفه من الشعائر الحسينية، هذا النفوذ الذي أخذ بالتنامي في فترة حكم الخلفاء العباسيين الذين جاءوا بعد الخليفة المستنصر بالله العباسي، ومما قام به الحنابلة خلال هذه الفترة هو منعهم من أداء الشعائر الحسينية وتضييق الخناق على الشيعة ومهاجمتهم الزوار ومجالس العزاء الحسيني وقد أشارت الروايات التاريخية إلى تعاظم ذلك التيار الحنبلي وتطرفه، ومنه ما ذكره التنوخي في خبر ابن أصدق النائح، وخروج أبي القاسم التنوخي لإيصال رسالة لأبن أصدق النائح في كربلاء وقوله: " كان هذا في شعبان والناس إذ ذاك يلقون أذى شديداً وجهداً جهيداً من الحنابلة، وإذا أرادوا زيارة المشهد بالحائر خرجوا

---

(١) النجوم الزاهرة ٢ / ٧٧.

على استتار ومخافة فلم أزل أتلطف في الخروج حتى تمكنت منه...) [(١)] الذي يبدو من هذا النص أن هنالك إجراءات شديدة وصارمة كانت تتخذ من قبل الحنابلة في مواجهة الشعائر الحسينية ولزوار قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وإقامة العزاء عنده.

كما ذكر التنوخي تلك الأيام على زمن الحنابلة بقوله: " وجدت في دفتر عتيق عن بعضهم، قال: خرجت إلى الحائر في أيام الحنبلية أنا وجماعة مختفين فلما صرنا في أجمة بر قال لي رفيق منهم: يا فلان إنّ نفسي تحدثني أن السبع يخرج فيفترسني من بين الجماعة، فأن كان ذلك فخذ حماري وما عليه فأده إلى عيالي في منزلي.

فقلت له هذا استشعار يجب أن تتعوذ بالله منه وتضرب عن الذكر فيه...) [(٢)].

كان للإجراءات التي أتخذها الحنابلة بحق الزوار أن جعل الزوار يتخذون طرقاً خاصة، والذي يبدو عليه الخبر أنها طرق كثيرة الزرع بعيدة عن الحنابلة، وقد كانوا يعانون منها كونها غير آمنة وأن الزوار كانوا يخرجون جماعات لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) ولما استفحل أمر الحنابلة وتجاوزت أفعالهم الحدود استدعى ذلك تدخل الخليفة الراضي عام (٣٢٣ هـ / ٩٣٥ م) بعدما رأى نفوذهم أخذ بالتعاظم وأصبحوا يشكلون ظاهرة متطرفة في المجتمع

---

(١) نشوار المحاضرة ٢ / ٢٣٠؛ وينظر، ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب ٦ / ٢٦٥٤.

(٢) الفرج بعد الشدة ٢ / ٣١٠؛ وينظر، نشوار المحاضرة ٢ / ٤٤.

البغدادي طارئة عليه، إذ لم تشهد بغداد وعلى طيلة عصرها تسلطاً مجحفاً من قبل مجاميع حديثة باتت تتدخل في شؤون الناس وتفرض عليهم اجتهادات خاصة في الدين، فأصدر الخليفة مرسوماً ليحد بذلك من نفوذهم ويضع حداً لتصرفاتهم التي باتت تقلق الناس وترعبهم، ويستنكر أفعالهم وتشددهم ويعيب عليهم اعتقادهم حيث قال في مرسومه "... ثم طعنكم على خيار الأئمة ونسبتكم شيعة آل محمد إلى الكفر والضلال، ثم استدعاؤكم المسلمين إلى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن، وإنكاركم زيارة قبور الأئمة وتشنيعكم على زوارها بالابتداع، وأنتم مع ذلك تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام ليس بذي شرف ولا بسبب برسول الله وتأمرون بزيارته وتدعون له معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء فلعن الله شيطاناً زين لكم هذه المنكرات وما أغواه. وأمير المؤمنين يقسم بالله جهداً إليه يلزم الوفاء به لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقتكم ليوسعنكم ضرباً شديداً وتشريداً وقتلاً وتبديداً وليستعملن السيف في رقابكم والنار في منازلكم و محالكم " [(١)].

لقد سلط هذا النص التاريخي الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ المسلمين في بغداد وإلى المدى الذي وصل إليه التطرف الحنبلي، وكيلهم بمكيالين في تعاطيهم مع الزيارة إذ كانوا يهاجمون الزوار الشيعة الذين يقصدون قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، ومن جانب آخر يحثون الناس

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧ / ١١٤.

على زيارة أحمد بن حنبل، كما يشير النص إلى مدى التطرف الحاصل الذي وصل إلى تكفير الشيعة ونسبتهم إلى الضلال، وهذا ما أدى إلى قتلهم وهو ما حصل فعلاً لما أمر البربهاري شيخ الحنابلة بقتل النائحة خلب لأنها تنوح على الإمام الحسين (عليه السلام) [(١)].

وبوصول البويهيين إلى السلطة (٣٣٤ - ٤٤٧ هـ / ٩٤٥ م - ١٠٥٥م) وإصدارهم الإعلان الرسمي عام (٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م) بجعل يوم عاشوراء يوم العاشر من المحرم يوم حداد رسمي وإقامة الشعائر الحسينية بشكل علني وبإشراف السلطة الحاكمة، بعدما كان يقيمها الشيعة بمنأى عن السلطة طيلة السنوات الماضية، وقد أثار حفيظة الحنابلة ودفعهم إلى اتخاذ موقف متشدد من إقامة تلك الشعائر بإثارة الفتن الطائفية والضغط على السلطة لاتخاذ موقف حازم، تجاه تلك الشعائر، ولعل أولى تلك الفتن التي حدثت في بغداد بعد إعلان الحداد الرسمي كانت في عام (٣٥٣ هـ / ٩٦٤ م) وهذا ما أشار إليه ابن الجوزي بقوله: " عمل في عاشوراء مثل ما عمل في السنة الماضية من تعطيل الأسواق وإقامة النوح، فلما أضحى النهار يومئذ وقعت فتنة عظيمة في قطيعة أم جعفر،[(٢)] وطريق مقابر قريش بين السنة والشيعة، ونهب الناس بعضهم

---

(١) التنوخي: نشوار المحاضرة ٢ / ٢٣٣.

(٢) قطيعة أم جعفر: هي زبيدة بنت جعفر بن المنصور أم محمد الامين: وكانت محلة ببغداد عند باب التبن وهو الموضع الذي فيه مشهد موسى بن جعفر (عليه السلام) قرب الحريم بين دار الرقيق وباب خراسان وفيها الزبيدية وكان يسكنها خدام أم جعفر وحشمها، وقال الخطيب: قطيعة أم جعفر بنهر القلائين. ولعلها اثنتان. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤ / ٣٧٦.

بعضاً ووقعت بينهم جراحات"[١].

واستمرت الشعائر الحسينية بعد هذه الأحداث الطائفية المؤسفة في كل عام من دون تسجيل أي مصادمات طائفية في يوم عاشوراء، إلا أن الفتن تجددت مرة أخرى في سنة (٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م) أي بعد عشر سنين وهو ما أشار إليه ابن كثير بقوله: " في عاشوراء عملت البدعة الشنعاء على عادة الروافض، ووقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أهل السنة والرافضة وكلا الفريقين قليل عقل أو عديمه بعيد عن السداد وذلك أن جماعة من أهل السنة أركبوا امرأة وسموها عائشة وتسمى بعضهم بطلحة وبعضهم بالزبير وقال نقاتل أصحاب علي فقتل بسبب ذلك من الفريقين خلق كثير وعاث العيارون[٢] في البلد فساداً ونهبت الأموال ثم أخذ جماله منهم فقتلوا وصلبوا فسكنت الفتنة"[٣].

يظهر من خلال النص أن الطائفتين اتخذت من الاستغراق التاريخي منطلقاً تعبيرياً للصراع الذي، اعتبر شخصية المقتول رمزاً لصراعه مع الآخر، فحرب الجمل هي مطالبة العثمانية بدم الخليفة المقتول عثمان بن عفان، ويوم عاشوراء يوم مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) على يد الأمويين والذي تعبر الشعائر المقامة عليه باللطم والنياحة وقراءة مقتله عن رمزية حزينة لاسترجاع

---

(١) المنتظم ٨ / ٣٢٣؛ وينظر الذهبي: تاريخ الإسلام ٢٦ / ١٣؛ ابن تغري بردي ٣ / ٣٣٦.

(٢) العيارون: جمع عيار، والعيار: الكثير الطواف والحركة في الاسواق دون عمل. ينظر، العيني: عمدة القارئ ١٣ / ١٨١؛ قلعجي، محمد: معجم لغة الفقهاء ٣٢٥.

(٣) البداية والنهاية ١١ / ٢٧٥؛ وينظر، العصامي المكي: سمط النجوم العوالي ١ / ٥٤٨.

يوم مقتله، وأن هذه الانعكاسات وإن تعد محاكاة تمثيلية للوقائع التاريخية، فأنها تعكس أيضاً المشهد التمثيلي لواقعة الجمل قد جاءت مسايرة للمشهد التمثيلي لمعركة الطف.

وفي سنة (٣٩٨ هـ / ١٠٠٨ م) عادت الفتن الطائفية مرة أخرى حسبما أورده ابن تغري بردي في معرض حديثه عن يوم عاشوراء بقوله: "وفيها كانت فتنة عظيمة بين أهل السنة والرافضة ببغداد"[١]. والذي يفهم من بعض النصوص التاريخية أن هنالك مواكب جوالة كانت تنشد وتنوح على الإمام الحسين (عليه السلام) وأنها كانت تطوف في أزقة بغداد وعند مرورها بمنطقة باب الشعير أثارت حفيظة سكانه ووقعت الفتنة في ذلك[٢] ولا يتصور أن قتالاً يقع بين الطرفين لمجرد عبور أهل الكرخ فلابد أن يكون هنالك تجاوز حدث من أحدى الطائفتين. وفي سنة (٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م) أشار ابن تغري بردي إلى وقوع فتنة طائفية بين السنة والشيعة بقوله: " وفيها منع الرافضة من النوح في يوم عاشوراء ووقع بسبب ذلك فتنة بين الشيعة وأهل السنة قتل فيها خلق كثير " [٣].

وفي سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م عادت الفتن مرة أخرى في ليلة عاشوراء، وهو ما أشار إليه ابن الجوزي بقوله: " في ليلة عاشوراء أغلق أهل الكرخ

---

(١) النجوم الزاهرة ٤ / ٣١٨.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ١٤٣؛ وينظر، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٨ / ٩٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٤ / ٢٣٩.

(٣) النجوم الزاهرة ٤ / ٢٦٠.

أسواقهم وعلقوا المسوح على دكاكينهم رجوعاً إلى عادهم الأولى في ذلك وسكوناً إلى بعد الأتراك وكان السلطان قد انحدر عنهم، فحدثت الفتنة ووقع القتال بينهم وبين أهل القلائين، وروسل المرتضى في إنفاذ من يحط التعاليق، فحط والفتنة قأئمة بين العوام واستمرت بعد ذلك، وقتل من الفريقين، وخربت عدة دكاكين ورتب بين الرقاقين والقلائين من يمنع القتال"[١].

وتجددت الفتنة مرة أخرى في عاشوراء من سنة (٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) وهو ما ذكره الذهبي بقوله: "في عاشوراء أغلق أهل الكرخ أسواقهم وعلقوا المسوح وناحوا وذلك لأن السلطان انحدر عنهم فوقع القتال بينهم وبين السنة ثم أنزل المسوح وقتل جماعة من الفريقين وخربت عدة دكاكين وكثرت العملات من البرجمي[٢] مقدم العياريين واخذ أموالاً عظيمة"[٣].

أما ابن كثير فقد وصف تلك الفتن الطائفية بقوله: " فيها عملت الرافضة بدعتهم الشنعاء وحادثتهم الصلعاء في يوم عاشوراء، من تعليق المسوح وتغليق الأسواق والنوح والبكاء في الأزقة، فأقبل أهل السنة إليهم في الحديد فأقتتلوا قتالاً شديداً فقتل من الفريقين طوائف كثيرة وجرت بينهم فتن

---

(١) المنتظم ٩: ٢٢٩.

(٢) البرجمي بضم الباء الموحدة وسكون الراء وضم الجيم – هذه النسبة إلى البراجم وهي قبيلة من تميم؛ والبرجمي هو مقدم العيارين واللصوص ببغداد وتسميه الناس القائد أبا علي خوفاً منه وفي سنة (٤٢٥ هـ / ١٠٣٤ م) قبض القائد قرواش على البرجمي العيار وقتله غرقاً. ينظر، السمعاني: الأنساب ١ / ٣٠٨؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ١ / ١٣٣؛ الكامل في التاريخ ٨ / ٢١٣، الذهبي العبر ٣ / ١٥٥ – ١٥٨.

(٣) تاريخ الإسلام ٢٩ / ٥ والعبر ٣ / ١٤١، وينظر، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٤ / ٢٧٢.

وشرور مستطيرة "[١].

كما أخذت الفتن الطائفية بالعودة مرة أخرى، ففي يوم عاشوراء من سنة (٤٤١ هـ / ١٠٤٩م) يذكر ابن الجوزي: " أنه تقدم في ليلة عاشوراء إلى أهل الكرخ أن لا ينوحوا ولا يعلقوا المسوح على ما جرت به عادتهم خوفاً من الفتنة فوعدوا واخلفوا، وجرى بين أهل السنة والشيعة ما يزيد عن الحد من الجرح والقتل حتى عبروا الاتراك وضربوا الخيم"[٢] وبقيت مظاهر العزاء الحسيني مستمرة في بغداد بين شد وجذب حتى نهاية حكم البويهيين سنة (٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م) ولعل هذه الفتنة الطائفية كانت آخر حالة سجلها لنا المؤرخون وقعت في زمن البويهيين في يوم عاشوراء.

وفي سنة (٤٧٩ هـ ١٠٨٧ م) في المحرم " جرى بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة فتنة قتل فيها جماعة من جملتهم القاضي أبو حسن بن القاضي الحسين بن الفريق الهاشمي الخطيب، أصابه سهم فمات منه ولما قتل تولى أبنه الشريف أبو تمام ما كان إليه من الخطابة وكان العميد كمال الدين الدهستاني ببغداد فسار بخيله ورجاله إلى القنطرة العتيقة وأعان أهل الكرخ "[٣].

وفي سنة ٥١٧ هـ / ١١٢٤ م في يوم عاشوراء ثار العامة ببغداد ونهبوا مشهد باب التبن (مشهد موسى بن جعفر) وقلعوا أبوابه وكان ذلك بعد عودة

---

(١) البداية والنهاية ١٢ / ٢٨.

(٢) المنتظم: ٩ / ٣٤٧.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٨ / ٤٤٩.

الخليفة المسترشد[١] من حربه مع دبيس بن صدقه، وقد أنكر الخليفة على فعلتهم وأمر بتأديبهم وإرجاع ما نهب [٢].

وما كادت تمضي فترة من الزمن حتى عاد الاصطدام الطائفي من جديد في يوم عاشوراء في ذكرى إحياء مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) من سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م على ما نقله اليافعي بقوله: " فرش الرماد في أسواق بغداد وعلقت المسوح يوم عاشوراء وناح أهل الكرخ وتعدى الأمر إلى سب الصحابة وكانوا يقولون ما بقي كتمان... ووقعت فتنة ببغداد بين الرافضة والسنة وقتل فيها خلق كثير " [٣].

يلاحظ من خلال النصوص السابقة أن أداء الشعائر الحسينية كان يثير حفيظة من انتمى إلى المذاهب الإسلامية الأخرى لاسيما من كان يتعصب برأيه أو يحمل العداء لآل بيت النبوة، لذا ظهرت هذه الفتن لتعبر عن اتجاهين فكريين مختلفين، أحدهما يرى أن إقامة الشعائر الحسينية نابع من العقيدة

---

(١) المسترشد بالله أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدي بالله أبي القاسم عبد الله العبسي الهاشمي البغدادي بويع بالخلافة بعد موت أبيه في شهر ربيع الآخر سنة (٥١٢هـ / ١١١٨م) وأمه أم ولد تسمى لبابة ومولده في حدود سنة (٤٨٥ هـ / ١٠٩٢م) وكان المسترشد شهماً شجاعاً ذا همة ومعرفة وعقل وكان ديناً منشغلاً بالعبادة سلك في الخلافة سيرة القادر وقرأ القرآن وسمع الحديث وقال الشعر. وكان المسترشد لما تغيرت أحوال مملكته صار يباشر القتال بنفسه فمات قتيلاً في سنة (٥٢٩ هـ / ١١٣٥م). ينظر، الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٩ / ٥٦١؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافه في من ولي السلطنة والخلافة ١ / ٢١٦؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ٥٠٩.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٩ / ٢٢١.

(٣) مرآة الجنان ٣ / ٤٢٤؛ وينظر، الذهبي: العبر ٣ / ١٤١.

الإسلامية وأمر الشرع بإحيائها. فيما يرى الآخر خلاف ذلك، ولم يكتف الآخر موقفه الرافض، بل اندفع إلى إثارة الفتن والاقتتال وسفك الدماء لمنع ممارسة أسس لها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الأطهار من بعده.

كما أن قراءة هذه النصوص قراءة تحليلية تظهر لنا أن هذه الفتن تبرز أحياناً وتختفي أحياناً أخرى لعوامل عديدة تعمل على تأجيجها والتي يمكن الإشارة إليها بالآتي:

كان لوجود أتباع الأمويين – النواصب – في بغداد الأثر الكبير في حصول صراع دائم ودموي ضد إقامة الشعائر الحسينية، والتعرض إلى المشاهد المقدسة لقبور الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) وقد انضوى هؤلاء تحت مسمى الحنابلة، فقد أشار المقدسي إلى وجود هؤلاء النواصب بقوله: " أن في بغداد مغالين في حب معاوية " [1].

والذي يثبت هذه الحقيقة قول ابن عربي: " وهذه مدينة السلام دار خلافة بني العباس وبينهم وبين بني أمية ما لا يخفى على الناس، مكتوب على أبواب مساجدها خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)... معاوية خال المؤمنين " [2]. ومما أدى إلى ازدياد وتيرة التعصب والعداء لآل البيت عند هؤلاء الأمويين النواصب، هو ما أقدم عليه البويهيون المتحمسون

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ١١٢ – ١١٣.

(٢) العواصم من القواصم ٢١٩.

لمذهب آل البيت من الكتابة به على جدران مساجد بغداد " لعن الله معاوية بن أبي سفيان، ولعن الله من غصب فاطمة فدكاً، ومن منع أن يدفن الحسن عند قبر جده (عليه السلام) ومن نفى أبا ذر ومن أخرج العباس من الشورى"[(١)] ولعل أهل السنة أزالوا هذا من حيطان المساجد فأشار الوزير المهلبي على معز الدولة أن يكتب لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يذكر أحداً في اللعن إلا معاوية فوافق على ذلك " [(٢)].

لقد كان في لعن معاوية، ما يثير حفيظة الأمويين النواصب، وهو ما عبر عنه ابن حجر الهيتمي بقوله: " وأما ما يستبيحه بعض المبتدعة من سبه ولعنه... فإنه لا يصدر إلا من قوم حمقى جهلاء أغبياء طغاة لا يبالي الله بهم في أي وادي هلكوا... وأقام على رؤوسهم من سيوف أهل السنة، وفي حججهم المؤيدة بأوضح الدلائل والبرهان ما يقمعهم عن الخوض في تنقيص أولئك الأئمة والأعيان " [(٣)].

ولقد أشار أبو جعفر الاسكافي إلى حقيقة الوجود الأموي في عاصمة الخلافة العباسية والى تجذر عقائدهم بين عامة الناس وأنها أصبحت متوارثة فيما بينهم بقوله: " وإن ملوك بني أمية وإن كانت قد بادت، فإنّ عامتها وشيعتها فينا اليوم ظاهرة متعلقة بما ورثوه من ملوكهم الطاغية وأسلافهم الباغية فبلغ من عنايتهم بخطئهم في هذا الباب أن أخذوا معلّيمهم بتعليم

(١) شلبي، أحمد: التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ٥١.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧ / ٢٧٥؛ وينظر، ابن خلدون: تاريخ ٤ / ٥٨٥.

(٣) الصواعق المحرقه ٢ / ٦٢٩.

الصبيان في الكتاتيب لينشئوا عليه صغيرهم ولا يخرج من قلب كبيرهم وجعلوا لذلك رسالة يتدارسونها بينهم، ويكتب لهم مبتدأ الأئمة، أبو بكر بن أبي قحافة، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، ومعاوية بن أبي سفيان، حتى أن أكثر العامة منهم ما يعرف علي بن أبي طالب ولا نسبه، ولا يجري على لسان أحد منهم ذكره. حتى يقول: فإذا ذكر أحد معاوية بسوء غضبوا وأنكروا ولعنوا من ذكره بسوء وعلتهم أنه خال المؤمنين"[(١)].

وقد تنبه خلفاء بني العباس إلى ذلك الوجود الأموي في عاصمة الخلافة العباسية مبكراً، فأمر المعتضد بالله[(٢)] العباسي (٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م) لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر وتقدم إلى الشراب والذين يسقون الماء في الجامعين إلا يترحموا على معاوية ولا يذكروه بخير، إلا أن وزير المعتضد استطاع أن يعمل الحيلة ويحول دون خروج ذلك الكتاب ويذكر الطبري، أن عبيد الله بن سليمان[(٣)] أحضر القاضي يوسف بن

---

(١) المعيار والموازنة ١٨ — ٢١.

(٢) المعتضد بالله العباسي، أحمد بن طلحة، أبو العباس، ابن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد. ولد سنة (٢٤٢ هـ / ٨٥٦م)، وقال: الصولي سنة (٢٤٣ هـ / ٨٥٧م). أمه أم ولد أسمها صواب، وقيل: حرز، وقيل ضرار، بويع له في رجب سنة (٢٧٩ هـ / ٨٨٣م) بعد عمه المعتضد. وكان ملكاً شجاعاً، مهيباً، ظاهر الجبروت، وافر العقل، شديد الوطأة، من أفراد خلفاء بني العباس. ينظر، ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ١ / ١٢٢؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ٤٣٦.

(٣) عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد، أبو القاسم الكاتب، ولي الوزارة للمعتضد بالله، وهو ولي عمه المعتمد على الله في آواخر صفر سنة (٢٧٨ هـ / ٨٩٢م) واستولى على جميع أموره، وكان يكفيه ويجلسه بين يديه، توفي المعتمد وولي المعتضد الخلافة أقر عبيد الله على وزارته إلى حين وفاته. ينظر، ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ٢ / ٤٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ١٩ / ٢٤٧.

يعقوب[١] فكلم المعتضد في ذلك وقال له: " يا أمير المؤمنين أنا أخاف أن تضطرب العامة ويكون منها عند سماعها هذا الكتاب حركة. فقال: إن تحركت العامة أو نطقت وضعت سيفي فيها، فقال: يا أمير المؤمنين فما تصنع بالطالبيين الذين هم في كل ناحية يخرجون ويميل إليهم كثير من الناس لقرابتهم من الرسول ومآثرهم وفي هذا الكتاب إطراؤهم أو كما قال: وإذا سمع الناس هذا كانوا إليهم أميل وكانوا في أبسط السنة، وأثبت حجة منهم اليوم فأمسك المعتضد فلم يرد عليه جواباً ولم يأمر في الكتاب بعده بشيء"[٢].

أوضح النص السابق أن في لعن معاوية ما يثير سخط النواصب على الخليفة كما صوره هذا الوزير الناصبي، كما انه استطاع أن يغير رأي الخليفة ويوقفه من إصدار كتاب اللعن، فقد كان عبيد الله من المنحرفة عن علي (عليه السلام)[٣] ووصفه ابن كثير بقوله: " وقدر الله تعالى أن هذا الوزير كان ناصبياً يكفر علياً " [٤] وإذا كان لعلي من يناصره بدون تحفظ فالأسرة الأموية

---

(١) يوسف القاضي، الإمام الحافظ الفقيه الكبير الثقة القاضي، أبو محمد، يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم الازدي مولاهم، البصري الأصل، البغدادي، كان أسند أصول زمانه ببغداد قال الخطيب: كان ثقة، صالحاً، عفيفاً، مهيباً، سديد الكلام، ولي قضاء البصرة وواسط في سنة (٢٧٦ هـ / ٨٩٠م)،وضم إليه قضاء الجانب الشرقي من بغداد مات يوسف القاضي في رمضان سنة (٢٩٧ هـ /٩١٠م). ينظر، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣١٢؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٤ / ٨٥.

(٢) تاريخ ٥ / ٦١٩؛ وينظر، اليافعي: مرآة الجنان ٢ / ٢٠٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ٨٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٣ / ١١٣.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧ / ٤٨٥.

(٤) البداية والنهاية ١١ / ٨٧.

كان لها أيضاً أنصارها المتحمسون لها من " العثمانية " و" المروانية" سواء في عاصمة الخلافة بغداد أم غيرها [١] من المدن الإسلامية وقد أرجع أحد المؤرخين السبب الذي من أجله أراد الخليفة أن يلعن معاوية، هو أن الخليفة " لما حمل رأس صاحب الزنج[٢] ودخل به المعتضد إلى بغداد سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م دخل في جيش لم يُرَ مثله واشتق أسواق بغداد والرأس بين يديه، فلما سرنا إلى باب الطاق صاح قوم من درب تلك الدروب: رحم الله معاوية وزاد! حتى علت أصوات العامة بذلك فتغير وجه المعتضد وقال: ألا تسمع يا أبا عيسى ما أعجب هذا! وما الذي اقتضى ذكر معاوية في هذا الوقت! والله لقد بلغ أبي الموت، وما أفلت أنا إلاّ بعد مشارفته ولقينا كل جهد وبلاء، حتى نجينا هؤلاء الكلاب من عدوهم وحصنا حرمهم وأولادهم، فتركوا أن يترحموا على العباس وعبد الله وابنه ومن ولد الخلفاء، وتركوا الترحم على علي بن أبي طالب وحمزة والحسن والحسين والله لا برحت أو أؤثر في تأديب هؤلاء أثراً لا يعاوده بعد هذا الفعل مثله ثم أمر بجمع النفاطين ليحرق الناحية فقلت له: أيها الأمير، أطال الله بقاءك إنّ هذا اليوم من أشرف أيام الإسلام

---

(١) فان فلوتن: السيطرة العربية والتشيع والمعتقدات المهدية في ظل دولة بني أمية ٧٢.

(٢) صاحب الزنج هو علي بن محمد بن عبد الرحمن العبدي، رجل من عبد القيس افترى وزعم أنه من زيد بن علي فتبعه أناس كثير وكان خارجياً على رأي الحرورية يقول لا حكم إلا لله والأظهر أنه كما قيل دهرياً زنديقاً يستر بمذهب الخوارج، ظهر بالبصرة وتوثب عليها وهو طاغية الزنج الذين أخرجوا البصرة واستباحوها قتلاً ونهباً وسبياً وامتدت أيامة واستفحل شره وخافته الخلفاء إلى أن هلك سنة (٢٧٠ هـ / ٨٨٤م) وكانت دولته خمس عشرة سنة، ينظر، الذهبي : تاريخ الإسلام ٢٠ / ١٣٨.

فلا تفسده بجهل عامة لا خلاق لهم، ولم أزل أداريه وأرفق به حتى سار"[(١)].

إنّ من الطبيعي ما يقام يوم عاشوراء من شعائر حسينية من قراءة المقتل، أو قصائد الرثاء أو النياحة على الإمام الحسين (عليه السلام) تستلزم نقد الفعل الأموي وما أقدموا عليه بحق آل البيت (عليهم السلام) من قتل وسبي، وهذا النقد الصادر من الشيعة ومحبي آل البيت (عليهم السلام) يستدعي هياج العامة من أنصار الأمويين وبالتالي تقع الفتن الطائفية لذا حث بعض أعلام الأمة أن لا يقرأ مصرع الإمام الحسين (عليه السلام) لأن فيه تهييج للفتن أو يقرأ قبله مقتل الخليفة عثمان [(٢)].

وقد كانت المعارك الدموية والمجازر الطائفية تتجدد في بغداد خاصة في شهري محرم وصفر، حيث كانت الشيعة تعقد مجالس العزاء الحسيني وتقيم له المأتم فتثور ثائرة أشياع آل أبي سفيان فتهاجمهم بالقتل والحرق والنهب [(٣)].

ولقد تطورت بعض هذه الأحداث الطائفية لتمتد إلى الأموات وقبورهم إلى قبور الأئمة من آل البيت (عليهم السلام) فعكست تلك الأفعال الوجه الحقيقي للنواصب كما جرى في فتنة (٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م) وفي هذا العام وصلت الأمور إلى قطع الرؤوس ورميها إلى الطرف المقابل. وصلب الأجساد وعرضها إمام الناس، بل إخراج الموتى من القبور وإحراقهم، ومما قاله ابن الجوزي في حوادث سنة (٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م) بعدما

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٨ / ٢١٣.

(٢) ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة ٢ / ٦٢٩.

(٣) الطباطبائي، عبد العزيز: موقف الشيعة من هجمات الخصوم ٣٢.

يؤرخ ما دار فيها من المعارك الدامية والفظيعة: " واستقر البلد ونقب مشهد باب التبن، ونهب ما فيه، وأخرج جماعة من القبور، فأحرقوا مثل العوفي، والناشيء، والجذوعي [(١)]، ونقل من المكان جماعة من الموتى، فدفنوا في مقابر شتى، وطرح النار في الترب القديمة والحديثة، واحترق الضريحان والعتبتان الساج وحفروا أحد الضريحين ليخرجوا من فيه ويدفنوه بقبر أحمد " [(٢)]. وقد عبر عنه مؤرخ آخر بقوله: " اقتتل أهل الشيعة، وأهل السنة حتى أراد بعض من لا يتقي الله عز وجل ولا يراقب رسوله عليه السلام نبش قبر الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام بعد إحراق القبة بالنار وعزم على نقل رمتها إلى قبر أحمد بن حنبل إلى أن صرفه الله عن ذلك " [(٣)] وقد تكرر إحراق مشهد الإمامين الكاظمين (عليهما السلام) كل من عام (٤٤٨هـ / ١٠٥٦ م) [(٤)] وفي عام (٥١٧ هـ / ١١٢٣ م) [(٥)].

ب: - ومن الأسباب المؤثرة في وقوع الفتن الطائفية في بغداد هو الاختلاف الواقع في أجنحة السلطة، والمحأولة في موازنة القوى العسكرية، أدى إلى نقل الصراع إلى الشارع من أجل التغيير والحد من سلطة الآخر،

---

(١) الجذوعي: قال السيد محسن الامين، لعل الجذوعي من شعراء الشيعة او أن يكون من منشدي الشيعة الذين ينشدون الاشعار في رثاء أهل البيت (عليهم السلام). أعيان الشيعة ٤ / ٦٨.

(٢) المنتظم ٩ / ٣٥٨: وينظر، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٩ / ٥٧٦؛ ابن خلدون: التاريخ ٤ / ٦٥٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية ١٢ / ٦٢.

(٣) الازدي: أخبار الدول المنقطعة ٤٢٧.

(٤) الطبا طبائي: موقف الشيعة من هجمات الخصوم ٣٤.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١٠ / ٦٠٩.

وإضعافه والاعتماد على الاختلاف المذهبي في إيجاد ذلك التوازن. فإن فقدان النفوذ والمكتسبات العسكرية والسياسية للأتراك دفعهم ليكونوا طرفاً في تأجيج النزاع المذهبي ضد خصومهم الديالمة ونقل الصراع من أروقة الخلافة إلى أزقة الشوارع ببغداد مما أدى إلى انقسام المجتمع البغدادي.

ففي سنة (٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م) أخذت الفتن طابعاً قومياً، اصطفت عليه المذاهب ببغداد في صراعاتها حتى غدا الشيعة والسنة حزبين " فأهل التشيع ينادون بشعار عز الدولة والديلم، وأهل السنة ينادون بشعار سبكتكين والأتراك " [(١)] وكان أهل السنة يستعينون بالأتراك في إقامة أعيادهم فيعيرونهم الثياب والفروش الحسان والمصاغ والأسلحة [(٢)]. ولما كانت تقع أعمال طائفية واقتتال كان الأتراك يتدخلون لصالح أهل السنة في صراعهم مع الشيعة ببغداد[(٣)]. وفي سنة (٤٤١ هـ / ١٠٤٩ م) لما وقعت الفتنة بين أهل السنة والشيعة انقسم الأتراك قسمين كل على نحلته يشد منها ويساندها [(٤)].

ج: - المتبنى الفكري للوجود السلطوي، كان للتمدد الشيعي في بغداد والعالم الإسلامي سواء في مصر على عهد الدولة الفاطمية، وفي حلب الدولة الحمدانية وفي الأندلس على عهد الدولة الحمدونية، كل ذلك مجتمع مثَّل

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٨ / ٣٨٤؛ وينظر، مسكويه: تجارب الأمم ٢ / ٣٢٤؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ١٨٣.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ١٢٣.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ٢٣٨.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ٣٤٨.

خطراً على هوية الخلافة في بغداد خصوصاً بوجود سلطة البويهيين الشيعة. ولعل الخلافة العباسية كانت تدرك ذلك الخطر خصوصاً بعد انتشار مظاهر الشعائر الحسينية، وإضفاء الطابع الرسمي لتلك الممارسات التي كانت تقام في بغداد عند مشاهد الأئمة (عليهم السلام) إذ لم يقتصر إقامة الشعائر على ممارسة شعائر زيارة القبر والبكاء وقراءة المراثي فقط، فلو كانت تلك المراسيم مراسيم تأبين من غير التأكيد على مكانة الإمام الحسين (عليه السلام) وإمامته لما شكلت خطراً على السلطة. ولم يكن يتأتى للخليفة منع تلك الشعائر نظراً للموقف الضعيف بوجود سلطة قوية بيد البويهيين و" ليس من الغامض على متتبع الأحداث أن وجود البويهيين في بغداد كان حدثاً غير اعتيادي في البنية المألوفة للسلطة. وبالتالي للمجتمع في الخلافة العباسية فكما أنه أنعش الشيعة فقد أثار السنة في القدر نفسه "[(١)] مما دفع الخلافة العباسية إلى التدخل لصالح أهل السنة في أحداث الشغب الطائفية من أجل إيجاد التوازن في السلطة والمحافظة على هوية الخلافة فكان الأسلوب الأمثل للحد من ظاهرة التشيع هو شغب العامة والاقتتال المذهبي ولقد برز ذلك في حالات شتى تدخل الخليفة بشكل مباشر في بعض الفتن الطائفية ومنها ما حدث سنة (٣٩٨ هـ / ١٠٠٨ م) لما صاحت الشيعة: حاكم يا منصور مما أثار حفيظة الخليفة فأمر بمعاونة أهل السنة على أهل الكرخ [(٢)]. وفي ربيع الآخر سنة (٤٠٢ هـ /

---

(١) سلهب، حسن: تاريخ العراق في العهد البويهي ٧٧.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ١٠٠.

١٠١٢ م) كتب في ديوان الخلافة محاضر في القدح بأنساب الفاطميين بمصر وقد قرئ نسخة من الكتاب ببغداد والبصرة [١]. لقد اضطرت تلك الأحداث الطائفية. والتي شكلت خطراً حقيقياً على هوية الخلافة بعدما هتف الشيعة وبشكل علني باسم الخليفة الفاطمي مما استدعى الخليفة أن يضع كتاباً أشهد عليه الأشراف والقضاة والفقهاء في القدح بنسب الفاطميين مما يزعزع شرعية طموحهم بالخلافة كونهم غير قرشيين وليسوا بعلويين.

كما أن حالة التغلب البويهي قد أخذ بالتراجع كقوة فاعلة ومؤثرة في المجتمع في فرض الأمن وقطع دابر الفتن في بغداد مما فسح المجال أن يملأ الفراغ الحاصل بضعف السلطة العيارون ولقد زادت هذه الفئة عدداً مع مر السنين ولعبت دوراً هاماً في الفتن كلها التي عصفت ببغداد، فقد أصبح هؤلاء فئة مرتزقة تقاتل مع من يدفع لها أكثر وكان همُّ هذه الفئة، الحصول على الغنائم الكثيرة عن طريق استخدام السيف[٢]. وعبر ابن الجوزي عن تنامي قوتهم بقوله: " إنّ العيارين انبسطوا انبساطاً اسرفوا فيه"[٣] بل إنّ العيارين استطاعوا أن ينهبوا " أكثر مما نهبه الأتراك"[٤] و"وكان فيهم العباسي والعلوي"[٥]. وأقيمت في بعض الأحيان مراسيم الشعائر الحسينية تحت حماية

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ١٢٢.

(٢) البيطار، أمينة: تاريخ العصر العباسي ١٠٧.

(٣) المنتظم: ٩ / ١٩٩.

(٤) المنتظم ٩ / ٢٠٣.

(٥) المنتظم ٩ / ٧٦.

العيارين الذي حصل في سنة (٤٢٣ هـ / ١٠٣٢ م) فيما يذكره ابن الجوزي: " أنه في يوم الثلاثاء كان عاشوراء وعلقت المسوح في الأسواق وأقيم النوح في المشاهد وتولى ذلك العيارون"[١]. وتذكر البيطار " أن العيارين في أواسط القرن الرابع الهجري قد مالوا إلى إلحاق عيارهم وشطارهم بالفتوة المسندة إلى أصل ديني فأخذ الفتيان يتعصبون ويغتصبون ويفتكون وينهبون باسم طريقة من الطرائق"[٢].

وفي سنة (٤٤٣ هـ / ١٠٥١م) حدثت فتنة طائفية عظيمة ببغداد طالبت فيها أهل السنة من دار الخلافة أن تتدخل فما كان من السلطة إلا أن استدعت أحد العيارين المشهورين والذي يعرف بالطقطقي، ولما أحضر إلى ديوان الخلافة استتيب ثم سلط على أهل الكرخ حتى تتبعهم في المحال وقتلهم وقطعوا الرؤوس وأدت تلك الأحداث إلى أن تسقط عبارة " حي على خير العمل " من جامع براثا [٣] وأن تقام الخطبة لبني العباس فيه ودق الخطيب المنبر في دلالة إلى حضور السنة في هذا المسجد الذي يعود تاريخياً للشيعة [٤].

وبذلك استطاعت الخلافة العباسية أن تلعب دوراً في توجيه بعض

---

(١) المنتظم: ٩ / ٢٤٧.

(٢) تاريخ العصر العباسي ١٠٨.

(٣) جامع براثا: براثا محلة كانت في طرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوبي باب المحول، وكان لها جامع مفرد تصلي فيه الشيعة. وكانت براثا قبل بناء بغداد قرية مرَّ بها الإمام علي (عليه السلام) لما خرج لقتال الحرورية بالنهروان وصلى في موضع من الجامع المذكور. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ١ / ٣٦٣.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ٣٥٧ – ٣٥٩.

الأحداث حسبما تقتضيه طبيعة المرحلة من خلق حالة التوازن في المجتمع والحفاظ على هوية الخلافة العباسية. وقد صرح ابن تغري بردي أن الخليفة هو الذي استعان بالعيارين ضد أهل الكرخ في أحداث سنة (٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م) بقوله: " واستنجد الخليفة بعيار من أهل درب زيحان، فأحضر إلى الديوان واستتيب عن الحرام، وسلط على أهل الكرخ فقتل منهم جماعة كثيرة"[(١)].

وفي سنة (٤٨٣هـ / ١٠٨١ م) تجدد تدخل الخلافة في الصراعات الطائفية والتي كانت تأتي مع توجه منع الشيعة من طقوسها الشعائرية، وقد أشار الذهبي لذلك التدخل بقوله: " كانت فتنة هائلة لم يسمع بمثلها بين السنة والرافضة وقتل بينهم عدد كثير وعجز والي البلد واستظهرت السنة بكثرة من معهم من أعوان الخليفة " [(٢)].

وفي القرن السابع الهجري حدثت إحدى الاصطدامات في بغداد في أخريات حكم العباسيين من سنة (٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م) وكانت الخلافة من وراءها فقد قام ابن الخليفة المستعصم بالله أبو العباس أحمد والعامة تسميه أبا بكر، بالتعاون مع الدويدار [(٣)] الصغير قائد الخليفة بالهجوم الشرس على شيعة الكرخ [(٤)]. وذكر ابن الفوطي أن الخليفة أمر بردعهم " فركب الجند وتبعهم

---

(١) النجوم الزاهرة ٥ / ٥٠.

(٢) العبر ٣ / ٣٠٤.

(٣) الدويدار، الملك مقدم جيش العراق مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير. ينظر، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٣٧١.

(٤) ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ٣٣٣؛ وينظر، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٣٦٢؛ الغساني: العسجد المسبوك ٦٢١.

العوام ونهبوا محلة الكرخ وأحرقوا عدة مواضع، وسبوا كثيراً من النساء العلويات والخفرات، وسفكوا الدماء، وعملوا كل منكر، وكان الجند والعوام يتغلبون على من نهب شيئاً فيأخذونه منه وعظمت الحال في ذلك، فخوطب الخليفة في أمرهم فأمر بالكف عنهم ونودي بالأمان... ونودي بحمل النساء والأسرى إلى دار الرقيق فحملوا وأعيدوا إلى أربابهم " [(١)]. لقد كانت لهذه الفتن الطائفية أكبر الأثر في تمزيق وحدة النسيج الاجتماعي وكانت مقدمة لإضعاف الصف الداخلي، ومقدمة لسقوط بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية على يد هولاكو من بعد.

وقد عبر ابن الوردي عن تلك الأحداث المروعة بقوله: " أمر أبو بكر ابن الخليفة المستعصم ركن الدين الدويدار العسكر فنهبوا الكرخ وقد كانت محلة الشيعة في بغداد، وركبوا من النساء الفواحش " [(٢)].

وفي ذلك كتب ابن العلقمي[(٣)] إلى نائب أربل[(٤)] تاج الدين[(٥)] محمد بن

(١) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ٢٢٦؛ وينظر، الذهبي: تاريخ الإسلام ٤٨ / ٢٣.

(٢) تاريخ ابن الوردي ٢ / ٢٧٩. وينظر، الذهبي: تاريخ الاسلام ٤٨ / ٣٤.

(٣) مؤيد الدين بن العلقمي، محمد بن محمد بن علي بن أبي طالب الوزير مؤيد الدين البغدادي الشيعي وزير المستعصم، ولي الوزارة أربع عشرة سنة فأظهر الرفض، وكان وزيراً كافياً خبيراً بتدبير الملك. ينظر، ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ٢ / ٢٥٦؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ١ / ١٥١.

(٤) أربل: قلعة حصينة، ومدينة كبيرة، في فضاء من الارض واسع بسيط ولقلعتها خندق عميق، وهي في طرف من المدينة، وسور المدينة ينقطع في نصفها، وهي بين الزابين، تعد من اعمال الموصل، وبينهما مسيرة يومين. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ١ / ١٣٧.

(٥) تاج الدين بن صلايا، محمد بن نصر بن صلايا بن يحيى الصاحب تاج الدين أبو المكارم ابن صلايا الهاشمي العلوي نائب أربل الشيعي، كان نائب الخليفة بأربل وكان من رجالات العلم رأياً ←

صلايا العلوي وهو من كبار الشيعة يخبره بما جرى على الشيعة ببغداد بقوله: "إنّه قد نهب الكرخ المكرم، وقد ديس البساط النبوي المعظم، وقد نهبت العترة العلوية، واستؤسرت العصابة الهاشمية فلهم بالحسين (عليه السلام) حيث نهب حريمه وأريق دمه "[1].

ج - الموقف من الشعائر في بقية العالم الإسلامي

لاستكمال الرؤية البحثية في الموقف العام من الشعائر الحسينية لابد للباحث من الإشارة إلى الموقف من تلك الشعائر في بقية أرجاء العالم الإسلامي آنذاك وذلك لعاملين مهمين، أولهما أن أداء الشعائر الحسينية وبيان مظلومية الإمام الحسين (عليه السلام) في أي مكان كانت تعبر عن قضية الإمام الحسين (عليه السلام) لا تحمل منطلقاً آنياً مرتبطاً بحادث مصرعه، وإنما تحمل بعداً تراكمياً له ارتباط مهم بالتحولات التي مر بها آل البيت (عليهم السلام)، بعد وفاة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، كل هذا كان يطرح كحلقات مترابطة في الشعائر الحسينية، مما يولد موقفاً كان له متبناه سواء بالرفض أو القبول.

وثانيهما: أن ما رافق أداء الشعائر الحسينية في بغداد مركز الخلافة

وعقلاً وحزماً وصرامة وكان سمحاً جواداً كانت صدقاته وهباته تبلغ في السنة ثلاثين ألف دينار وكان بينه وبين لؤلؤ منافسة قتله هولاكو بقرب توريز سنة (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م). ينظر الذهبي، تاريخ الإسلام ٤٨ / ١٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ٥ / ٨٨.

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام ٤٨ / ٢٩١؛ وينظر، الغساني: العسجد المسبوك ٦٢٦؛ الأمين: أعيان الشيعة ٩ / ٨٩؛ الميلاني علي: نصير الدين الطوسي وسقوط بغداد ٢٠.

العباسية والمناطق التابعة لها من حصول فتن وقتال ومنع لإقامة الشعائر الحسينية، قد ألقى بظلاله على بقية العالم الإسلامي، وإن كان الموقف في تلك المناطق ارتبط بعقائدية المنطلق السلطوي فيها، ومن تلك المناطق مصر التي كان لأداء الشعائر الحسينية فيها ما أثار ردود فعل رافضة لها ومانعة لأدائها، مما أدى إلى حصول الفتن والاضطربات المذهبية وهذا ما أكده وأشار إليه المقريزي بقوله: " وقد كانت مصر لا تخلو في أيام الأخشيدية والكافورية من الفتن في أيام عاشوراء عند قبر كلثوم، وقبر نفيسة. وكان سودان وكافور يتعصبون على الشيعة ويتعلق السودان في الطرق بالناس ويقولون للرجل: من خالك؟ فإن قال معاوية أكرموه، وأن سكت لقي المكروه وأخذت ثيابه وما معه حتى كان كافور وكل بأبواب الصحراء ومنع الناس من الخروج "[١].

ولم تقف محأولات المنع عند من تعصب من جند كافور الأخشيدي بل اشترك معهم العامة أيضاً الذين كتبوا على المساجد في مدح الصحابة وتفضيلهم على العلويين، فأمر كافور الأخشيدي بإزالة ما كتبوه، فحدثه جماعة في إعادة ذكر الصحابة على المساجد، فقال: ما أحدث في أيامي ما لم يكن، وما كان في أيام غيري فلا أزيله، وما كتب في أيامي أزيله، ثم أمر من طاف وأزاله من المساجد كلها [٢].

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار ٢ / ٢١٢؛ وينظر، اتعاظ الحنفاء بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ١ / ٢١٠.

(٢) المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٣ / ٣٨٢؛ وينظر، كاشف، سيدة إسماعيل: مصر في عصر الأخشيديين ٣٣٤.

ويلاحظ أن هذه الفتن قد استمرت خلال عهد الدولة الاخشيدية، فكثير ما كان ينشب القتال بين الجند السودان والترك ممن ينتمون إلى المذهب السني وبين الشيعة من عامة الشعب، وقد بلغت الفتنة بينهما مبلغاً شديداً في يوم عاشوراء من سنة (٣٥٠ هـ / ٩٥٢ م). وقد أشار المقريزي لتلك الحوادث بقوله: " وما زال أمر الشيعة يقوى بمصر، إلى أن دخلت سنة خمسين وثلاثمائة، ففي يوم عاشوراء كانت منازعة بين الجند وبين جماعة من الرعية، عند قبر كلثوم العلوية، بسبب ذكر السلف والنوح، قتل فيها جماعة من الفريقين. وتعصب السودان على الرعية، فكانوا إذا لقوا أحداً قالوا له: من خالك؟ فإن لم يقل معاوية وإلا بطشوا به وشلحوه. ثم كثر القول: معاوية خال علي، وكان على باب الجامع العتيق شيخان من العامة يناديان في كل يوم جمعة في وجوه الناس من الخاص والعام معاوية خالي وخال المؤمنين، وكاتب الوحي، ورديف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان هذا أحسن ما يقولونه. وإلا فقد كانوا يقولون: معاوية خال علي من ها هنا ويشيرون إلى أصل الأذن – ويلقون أبا جعفر مسلم الحسيني[1]، فيقولون له ذلك في وجهه، وكان بمصر أسود يصيح دائماً: معاوية خال علي، فقتل بتنيس[2] أيام القائد جوهر"[3].

---

(١) الشريف أبو جعفر محمد بن عبد الله بن طاهر بن يحيى الحسيني المصري ويعرف مسلم ينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٦٤ / ٩٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ٢٨ / ٣٩٣.

(٢) تنيس: جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط والفرما في شرقها ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢ / ٥١.

(٣) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٣/٣٨١؛ وينظر، كاشف: مصر في عصر الأخشيديين ٣٣٣.

هذه الفتن لم تتوقف حتى بعد مجيء الفاطميين وسيطرتهم على مصر، وهذا ما أشار إليه المقريزي في أحداث سنة (٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م) بقوله: " في يوم عاشوراء انصرف خلق من الشيعة وأتباعهم من المشاهد من قبر كلثوم ونفيسة ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالهم بالنياحة والبكاء على الحسين عليه السلام وكسروا أواني السقائين في الأسواق وشققوا الروايا وسبوا من ينفق في هذا اليوم ونزلوا حتى بلغوا مسجد الريح وثارت إليهم جماعة، فخرج إليهم أبو محمد الحسن بن عمار[1] كان يسكن هناك في دار محمد بن أبي بكر وأغلق الدار ومنع الفريقين ورجع الجميع فحسن موقع ذلك عند المعز ولولا ذلك لعظمت الفتنة لأن الناس قد كانوا غلقوا الدكاكين وعطلوا الأسواق وأبواب الدور وإنما قويت أنفس الشيعة بكون المعز بمصر"[2].

وقد تعرضت الشعائر الحسينية إلى سياسة المنع بعد زوال الدولة الفاطمية " ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م " ومجيء دولة بني أيوب التي فرضت سيطرتها على بلاد الشام ومصر، والتي أقدم حكامها على منع أداء الشعائر الحسينية من خلال اتباعهم سياسة مضادة لما كان يقوم به الفاطميون. وذلك بإعادة النهج الأموي الذي كان يعد يوم العاشر من المحرم، يوم فرح وسرور تقام فيه

---

(١) أبو محمد الحسن بن عمار شيخ كتامة وسيدها، لقب بأمين الدولة وهو أول من تلقب في دولة العلويين المصريين وتولى جلال الملك أبو الحسن بن عمار طرابلس وذلك بعد وفاة عمه أبو طالب ابن عمار قاضي طرابلس وقد استولى عليها واستبد بالأمر فيها. ينظر، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٨ / ٣٩٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥ / ٣٧٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ٣١ / ١٥.

(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ١ / ٢١٠؛ وينظر، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢ / ٢١٢.

الاحتفالات والذين عملوا جاهدين على ترسيخه لدى عامة الناس. وقد أشار المقريزي إليه بقوله: " إنّ العلويين المصريين كانوا يتخذون يوم عاشوراء يوم حزن تتعطل فيه الأسواق، ويعمل فيه السماط العظيم المسمى سماط الحزن، وكان يصل إلى الناس منه شيء كثير. فلما زالت الدولة، اتخذ الملوك من بني أيوب يوم عاشوراء يوم سرور يوسعون فيه على عيالهم، ويتبسطون في المطاعم، ويصنعون الحلاوات، ويتخذون الأواني الجديدة، ويكتحلون ويدخلون الحمام، جرياً على عادة أهل الشام التي سنها لهم الحجاج في أيام عبد الملك بن مروان ليرغموا بذلك أناف شيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، الذين كانوا يتخذون يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن فيه على الحسين ابن علي. لأنه قتل فيه وقد أدركنا بقايا مما عمله بنو أيوب من اتخاذ يوم عاشوراء يوم سرور وتبسط "[1].

وعلى الرغم من كل الإجراءات التي اتبعها الأيوبيون كونهم من السنة الغلاة والذين كانوا أعداء ألداء للشيعة والذين عملوا على القضاء على الشعائر الحسينية وإزالة جميع معالم الحضارة الفاطمية[2] فها هو الشيخ ابن نما الحلي وهو من أعلام القرن السابع يحدثنا بلقاء جمعه مع جماعة من أهل مصر بقوله: " حدثني جماعة من أهل مصر أنّ مشهد الرأس عندهم يسمونه مشهد الكريم، عليه من الذهب شيء كثير يقصدونه في المواسم ويزورونه ويزعمون

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢ / ٣٤٨؛ وينظر، متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ١ / ١٣٨.

(٢) عطا الله، أحمد: الحياة الفكرية في مصر الفاطمية ١٤٠.

أنه مدفون هناك " [١] وهذا يدلل أن ممارسة الشعائر لم تنقطع رغم كل الإجراءات التي قام بها الأيوبيون وأن المصريين كانوا يزورون موضع رأس الإمام في أيام عاشوراء إذ أنها من المواسم المهمة عند عموم الشيعة.

أما ما يخص الموقف من الشعائر الحسينية في الأندلس، فلم يتسم بمستوى واحد وثابت، فموقف (الامارة - الخلافة) الأموية في الأندلس لم يبتعد عن السياسية الأموية السابقة في بلاد الشام من قمعهم للشيعة[٢] ومعاداتهم[٣] وعدهم من أهل البدع والضلال[٤] والتأكيد على إحياء مراسم الاحتفال والفرح بذكرى يوم عاشوراء فها هو أحد فقهاء الأندلس أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي الألبيري (ت ٢٣٨ هـ / ٨٥٢م) يخاطب الأمير عبد الرحمن الأوسط[٥] بمناسبة عاشوراء[٦]

لا تنسَ لا ينسك الرحمن عاشورا ... وذكره فيّ لا زلت في الأحياء مذكورا

قال الرسول - صلاة الله تشمله ... قولاً وجدنا عليه الحق والنورا

(١) مثير الأحزان ١٠٦.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ١٩٠.

(٣) المقري: نفح الطيب ٤ / ٩٨٤.

(٤) ابن سهل: ثلاث وثائق في محاربة الاهواء والبدع في الأندلس ٢٥ - ٢٨.

(٥) عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الاموي، وهو عبد الرحمن الاوسط الامير أبو المطرف صاحب الأندلس، وهو أول من اقام رسوم الامرة وامتنع عن التبذل للعامة وهو اول من ضرب الدراهم في الأندلس وبنى سوق اشبيلية وامر بالزيادة في جامع قرطبة، اسم امه حلاوة، توفي سنة (٢٣٧ هـ / ٨٥٢م) وهو ابن اثنتين وستين سنة، ومدته احدى وثلاثون سنة وخمسة اشهر. ينظر، الصفدي: الوافي بالوفيات ١٨ / ٨٤.

(٦) ابن حيان: المقتبس ٤٧ - ٤٨.

من بات في ليل عاشوراء ذا سعة يكن بعيشته في الحول محبورا

وينقل أبو الفتح الكراجي بقوله: " ولقد أخبرني الخبير بأحوالهم - الأمويين أنهم في المغرب - أي قرطبة - يأمرون بقراءة مقتل عثمان وينهون عن قراءة مقتل الحسين (عليه السلام) " [1].

ومن المعروف أنّ يوم عاشوراء كان له شأن خاص عند الأمويين، فهم يعدون هذا اليوم عيداً يظهرون فيه الفرح ويتوسعون في الأطعمة مكايدة للشيعة الذين يعدون هذا اليوم يوم حداد وحزن على اختلاف طوائفهم.

لذا قام الأمويون في الأندلس من خلال دخولهم في مذهب (أهل السنة والجماعة) بتشجيع الفقهاء والمحدثين والمؤلفين من خلال تقريبهم وشراء كتبهم بأغلى الأثمان[2] حتى اتسم البحث الديني في الأندلس بتمجيد الاسرة الأموية وذكر فضائل السلف الأول منها، فقد ارتفعت لدى فقهاء الأندلس ذكر الأمويين وهبطت قيمة العلويين[3]، حتى ظهرت بعض الآراء التي تنتقص من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وتتصدى للدفاع عن يزيد بن معاوية في بعض المؤلفات الأندلسية[4]، وتتهم الشيعة باقبح الالفاظ[5] حتى كان من

---

(١) التعجب ٩١.

(٢) الوردي، علي: وعاظ السلاطين ٢٤٢.

(٣) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل ١ / ٦٢؛ وينظر، الوردي: وعاظ السلاطين ٢٤٤.

(٤) ابن عربي: العواصم من القواصم ١٥٥.

(٥) ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد ٢ / ٣٨٤ – ٣٨٥؛ وينظر، ابن عربي: العواصم من القواصم ١٢٥؛ ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل ١ / ٣٦٩.

الأقوال الشائعة في الأندلس (ان قلم ابن حزم كسيف الحجاج كلاهما ماض حاد)[١]، ولم يتوقف الأمويون عن السب واللعن اذ كانوا يلعنون على منابرهم الخلفاء الفاطميين في مصر، وفي هذا الشأن يقول الخليفة الفاطمي المعز لدين الله وهو يخاطب رسول عبد الرحمن الناصر له: "ثمّ يبلغنا أنّه يلعننا على منابره كلعن سلفه الفسقة لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) وينكر علينا لعنه..."[٢].

وكان قيام الدولة الشيعية الفاطمية في المغرب نذيراً بقيام صراع (مذهبي – سياسي) عنيف بين الطرفين، فالفاطميون كانوا ينظرون إلى الحكم الأموي في الأندلس على أنّه امتداد لخلافة دمشق بذكرياتها البغيضة والمأساوية لهم[٣] ويشير أحد النصوص المنقولة عن المعز لدين الله الفاطمي وهو يوجه أحد فقهاء الشيعة (القاضي النعمان) فيما يجب إظهاره في يوم عاشوراء من الحزن والجزع والتأكيد عليه والتشنيع على ما يعمل في الدولة الأُموية بقوله: "فقد علمت تفضيل الجهال إياه من غير وجه التفضيل الذي فضله الله عز وجل وأنهم جعلوه يوم عيد وسرور لما سنه لهم الفسقة بنو أمية، فصف تعظيمهم له من أي وجه كان مثل أن تقول: فعظموا عباد الله هذا اليوم الذي عظمه الله واستنوا في تعظيمكم اياه سنة نبيكم محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا أن تتخذوه يوم عيد وسرور كما اتخذه أعداء الله وأولياء الشيطان

(١) أمين أحمد: ظهر الاسلام ٣ / ٥٨.

(٢) القاضي النعمان: المجالس والمسايرات ١٦٢.

(٣) الخفاجي كاظم: التشيع في الأندلس (أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة) ٩٦.

وأعداء الرحمن من أبناء مروان، لما نالوا فيه من هتك حرم رسول الله وقتل أولياء الله فاحلوه محل السرور والجذل، لا محل الاستغفار والعمل فرحم الله أمراً عمل لنفسه واقتفى سنة نبيه ورغب في عفو ربه ولم يغفل في هذا اليوم العظيم من ذكر مصاب أبناء نبيه ولم يخل الظالمين فيه من لعنه: (ألا لعنة الله على الفاسقين المارقين أولياء الشيطان وقتلة المؤمنين)[(١)].

كما حمل الصراع الأموي الشيعي الموروث الثقافي والعقائدي، فلكل طرف كان له تأثيراته واتباعه الذين ينهجون نهجه ويتبعون أثره، وقد أشار الكراجكي إلى ذلك التأثير بقوله: "ومن عجيب أمرهم دعواهم محبة أهل البيت (عليهم السلام) مع ما يفعلون يوم المصاب بالحسين (عليه السلام) من المواظبة على البر والصدقة، والمحافظة على البذل والنفقة، والتبرك بشراء ملح السنة، والتفاخر بالملابس المنتخبة، والمظاهرة بتطيب الأبدان، والمجاهرة بمصافحة الإخوان، والتوفر على المزاورة والدعوات، والشكر من أسباب الأفراح والمسرات واعتذارهم في ذلك بأنّه يوم ليس كالأيام وانه مخصوص بالمناقب العظام ويدعون أنّ الله عز وجل تاب فيه على آدم، فكيف وجب أن يقضي فيه حق آدم (عليه السلام) فيتخذ عيداً ولم يجز أن يقضى حق سيد الأولين والاخرين محمد خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم) في مصابه بسبطه وولده وريحانته وقرة عينه، وبأهله الذي أصيبوا وحريمه الذين سبوا وهتكوا، فتجهد فيه حزناً ووجداً ويبالغ عملاً وكداً، ولولا البغض للذرية

---

(١) القاضي النعمان: المجالس والمسايرات ٩٨.

التي توارثها الأبناء عن الآباء؟ ومن عجيب ما سمعته: أنهم في المغرب بمدينة قرطبة[١] يأخذون في ليلة عاشوراء رأس بقرة ميتة ويجعلونه على عصا، ويحملون ويطاف به الشوارع والأسواق، وقد اجتمع حوله الصبيان يصفقون ويلعبون ويقفون على الأبواب ويقولون، يامسي المحروسة أطعمينا المطنفسة - يعنون القطائف - وأنّها تعد لهم ويكرمون ويتبركون بما يفعلونه"[٢].

لقد أشار النص السابق إلى الشعائر المضادة التي كان يقوم بها أتباع الأمويين في الأندلس، وعلى الرغم من ذلك فلم يتسم الموقف العام من الشعائر الحسينية في الأندلس بمستوى واحد اذ اختلفت كل مرحلة، أو حقبة تاريخية عن الأخرى فبعد زوال الحكم الأموي على يد العلويين من بني حمود وقيام أول دولة علوية في الأندلس[٣] وذلك في سنة (٤٠٧ هـ / ١٠١٦م) والتي امتدت قرابة نصف قرن تقريباً (٤٥٦ هـ / ١٠٦٥م) خلقت جواً شيعياً في كل أنحاء الأندلس وانتشرت فيه الافكار والفقه الشيعي، كما ظهر عدد من العلماء والأدباء والمفكرين[٤]، وقد رافق قيام الدولة الحمدونية ازدهار

---

(١) قرطبة: هي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وبها ملوك بني أمية وليس لها في المغرب شبيه في كثرة الاهل وسعة الرقعة، ويقال: إنها كأحد جانبي بغداد لم تكن كذلك فهي قريبة منها. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤ / ٣٤٢.

(٢) التعجب ١١٥.

(٣) ابن حزم: جمهرة انساب العرب ٤٩؛ وينظر، ابن بسام: الذخيرة ١ / ٥٩؛ أبو العباس: الاستقصا لأخبار المغرب الاقصى ١ / ٢٨٢؛ المراكشي: المعجب ٤٣.

(٤) طاهر كاظم شمهود: الشيعة في الأندلس ٧٧ — ٧٨.

الأدب العربي وخصوصاً أدب الرثاء الحسيني[١]. كما وشهد عهد الموحدين الذين بسطوا سيطرتهم على الأندلس عهد انفتاح على التشيع مما أدى إلى نمو ظاهرة شعراء الشيعة الذين نظموا قصائد في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) دون ان يتعرضوا إلى مضايقة السلطة الحاكمة[٢]، وقد اشار لسان الدين بن الخطيب إلى استمرار ظاهرة اقامة الشعائر الحسينية وخصوصاً بعد زوال حكم الأمويين الذين كانوا يفرضون قوانين صارمة على الشيعة والشعائر فقد ذكر تلك المراسيم العاشورائية بقوله: "ولم يزل الحزن متصلاً على الحسين والمآتم قائمة في البلاد يجتمع لها الناس ويحتفلون لذلك ليلة يوم قتل فيه، بعد الامان من نكير دول قتلته، ولاسيما شرق الأندلس..."[٣].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) الامين: دائرة المعارف الاسلامية ٢ / ٢٧٥.

(٢) الخفاجي: التشيع في الأندلس ١٦٣؛ وينظر، الامين: دائرة المعارف الاسلامية ١٠ / ٣٣٧ / ٣٣٨.

(٣) اعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ١ / ٧٤.

ملحق بأسماء أشهر الشعراء الذين رثوا الإمام الحسين (عليه السلام) من القرن الأول الهجري وحتى القرن السابع الهجري

ت	الاسم	تاريخ الولادة والوفاة	اسم البلد
١	المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف	حدود (ت٦١ هـ / ٦٧٧م)	الجزيرة العربية[١]
٢	الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم	(ت ٩٠ هـ / ٧٠٨ م) أو (٩٥هـ / ٧١٤م)	الجزيرة العربية[٢]
٣	الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب	(ت ٦٣ هـ / ٦٨٣ م)	الجزيرة العربية[٣]

(١) المرزباني: معجم الشعراء ٣٢٢؛ الذهبي: تاريخ الاسلام ٤ / ١٢٤؛ العصامي الشافعي: سمط النجوم العوالي ١ / ٤٠٦؛ شبر: أدب الطف ١ / ١٣٨.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني: الاغاني ١٦ / ١٨٥؛ المرزباني: معجم الشعراء ٢١٩؛ الصنعاني: نسمة السحر ٢ / ٤٧٧؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ٢ / ١٠٩؛ الامين: أعيان الشيعة ١ / ٦٢٢؛ شبر: أدب الطف ١ / ١٢٦ – ١٢٧؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ١٥١.

(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٧ / ١٦٦؛ ابن الأثير: أسد الغابة ٤ / ٣٩٧؛ شبر: أدب الطف ١ / ٧٩؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ٣٣١.

ت	الاسم	تاريخ الولادة والوفاة	اسم البلد
٤	يحيى بن الحكم بن العاص بن أمية	من أعلام القرن الأول الهجري	الجزيرة العربية(١)
٥	فاطمة بنت الحسين (عليهما السلام)	(ت ١١٠هـ / ٧٢٨م)	الجزيرة العربية(٢)
٦	سكينة بنت الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)	(ت ١١٧هـ / ٧٣٥م)	الجزيرة العربية(٣)
٧	يزيد بن مفرغ الحميري	(٦٩ هـ / ٦٨٨م)	الجزيرة العربية(٤)
٨	ابو دهبل، وهب بن زمعة بن أسيد	(٩٦ هـ / ٧١٥م)	الجزيرة العربية(٥)
٩	الامير البحراني العيوني، علي بن المقرب بن منصور بن المقرب بن الحسن بن عزيز بن ضبار بن عبد الله بن علي الربعي البحراني	(٥٧٢ هـ / ١١٧٦م - ٦٣١ هـ / ١٢٣٣م)	الجزيرة العربية(٦)
١٠	عبيد الله بن عمرو الكندي البدي	من اعلام القرن الأول الهجري	**العراق** (٧)

(١) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٦٤ / ١١٩؛ ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ٣ / ٢٦٠؛ شبر: أدب الطف ١ / ١٤٧؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ١٣٩.

(٢) الخوارزمي: مقتل الحسين (عليه السلام) ٢ / ٦٢؛ شبر: أدب الطف ١ / ١٦٤؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ٦١.

(٣) الزجاجي: الأمالي ١١١؛ وينظر شبر: أدب الطف ١ / ١٦٤؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١/ ٦١.

(٤) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ٢٧٦؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٦٥ / ١٧٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٦ / ٣٤٢؛ شبر: أدب الطف ١ / ١٠٧؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ١١٣؛ فروخ عمر: تاريخ الأدب العربي ١ / ٤٢٧؛ عبد الرحمن عفيف: معجم الشعراء ٢٨٦.

(٥) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ٧ / ١٢٩؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٦٣ / ٣٥٥؛ السمعاني: الأنساب ٢ / ٨٦؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤ / ٣٦؛ شبر: أدب الطف ١ / ١٣٣ — ١٣٦؛ العاني سامي مكي: معجم ألقاب الشعراء ٨٦؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي ١ / ٥٦٤.

(٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤ / ١٨١؛ الذهبي: تاريخ الاسلام ١ / ١٧٧؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ٢ / ٦٠؛ شبر: أدب الطف ٤ / ٣١؛ الامين: أعيان الشيعة ١ / ١٧٧.

(٧) السمعاني: الأنساب ١/ ٢٩٩؛ شبر: أدب الطف ١/ ١١٥؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١/ ١٢٧.

ت	الاسم	تاريخ الولادة والوفاة	اسم البلد
١١	سيف بن عميرة النخعي الكوفي	من اعلام القرن الثاني الهجري	**العراق** [١]
١٢	منصور بن سلمة بن الزبرقان بن شريك بن مطعم الكبشي	كانت وفاته ما بين (١٨٧ - ١٩٣هـ/ ٨٠٣ - ٨٠٨م)	**العراق** [٢]
١٣	الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليهم السلام	من اعلام القرن الثاني الهجري	**العراق** [٣]
١٤	الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)	(شاعر عاصر فترة المتوكل العباسي)	**العراق** [٤]
١٥	الحسين بن الضحاك أبو علي بن ياسر الباهلي	(١٥٥ هـ / ٧٧٨م - ٢٥٠ هـ / ٨٦٤م)	**العراق** [٥]
١٦	القاسم بن يوسف بن القاسم بن صبيح القبطي	(٢١٣ هـ / ٨٢٧م)	**العراق** [٦]

---

(١) النجاشي: الرجال ١٨٩؛ الطريحي: المنتخب في جمع المراثي والخطب ٤٤٦؛ شبر: أدب الطف ١ / ١٩٦؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ٢٦٩.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٣ / ٦٧؛ القيرواني: زهرة الآداب ٣ / ٧٠٥؛ ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ٢ / ٢٢٣؛ الجرواي: الحماسة المغربية ٢ / ٧٩٧؛ صدر الدين البصري: الحماسة البصرية ١ / ١٤٨؛ شبر: أدب الطف ١ / ٢١٢؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ٢٧٩.

(٣) شبر: أدب الطف ١ / ٢٢٣؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ٢٧٩.

(٤) المرزباني: معجم الشعراء ٢٢٥؛ شبر: أدب الطف ١ / ٣٢٥؛ الأمين: أعيان الشيعة ١ / ٣٠٩؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ٣٠٩.

(٥) أبو الفرج الأصفهاني: الاغاني ٧ / ١٦٣؛ وينظر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٨ / ٥٤؛ السمعاني: الأنساب ٢ / ٣٩٣؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٣ / ١٢٨؛ شبر: أدب الطف ١ / ٣١١؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ٣٧٩؛ العاني: معجم ألقاب الشعراء ٧٩.

(٦) أبو الفرج الأصفهاني: الاغاني ٢٣ / ١٢٧؛ المرزباني: معجم الشعراء ٢٦١؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٢ / ٨٧؛ شبر: أدب الطف ١ / ٣٣٥؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ٢٩٩.

ت	الاسم	تاريخ الولادة والوفاة	اسم البلد
١٧	علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب (عليه السلام)	من شعراء القرن الثالث الهجري	**العراق** (١)
١٨	عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد	(٢٤٧ هـ / ٨٦١م – ٢٩٦ هـ / ٩٠٨م)	**العراق** (٢)
١٩	ابن بسام أبو الحسن علي بن محمد ابن نصر بن منصور البغدادي	(٣٠٣ هـ / ٩١٥م)	**العراق** (٣)
٢٠	ابو العباس محمد بن أحمد بن الصقر الموصلي	(ت٣٠٥ هـ / ٩١٧م)	**العراق** (٤)
٢١	ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي القحطاني البصري	(٢٢٣ هـ / ٨٣٧م – ٣٢١ هـ / ٩٣٣م)	**العراق** (٥)
٢٢	علي بن إسحاق بن خلف البغدادي المعروف بالزاهي	(٣١٨ هـ / ٩٣٠م – ٣٥٢ هـ / ٩٦٣م)	**العراق** (٦)

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين ٣٩٣؛ الطوسي: الرجال ٣٧٦؛ أبو نصر البخاري: سر السلسلة العلوية ٥٣؛ شبر: أدب الطف ١ / ٣٣٧؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ١٠٩.

(٢) الصولي: اشعار اولاد الخلفاء ١٠٩ – ١٧٥؛ شبر: أدب الطف ١/٣١٤؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٤٠٧/١.

(٣) ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ٢ / ١٤٤؛ شبر: أدب الطف ١ / ٣٢٨؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٦٠٣؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي ٣٨٦.

(٤) السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ٢ / ١٨٢؛ الامين: أعيان الشيعة ١ / ١٧٣؛ شبر: أدب الطف ١ / ٣٣١؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٧.

(٥) المرزباني: معجم الشعراء ٤٩١؛ ابن شهرآشوب: معالم العلماء ١٨٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ / ٣٢٣؛ اليافعي: مراة الجنان ٢ / ٢٨٢؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ٢ / ١٨٩؛ شبر: أدب الطف ٢ / ١٦.

(٦) الثعالبي: يتيمة الدهر ١ / ٢٨٩؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١١ / ٣٤٩؛ ابن شهرآشوب: معالم العلماء ١٨١؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ / ٣٧١؛ اليافعي: مراة الجنان ٢ / ٣٤٩؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ٢ / ١٥؛ شبر: أدب الطف ٢ / ٥٤؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ١٤١؛ العاني: معجم ألقاب الشعراء ١١١.

ت	الاسم	تاريخ الولادة والوفاة	اسم البلد
٢٣	الحارث بن سعيد الحمداني العدوي التغلبي المعروف بـ(ابو فراس الحمداني)	(٣٢٠ هـ / ٩٣٢م – ٣٥٧ هـ / ٩٦٨م)	**العراق** [١]
٢٤	السري أبو الحسن بن أحمد الكندي الرفاء الموصلي، المعروف بالسري	(ت٣٦٠ هـ / ٩٧١م)	**العراق** [٢]
٢٥	سعيد بن هاشم بن وعلة البصري العبدي	(ت٣٧١ هـ / ٩٨٣م)	**العراق** [٣]
٢٦	**محمد بن علي الكوفي المعروف بالجواليقي**	(ت٣٨٤ هـ / ٩٩٦م)	**العراق** [٤]
٢٧	الحسين بن أحمد بن الحجاج النيلي البغدادي	(ت٣٩١هـ / ١٠٠٣م)	**العراق** [٥]
٢٨	علي بن حماد بن عبيد الله بن حماد العدوي العبدي البصري	(من اعلام القرن الرابع الهجري)	**العراق** [٦]

---

(١) ديوان أبي فراس الحمداني، الصنعاني: نسمة السحر ٢ / ٤٩٧؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ١ / ٢١٧؛ الاميني: الغدير ٣ / ٢٩٩ ؛ شبر: أدب الطف ٢ / ٦٣؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٤٩.

(٢) ابن شهرآشوب: معالم العلماء ١٨٦؛ وينظر ابن حجة الحموي: خزانة الأدب ١ / ٣٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢ / ٣٥٩؛ السمعاني: نسمة السحر ٢ / ٢٠٣؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ١ / ٣٦٩؛ شبر: أدب الطف ٢ / ٣٨.

(٣) ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٣ / ٣٧٤؛ وينظر الصفدي: الوافي بالوفيات ١٥ / ١٦٤؛ ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ١ / ٤٤٠؛ شبر: أدب الطف ٢ / ١٢١؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٩٣.

(٤) المرزباني: معجم الشعراء ٤٦٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ٤ / ٨٧؛ شبر: أدب الطف ٢ / ٣٣٩؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ١٠٧.

(٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٨ / ١٤؛ ابن شهرآشوب: معالم العلماء ١٨٣؛ الصنعاني: نسمة السحر ٢ / ٢٣؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ١ / ٢٤٧؛ الاميني: الغدير ٤ / ٩٦؛ شبر: أدب الطف ٢ / ١٥٢؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٢٠١.

(٦) السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ٢ / ٣٣؛الاميني: الغدير ٤ / ١٤١؛ شبر: أدب الطف٢ / ١٦٧.

ت	الاسم	تاريخ الولادة والوفاة	اسم البلد
٢٩	الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن طاهر أبي أحمد الحسين بن موسى ابن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر (عليه السلام)	(٣٥٩ هـ / ٩٧٠م- ٤٠٦ هـ / ١٠١٥م)	**العراق** [١]
٣٠	ابو الحسن بن مرزويه الديلمي البغدادي	(٣٩٤ هـ / ١٠٠٣م - ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧م)	**العراق** [٢]
٣١	السيد المرتضى علم الهدى أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد ابن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)	(٣٥٥ هـ / ٩٦٦م - ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤م)	**العراق** [٣]
٣٢	زيد بن سهل المرزكي الموصلي	(٤٥٠ هـ / ١٠٥٨م)	**العراق** [٤]
٣٣	الشريف أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزة بن عيسى المعروف	(٥٠٩ هـ / ١١١٥م)	**العراق** [٥]

---

(١) ديوان الشريف الرضي؛ وينظر الثعالبي : يتيمة الدهر ٣ / ١٥٥؛ ابن شهرآشوب: معالم العلماء ٨٦؛ الباخرزي: دمية القصر ١ / ٢١١؛ الصنعاني: نسمة السحر ٣ / ٥٢؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ٢ / ٢١٦؛ شبر: أدب الطف ٢ / ٢١٦؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٢١٥.

(٢) ابن شهرآشوب: معالم العلماء ١٨٢؛ الباخرزي: دمية القصر ١ / ٢١٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥ / ٣٥٩؛ الصنعاني: نسمة السحر ٣ / ٢٤٤؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ٢ / ٣٦٨؛ الاميني : الغدير ٤ / ٢٣٨؛ شبر: أدب الطف ٢ / ٢٣٦؛ العاني: معجم ألقاب الشعراء ١٠٢.

(٣) ديوان السيد المرتضى؛ ابن شهرآشوب: معالم العلماء ١٨٤؛ الباخرزي: دمية القصر ٢١٥/١؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣١٣/٣؛ اليافعي: مرآة الجنان ٥٥/٣؛ الصنعاني: نسمة السحر ٢٦٠/٢؛ الاميني : الغدير ٢٦٩/٤؛ شبر: أدب الطف ٢ / ٢٦٦؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٢٢٦.

(٤) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ١ / ٢٨٥؛ معالم العلماء ٨٦؛ شبر: أدب الطف ٢ / ٣١٦؛ الاميني : أعيان الشيعة ٧ / ١٠٠.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ / ٤٥٣؛ شبر: أدب الطف ٣ / ٢٢؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٢٧٣؛ شعر ابن الهبارية: الديوان جمعه وحققه طرابيشي محمد فائز.

ت	الاسم	تاريخ الولادة والوفاة	اسم البلد
	بابن الهبارية العباسي البغدادي		
٣٤	ابن الصيفي،شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي ويقال له (حيص بيص)	(٥٧٤ هـ / ١١٨٠م)	**العراق** [(١)]
٣٥	نجم الدين محمد بن علي بن فارس بن علي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم المعروف بابن المعلم	(٥٩٢ هـ / ١١٩٨م)	**العراق** [(٢)]
٣٦	ابو إسحاق إبراهيم بن نصر بن عسكر الملقب ظهير الدين قاضي السلامية	(٦١٠ هـ / ١٢١٣م)	**العراق** [(٣)]
٣٧	عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحسين محمد بن محمد ابن الحسين بن أبي الحديد المعتزلي	(٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)	**العراق** [(٤)]
٣٨	محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع المعروف بالشافعي صاحب المذهب الشافعي	(١٥٠ هـ / ٧٦٨م - ٢٠٤ هـ / ٨١٩م)	**الشام** [(٥)]

(١) ابن العديم: بغية الطلب ٦ / ٢٦٥٦؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٣ / ٣٦٨ و ٣٧٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢ / ٣٦٢؛ اليافعي: مرآة الجنان ٣ / ٣٩٩؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ١ / ٣٧٢؛ شبر: أدب الطف ٣ / ٢٠٨؛ العاني: معجم ألقاب الشعراء ٧١.

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات ٤ /١١٩؛ شبر: أدب الطف ٣/٢٣٩؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ /٣٩٦.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١ /٣٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ٦/٩٩؛ شبر: أدب الطف ٤ /٢٤.

(٤) الصنعاني: نسمة السحر ٢ / ٢٤٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥ / ٣٩٢؛ شبر: أدب الطف ٤ / ٥٥؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي ٣ / ٥٨٩.

(٥) ديوان الشافعي؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ / ١٦٢؛ شبر: أدب الطف ١ / ٢١٥؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ٢٨٩.

ت	الاسم	تاريخ الولادة والوفاة	اسم البلد
٣٩	عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد اله بن رغبان بن يزيد بن تميم الكلبي المعروف بديك الجن	(١٦١ هـ / ٧٧٧م – ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م)	**الشام** [1]
٤٠	ابو بكر أحمد بن محمد بن الحسن الصنوبري	(ت٣٣٤ هـ / ٩٤٥م)	**الشام** [2]
٤١	ابو الفتح محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك السندي الرملي المعروف بكشاجم	(ت٣٦٠ هـ / ٩٧١م)	**الشام** [3]
٤٢	الامير أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد السوسي	(ت٣٧٠ هـ / ٩٨١م)	**الشام** [4]
٤٣	ابو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي	٣٦٣ هـ / ٩٧٤م – ٤٤٩ هـ / ١٠٥٨م)	**الشام** [5]

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني: الاغاني ٤ / ٥٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ / ١٨٤؛ الصنعاني: نسمة السحر ٢ / ٣٥٥؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ١ / ٥٠٣؛ شبر: أدب الطف ٢ / ٤٥؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٥٩؛ العاني: معجم ألقاب الشعراء ١٨٤.

(٢) ديوان الصنوبري؛ وينظر السمعاني: الأنساب ٣ / ٥٦٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ٧ / ٢٤٨؛ الصنعاني: نسمة السحر ١ / ١٢٨؛ شبر: أدب الطف ٢ / ١٩؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ١١؛ العاني: معجم ألقاب الشعراء ١٣٥؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي ٢ / ٤٣٧.

(٣) الثعالبي: يتيمة الدهر ١ / ٣٣؛ السمعاني: الأنساب ٣ / ٣٢١؛ ابن شهر آشوب: معالم العلماء ١٨٣؛ ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٧ / ٢٠٨؛ ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ٢ / ٤٨٣؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ١٠٧؛ شبر: أدب الطف ٢ / ٤٥؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٥٩؛ العاني: معجم ألقاب الشعراء ١٨٤.

(٤) ابن شهرآشوب: معالم العلماء ١٨٢؛ الامين: أعيان الشيعة ٩ / ٣٨٢؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٨٧؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ٢ / ٢٥١.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١ / ١١٣؛ الصنعاني: نسمة السحر ١ / ٢٦٦؛ شبر: أدب الطف ٢ / ٢٩٩؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٢٤٤.

ت	الاسم	تاريخ الولادة والوفاة	اسم البلد
٤٤	الامير أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الشاعر الشيعي المعروف بابن سنان الخفاجي الحلبي	(ت٤٦٦هـ/ ١٠٧٤م)	**الشام**[١]
٤٥	العوني أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن محمد بن أبي عون الغساني المصري	(ت٣٥٠ هـ / ٩٦٢م)	**مصر**[٢]
٤٦	الامير أبو علي تميم بن الخليفة المعتز الفاطمي لدين الله معد بن إسماعيل	(ت٣٧٤ هـ / ٩٨٤م)	**مصر**[٣]
٤٧	ابن جبر المصري	(٤٢٠هـــ /١٠٣٠م) (ت٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)	**مصر**[٤]
٤٨	ابو الضمر الاسناوي المصري، محمد بن علي الهاشمي	(ت٥٤٧ه/ ١١٥٢م)	**مصر**[٥]
٤٩	الملك الصالح طلايع بن رزيك	(٤٩٥ هــ / ١١٠١م – ٥٥٧ هـ / ١١٦٢م)	**مصر**[٦]

(١) الصفدي: الوفي بالوفيات ١٧ / ٢٧١؛ ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ١ / ٥٧١؛ شبر: أدب الطف ٢ / ٣٢٣.

(٢) ابن شهرآشوب: معالم العلماء ١٨١؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ١ / ٤٥٠؛ الاميني: الغدير ٤ / ١٢٨؛ شبر: أدب الطف ٢ / ٤٩؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٨٧؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ٢ / ٣٧.

(٣) الباخرزي: دمية القصر ١ / ١٠٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ١ / ٣١١؛ الصنعاني: نسمة السحر ١ / ٤٤٧؛ شبر: أدب الطف ٢ / ١٢٦؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٩٧.

(٤) الاميني: الغدير ٤ / ٣١٧؛ شبر: أدب الطف ٢ / ٣٣٣ ؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٢٦٧.

(٥) الصفدي: الوافي بالوفيات ٤ / ١٠٦؛ شبر: أدب الطف ٣ / ٤٩.

(٦) العماد الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر ١٧٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢ / ٥٢٦؛ الصنعاني نسمة السحر ٢ / ٢٥١؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ١ / ٤٤٧؛ شبر: أدب الطف ٢ / ٩٧؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٣٠١؛ ديوان طلايع بن رزيك.

ت	الاسم	تاريخ الولادة والوفاة	اسم البلد
٥٠	ابو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الاغلبي السعدي التميمي الصقلي المعروف بالقاضي الجليس	(ت٥٦١هـ/ ١١٦٥م)	**مصر**(١)
٥١	ابو محمد الحسن بن علي بن إبراهيم بن الزبير المعروف بالقاضي المهذب	(٥٦١ هـ / ١١٦٥م)	**مصر**(٢)
٥٢	احمد بن علي بن الزبير الغساني الاسواني المصري المعروف بالقاضي الرشيد	(٥٦٢ هـ / ١١٦٦م)	**مصر**(٣)
٥٣	ابن سناء الملك أبو القاسم هبة الله القاضي الرشيد أبي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك أبي عبد الله بن محمد السعدي الشاعر المشهور المصري	(٥٥٠ هـ / ١١٥٦م - ٦٠٨ هـ / ١٢١١م)	**مصر**(٤)
٥٤	جمال الدين أبو الحسين يحيى بن	(٦٠١ هـ / ١٢٠٤م) -	**مصر**(٥)

---

(١) العماد الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر ١٨٩؛ الاميني: الغدير ٤ / ٣٨٤ ؛ شبر: أدب الطف ٣ / ١٣٤؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٣٤٨.

(٢) ياقوت الحموي: معجم الشعراء ٣ / ٢٣؛ وينظر العماد الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر ٢٠٤؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ١ / ١٦١؛ اليافعي: مرآة الجنان ٣ / ٣٦٧؛ شبر: أدب الطف ٣ / ٧٧؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٣٥٦.

(٣) العماد الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر ٢٠٠؛ وينظر بهاء الدين الكندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك ١ / ٣١٧؛ الصنعاني: نسمة السحر ١ / ٢٨٢؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ١ / ١٠٩؛ الاميني: الغدير ٤ / ٣٣٨؛ شبر: أدب الطف ٣ / ١٥٧.

(٤) العماد الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر٦٤؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٦ / ٦١؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٥ / ٣٥؛ شبر: أدب الطف ٤ / ١٨.

(٥) الصفدي: الوافي بالوفيات ١١ / ٦٤؛ وينظر ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٥ / ٣٦٥؛ الصنعاني: نسمة السحر ٣ / ٣٥٦؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ٢ / ٤٣٣ ؛ الاميني: الغدير ٥ / ٤٢٦؛ شبر: أدب الطف ٤ / ٧٧.

ت	الاسم	تاريخ الولادة والوفاة	اسم البلد
	عبد العظيم الجزار المصري	٦٧٢ هـ / ١٢٧٣م)	
٥٥	ابو عبد الله محمد بن سعيد الصنهاجي البوصيري	(٦٠٨ هـ / ١٢١١م - ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤م)	**مصر**[١]
٥٦	عمر بن محمد بن الحسين المصري المعروف بالسراج الوراق	(٦١٥ هـ / ١٢١٨م - ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥م)	**مصر**[٢]
٥٧	ابو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس الديلمي الأصفهاني القزويني الطالقاني،الصاحب بن عباد	(٣٢٦ هـ / ٩٣٨م - ٣٨٥ هـ / ١٠٩٢م)	**بلاد فارس وما وراء النهر**[٣]
٥٨	بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد بن يسر الهمذاني	(٣٥٨هـ / ٩٦٩م - ت٣٩٨هـ / ٩٦٤م)	**بلاد فارس وما وراء النهر**[٤]
٥٩	داعي الدعاة المؤيد في الدين هبة الله بن موسى الشيرازي السلماني نسبة إلى سلمان الفارسي	(٣٩٠ هـ / ٩٩٩م - ٤٧٠ هـ / ١٠٧٨م)	**بلاد فارس وما وراء النهر**[٥]

(١) السمعاني: الأنساب ١ / ٤١٤؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ١ / ١٨٧؛ ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ٢ / ٣٤١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ٣ / ٨٨؛ شبر: أدب الطف ٤ / ١٢٢؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي ٣ / ٦٧٣.

(٢) ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ٢ / ١٨٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٨ / ٨٣؛ شبر: أدب الطف ٤ / ١٣٠؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي ٣ / ٦٨٢.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني: الاغاني ٦ / ١٦٨ — ٣١٧؛ الثعالبي: يتيمة الدهر ٣ / ١٨٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ / ٤٩؛ الصنعاني: نسمة السحر ١ / ٣٣٩؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ١ / ١٢٨؛ الاميني: الغدير ٤ / ٤٣؛ شبر: أدب الطف ٢ / ١٤٥؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ١١١.

(٤) الثعالبي : يتيمة الدهر ٤ / ٢٩٣؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١ / ٢٦٥؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ١ / ١٠١ ؛ شبر: أدب الطف ٢ / ٢٠١؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ١٥١؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي ٢ / ٥٩٥؛ العاني: معجم ألقاب الشعراء ٣٦.

(٥) ديوان المؤيد في الدين؛ داعي الدعاة: المجالس المؤيدية ٨؛ وسيرة المؤيد في الدين ١٧؛ الاميني : الغدير ٤ / ٣٠٤؛ شبر: أدب الطف ٣ / ٢٦٤.

ت	الاسم	تاريخ الولادة والوفاة	اسم البلد
٦٠	المظفر محمد بن أحمد بن أحمد الابيوردي	(ت٥٠٧هـ / ١١١٥م)	**بلاد فارس وما وراء النهر**(١)
٦١	مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الاصبهاني المعروف بالطغرائي	(٤٥٣ هـ / ١٠٦١م - ٥١٤ هـ / ١١٢٠م)	**بلاد فارس وما وراء النهر**(٢)
٦٢	الحافظ أبو المؤيد موفق بن أحمد بن أبي سعيد إسحاق بن المؤيد المكي الحنفي المعروف بالخوارزمي	(٤٨٤ هـ / ١٠٩٢م - ٥٦٨ هـ / ١١٧٢م)	**بلاد فارس وما وراء النهر**(٣)
٦٣	ابو القاسم محمد بن هانيء بن محمد بن سعدون الأندلسي	(٣٢٠ هـ / ٩٣٣م - ٣٦٢ هـ / ٩٧٢م)	**الأندلس** (٤)
٦٤	ابو عمر أحمد بن محمد بن دراج القسطلي الأندلسي	(٣٤٧ هـ / ٩٦٠م - ٤٢١ هـ / ١٠٣٠م)	**الأندلس** (٥)
٦٥	ابو محمد عبد المجيد بن عبدون	(٤٥٤ هـ / ١٠٦٠م -	**الأندلس** (٦)

(١) ياقوت الحموي:معجم الأدباء ٥ /١٥٩؛ معجم البلدان ١ / ٨٦؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ / ٤٤٥؛ الحر العاملي: أمل الآمل ٢ / ٢٤٢؛ شبر: أدب الطف ٣ / ١٠.

(٢) ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٣ / ١٥٢؛ وينظر ابن العديم: بغية الطلب ٦ / ٢٦٨٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢ / ١٨٥؛ الصنعاني: نسمة السحر ٢ / ٥؛ الحر العاملي: أمل الامل ٢ / ٩٥؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ١ / ٧٧ ؛ شبر: أدب الطف ٣ / ٢٨؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٢٧٧.

(٣) الاميني : الغدير ٤/٣٩٧؛ وينظر شبر : أدب الطف ٣/١٨٦؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢/٣٦٩.

(٤) ديوان ابن هانئ، الباخرزي: دمية القصر ١ / ١٥٧؛ العماد الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر ٢٤٨؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٥ / ٤٦٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ / ٤٢١؛ شبر : أدب الطف ٢ / ٧٨؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٦٩؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي ٤ / ٢٦٧.

(٥) الثعالبي : يتيمة الدهر ١ / ٤٣٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ١ / ١٣٥؛ اليافعي: مرآة الزمان ٣ / ٣٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة؛ المقري: نفح الطيب ٣ / ١٩٥.

(٦) ابن بسام: الذخيرة ٤ / ٧٢٢؛ المراكشي: المعجب ٧٥؛ ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ٢ / ١٢؛ شبر : أدب الطف ٣ / ٣٠٣؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي ٥ / ١٩٢.

ت	الاسم	تاريخ الولادة والوفاة	اسم البلد
	الفهري اليابري، المعروف بابن عبدون	٥٢٩هـ / ١١٣٤م)	
٦٦	ابن أبي الخصال الشقوري أبو عبد الله محمد بن مسعود الغافقي	(من اعلام القرن الخامس والسادس الهجريين)	**الأندلس** [١]
٦٧	صفوان ابن ادريس بن عبد الرحمن بن عيسى بن ادريس التجيبي المرسي	(٥٦٠ هـ / ١١٦٥م - ٥٩٨ هـ / ١٢٠٣م)	**الأندلس** [٢]
٦٨	ابو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي	(٥٣٠ هـ / ١١٣٥م) (ت٦٠٩هـ / ١٢١٢م)	**الأندلس** [٣]
٦٩	ناهض بن محمد الأندلسي الوادي آشي	(٦١٥ هـ / ١٢١٨م)	**الأندلس** [٤]
٧٠	ابو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي، أشتهر بلقب ابن الابار	(٥٩٥ هـ / ١١٩٨م) (ت٦٥٨هـ / ١٢٦٠م)	**الأندلس** [٥]
٧١	ابو البقاء الرندي صالح بن يزيد بن موسى بن أبي القاسم بن علي	(٦٥١ هـ / ١٢٥٣م) (ت٦٨٤هـ / ١٢٨٥م)	**الأندلس** [٦]

---

(١) المقري: نفح الطيب ١ / ٢٩٤؛ ٣ / ١٨٤؛ ضيف، شوقي: تاريخ الأدب العربي ٤١٩؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي ٥ / ٢١٦؛ شبر: أدب الطف ١٠ / ٣٠٥.

(٢) لسان الدين ابن الخطيب: اعمال الاعلام ١ / ٧٤؛ ابن الابار: درر السمط في خبر السبط ٤٢؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ١ / ٤٤٢؛ شبر: أدب الطف ٣ / ٢٥١؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٤٠٣.

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات ٧ / ٤٠؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي ٥ / ٥٨٩ – ٥٩٠؛ الامين: دائرة المعارف الاسلامية ١٠ / ٣٤٣.

(٤) المقري: نفح الطيب ٥ / ٧٠.

(٥) الصفدي: الوافي بالوفيات ٣ / ٢٨٣؛ ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ٢ / ٣٧٤؛ المقري: نفح الطيب ٤ / ٣١٩؛ شبر: أدب الطف ٣ / ٦٩؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢١٠.

(٦) ابن الخطيب: الاحاطة ٣ / ٣٦٠؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٨٦؛ انتيش، كاظم: الشيعة في الأندلس (اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة، ٢٠١٠)، ١٢٦.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

المصادر الأولية

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت٦٥٨ هـ / ١٢٥١م).

٢. درر السمط في خبر السبط، تحقيق: عز الدين موسى، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.

- ابن الأثير الجزري، مجد الدين المبارك بن محمد (ت ٦٠٦ هـ / ١١٩٩).

٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي، مؤسسة إسماعيليان، قم، إيران.

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٢٣).

٤. الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت / ١٩٩٥.

٥. أُسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: مأمون شبيحا، ط٣، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧م.

٦. اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م.

- أحمد بن حنبل (ت٢٤١ هـ / ٨٥٥م):

٧. فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله محمد عباس، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت،

١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.

٨. مسند أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر

٩. فضائل أهل البيت من كتاب فضائل الصحابة، تحقيق: محمد كاظم المحمودي، ط٢، المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران / ٢٠٠٨م.

- أحمد الفيومي، بن محمد بن علي المقري (ت٧٧٠ هـ / ١٣٦٩م)

١٠. المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت.

- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أدريس الحسني (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٥م):

١١. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م.

- الأربلي، علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣م):

١٢. كشف الغمة في معرفة الأئمة، منشورات الفجر، بيروت، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م.

- الأردبيلي، محمد بن علي الغروي الحائري (ت ١١٠١ هـ / ١٦٨٩م):

١٣. جامع الرواة، مكتبة المحمدي، قم المقدسة.

- الأزدي، جمال الدين علي بن منصور بن ظافر بن حسين (ت ٦١٣ هـ / ١٢١٦م):

١٤. أخبار الدول المنقطة، تحقيق: عصام مصطفى هزايمة، محمد عبد الكريم محافظة وآخرون، ط١، دار الكندي للنشر والتوزيع، الاردن / ١٩٩٩م.

- الازهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨١م):

١٥. تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١م.

- ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن بشار (ت ١٥١ هـ / ٧٦٩ م):

١٦. سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق، سهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت / ١٩٧٨م.

- الإسكافي، أبو جعفر محمد بن عبد الله المعتزلي (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٥م):

١٧. المعيار والموازنة، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١، مؤسسة فؤاد بعينو، بيروت، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١م.

- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٢٤ هـ / ٩٣٦م):

١٨. مقالات الإسلاميين، تحقيق: هلموت ريتر، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- الأصبهاني، أحمد بن علي بن منجوية (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م):

١٩. رجال صحيح مسلم، تحقيق: عبد الله الليثي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.

- ابن أعثم الكوفي، محمد بن أحمد (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٦م):

٢٠. الفتوح، تحقيق: علي شيري، ط١، دار الأضواء، بيروت، ١٤١١ هـ / ١٩٩١م.

٢١. مقتل الحسين وقيام المختار، ط٢، انوار الهدى، قم المقدسة، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤م.

- الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت١٢٧٠ هـ / ١٨٥٣م):

٢٢. روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- الأيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥م):

٢٣. المواقف، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م.

- الباخرزي، أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيب (ت ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤م):

٢٤. دمية القصر وعصرة أهل العصر، تحقيق: سامي مكي العاني، ط٢، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

- البحراني، عبد الله بن نور الله (ت ١١٣٠ هـ / ١٧١٨ م):

٢٥. العوالم، الإمام الحسين، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، ط١، مطبعة أمير، قم، ١٤٠٧ هـ.

- بحر العلوم، محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (ت ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧م):

٢٦. الفوائد الرجالية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم، ط١، مكتبة الصادق، إيران.

- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩م):

٢٧. صحيح البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١، دار الوعي، مكتبة التراث، حلب، القاهرة، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م.

٢٨. التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت.

٢٩. التاريخ الأوسط، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١، دار الوعي، مكتبة التراث، حلب، القاهرة، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م.

- البخاري أبو نصر سهيل بن عبد الله (ت بعد ٣٤١ هـ / ٩٥٢م):

٣٠. سر السلسة العلوية، قدم له وعلق عليه: السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف الاشراف، ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢م.

- البرقي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤ هـ / ٨٨٧م):

٣١. المحاسن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨م.

- البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٤م):

٣٢. مسند البزار، تحقيق: محفوظ عبد الرحمن زين الله، ط١، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م.

- ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (٥٤٢ هـ / ١١٤٧م):

٣٣. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، دار الثقافة، بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م.

- ابن البطريق، يحيى بن الحسن الاسدي الحلي (ت ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣م):

٣٤. العمدة (عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الابرار)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.

- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢م):

٣٥. خزانة الأدب، تحقيق: محمد نبيل طريفي، اميل بديع اليعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت / ١٩٩٨م.

- البغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (ت ٣١٧ هـ / ٩٢٩م):

٣٦. معجم الصحابة، دراسة وتحقيق: محمد الامين بن محمد، محمود أحمد الحكني، مكتبة دار البيان، الكويت.

٣٧. تفسير البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت.

- البكري، عبد الله بن عبد العزيز أبو عبيدة الأندلسي (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤م):

٣٨. معجم ما استعجم، تحقيق: مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ هـ /

١٩٨٣م.

٣٩. كتاب التنبيه، تحقيق: الاب انطوان صالحاني اليسوعي، ط٢، دار التب المصرية، القاهرة / ٢٠٠٠م.

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢م):

٤٠. أنساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار، ورياض زركلي، ط١، دار الفكر، بيروت.

٤١. فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

- البلخي، أبو زيد أحمد بن سهل (ت ٣٢٢ هـ / ٩٣٤م):

٤٢. البدء والتاريخ، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م.

- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨م):

٤٣. الآثار الباقية عن القرون الخالية، مكتبة المثنى، بغداد.

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسن بن علي بن موسى (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٥٦م):

٤٤. سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م.

٤٥. شعب الايمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م.

- الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٦م):

٤٦. سنن الترمذي وهو (الجامع الصحيح)، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف الاتابكي (٨٧٤ هـ / ١٤٧٨م):

٤٧. النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والارشاد القومي، مصر.

٤٨. مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز احمد، دار الكتب المصرية، القاهرة / ١٩٩٧م.

- التفرشي، السيد مصطفى بن الحسين الحسيني (ت ق ١١ ه):

٤٩. نقد الرجال، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث، ط١، قم المقدسة، ١٤١٨ ه.

- التنوخي، القاضي أبو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٥م):

٥٠. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، ط٢، دار صادر، بيروت / ١٩٩٥م.

٥١. الفرج بعد الشدة، تحقيق: خالد مصطفى طرطوسي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠م.

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس (ت ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨م):

٥٢. منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١، مؤسسة قرطبة، بيروت، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م.

٥٣. مجموع الفتاوى (كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط٢، مكتبة ابن تيمية، الرياض.

٥٤. رأس الحسين، تحقيق: السيد الجميلي، ط١، دار الكتاب العربي،بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٨م):

٥٥. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف، القاهرة.

٥٦. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.

- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦م):

٥٧. تفسير الثعلبي ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢م.

- الثقفي، إبراهيم بن محمد الكوفي (ت ٢٨٣ هـ / ٨٩٦م):

٥٨. الغارات، تحقيق: جلال الدين المحدث، إيران.

٥٩. الغارات، تحقيق: عبد الزهراء الحسيني، ط١، بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.

- الثمالي، أبو حمزة الثمالي (ت ١٤٨ هـ / ٧٦٥م):

٦٠. تفسير أبي حمزة الثمالي، تحقيق وجمع وتأليف: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، مراجعة وتقديم: محمد هادي معرفة، ط١، مطبعة الهادي، إيران، ١٤٢٠ ه.

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨م):

٦١. البيان والتبيين، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م.

٦٢. رسائل الجاحظ، شرحه وعلق عليه: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م.

٦٣. كتاب العثمانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل، بيروت.

- ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧م):

٦٤. رحلة ابن جبير (اعتبار الناسك في ذكر الاثار الكريمة والمناسك)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م.

- الجراوي، أبو العباس أحمد بن عبد السلام (ت ٦٠٩ هـ / ١٢١٢م):

٦٥. الحماسة المغربية، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت / ١٩٩١.

- جرير بن عطية الكلبي (ت ١١٠ هـ / ٧٢٨م):

٦٦. ديوان جرير، تحقيق: عبد الله الصاوي، مطبعة الصاوي، مصر، ١٣٥٣ ه.

- الجصاص أحمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠م):

٦٧. أحكام القرآن للجصاص، تحقيق: محمد صادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥ ه.

- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠م):

٦٨. المنتظم في تواريخ الملوك والامم، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ / ٢٠٠٠م.

٦٩. زاد المسير، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م.

٧٠. صفة الصفوة، تحقيق: محمود الفاخوري، محمد رواس قلعة جي، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م.

- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢م):

٧١. الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.

- الجويني، إبراهيم بن محمد بن المؤيد الخراساني (ت ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩م):

٧٢. فرائد السمطين، تحقيق وتقديم: عبد المحسن عبد الله ومحمد صادق تاج، دار الجوادين، سوريا / ٢٠٠٦م.

- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٤م):

٧٣. المستدرك على الصحيحين، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله دهيش، ط١، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م.

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن ادريس الرازي (ت ٣٢٧ هـ / ٩٣٩م):

٧٤. تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: اسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا.

٧٥. الجرح والتعديل، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت / ١٩٧١م.

- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (٣٥٤ هـ / ٩٦٥م):

٧٦. صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣.

٧٧. الثقات،تحقيق:السيد شرف الدين احمد، ط١،دار الفكر،بيروت، ١٣٩٥هـ /١٩٧٥م.

٧٨. مشاهير علماء الأمصار، تحقيق: م. فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت/ ١٩٥٩م.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد المشهور بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨م):

٧٩. نزهة الالباب في الالقاب، تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م.

٨٠. فتح الباري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

٨١. تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، ط١، دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م.

٨٢. تهذيب التهذيب، ط١، دار الفكر، بيروت.

٨٣. لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، ط٣، مؤسسة الأعلمي

للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م.
٨٤. الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م.

- ابن حجر الهيتمي، أحمد بن حجر المكي (ت ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦م):
٨٥. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، تحقيق: عبد الوهاب لطيف، مكتبة القاهرة.
٨٦. الزواجر عن اقتراف الكبائر، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، ط٢، المكتبة العصرية، لبنان، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م.

- ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر علي (ت ٨٣٧ هـ / ١٤٣٤م):
٨٧. خزانة الأدب وغاية الارب، تحقيق: عصام شفير، ط١، مكتبة الهلال، بيروت.

- ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م):
٨٨. شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٩م.

- الحراني، الحسن بن شبة (ت ٣٨١ هـ / ٩٩١م):
٨٩. تحف العقول، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م.

- الحر العاملي، محمد بن الحسن (١١٠٤ هـ / ١٦٩٢م):
٩٠. وسائل الشيعة، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، ط٢، قم، إيران، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م.
٩١. أمل الامل، تحقيق: أحمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، بيروت، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

- ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٤٦م):
٩٢. الفصل في الملل والاهداء والنحل، تحقيق: أحمد السيد علي، القاهرة.
٩٣. جمهرة انساب العرب، تحقيق: عبد المنعم إبراهيم خليل، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت / ٢٠٠٧م.

- الحسكاني، عبيد الله بن أحمد الحذاء الحنفي النيسابوري (ت بعد ٤٧٠ هـ /

١٠٧٩م):

٩٤. شواهد التنزيل، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١، وزارة الثقافة والارشاد الإسلامية، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، طهران، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م.

- أبو الحسين، عبد الباقي قانع (ت ٣٥١ هـ / ٩٦٣م):

٩٥. معجم الصحابة، تحقيق: صلاح الدين بن سالم المصراتي، ط١، مكتبة الغرباء الاثرية، المدينة المنورة، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م.

- الحلبي، علي بن برهان الدين (ت ١٠٤٤ هـ / ١٥٣٨ م):

٩٦. السيرة الحلبية، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م.

- الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦م):

٩٧. خلاصة الاقوال، تحقيق: جواد الفيومي، ط١، مؤسسة نشر الفقاهة، قم المقدسة، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م.

- ابن حماد، أبو عبد الله محمد بن علي (ت ٦٢٨ هـ / ١٢٣١م):

٩٨. أخبار بني عبيد، تحقيق: التهامي نقرة وعبد الحليم عريس، دار الصحوة، القاهرة، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م.

- الحمداني، أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان (ت ٣٥٧ هـ / ٩٦٨م):

٩٩. ديوان أبي فراس الحمداني، شرح: خليل الدويهي، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م.

- الحميري القمي، أبو العباس عبد الله بن جعفر (من اعلام القرن الثالث الهجري):

١٠٠. قرب الاسناد، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، ط١، قم المقدسة، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م.

- الحميدي، محمد بن فتوح (ت ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥م):

١٠١. الجمع بين الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، ط٢، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢م.

- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦م):

١٠٢. المقتبس من ابناء أهل الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت / ١٩٧٣م.

- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥ هـ / ١١٧٣م):

١٠٣. تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، أحمد عبد الموجود وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م.

- الخزار القمي، أبو القاسم علي بن محمد بن علي الرازي(من علماء القرن الرابع الهجري):

١٠٤. كفاية الأثر، تحقيق: عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري الخوئي، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠١ ه.

- ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق السلمي (ت ٣١١ هـ / ٩٢٤م):

١٠٥. صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الاعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠م.

- الخطيب البغدادي، أبو بكر محمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م):

١٠٦. تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م):

١٠٧. مقدمة ابن خلدون، ط١، دار صادر، بيروت / ٢٠٠٠م.

١٠٨. تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر)، ط٥، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤م.

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت ٧٦١ هـ / ١٣٥٩م):

١٠٩. وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

- خليفة بن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤م):

١١٠. تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: مصطفى نجيب فواز، حكمت كشلي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م.

١١١. كتاب الطبقات، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م.

- الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي اخطب خوارزم(ت ٥٦٨ هـ / ١١٧٢م):

١١٢. مقتل الحسين، تحقيق: العلامة محمد السماوي، انوار الهدى بقم، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧م.

١١٣. المناقب، تحقيق: مالك المحمودي، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م.

- الدار قطني، علي بن عمر أبو الحسين البغدادي (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٦م):

١١٤. سنن الدار قطني، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦م.

- الحلي، تقي الدين بن علي بن داود (ت ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧م):

١١٥. رجال ابن داود، نشر: المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م.

- أبو داود، سليمان بن الاشعث الازدي السجستاني (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨م):

١١٦. سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

- الداودي، أحمد بن محمد الادنة وي (ت القرن الحادي عشر الهجري):

١١٧. طبقات المفسرين للداودي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط١، مكتبة العلوم والحكم، الرياض، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م.

- الدمشقي، عبد القادر بن محمد النعيمي (ت ٩٧٨ هـ / ١٥٧٣م):

١١٨. الدارس من تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م.

- دعبل بن علي الخزاعي (ت ٢٤٦ هـ / ٨٦١م):

١١٩. شعر دعبل بن علي الخزاعي، صنعة الدكتور عبد الكريم الاشتر، ط١، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧م.

- الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦م):

١٢٠. حياة الحيوان الكبرى، وضع حواشيه وقدم له: أحمد حسن بسبج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.

- ابن أبي الدنيا، الحافظ أبو عبد الله بن محمد القرشي (ت ٢٨١ هـ / ٩٠٢م):

١٢١. موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨م.

- الدولابي، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الرازي (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣م):

١٢٢. الذرية الطاهرة، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.

١٢٣. الكنى والاسماء، تحقيق: أبي قتيبة نظر محمد الغاريابي، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م.

- الديلمي، أبو شجاع شيرويه بن شهرزاد الهمذاني الملقب بالكيا (ت ٥٠٩ هـ / ١١١٥م):

١٢٤. الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م.

- الديلمي، أبو محمد الحسن بن محمد (ت ٧١١ هـ / ١٣١١م):

١٢٥. ارشاد القلوب، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م.

- الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥م):

١٢٦. الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، وجمال الدين الشيال، ط٢، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٧٩ هـ.

- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م):

١٢٧. العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، الكويت / ١٩٨٤م.

١٢٨. سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الاناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣ هـ.

١٢٩. تذكرة الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣٠. تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.

١٣١. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت / ١٩٩٥ م.

١٣٢. الكاشف (في معرفة من له رواية في الكتب السنة)، تحقيق: محمد عوامة، ط١، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م.

١٣٣. المعين في طبقات المحدثين، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، ط١، دار الفرقان، عمان، الاردن، ١٤٠٤.

- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي (ت ٦٠٤ هـ / ١٢٠٥م):

١٣٤. التفسير الكبير، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م.

- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٧٢١ هـ / ١٣٢١م):

١٣٥. مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة ناشرون، بيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

- ابن راهوية، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي (ت ٢٣٨ هـ / ٨٥٢م):

١٣٦. مسند إسحاق بن راهوية، تحقيق: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، ط١، مكتبة الايمان، المدينة المنورة، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١م.

- الراوندي، ضياء الدين فضل بن علي الحسني (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥م):

١٣٧. النوادر، تحقيق: سعيد رضا علي عسكري، ط١، دار الحديث، قم المقدسة.

- الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣ هـ / ١١٧٧م):

١٣٨. الدعوات، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط١، مطبعة امير، قم المقدسة، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.

١٣٩. قصص الانبياء، تحقيق: غلام رضا عرفانيان اليزدي، ط١، مؤسسة الهادي، قم المقدسة، ١٤١٨ ه.

١٤٠. الخرائج والجرائح، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام) باشراف: محمد باقر الموحد الابطحي، ط١، قم المقدسة، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م.

- أبو الربيع الأندلسي، سليمان بن موسى الكلاعي (ت ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦م):

١٤١. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧م.

- الروذراوري، أبو شجاع محمد بن الحسين (ت ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥م):

١٤٢. كتاب تجارب الامم، تحقيق: ه. ف. آمدروز، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

- الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (ت ٢٣٦ هـ / ٨٥٠م):

١٤٣. نسب قريش، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: إ. ليفي بروفنسال، ط٣، دار المعارف، القاهرة.

- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت ٣٣٧ هـ / ٩٤٩م):

١٤٤. الأمالي، شرح: العلامة أحمد بن الامين الشقيطي، مطبعة السعادة، مصر.

- الزرندي الحنفي، جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن المدني(ت ٧٥٠ هـ/ ١٣٥٠م):

١٤٥. نظم درر السمطين، تحقيق: علي عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م.

- ابن زكريا، أبو الحسين بن فارس (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤م):

١٤٦. مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م.

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٣م):

١٤٧. الفايق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعرفة، لبنان.

ربيع الابرار، تحقيق: عبد الامير مهنا، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م.

- زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) (ت ١٢٢ هـ / ٧٤٠م):

١٤٨. مسند زيد، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

- أبو زيد القرشي، محمد بن أبي الخطاب (ت ١٧٠ هـ / ٧٨٦م):

١٤٩. جمهرة اشعار العرب، تحقيق: عمر فاروق الطباع، دار الارقم للطباعة والنشر، بيروت.

- الزيلعي، عبد الله بن يوسف أبو محمد الحنفي (ت ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠م):

١٥٠. نصب الراية، تحقيق: محمد يوسف البنوري، دار الحديث، مصر، ١٣٥٧هـ.

- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر قزاوغلي بن عبد الله البغدادي (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م):

١٥١. تذكرة الخواص، تحقيق ونشر: دار العلوم، ط١، بيروت، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م.

١٥٢. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (الحقبة ٣٤٥ هـ - ٤٤٧ هـ) دراسة وتحقيق: جنان جليل محمد الهموندي، الدار الوطنية، بغداد / ١٩٩٠م.

- السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١ هـ / ١٣٧٠م):

١٥٣. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م.

- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤م):

١٥٤. الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت.

١٥٥. ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)، تحقيق: عبد العزيز الطباطبائي، ط١، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث، قم المقدسة، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م.

- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١ هـ / ١١٤٤م):

١٥٦. تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- ابن سعيد المغربي،نور الدين أبو الحسن بن سعيد علي بن موسى(ت ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٧م):

١٥٧. المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف، القاهرة / ١٩٥٥م.

- ابن سلام، محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١ هـ / ٨٤٥م):

١٥٨. طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جده.

- سليم بن قيس الهلالي (ت ٧٦ هـ / ٦٩٥ م):

١٥٩. كتاب سليم بن قيس، ط١، الدار العربية، بيروت، لبنان / ٢٠١١م.

- السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد التميمي (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦م):

١٦٠. الانساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الفكر، بيروت / ١٩٩٨م.

- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦م):

١٦١. تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م.

- السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥م):

١٦٢. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد محي الدين عبد المجيد، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م.

- ابن سهل، أسلم بن سهل الرزاز المعروف ببحشل الواسطي (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٥م):

١٦٣. تاريخ واسط، تحقيق: كوركيس عواد، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م.

- ابن سهل، أبو الاصبغ عيسى (ت ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣م):

١٦٤. ثلاث وثائق في محاربة الاهواء والبدع في الأندلس، تحقيق: محمد أحمد خلاف، القاهرة، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م.

- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد الخثعمي (ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥م):

١٦٥. الروض الانف (في تفسير السيرة النبوية لابن هشام)، علق عليه ووضع حواشيه: مجدي بن منصور بن سيد الشورى، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (٤٥٨ هـ / ١١٦٢م):

١٦٦. المحكم والمحيط الاعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت / ٢٠٠٠م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥م):

١٦٧. الدر المنثور، دار الفكر، بيروت / ١٩٩٣م.

١٦٨. تاريخ الخلفاء، تحقيق / إبراهيم صالح، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨م.

١٦٩. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٨ / ٢٠٠٧م.

١٧٠. الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

١٧١. المزهر في علوم اللغة والأدب، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م.

١٧٢. تفسير الجلالين، ط١، دار الحديث، القاهرة.

١٧٣. الديباج على مسلم، تحقيق: أبي إسحاق الحويني الاثري، دار ابن عفان، الخبر، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م.

- الشافعي، محمد بن ادريس (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩م):

١٧٤. ديوان الشافعي، جمعه وحققه وشرحه: اميل بديع يعقوب، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م.

١٧٥. السنن المأثورة،تحقيق:عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، دار المعرفة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

- ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤ هـ / ٣٦٤م):

١٧٦. فوات الوفيات، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله، عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت / ٢٠٠٠م.

١٧٧. عيون التواريخ، وفيه من ٢١٩ - ٢٥٠هـ، تحقيق: عفيف نايف حاطوم، دار الثقافة، بيروت

- الشبلنجي، مؤمن بن حسين بن مؤمن (من اعلام القرن الثالث عشر الهجري):

١٧٨. نور الابصار في مناقب آل النبي المختار، تحقيق: سامي الغريري، ط١، ذوي القربى، قم المقدسة، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤م.

- الشجري، محمد بن علي بن الحسن العلوي (ت ٤٤٥ هـ / ١٠٥٣م):

١٧٩. فضل زيارة الحسين (عليه السلام)، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي العامة، قم المقدسة، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.

- الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦ هـ / ١٠٤٢ م):

١٨٠. أمالي المرتضى، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م.

١٨١. ديوان الشريف المرتضى، حققه ورتب قوافيه وفسر ألفاظه: رشيد الصفار، ط١، دار البلاغة، بيروت، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م.

- الشريف الرضي، ذو الحسبين أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى(ت ٤٠٦ هـ / ١٠١٥م):

١٨٢. ديوان الشريف الرضي، صححه وشرح الفاظه: أحمد عباس الازهري، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

- ابن شهرآشوب، أبو جعفر محمد بن علي (ت ٥٨٨ هـ / ١١٩٢م):

١٨٣. مناقب آل أبي طالب، تحقيق: يوسف البقاعي، ط٢، الناشر ذوي القربى، إيران، ١٤٢٧هـ.

١٨٤. معالم العلماء، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١م.

- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣م):

١٨٥. الملل والنحل، تحقيق: عبد الامير علي مهنا، علي حسن فاعور، ط٣، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م.

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩م):

١٨٦. نيل الاوطار، دار الجيل، بيروت / ١٩٧٣.

- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي (ت ٢٣٥ هـ / ٨٤٩م):

١٨٧. مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م.

- ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد بن أحمد المكي (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٣٢م):

١٨٨. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: جعفر الحسيني، ط٢، المجمع العالمي لأهل البيت، بيروت / ٢٠١١م.

- صدر الدين البصري، علي بن الحسن (ت ٦٥٩ هـ / ١٢٦١م):

١٨٩. الحماسة البصرية، تحقيق: مختار الدين احمد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.

- الصدوق، محمد بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ / ٩٩١م):

١٩٠. عيون أخبار الرضا، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م.

١٩١. الأمالي، تحقيق: مؤسسة البعثة ط١، قم المقدسة، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م.

١٩٢. الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في

قم المقدسة، إيران، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.

١٩٣. من لا يحضره الفقيه، صححه وعلق عليه: علي اكبر الغفاري، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.

١٩٤. معاني الأخبار، عني بتصحيحه: علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.

١٩٥. علل الشرائع، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م.

١٩٦. ثواب الأعمال، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الخرسان، ط٢، منشورات الشريف الرضي، قم.

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢م):

١٩٧. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م.

- صفي الدين البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٧م):

١٩٨. مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م.

- الصنعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد التميمي (من اعلام القرن السابع الهجري):

١٩٩. التحبير في المعجم الكبير، تحقيق: منيرة ناجي سالم، ط١، رئاسة ديوان الاوقاف، بغداد، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م.

- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١ هـ / ٨٢٦م):

٢٠٠. مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.

- الصنعاني، الشريف ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسني اليمني (ت١١٢١هـ / ١٧٠٩م):

٢٠١. نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط١، دار المؤرخ

العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م.

- الصنوبري، أحمد بن محمد بن الحسن الضبي (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥م):

٢٠٢. ديوان الصنوبري، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت / ١٩٧٠م.

- الضحاك، أبو بكر أحمد بن عمر الشيباني (ت ٣٨٧ هـ / ٩٠٠م):

٢٠٣. الاحاد والمثاني، تحقيق: باسل فيصل أحمد الجوابرة، ط١، دار الراية، الرياض، ١٤١١ هـ / ١٩٩١م.

- ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥م):

٢٠٤. الطرائف في معرفة الطوائف، تحقيق: علي عاشور، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت / ١٩٩٩م.

٢٠٥. اقبال الأعمال، تحقيق: جواد الفيومي، ط١، مكتب الاعلام الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٤ هـ.

٢٠٦. اللهوف في قتلى الطفوف، مطبعة الهادي، إيران، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م.

- ابن طاووس، عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر الحسني (ت ٦٩٣ هـ / ١٢٩٤م):

٢٠٧. فرحة الغري، تحقيق: تحسين آل شبيب الموسوي، ط١، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، إيران، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م.

- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (٣٦٠ هـ / ٩٧١م):

٢٠٨. المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة الزهراء، الموصل، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣م.

٢٠٩. المعجم الاوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

- الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٥م):

٢١٠. الاحتجاج، تحقيق وتعليق: محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الاشرف، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦م.

- الطبرسي، امين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣م):

٢١١. اعلام الورى باعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، ط١، قم المقدسة، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م.

٢١٢. مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الاخصاء، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م.

- الطبرسي، الحسن الملقب برضي الدين أبو نصر بن الفضل بن الحسن الطبرسي (ت القرن السادس):

٢١٣. مكارم الاخلاق، ط٦، منشورات الشريف الرضي، إيران، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣م):

٢١٤. تاريخ الطبري (تاريخ الامم والملوك)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢١٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

- الطبري الشيعي، محمد بن رستم (من اعلام القرن السادس الهجري):

٢١٦. بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٢٢ هـ / ١٩٩٥م.

٢١٧. نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة، ط١، الناشر: كمال الملك، قم المقدسة، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٠م.

- الطريحي، فخر الدين محمد بن علي بن أحمد (ت ١٠٨٥ هـ / ١٦٧٤م):

٢١٨. مجمع البحرين، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، ط٢، مكتبة الثقافة الإسلامية، بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.

٢١٩. المنتخب في جميع المراثي والخطب، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

- طلائع بن رزيك، أبو الغارات الملك الصالح نصير الدين (ت ٥٥٦ هـ / ١١٦٢م):

٢٢٠. ديوان طلائع بن رزيك، جمعه وبوبه وقدم له: محمد هادي الاميني، ط١، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤م.

- ابن الطقطقي، محمد بن علي طباطبا (ت ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩م):

٢٢١. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت.

- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧م):

٢٢٢. رجال الطوسي، تحقيق: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، ط١، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف / ١٩٦١م.
٢٢٣. الفهرست، تحقيق: جواد الفيومي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤١٥ هـ.
٢٢٤. اختيار معرفة الرجال، تحقيق: مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث، قم المقدسة، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م.
٢٢٥. مصباح المتهجد، ط١، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ١٤١١ هـ.
٢٢٦. تهذيب الأحكام، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، ط٣، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠م.
٢٢٧. الغيبة، تحقيق: عبد الله الطهراني، وعلي أحمد ناصح، ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، ١٤١١ هـ.
٢٢٨. الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر، قم، ١٤١٤ ه.

- أبو العباس، أحمد بن خالد بن محمد الناصري (ت ١٣١٤ هـ / ١٨٩٧م):
٢٢٩. الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، تحقيق: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب / ١٩٩٧م.

- ابن عبد البر، أبو محمد يوسف (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م):
٢٣٠. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد السجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت / ١٩٩٢م.
٢٣١. التمهيد لابن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الاوقاف والشؤون الدينية، المغرب، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م.

- عبد الله بن المبارك، عبد الله بن محمد (من اعلام القرن الرابع الهجري):
٢٣٢. التراجم الساقطة من الكامل، تحقيق: أبي الفضل عبد المحسن الحسيني، ط١، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م.

- ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ / ٩٤١م):
٢٣٣. العقد الفريد، تحقيق: إبراهيم محمد صقر، ط١، مكتبة مصر، القاهرة، ١٤٢٩ هـ /

٢٠٠٨م.
٢٣٤. طبائع النساء، مكتبة القرآن الكريم، القاهرة، ١٤٠٥ هـ.

- عبد القاهر البغدادي، طاهر بن محمد (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٨م):
٢٣٥. الفرق بين الفرق، تحقيق: مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

- العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م):
٢٣٦. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط١، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

- ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني (٣٦٥ هـ / ٩٧٥م):
٢٣٧. الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار غراوي، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م.

- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي (٦٦٠ هـ / ١٢٦١م):
٢٣٨. بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار العلوم، بيروت.
٢٣٩. ترجمة الإمام الحسين من كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: محمد الطباطبائي، ط١، منشورات دليل ما، قم، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣م.

- أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم التميمي (ت ٣٣٣ هـ / ٩٤٤م):
٢٤٠. المحن، تحقيق: عمر سليمان العقيلي، ط١، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

- ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله (ت ٥٤٣ هـ / ١١٤٨م):
٢٤١. العواصم من القواصم، تحقيق: محب الدين الخطيب، محمد مهدي الاستانبولي، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.
٢٤٢. أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين ابن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ / ١٠٧٠م):
٢٤٣. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل، تحقيق: محب الدين أبي سعيد، عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت / ١٩٩٥م.

٢٤٤. ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط٢، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م.
٢٤٥. الاربعين البلدانية، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر المعاصر، بيروت.

- عبد الملك العصامي، عبد الملك بن حسين الشافعي (ت ١١١١ هـ / ١٦٩٩م):

٢٤٦. سمط النجوم العوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م.

- ابن عطية الأندلسي، أبو محمد بن عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٦ هـ / ١١٥٢م):

٢٤٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م.

- علي بن محمد العلوي (ت ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩م):

٢٤٨. المجدي في أنساب الطالبين، تحقيق: أحمد المهدوي الدامغاني، ط١، مكتبة آية الله المرعشي النجفي العامة، قم المقدسة، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨م.

- ابن العماد الأصفهاني، محمد بن محمد بن حامد بن محمد (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠م):

٢٤٩. خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء مصر، نشره: أحمد أمين، شوقي ضيف، احسان عباس، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م.

- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٦٨م):

٢٥٠. شذرات الذهب، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الارنؤوط، ط١، دار بن كثير، بيروت / ١٩٩٥م.

- ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠ هـ / ١١٨٥م):

٢٥١. الانباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩م.

- ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني (ت ٨٢٨ هـ / ١٤٢٦م):

٢٥٢. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ط٣، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م.

- العياشي، محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (ت ٣٢٠ هـ / ٩٣٣م):

٢٥٣. تفسير العياشي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

- العيني، بدر الدين محمود بن أحمد (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥٣م):

٢٥٤. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- الغساني، الملك الاشرف إسماعيل بن العباس (ت ٨٠٣ هـ / ١٤٠١م):

٢٥٥. العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، دار التراث الإسلامي، بيروت.

- ابن الغضائري، أحمد بن الحسين الواسطي (ت في القرن الخامس الهجري):

٢٥٦. الرجال لابن الغضائري، تحقيق: محمد رضا الحسيني الجلالي، دار الحديث، قم المقدسة، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢م.

- الفاكهي، محمد بن إسحاق بن العباس (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨م):

٢٥٧. أخبار مكة للفاكهي، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، ط٢، دار خضر، بيروت، ١٤١٤ هـ.

- الفتال النيسابوري، أبو علي محمد بن الحسن بن علي (ت ٥٠٨ هـ / ١١١٤م):

٢٥٨. روضة الواعظين، تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان، ط١، دار المرتضى للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨م.

- أبو الفتح الازدي، محمد بن الحسين (ت ٣٧٧ هـ / ٩٨٨م):

٢٥٩. أسماء من يعرف بكنيته، تحقيق: أبي عبد الرحمن أقبال، ط١، الدار السلفية، الهند / ١٩٨٩م.

- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢م):

٢٦٠. المختصر في أخبار البشر، مكتبة المتنبي، القاهرة.

- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ / ٧٩١م):

٢٦١. العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧م):

٢٦٢. مقاتل الطالبين، تحقيق: أحمد صقر، ط٣، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م.

٢٦٣. الاغاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

- الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧ هـ / ٨٩٣م):

٢٦٤. المعرفة والتاريخ، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

- ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣م):

٢٦٥. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق: مهدي النجم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م.

- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤م):

٢٦٦. القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي (ت٥٤٤ هـ / ١١٤٩م):

٢٦٧. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م.

- القاضي النعمان، بن حيون التميمي المغربي (ت ٣٦٣ هـ / ٩٧٣م):

٢٦٨. دعائم الإسلام، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م.

٢٦٩. المجالس والمسايرات، تحقيق: الحبيب الفضي وآخرين، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت / ١٩٩٧م.

٢٧٠. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الاطهار، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٤هـ.

٢٧١. افتتاح الدعوة، مؤسسة الأعلمي للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م.

- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩م):

٢٧٢. المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة.

٢٧٣. الشعر والشعراء، دار الثقافة، بيروت.

٢٧٤. الإمامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، ط٢، مطبعت شريعت، إيران، ١٤٢٨هـ.

- ابن قدامة المقدسي، أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠ هـ / ١٢٢٤م):

٢٧٥. التوابين، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١ هـ / ١٢٧٢م):

٢٧٦. الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، القاهرة.

- القزويني، زكريا بن محمود (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٤م):

٢٧٧. عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ط٤، دار الآفاق، بيروت، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م.

- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨م):

٢٧٨. صبح الاعشى في صناعة الانشا، تحقيق: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق / ١٩٨١م.

- القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم (ت ٣٢٩ هـ / ٩٤١م):

٢٧٩. تفسير القمي، تحقيق: طيب الموسوي الجزائري، ط٣، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤٠٤ هـ.

- القمي، محمد بن الحسن (من اعلام القرن السابع الهجري):

٢٨٠. العقد النضيد والدر الفريد، تحقيق: علي أوسط الناطقي، ط١، دار الحديث للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤٢٣ هـ.

- القندوزي الحنفي، سليمان بن إبراهيم (ت ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٤م):

٢٨١. ينابيع المودة، صححه وعلق عليه: علاء الدين الأعلمي، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م.

- ابن قولويه، أبو القاسم جعفر بن محمد القمي (ت ٣٦٨ هـ / ٩٧٨م):

٢٨٢. كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، ط١، مؤسسة نشر الفقاهة، إيران، ١٤١٧ هـ.

- القونوي، قاسم بن عبد الله بن أمير علي (ت ٩٧٨ هـ / ١٥٦٩م):

٢٨٣. أنيس الفقهاء في تعريفات الالفاظ المتدأولة بين الفقهاء، تحقيق: أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي، ط١، دار الوفاء، جدة، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م.

- القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري (ت ٤٥٣ هـ / ١٠٦١م):

٢٨٤. زهر الاداب وثمر الالباب، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت.

- الكاشاني، المولى محمد محسن الملقب بـ(الفيض الكاشاني) (ت ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠م):

٢٨٥. الاصفى في تفسير القرآن، صححه وقدم له وعلق عليه: حسين الأعلمي، ط٢، مؤسسة الهادي، قم المقدسة، ١٤١٦ هـ.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي القرشي (ت ٧٧٤ هـ / ١١٧٢م):

٢٨٦. البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت.

٢٨٧. تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ هـ.

- الكراجكي، القاضي أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان (ت ٤٤٩ هـ / ١٠٥٨م):

٢٨٨. كنز الفوائد، مطبعة الغدير، ط٢، الناشر: مصطفوي، قم المقدسة.

٢٨٩. التعجب، تصحيح وتخريج: فارس حسون كريم، إيران.

- الكشي، محمد بن عمر (ت ٣٥٠ هـ / ٩٦٦م):

٢٩٠. رجال الكشي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٩م.

- الكفعمي، تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن العاملي (ت ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩م):

٢٩١. المصباح، ط٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.

- الكلاباذي، أحمد بن محمد بن الحسين البخاري (ت ٣٩٨ هـ / ١٠١٧م):

٢٩٢. الهداية والارشاد في معرفة أهل الثقة والسراء، تحقيق: عبد الله الليثي، ط١، دار المعرفة، بيروت / ١٩٨٧ م.

- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٩ هـ / ٩٤١م):

٢٩٣. الكافي، تحقيق: علي اكبر الغفاري، ط٥، دار الكتب الإسلامية، طهران.

- الكندي، بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي (ت ٣٥٥ هـ / ٩٦٧م):

٢٩٤. السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الاكوع، ط٢، مكتبة الارشاد، صنعاء / ١٩٩٥م.

- لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي (ت ٧٧٦ هـ / ١١٧٤م):

٢٩٥. أعمال الأعلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت / ٢٠٠٢م.

- ابن المأمون البطائحي، جمال الدين أبو علي موسى (ت ٥٨٨ هـ / ١١٩٢م):

٢٩٦. نصوص من أخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية بالقاهرة، مصر.

- ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٠م):

٢٩٧. سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

- ابن ماكولا، علي بن هبة الله (٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م):

٢٩٨. الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ هـ / ١٩٩١م.

- مالك، أبو عبد الله مالك بن أنس الاصبحي (ت ١٧٩ هـ / ٧٩٤م):

٢٩٩. موطأ مالك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد الشافعي (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٨٨م):

٣٠٠. اعلام النبوة، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.

- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م):

٣٠١. الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨م.

- المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي حسام الدين (٩٧٥ هـ / ١٥٦٧م):

٣٠٢. كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٩ هـ / ١٩٩٨م.

- المحب الطبري، محب الدين أحمد بن عبد الله (ت ٦٩٤ هـ / ١٢٩٥م):

٣٠٣. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، تحقيق: سامي الغريري، ط١، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، إيران، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.

- محمد بن سليمان الكوفي (من اعلام القرن الثالث الهجري):

٣٠٤. مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة، ١٤١٢ هـ.

- المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١ هـ / ١٦٩٩م):

٣٠٥. بحار الانوار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.

- أبو مخنف، لوط بن يحيى الازدي (ت ١٥٧ هـ / ٧٧٥ م):

٣٠٦. مقتل الحسين (عليه السلام)، ط٣، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥م.

- المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧ هـ / ١٢٥٠م):

٣٠٧. المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: صلاح الدين الهواري، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٦م.

- المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤م):

٣٠٨. معجم الشعراء، تحقيق: فاروق سليم، ط١، دار صار، بيروت، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥م.

٣٠٩. أخبار شعراء الشيعة، تقديم وتحقيق: محمد هادي الاميني، ط٢، شركة الكتبي للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م.

- المرعشي، السيد نور الله الحسيني (ت ١٠١٩ هـ / ١٦١١م):

٣١٠. شرح احقاق الحق، تحقيق وتعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، منشورات مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة.

- المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن (ت ٧٤٢ هـ / ١٣١٤م):

٣١١. تهذيب الكمال،تحقيق:بشار عواد معروف،ط١ ،مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م.

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦ هـ / ٩٥٧م):

٣١٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت.
٣١٣. التنبيه والاشراف، دار صعب، بيروت.

- **مسكويه، أحمد بن يعقوب (ت ٤٢٠ هـ / ١٠٣٠م):**
٣١٤. تجارب الامم، تحقيق: سيد كسروي، ط٢، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت / ٢٠٠٣ م.

- **مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤م):**
٣١٥. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣١٦. الكنى والاسماء، تحقيق: عبد الرحيم محمد احمد، ط١، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٤ هـ.

- **المشهدي، أبو عبد الله محمد بن جعفر (ت ٦١٠ هـ / ١٢١٣م):**
٣١٧. المزار، تحقيق: جواد القيومي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٩ه.

- **ابن المعتز، عبد الله ابن محمد المعتز بالله (ت ٢٩٦ هـ / ٩٠٩م):**
٣١٨. ديوان عبد الله بن المعتز، اعداد: محمد عبد الرحيم، ط١، دار الراتب الجامعية، بيروت / ٢٠٠٨م.

- **المفيد، محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٢م):**
٣١٩. المزار، تحقيق: محمد باقر الابطحي، ط٢، دار المفيد، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م.
٣٢٠. مسار الشيعة، تحقيق: مهدي نجف، ط٢، دار المفيد، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م.
٣٢١. اوائل المقالات، تحقيق: إبراهيم الأنصاري، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م.
٣٢٢. الأمالي، تحقيق: حسين الاستادولي، علي اكبر الغفاري، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتويع، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م.
٣٢٣. الارشاد، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨م.

- **المقدسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي (ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٦م):**

٣٢٤. الاحاديث المختارة، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م.

- المقدسي، أبو الفضل محمد بن طاهر (ت ٥٠٧ هـ / ١١١٣م):

٣٢٥. معرفة الالقاب، تحقيق: عدنان حمود أبو زيد، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م.

٣٢٦. ذخيرة الحفاظ، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، ط١، دار السلف، الرياض، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

- المقدسي، محمد بن أحمد (ت ٣٩٠ هـ / ٩٩٠م):

٣٢٧. احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تحقيق: غازي طليمات، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق / ١٩٨٠م.

- المقدسي، المطهر بن طاهر (ت ٥٠٧ هـ / ١١١٣م):

٣٢٨. البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر.

- المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت ٩٨٦ هـ / ١٥٧٦م):

٣٢٩. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨ هـ.

- المقريزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي العبيدي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م):

٣٣٠. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق: محمد زينهم، ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة / ١٩٩٨م.

٣٣١. السلوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

٣٣٢. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: محمد عبد القادر، أحمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م.

٣٣٣. المقفى الكبير (تراجم مغربية ومشرقية من الفترة العبيدية)، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.

٣٣٤. فضل آل البيت، تحقيق: السيد علي عاشور، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات /

١٩٩٩م.

٣٣٥. امتاع الاسماع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م.

- ملا علي القاري (ت ١٠١٤ هـ / ١٧٠٢م):

٣٣٦. شرح مسند أبي حنيفة، دار الكتب العلمية، بيروت.

- المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت ١٠٣١ هـ / ١٧١٩م):

٣٣٧. التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

- ابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق الاصبهاني (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤م):

٣٣٨. فتح الباب في الكنى والالقاب، تحقيق: أبي قتيبة خضر محمد الغاريانى، ط١، مكتبة الكوثر، الرياض، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م.

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ / ١٣١١م):

٣٣٩. لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت.

٣٤٠. مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس، ورياض عبد الحميد ومحمد مطيع الحافظ، ط١، دار الفكر، سوريا، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م.

- المنقري، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢ هـ / ٨٢٧م):

٣٤١. وقعة صفين، اعتنى بجمعه وتصحيحه وضبطه: حسين علي قصفة، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت / ٢٠٠٧م.

- مهيار الديلمي، أبو الحسن مهيار بن مرزويه (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م):

٣٤٢. ديوان مهيار الديلمي، شرحه وضبطه: أحمد نسيم، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت / ١٩٩٠م.

- المؤيد في الدين، هبة الله الشيرازي (ت ٤٧٠ هـ / ١٠٧٨م):

٣٤٣. المجالس المؤيدية، تحقيق: محمد عبد الغفار، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م.

٣٤٤. سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، تقديم وتحقيق: محمد كامل حسين، دار الكاتب

المصري، القاهرة / ١٩٤٩م.
٣٤٥. ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة، دار بيبليون، باريس.

- الميداني، أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨ هـ / ١١٢٢م):

٣٤٦. مجمع الامثال، تحقيق: محمد محي الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

- ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨م):

٣٤٧. سلوة الكئيب بوفاة الحبيب، تحقيق: صالح يوسف معتوق، وهاشم صالح مناع، دار البحوث للدراسات الإسلامية، الامارات.

- النجاشي، أحمد بن علي بن العباس الاسدي (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٩م):

٣٤٨. رجال النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، ط٥، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم المقدسة، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥م.

- ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨ هـ / ١٠٤٧م):

٣٤٩. الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م.

- النراقي، محمد مهدي (ت ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٥م):

٣٥٠. جامع السعادات، تحقيق: محمد كلانتر، مطبعة النعمان، النجف الاشرف.

- النسائي، أبو عبد الرحمن بن شعيب الشافعي (ت ٣٠٣ هـ / ٩١٥م):

٣٥١. سنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م.
٣٥٢. خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تحقيق: محمد الكاظم، ط١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، إيران، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م.

- النعماني، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩١م):

٣٥٣. الغيبة، تحقيق: فارس حسون كريم، ط١، انوار الهدى، قم المقدسة، إيران، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م.

- أبو نعيم الاصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨م):

٣٥٤. حلية الأولياء، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

- ابن نما، نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله الحلي (ت ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧م):

٣٥٥. مثير الاحزان، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠م.

٣٥٦. ذوب النضار، تحقيق: فارس حسون كريم، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م.

- ابن هانئ الأندلسي، محمد بن هانئ الازدي (ت ٣٦٢ هـ / ٩٧٢م):

٣٥٧. ديوان ابن هانئ الأندلسي، شرحه وضبط نصوصه وقدم له: عمر فاروق الطباع، ط١، شركة دار الارقم بن أبي الارقم، بيروت، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م.

- ابن الهبارية، محمد بن محمد ين صالح العباسي (ت ٥٠٩ هـ / ١١١٥م):

٣٥٨. شعر ابن الهبارية، جمع وتحقيق: محمد فائز سنكري طرابيشي، وزارة الثقافة، إحياء التراث العربي، سوريا / ١٩٩٧م.

- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري (٢١٣ هـ / ٨٢٨م):

٣٥٩. السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١ه.

- الهمداني، أبو الفضل محمد بن عبد الملك بن إبراهيم (ت ٥٢١ هـ / ١١٢٧م):

٣٦٠. تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: البرت يوسف كنعان، ط١، المطبعة الكاثوليكية، بيروت / ١٩٥٨م.

- الهيثمي، الحافظ نور الدين / الحارث بن أبي اسامة (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥م):

٣٦١. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، ط١، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م.

- الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٥م):

٣٦٢. مجمع الزوائد، دار الريان للتراث، دار الكتاب، القاهرة، بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.

- الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢م):

٣٦٣. المغازي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت / ٢٠٠٤م.

- ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م):

٣٦٤. تاريخ ابن الوردي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م.

- اليافعي، أبو محمد عبد الله اسعد بن علي بن سلمان (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦م):

٣٦٥. مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة / ١٩٩٣م.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩م):

٣٦٦. معجم البلدان، دار الفكر، بيروت.

٣٦٧. معجم الأدباء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ هـ / ١٩٩١م.

- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٤م):

٣٦٨. تاريخ اليعقوبي، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠م.

- أبو يعلى، محمد بن أبي يعلى أبو الحسين (ت ٥٢١ هـ / ١١٢٧م):

٣٦٩. طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

- أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي (ت ٣٠٧ هـ / ٩٠٤م):

٣٧٠. مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

- اليونيني، قطب الدين (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦م):

٣٧١. ذيل مرآة الزمان، حيدر آباد الدكن / ١٩٥٥م.

المراجع

- آقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م):

٣٧٢. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.

- امين، احمد:

٣٧٣. ظهر الإسلام، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت.

- الامين، حسن:

٣٧٤. دائـرة المعـارف الإسـلامية الـشيعية، ط٦، دار التعـارف للمطبوعـات، بـيروت، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

- الاميني، عبد الحسين:

٣٧٥. الغدير، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٤م.

- الامين، محسن:

٣٧٦. أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، ط ٥١، دار التعارف، بيروت، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م.

- الباشا حسن:

٣٧٧. الالقـاب الإسـلامية في التـاريخ والوثـائق والاثـار، الـدار الفنيـة للنـشر والتوزيـع، مـصر، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م.

- بدران، عبد القادر (ت ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٩م):

٣٧٨. منادمة الاطلال، تحقيق: زهير شاويش، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت / ١٩٨٥م.

- البروجردي، اية الله العظمى السيد حسين الطباطبائي (ت ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣م):

٣٧٩. جامع احاديث الشيعة، المطبعة العلمية، قم المقدسة، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م.

- البغدادي، إسماعيل باشا:

٣٨٠. هدية العارفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- بيطار، امينة:

٣٨١. تاريخ العصر العباسي، ط٤، مطبوعات جامعة دمشق، سوريا، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م.

- التستري، محمد تقي:

٣٨٢. قاموس الرجال، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٩ هـ.

- تلكس، رينولد:

٣٨٣. تاريخ العرب الأدبي في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة المعارف، بغداد / ١٩٦٩م.

- ج. هيورث. ن:

٣٨٤. اشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الاوراق لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي، مطبعة الصاوي، القاهرة، ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦م.

- ج. فان فولتن:

٣٨٥. أبحاث في السيطرة العربية والتشيع والمعتقدات " المهدية " في ظل خلافة بني أمية، ترجمة: إبراهيم بيضون، دار النهضة العربية، بيروت / ١٩٩٦م.

- جعفريان، رسول:

٣٨٦. الشيعة في إيران، دراسة تاريخية من البداية حتى القرن التاسع الهجري، تعريب: علي هاشم الاسدي، مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، مشهد، ١٤٢٠ هـ.

- أبو حبيب، سعدي:

٣٨٧. القاموس الفقهي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.

- حسن، إبراهيم حسن:

٣٨٨. تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب، ط٢، القاهرة / ١٩٥٨م.

- حسن، محمد نبيلة:

٣٨٩. تاريخ الدولة العباسية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية / ١٩٩٣م.

- خسروشاهي، هادي:

٣٩٠. أهل البيت في مصر، تحقيق: شريف شالباف، ط٢، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، المعاونية الثقافية، طهران، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م.

- الخربوطلي، علي حسني:

٣٩١. ابو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، مصر / ١٩٧٢م.

٣٩٢. تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي، دار المعارف، القاهرة / ١٩٥٩م.

- الخليلي، جعفر:

٣٩٣. موسوعة العتبات المقدسة، قسم الكاظمين، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.

- الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي (ت ١٤١١ هـ / ١٩٩١م):

٣٩٤. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط٥، مركز نشر الثقافة الإسلامية، إيران، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م.

- **دخيل، محمد حسن:**

٣٩٥. الدولة الفاطمية الدور السياسي والحضاري للاسرة الجمالية، ط١، الانتشار العربي، بيروت / ٢٠٠٩م.

- **رؤوف، محمد علي الأنصاري:**

٣٩٦. عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية، ط١، دمشق، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م.

- **الزركلي، خير الدين (١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م):**

٣٩٧. الاعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت / ١٩٨٠ م.

- **السامرائي، يونس أحمد:**

٣٩٨. شعراء عباسيون، ط١، مكتبة النهضة العربية، بيروت / ١٩٨٧م.

- **أمير علي الهندي (١٣٤٧ هـ / ١٩٢٧م):**

٣٩٩. مختصر تاريخ العرب، نقله إلى العربية: عفيف البعلبكي، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت / ١٩٦٧م.

- **سعادة، صفية:**

٤٠٠. من تاريخ بغداد الاجتماعي في الفترتين البويهية والسلجوقية، ط١، دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت / ١٩٨٨ م.

- **سعدي، ضناوي:**

٤٠١. موسوعة هارون الرشيد، ط١، دار صادر، بيروت، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١م.

- **سلهب، حسن:**

٤٠٢. تاريخ العراق في العهد البويهي دراسة في الحياة الفكرية، ٣٣٤ - ٤٤٧ هـ / ٩٤٥ - ١٠٥٥م، ط١، دار المحجة، بيروت، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨م.

- **السماوي، محمد بن طاهر (١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠م):**

٤٠٣. ابصار العين في أنصار الحسين (عليه السلام)، تحقيق: محمد جعفر الطبسي، ط١،

مركز الدراسات، طهران، ١٤١٩ هـ.

٤٠٤. الطليعة من شعراء الشيعة، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط١، دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م.

- بنت الشاطيء، عائشة عبد الرحمن:

٤٠٥. تراجم سيدات بيت النبوة، ط١، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.

- الشامي، فضيلة عبد الامير:

٤٠٦. تاريخ الفرقة الزيدية بين القرنين الثاني والثالث للهجرة، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م.

- شبر، جواد:

٤٠٧. أدب الطف أو شعراء الحسين (عليه السلام) من القرن الأول الهجري وحتى القرن الرابع عشر، ط١، مؤسسة التاريخ، بيروت، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م.

- الشبيبي، مصطفى كامل:

٤٠٨. الصلة بين التصوف والتشيع، دار المعارف، القاهرة / ١٩٦٩ م.

- شمس الدين، محمد مهدي:

٤٠٩. واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي ، تحقيق: سامي الغريري، ط١، دار الكتاب الإسلامي، إيران، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م.

٤١٠. أنصار الحسين، ط٢، الدار الإسلامية، بيروت، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م.

- الشهابي، قتيبة:

٤١١. معجم القاب أرباب السلطان في الدول الإسلامية من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين، وزارة الثقافة، دمشق.

- الشهرستاني، صالح (ت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م):

٤١٢. تاريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن علي (عليه السلام)، تحقيق: نبيل رضا علوان، ط١، دار الزهراء، بيروت، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م.

- الشهرستاني، محمد علي (ت ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠م):

٤١٣. مدخل إلى علم الفقه، ط١، دار النصر، بيروت، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م.

- **شلبي، احمد:**

٤١٤. التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط١، مكتبة النهضة المصرية / ١٩٦٣م.

- **الشيرازي، ناصر مكارم:**

٤١٥. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط٢، منشورات مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قم المقدسة.

- **صالح، محمد حسن:**

٤١٦. التشيع المصري الفاطمي، دار الجمان للطباعة والنشر، بيروت / ٢٠٠٣م.

- **الصالح، صالح علي:**

٤١٧. الروضة المختارة، شرح القصائد الهاشميات للكميت بن زيد الاسدي، القصائد العلويات السبع، لابن أبي الحديد المعتزلي، ط١، مؤسسة النعمان، بيروت / ١٩٧٩م.

- **الصدر، حسن بن هادي بن محمد الحسيني (١٣٥٤ هـ / ١٩٥٤م):**

٤١٨. نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين، ط٢، مطبعة أهل البيت، كربلاء، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م.

٤١٩. تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، مطبعة أمير، قم المقدسة.

- **صفوت، أحمد زكي:**

٤٢٠. جمهرة خطب العرب، المكتبة العلمية، بيروت.

- **ضيف، شوقي:**

٤٢١. تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر.

- **طاهر، كاظم شمهود:**

٤٢٢. الشيعة في الأندلس، ط١، دار الكتاب العربي، بغداد، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠م.

- **الطباطبائي، محمد حسين (ت ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م):**

٤٢٣. تفسير الميزان، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة.

- **العاني، سامي مكي:**

٤٢٤. معجم القاب الشعراء، ط١، مكتب الفلاح، دبي، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م.

- العبادي، أحمد مختار:

٤٢٥. التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت.

- عبد الرحمن، عفيف:

٤٢٦. معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، ط٢، دار المناهل، بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م.

- عطا الله، خضر أحمد:

٤٢٧. الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة.

- عطوان، حسين:

٤٢٨. الدعوة العباسية مبادئ وأساليب، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م.

- العقاد، عباس محمود (ت ١٩٦٤م):

٤٢٩. أبو الشهداء الحسين بن علي، تحقيق: محمد جاسم الساعدي، ط٢، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، المعاونية الثقافية، طهران، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨م.

- فتح الله، أحمد:

٤٣٠. معجم الفاظ الفقه الجعفري، ط١، مطابع المدوخل، الدمام، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م.

- فراج، سمير مصطفى:

٤٣١. شعراء قتلهم شعرهم، ط١، مكتبة مدبولي الصغير، مصر، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م.

- فروخ، عمر:

٤٣٢. تاريخ الأدب العربي، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت / ١٩٨١م.

- القصير، سيف الدين:

٤٣٣. ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

- القرشي، باقر شريف:

٤٣٤. حياة الإمام الباقر، ط١، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م.

- القمي، شيخ عباس بن محمد رضا (ت ١٣٥٩ هـ / ١٩٣٩م):

٤٣٥. الكنى والالقاب، تقديم: محمد هادي الاميني، مكتبة الصدر، طهران.

٤٣٦. نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم ويليه نفثة المصدور فيما يتجدد به حزن عاشور، ط١، ١٣٧٩ ه، المكتبة الحيدرية، ومطبعة شريعت، إيران، ١٤٢١ هـ.

٤٣٧. مفاتيح الجنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م.

- كاشف، سيدة إسماعيل:

٤٣٨. مصر في عصر الاخشيديين، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة / ١٩٥٠م.

- كاشف الغطاء:

٤٣٩. أصل الشيعة وأصولها، تحقيق: علاء آل جعفر، ط١، مؤسسة الإمام علي (عليه السلام)، إيران، ١٤١٥ هـ.

- كحالة، عمر رضا:

٤٤٠. معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- الكرباسي، محمد صادق:

٤٤١. معجم خطباء المنبر الحسيني، ط١، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م.

- كرد، علي محمد:

٤٤٢. خطط الشام، ط٣، مكتبة الغوري، دمشق، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.

- الكليدار، عبد الجواد:

٤٤٣. تاريخ كربلاء وحائر الحسين، ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧م.

- كليفورد - أ - بوزورث:

٤٤٤. الاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة: حسين علي اللبودي، مراجعة: سليمان إبراهيم العسكري، ط٢، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٩٥م.

- كيلاني، محمد سيد:

٤٤٥. أثر التشيع في الأدب العربي، ط٢، دار العرب للبستاني، القاهرة / ١٩٩٥م.

- المازندراني، محمد صالح (ت ١٠٨١ هـ / ١٧٦٩ م):

٤٤٦. شرح أصول الكافي، تحقيق: أبو الحسن الشعراني، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م.

- متز، آدم:

٤٤٧. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، أو عصر النهضة في الإسلام، نقله إلى العربية: محمد عبد الهادي أبو ريده، مكتبة وهبة، القاهرة.

- محدثي، جواد:

٤٤٨. موسوعة عاشوراء، ترجمة: خليل زامل العصامي، ط١، دار الرسول الاعظم، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

- المحمودي، محمد باقر:

٤٤٩. زفرات الثقلين في مأتم الحسين (عليه السلام)، ط١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة، ١٤١٢ هـ.

- مراجع من العلماء الاعلام:

٤٥٠. مجموعة وفيات الأئمة ويليه وفاة السيدة زينب (عليها السلام)، منشورات الرضي، إيران.

- المطهري، مرتضى:

٤٥١. الملحمة الحسينية، ط٢، منشورات ذوي القربى، قم المقدسة.

- المقرم، عبد الرزاق الموسوي:

٤٥٢. مقتل الحسين (عليه السلام)، ط١، منشورات الشريف الرضي، إيران، ١٤١٤ هـ / ١٩٨٤م.

- الميلاني، علي الحسيني:

٤٥٣. نصير الدين الطوسي وسقوط بغداد، ط١، مركز الأبحاث العقائدية، قم المقدسة، ١٤٢١ هـ.

- النجفي، الشيخ هادي:

٤٥٤. موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)، ط١، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢م.

- **النصيري، كاظم:**

٤٥٥. أهل البيت في الكتاب المقدس، ط١، مكتبة الصدر، إيران / ١٩٩٧م.

- **النمازي، علي بن محمد بن إسماعيل (ت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م):**

٤٥٦. مستدرك سفينة البحار، تحقيق: حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٨ هـ.

٤٥٧. مستدركات علم رجال الحديث، ط١، شفق، طهران، ١٤١٢ هـ.

- **النوري، الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٠م):**

٤٥٨. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث، بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م.

٤٥٩. خاتمة مستدرك الوسائل، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث، ط١، قم المقدسة، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م.

- **عثمان، هشام:**

٤٦٠. مشاهد ومزارات ومقامات آل البيت (عليهم السلام) في سورية، ط١، مؤسسة الأعلمي.

- **واصف بك، أمين:**

٤٦١. الفهرست معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تحقيق: أحمد زكي باشا، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.

- **الوردي، علي:**

٤٦٢. وعاظ السلاطين، ط٢، دار كوفان، لندن، توزيع دار الكنوز الأدبية، بيروت / ١٩٩٥م.

الرسائل والاطاريح الجامعية

- **الخفاجي، كاظم عبد نتيش:**

٤٦٣. التشيع في الأندلس (من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ٩٢ – ٨٩٧ هـ / ٧١١ – ١٤٩٣م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الاداب، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م.

المجلات والدوريات

- السوداني، رباب جبار:

٤٦٤. نقابة الطالبيين، في العصر العباسي، بحث منشور في مجلة آداب البصرة، العدد ٣٨، سنة ٢٠٠٥.

- الطباطبائي، عبد العزيز:

٤٦٥. أهل البيت في المكتبة العربية، بحث منشور في مجلة تراثنا، العدد الرابع، الناشر، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث، قم المقدسة، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥م.

٤٦٦. موقف الشيعة من هجمات الخصوم، بحث منشور في مجلة تراثنا، العدد الأول، السنة الثانية، الناشر، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث، قم المشرفة، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦م.

- آل طعمة، عدنان محمد:

٤٦٧. صفوان بن ادريس شاعر أهل البيت في الأندلس، بحث منشور في مجلة الموسم الفصلية، العدد السادس، المجلد الثاني، (مدريد، ١٩٩٠)، تصدر في بيروت.

جدول محتويات

الفصل الثالث

الموقف من الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

ت	اسم الكتاب	تأليف
١	السجود على التربة الحسينية	السيد محمد مهدي الخرسان
٢	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية	
٣	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو	
٤	النوران ـ الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٥	هذه عقيدتي ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٦	الإمام الحسين عليه السلام في وجدان الفرد العراقي	الشيخ علي الفتلاوي
٧	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان	الشيخ وسام البلداوي
٨	الجمال في عاشوراء	السيد نبيل الحسني
٩	ابكِ فإنك على حق	الشيخ وسام البلداوي
١٠	المجاب بردّ السلام	الشيخ وسام البلداوي
١١	ثقافة العيدية	السيد نبيل الحسني
١٢	الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن	السيد عبد الله شبر
١٣	الزيارة تعهد والتزام ودعاء في مشاهد المطهرين	الشيخ جميل الربيعي
١٤	من هو؟	لبيب السعدي
١٥	اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟	السيد نبيل الحسني

١٦	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
١٧	أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم	السيد نبيل الحسني
١٨	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)	السيد محمدحسين الطباطبائي
١٩	الحيرة في عصر الغيبة الصغرى	السيد ياسين الموسوي
٢٠	الحيرة في عصر الغيبة الكبرى	السيد ياسين الموسوي
٢١ - ٢٣	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) - ثلاثة أجزاء	الشيخ باقر شريف القرشي
٢٤	القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ وسام البلداوي
٢٥	الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة	السيد محمد علي الحلو
٢٦	قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ حسن الشمري
٢٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية	السيد نبيل الحسني
٢٨	موجز علم السيرة النبوية	السيد نبيل الحسني
٢٩	رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة	الشيخ علي الفتلاوي
٣٠	التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)	علاء محمد جواد الأعسم
٣١	الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام	السيد نبيل الحسني
٣٢	الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٣	الخطاب الحسيني في معركة الطف - دراسة لغوية وتحليل	الدكتور عبدالكاظم الياسري
٣٤	رسالتان في الإمام المهدي	الشيخ وسام البلداوي
٣٥	السفارة في الغيبة الكبرى	الشيخ وسام البلداوي
٣٦	حركة التاريخ وسننه عند علي وفاطمة عليهما السلام (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٧	دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء - بين النظرية العلمية والأثر الغيبي (دراسة) من جزءين	السيد نبيل الحسني
٣٨	النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام - الطبعة الثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٣٩	زهير بن القين	شعبة التحقيق
٤٠	تفسير الإمام الحسين عليه السلام	السيد محمد علي الحلو
٤١	منهل الظمآن في أحكام تلاوة القرآن	الأستاذ عباس الشيباني
٤٢	السجود على التربة الحسينية	السيد عبد الرضا الشهرستاني

٤٣	حياة حبيب بن مظاهر الأسدي	السيد علي القصير
٤٤	الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها	الشيخ علي الكوراني العاملي
٤٥	السقيفة وفدك، تصنيف: أبي بكر الجوهري	جمع وتحقيق: باسم الساعدي
٤٦	موسوعة الألوف في نظم تاريخ الطفوف ـ ثلاثة أجزاء	نظم وشرح: حسين النصار
٤٧	الظاهرة الحسينية	السيد محمد علي الحلو
٤٨	الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام	السيد عبد الكريم القزويني
٤٩	الأصول التمهيدية في المعارف المهدوية	السيد محمد علي الحلو
٥٠	نساء الطفوف	الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد
٥١	الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد	الشيخ محمد السند
٥٢	خديجة بنت خويلد أُمّة جُمعت في امرأة – ٤ مجلد	السيد نبيل الحسني
٥٣	السبط الشهيد – البُعد العقائدي والأخلاقي في خطب الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
٥٤	تاريخ الشيعة السياسي	السيد عبد الستار الجابري
٥٥	إذا شئت النجاة فزر حسيناً	السيد مصطفى الخاتمي
٥٦	مقالات في الإمام الحسين عليه السلام	عبد السادة محمد حداد
٥٧	الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني	الدكتور عدي علي الحجّار
٥٨	فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين	الشيخ وسام البلداوي
٥٩	نصرة المظلوم	حسن المظفر
٦٠	موجز السيرة النبوية – طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة	السيد نبيل الحسني
٦١	ابكِ فانك على حق – طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٦٢	أبو طالب ثالث من أسلم – طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني
٦٣	ثقافة العيد والعيدية – طبعة ثالثة	السيد نبيل الحسني
٦٤	نفحات الهداية - مستبصرون ببركة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ ياسر الصالحي
٦٥	تكسير الأصنام - بين تصريح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعتيم البخاري	السيد نبيل الحسني
٦٦	رسالة في فن الإلقاء - طبعة ثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٦٧	شيعة العراق وبناء الوطن	محمد جواد مالك

٦٨	الملائكة في التراث الإسلامي	حسين النصراوي
٦٩	شرح الفصول النصيرية - تحقيق: شعبة التحقيق	السيد عبد الوهاب الأسترآبادي
٧٠	صلاة الجمعة– تحقيق: الشيخ محمد الباقري	الشيخ محمد التنكابني
٧١	الطفيات - المقولة والإجراء النقدي	د. علي كاظم المصلاوي
٧٢	أسرار فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام	الشيخ محمد حسين اليوسفي
٧٣	الجمال في عاشوراء - طبعة ثانية	السيد نبيل الحسني
٧٤	سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم	السيد نبيل الحسني
٧٥	اليحموم، - طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني
٧٦	المولود في بيت الله الحرام: علي بن أبي طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟	السيد نبيل الحسني
٧٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية - طبعة ثانية	السيد نبيل الحسني
٧٨	ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم	السيد نبيل الحسني
٧٩	علم الإمام بين الإطلاقية والإشائية على ضوء الكتاب والسنة	صباح عباس حسن الساعدي
٨٠	الإمام الحسين بن علي عليهما السلام أنموذج الصبر وشارة الفداء	الدكتور مهدي حسين التميمي
٨١	شهيد باخمرى	ظافر عبيس الجياشي
٨٢	العباس بن علي عليهما السلام	الشيخ محمد البغدادي
٨٣	خادم الإمام الحسين عليه السلام شريك الملائكة	الشيخ علي الفتلاوي
٨٤	مسلم بن عقيل عليه السلام	الشيخ محمد البغدادي
٨٥	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق) – الطبعة الثانية	السيد محمدحسين الطباطبائي
٨٦	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان - طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٨٧	المجاب برد السلام - طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٨٨	كامل الزيارات باللغة الانكليزية (Kamiluz Ziyaraat)	ابن قولويه
٨٩	Inquiries About Shi‘a Islam	السيد مصطفى القزويني
٩٠	When Power and Piety Collide	السيد مصطفى القزويني
٩١	Discovering Islam	السيد مصطفى القزويني

٩٢	دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني	د. صباح عباس عنوز
٩٣	القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام	حاتم جاسم عزيز السعدي
٩٤	قبس من نور الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ حسن الشمري الحائري
٩٥	تيجان الولاء في شرح بعض فقرات زيارة عاشوراء	الشيخ وسام البلداوي
٩٦	الشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب عليهما السلام	الشيخ محمد شريف الشيرواني
٩٧	سيد العبيد جون بن حوي	الشيخ ماجد احمد العطية
٩٨	حديث سد الأبواب إلا باب علي عليه السلام	الشيخ ماجد احمد العطية
٩٩	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام ـ الطبعة الثانية ـ	الشيخ علي الفتلاوي
١٠٠	هذه فاطمة عليها السلام – ثمانية أجزاء	السيد نبيل الحسني
١٠١	وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضع قبره وروضته	السيد نبيل الحسني
١٠٢	الأربعون حديثا في الفضائل والمناقب- اسعد بن إبراهيم الحلي	تحقيق: مشتاق المظفر
١٠٣	الجعفريات - جزآن	تحقيق: مشتاق المظفر
١٠٤	نوادر الأخبار – جزآن	تحقيق: حامد رحمان الطائي
١٠٥	تنبيه الخواطر ونزهة النواظر – ثلاثة أجزاء	تحقيق: محمد باسم مال الله
١٠٦	الإمام الحسين عليه السلام في الشعر العراقي الحديث	د. علي حسين يوسف
١٠٧	This Is My Faith	الشيخ علي الفتلاوي
١٠٨	الشفاء في نظم حديث الكساء	حسين عبدالسيد النصار
١٠٩	قصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه	حسن هادي مجيد العوادي
١١٠	آية الوضوء وإشكالية الدلالة	السيد علي الشهرستاني
١١١	عارفاً بحقكم	السيد علي الشهرستاني
١١٢	شمس الإمامة وراء سحب الغيب	السيد هادي الموسوي
١١٣	Ziyarat Imam Hussain	إعداد: صفوان جمال الدين
١١٤	البشارة لطالب الاستخارة للشيخ احمد بن صالح الدرازي	تحقيق: مشتاق المظفر
١١٥	النكت البديعة في تحقيق الشيعة للشيخ سليمان البحراني	تحقيق: مشتاق المظفر
١١٦	شرح حديث حبنا أهل البيت يكفر الذنوب للشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني	تحقيق: مشتاق صالح المظفر

١١٧	منهاج الحق واليقين في تفضيل علي أمير المؤمنين للسيد ولي بن نعمة الله الحسيني الرضوي	تحقيق: مشتاق صالح المظفر
١١٨	قواعد المرام في علم الكلام، تصنيف كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني	تحقيق: أنمار معاد المظفر
١١٩	حياة الأرواح ومشكاة المصباح للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي	تحقيق: باسم محمد مال الله الأسدي
١٢٠	باب فاطمة عليها السلام بين سلطة الشريعة وشريعة السلطة	السيد نبيل الحسني
١٢١	موسوعة في ظلال شهداء الطف	الشيخ حيدر الصمياني
	تربة الحسين عليه السلام وتحولها إلى دم عبيط في كربلاء	السيد علي الشهرستاني
١٢٢	يتيم عاشوراء من أنصار كربلاء	ميثاق عباس الحلي
١٢٣	The Aesthetics of ‘Ashura	السيد نبيل الحسني
١٢٤	نثر الإمام الحسين عليه السلام	د. حيدر محمود الجديع
١٢٥	قرة العين في صلاة الليل	الشيخ ميثاق عباس الخفاجي
١٢٦	من المسيح العائد إلى الحسين الثائر	أنطوان بارا
١٢٧	ظاهرة الاستقلاب في عرض النص النبوي والتاريخ	السيد نبيل الحسني
١٢٨	الإستراتيجية الحربية في معركة عاشوراء: بين تفكير الجند وتجنيد الفكر	السيد نبيل الحسني
١٢٩	النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومستقبل الدعوة	مروان خليفات
١٣٠	البكاء على الحسين عليه السلام في مصادر الفريقين	الشيخ حسن المطوري
١٣١	تفضيل السيدة زهراء على الملائكة والرسل والأنبياء	الشيخ وسام البلداوي
١٣٢	The Prophetic Life A Concise Knowledge Of History	السيد نبيل الحسني
١٣٣	معاني الأخبار للشيخ الصدوق	تحقيق: السيد محمدكاظم
١٣٤	ضياء الشهاب وضوء الشهاب في شرح ضياء الأخبار	تحقيق: عقيل عبدالحسن
١٣٥	المنهج السياسي لأهل البيت عليهم السلام	السيد عبدالستار الجابري
١٣٦	هوامش على رسالة القول الفصل في الآل والأهل	عبدالله حسين الفهد
١٣٧	فلان وفلانة	عبدالرحمن العقيلي

١٣٨	معجم نواصب المحدثين	عبدالرحمن العقيلي
١٣٩	استنطاق آية الغار	السيد نبيل الحسني
١٤٠	دور الخطاب الديني في تغيير البنية الفكرية	السيد نبيل الحسني
١٤١	أنصار الحسين عليه السلام.. الثورة والثوار	السيد محمد علي الحلو
١٤٢	السنة المحمدية	عبدالرحمن العقيلي
١٤٣	قواعد حياتية على ضوء روايات أهل البيت عليهم السلام	الشيخ علي الفتلاوي
١٤٤	المُثُل العليا في تراث أهل البيت عليهم السلام	د. محمدحسين الصغير
١٤٥	خاصف النعل	الشيخ ماجد العطية
١٤٦	الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام ورواياته الفقهية	عبد السادة الحداد
١٤٧	الإمام حسن العسكري عليه السلام ورواياته الفقهية	عبد السادة الحداد
١٤٨	أصول وقواعد تفسير الموضوعي	الشيخ مازن التميمي
١٤٩	بحوث لفظية قرآنية	عبد الرحمن العقيلي
١٥٠	مستدرك الكافي	د. علي عبد الزهرة الفحام
١٥١	الإفصاح عن المتواري من أحاديث المسانيد والسنن والصحاح - جزئين	الحاج محسن الخياط
١٥٢	آمنة بنت الحسين عليهما السلام	السيد محمد علي الحلو
١٥٣	أمهات الأئمة المعصومين - جزئين	د. السيد حسين الصافي
١٥٤	قراءة في السيرة الفاطمية	كفاح الحداد
١٥٥	الإيمان والعلم الحديث	محمد حسين الاديب
١٥٦	موسوعة آثار السيد المقرم	السيد عبد الرزاق المقرم
١٥٧	الأمن في القرآن والسنة	الشيخ خالد النعماني
١٥٨	شخصية المختار الثقفي عند المؤرخين القدامى	سالم لذيذ والي الغزي
١٥٩	الوعي الإسلامي	الشهيد السيد حسن الشيرازي